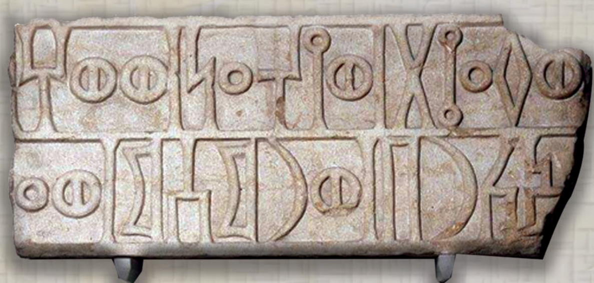
عُبَاد بن علي الهَيَّال

في
لغة أهل اليمن



في لغة أهل اليمن
عباد بن علي الهيال

هذا الكتاب

محاولة سعى فيها المؤلف لمعالجة هذا الموضوع من جوانبه المتعددة ففي قسمه الأول : ساق آراء و(نظريات) لعلماء وباحثين عرباً ومستشرقين ويمنيين في لغة أهل اليمن وعلق على كثير بما يناسبها .

وفي قسمه الثاني : تناول كتابة أهل اليمن : كتابة المسند على الصخر والمعدن ، وكتابة الزّبُور على عسيب النخل وعود الشجر .

ثم تناول لغات باقية من اليمنية القديمةفي أماكن قصيّة من اليمن في الشّحر ومَهرة وسُقطرى وأصّل لها من الفصحى واللُّغات العُرُوبية (السَّامية)

ومما بقي على السُن اليمنيين وتناول بعضاً من قواعد لغة النقوش وعلّق عليها بما يقابلهامن تلك اللغات الباقية .

ثم قراءة للمعجم السبئي توسع فيها في دراسة صيغ الأفعال ، وصيغ جموع التكسير وعلق على ذلك من الفصحى ومما بقى على ألّسن اليمنيين .

وختم الكتاب بقراءة للمعجم اليمني ولغة أهل اليمن في شمس العلوم.

الطبعة الثانية (مزيدة)

١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م

الكتاب : في لغة أهل اليمن

المؤلف : عُبَاد بن علي أبو حدرا (الهيال)

obadebnali@gmail.com

هاتف : ٠٠٩٦٧ ٧٧٠٩٨٩٨٥٦

التصحيح الطباعي : إبراهيم محمد زايد

التنسيق: سام عبدالكريم الخضر

رقم الإيداع بدار الكتب الوطنية – صنعاء : ٤٩٦/ ٢٠١٣م

الطبعة الأولى :١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م (دار النظرية)

في لغة أهل اليمن

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله ، والصلاة و السلام على رسول الله و آله ، ثم أما بعد:

فقد أهداني الطبيب العلامة أحمد المؤيَّد تفسيره المسمى (القرآنُ المفسَّرُ بإعرابٍ مُـيَسَّر)، وعند قراءتي لبعضه لفت انتباهي تفسيرُه لكلمة (العَرِم) في قوله تعالى : (فَأَرْسَلْنا عَليهِم سَيْلَ العَرِم)، حين قال :''(العارِم) هو المتجاوز للحد ومنه (سيل االعَرِم) وهو الذي ذ ُكر في سورة سبأ، وهو الذي غطَّت و غَمَرت مياهُهُ ما صادفته أمامها وهي في طريقها بعدما نقبت السد ، وأما (العَرِم) فهو الإنسان الذي يثور ويخرج عن هدوئه وليتحول رغم صورته الإنسية إلى (طبيعته الحيوانية)''، ا.هـ (ص ١٥٩).. والحق إن (العَرِم)المراد في الآية الشريفة معناه السّد وهو المعنى نفسه لـ(العَرِم) كما لا يزال على ألسنة أهل اليمن إلى اليوم ، فالعَرِم – عندنا – هو السد أو الحاجز الترابي، وهذه الكلمة، بمعناها هذا ، قديمة قِدَم السدود في اليمن وأشهرها (سد مارب)، ففي النقوش اليمنية القديمة المزبورة على الصخر أو كما تعرف بنقوش (الـمُسْنَـد)وردت الـ(ع ر م) (𐩲𐩧𐩣) في النقوش التى تحدثت عن إصلاح سد مارب إما باسم عَرِم مارب وإما معرفة (العَرِم) (𐩲𐩧𐩣𐩬)(عرمن) (و النون آخر الكلمة علامة التعريف) منها النقش الذي أمر بتدوينه الملك شرحبئيل يُعْفِر بن أب كرب أسعد (وهذا الأخير هو المعروف عند الإخباريين والعامة باسم أسعد الكامل) ومنها النقش الذي أمر بزبره أبرهة الحبشي ملك اليمن الغازي وغيرهما من النقوش و(العَرِم) بمعنى السد جاءت في كتب اللغة عند ذكرها للآية الكريمة كما في القاموس المحيط وغيره .

وأتذكر أننا حين كنا صغاراً في السنوات الأولى من التعليم الابتدائي كان مدرسونا من مصر يفسرون لنا (القَضْب) في قوله تعالى (و عِنَباً و قَضْباً) فيقولون : القَضْب : أي البَرْسِيم؟؟ وكنا نقع في حيرة لأننا لا نعرف البرسيم ولا نعرف إلا القضب اسماً لهذا النبات الذي تأكله الأنعام، وكان مدرسونا الـمَصَارِيَة (وهكذا كنا ندعوهم) يجهدون في إفهامنا كلمة (البرسيم) دون جدوى ،

ثم بعد سنوات طويلة.. أيام الطَّلَب في الجامعة، قال لنا أحد مدرسينا العراقيين إنه كان في زيارة لأحد الأطباء العراقيين في عيادته بصنعاء ودخل عليهما أحد المرضى اليمنيين، ولما سأله الطبيب : كيف أنت ؟ أجاب المريض : (أَشْكَل)[1]، فأشكلت الكلمة على أستاذنا، ومدرس آخر كان يحاضرنا عن فصاحة الشاعر محمد مهدي الجواهري – و إنه لكذلك - ، ومما استدل به كلمة (جَابـَة) بمعنى (إِجَابـَة) في قوله :(ناديت شيطاني فأحسن جابةً)، وقال المحاضر إن هذه الكلمة أَضْنت ثلاثة من كبار العلماء المحققين لديوان الجواهري منهم مهدي المخزومي ، و قد ابتسمت ابتسامة خشيت معها الحرج لأن كلمة (جابة) هي عندنا مما لا تزال تدور على ألسن الناس لا سيما القبائل .

ومدرس آخر قرأ اسم أحد زملائنا الطلاب :فلان القَحُوم ، فأومأ برأسه مُنْكِراً كأن الكلمة ليست من العربية في شئ ؟

و قرأت مرة كتاباً لواحد من كبار محققي العربية ، و لما قابله الفعل (زَحَكَ) لم يهتدِ لمعناه و ظنه تحريفاً لـ (زَحَلَ)؟!، و(زَحَكَ) معروفة في كلامنا متداولة وهي تعني

---

[1] في القاموس المحيط : أشكل النـّخْل : طاب رطبه ،..،و شَكَل العنب : أينع بعضه أو اسود وأخذ في النضج،...، وشكل الكتاب أعجمه كأشكله كأنه أزال عجمته .

أفسح في المكان (وهي قاموسية ؟!)، و غير هذا كثير مما يقابلنا في ما يُكتب و يُعَدُّ غريباً أو أعجمياً و هو في كلام أهل اليمن معروف تماماً .

و ليس هذا مقصوراً على غير اليمانين بل صار أكثر المتأدبة في اليمن من كاتبين وخطباء دين ورجال سياسة وإعلاميين يطَّرِحون لغة أهل اليمن ويستبدلون بها غيرها إما ظناً منهم بعاميتها ومن ثم عدم فصاحتها وإما انسياقاً وراء كبار الكاتبين ووسائل الإعلام .

و هكذا يواصل المحدثون ما كان قد بدأه الأقدمون من مجافاة للغة أهل اليمن !!

وهذه اللغة أو قل اللغات اليمانية طورٌ قديم من أطوار اللغة العربية بقيت على حالها القديم وأعان على بقائها كذلك عزلة أهل اليمن في ركن قصي من جزيرة العرب يعزلهم من الجنوب بحر ومن الشمال صحراء وطبيعة جغرافية قاسية من جبال عالية ووديان سحيقة ومفازات كل ذلك – في رأينا – أبقى كثيراً من جوانب الحياة في هذه البلاد – ومنها اللغة – باقياً كما كان منذ دهور بعيدة وكأن الزمن توقف في اليمن وهو ما لاحظه أيضا الرحالة والمستشرقون الذين قُدِّرَ لهم معرفة اليمن ونرى نحن أن هذه العزلة استمرت حتى السبعينيات من القرن الميلادي الماضي حين عرفت اليمن وسائل الاتصال على نطاق واسع ومن ثم فإننا نرى أن لدراسة لغة أهل اليمن سواء ما كان منها منقوشاً أم ما لا يزال يتكلم به أهل الشحر ومهرة وسقطرى من لغات قديمة أم ما لا يزال على ألسنة غيرهم من اليمانين، لكل ذلك قيمة قَمِينٌ بنا أن نقدرها حَقّ قدْرها من حيث قيمتها اللغوية والتاريخية_قبل أن تقضي عليها وسائل الاتصال_ فهذه اللغة –كما أسلفنا – طَورٌ قديم من أطوار العربية في تاريخها الطويل،

تأتي الكلمات في النقوش على أصلها و تبقى كذلك حتى مع إضافتها للضمائر (مع الأسماء) ، أو إسنادها لها (مع الأفعال) ، و من ثم ففيها فائدة معرفة أصل الكلمة لا سيما في مسألة الإعلال و الإبدال كمعرفة أصل همزة (كساء) في الفصحى التي تجمع في النقوش على (أ ك س و ت) فيكون أصل الكلمة الواو ، و قد رأينا اللغويين يلجأون إلى اللغات القديمة كالآرامية و العبرية و غيرهما لمعرفة أصل الكلمات دون الرجوع إلى عربية أهل اليمن !!. قال ربحى كمال : (إن بعض ما جاء في تراثنا العربي القديم من شعر و نثر قد يستعصي علينا فهمه حقَّ الفهم ، لأن كُتُبنا اللغوية لم توفق في شرحه فلا يبقى أمامنا سوى الاستعانة بأخوات اللغة العربية لاجتلاء معنى ما غمض من لغتنا ، و النظر في وجوه الشبه و الاختلاف بين دلالات بعض الألفاظ ، و إذا كان لهذه الألفاظ ما يقابلها في اللغات السامية الأخرى سهل علينا أن نقارن بينها فنرد الألفاظ إلى أصولها و نستطيع اجتلاء المعاني المختلفة للفظ الواحد و معرفة الأصل و الفرع منها و تقصي التطور من معنى إلى آخر ..) [1]

و تفيد لغة أهل اليمن في تتبع تاريخ الكَلِم في العربية فالنقوش اليمانية من أقدم مصادر العربية المكتوبة و أكثرها وثاقة .

و تفيد هذه اللغة في تحديد دلالة الكلمة على وجه الدِّقّة كما في كلمة (مصانع) في قوله تعالى : (و تتخذون مصانع لعلكم تخلدون) فقد تعددت فيها أقوال المفسرين و معناها عند أهل اليمن المكان المحصن في رأس جبل و مفردها (مصنعة) و منها اسم (صنعاء) المدينة أي الحصينة كلها من أصل الكلمة (ص ن ع) .

[1] الإبدال في ضوء اللغات السامية ، نشر جامعة بيروت العربية ، ١٩٩٠م ، ص٦ .

فيما يتكلم به اليمانون فائدة في إثراء العربية فمنه ما أهملته معجمات الفصحى و هو عربي فصيح ، و منه ما نسبته المعجمات للغات أعجمية سريانية أو حبشية و هو عربي يماني فقد قيل إن (شرحبيل) سريانية و هي اسم عربي يماني خالص ، و قيل إن (هرج) - بمعنى قتل - من لسان الحبشة و هي يمانية مذكورة كثيراً في النقوش .

و لا تقتصر الفائدة على الكمات وحسب بل الأساليب و الصيغ كما في بعض صيغ جموع التكسير و المصادر فقد قالوا إن صيغة الجمع (أَفْعُول) (بفتح الهمز) حبشية و هذه الصيغة يمانية معروفة حتى اليوم .

و في لغة أهل اليمن بيان لدلالة أسماء الأماكن و التكوينات التضاريسية في اليمن كما في معنى اسم (مَنْدَب) ، فإننا نراهم يقولون إن (باب المندب) يعنى (باب الدموع أو الأحزان) !! ، و ليس كذلك لأن (مَنْدَب) و (مَنْدَبة) من أسماء الأماكن عندنا يعني المجازة القريبة .

إن المنكرين على عربية أهل اليمن بعض خصائصها إنما يقعون فيما عابوا هم أنفسهم على النحويين واللغويين تحكمهم في الدرس النّحْوي واللُّغوي ، فتراهم يـحاكمون العربية اليمنية أو يحكمون عليها بمقاييس الفصحى غير ملتفتين إلى مابينهما من حقب مديدة بقيت فيها الأولى على حالها على حين قطعت الثانية أشواطاً بعيدة في التهذيب والصقل، وإنك لتدرك قدم عربية أهل اليمن في ثِقل أسماء المواضع والأعلام اليمنية وعُسْرها على ألسنة غير اليمانين من العرب وسيان أكانوا من المتعلمين أم من غيرهم (وهو ثقل لاحظه قديماً أبو محمد الحسن الهمداني) فمن أسماء المواضع مثلاً: ريسوت ، ضلكوت ، برهوت ، هُدُون، خُدُون، دَمُّـون، بِـدْبِـدِة ،عَـلْـكَم ، التَّـلْـطَـس، عِـنْـهام ، مَـيْدُون ، وَرْخان ، مَـقْوَلَـة، حِزْيَز ، يازِلْ، دَايَـان ، يَـكَار ، أَفْق

، تِـيْ قِـرْهِد ، خَـمِر، وَرْوَرْ ...، و تأمل هذه الأسماء المذكورة في نقوش المسند ولاتزال أسماءً للأسر اليمنية حتى اليوم مثل شِعْرِم، عِلْهان، رَفِـيْشان، السُّخَيْمِي، السِّـمِه، اليَـازِلِـي، البَّـدّا، قِطْران، الوتاري ، جليدان...وكثير غيرها..

- إن قيل إنها-أي هذة اللغة- منها كلمات لم ترد في كتب اللغة ، قلنا كيف نهمل كلمات وردت على ألسن اليمانين كل هاتيك القرون ونحتج بقواميس لا تتجاوز العشرات _مع بالغ تقديرنا لجهود أصحابها_، ولو قُدِّر للناس تدوين كلماتهم كلها لوجدناها كما هي في بيئات اليمن ، ثم مَنْ قال إن هذه المعجمات وكتب اللغة قد حوت اللغة كل اللغة؟! ألم يقل أبو عمرو بن العلاء (ما انتهى إليكم مما قالت العرب إلا أقله ، ولو جاءكم وافراً لجاءكم عِلْمٌ وشِعْرٌ كثير) ؟! .

.. ذاك من حيث القيمة اللغوية أما من حيث القيمة التاريخية فإن نقوش المسند كما قال أحمد السقاف : " تمكن من إعطاء صورة واضحة لتاريخ قبائل الجزيرة [العربية] بوجه عام ، و لتطور الخارطة القبلية منذ القدم و حتى ظهور الإسلام ، و تحدد بذلك أماكن القبائل الأصلية و كذا أماكن هجرتها خلال الحقب التاريخية المختلفة (..) وتمكن من فهم و تتبع خطوات التلاحم الاجتماعي و اللغوي لسكان و لهجات الجزيرة مما أدى فيما بعد إلى نشأة ما سماه القرآن الكريم باللسان العربي المبين "[1].

أما فيما يخصنا نحن – أهل اليمن – .. فإن هذه النقوش التي تقابلنا في واجهات المعابد والسدود والجبال والألواح هي جزء من تاريخنا الغابر فيه نقرأ صفحات من ماضٍ

[1] أهمية علم المسند في دراسة تاريخ الجزيرة ، أحمد عبدالرحمن السقاف ، مجلة العرب – الرياض ، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٦ م ، ج ٩/ ١٠ ، ص ٦١٨ – ٦٢٦ ، و هذه المقالة موضوق أطروحة نال عنها السقاف درجة الدكتوراة من جامعة السربون – فرنسا ، سنة ١٩٨٦ م .

تليدٍ بما فيه من حياة دينية ومنشآت للري وقوانين تجارية و معاملات يومية، ونقرأ فيها أخبار الدول اليمنية القديمة في حروبها وصراعاتها فيما بينها، ونقرأ فيها خبر انكسارنا وضياع دولتنا .. ولا تزال صفحات طويلة لم نعرف عنها شيئا مما دفنته الرمال وغيبه الإهمال في الجبال والشِّعاب ولو قُدِّرَ لك أن تقف قدام واحد من هذه النقوش لاستولى عليك الشعور بالزهو لجمال الخط المسند ودقة إتقانه وزخرفة حروفه ولخالجك شعور بالاشفاق على هذا الشعب اليوم وأنت ترى بؤس حاله ومكانته بين الشعوب.

وهذا الكتاب روعي فيه عند كتابته القارئ المثقف وغير المثقف والطالب وأُريدَ به أن يجمع بين دفتيه جوانب عدة ممايتعلق بلغة أهل اليمن، فأوردنا نصوصاً لباحثين و علماء تناولت اللغة اليمانية القديمة و وجهة نظر كلٍ فيها و درسنا كتابة المسند المنقوشة على الصخر وألواح الحجر والمعدن والكتابة المزبورة على عسيب النخل وعلاقة خط المسند بالخطوط القديمة و بخطنا العربي الذي نكتب به ، ودرسنا اللغات اليمنية القديمة الباقية على الألسنة في أطراف اليمن البعيدة في المهرة وما يليها شرقاً في الشحر وفي جزيرة سقطرى في المحيط الهندي ، ثم درسنا بعض المعجمات اليمانية كالمعجم السبئي و المعجم اليمني و نصيب لغة أهل اليمن في معجم شمس العلوم لنشوان الحميري .

مهاد

لليمن حضارة غابرة ومجد أثيل مذكور في كتب التاريخ، والكتب المقدسة، وعلى أفواه القصاصين، وهو ذكر اختلطت فيه الحقيقة بالأسطورة، ولن نعرض هنا لذكر مَنْ قَدِمِ إلى اليمن بقصد الغزو أو التجارة فليس – هاهنا- مكانه، لكن ما يهمنا هم أولئك الذين قدموا إلى اليمن باحثين ومستكشفين ودارسين، وأسباب قدومهم، ويمكن أن نجمل تلكم الأسباب فيما يلي:

١) حب المعرفة الإنسانية:

فقد درس أولئك القادمون، اليمن: سكانها، وفئاتهم، ومذاهبم، وعاداتهم، وتقاليدهم، ولغاتهم أو لهجاتهم ، ونقوشهم، ودرسوا جغرافية اليمن، وموقعها الفلكي، ومُنَاخها، وحيواناتها، ونباتاتها.

وصف (توركيل هانسن) اكتشاف أعضاء البعثة العلمية الدنماركية لشجرة البَلْسَم فقال: '' وهم في طريق عودتهم من جِبْلة وتَعِز إلى بيت الفقيه... في إحدى التلال القريبة من الطريق، كانت تنتصب شجرة متفتحة الأزهار، اتجه إليها (فورسكال)، بمفرده بعد أن نزل عن ظهر حماره، وقبل أن يصل إليها التفت إلى (نيبور)، وصرخ بصوت مثير دفع (نيبور) أيضاً إلى الإسراع نحو الشجرة، واجتاح السرور قلب(فورسكال) وهما يشاهدان أعظم اكتشاف نباتي كانا يأملان الحصول عليه في كل رحلتهم، لقد وجدوا شجرة (البَلْسَم) المكادي الأصيل ...!''.[١]

٢) الدراسات (السامية):

اليمن بلاد عتيقة، وشعبها (ساميّ) أصيل لم يختلط بغيره، ومن هنا تأتي أهمية دراسته، فهذا اليهودي الفرنسي (يوسف هاليفي) الذي كان قدم إلى اليمن عام ١٨٧٠م مبتعثاً من أكاديمية المخطوطات الفرنسية، يقول في تقريرٍ قدمه في باريس عام ١٨٧١م:

''أتمنى أن تكون رحلتي قد أسهمت في جلب عناصر متينة لتساعد على إيضاح السؤال الكبير حول السّاميين، فإن الوثائق الحِمْيَرية المكتشفة حديثاً مدعوة لتوضح لنا

[١] من كوبنهاجن إلى صنعاء، توركيل هانسن، ترجمة محمد أحمد الرعدي، ص٢٤٢، مركز الدراسات والبحوث اليمني- صنعاء، دار العودة –بيروت، ١٩٨٣م.

الخصائص الساميّة الصحيحة، إذ لا يمكننا النفي بأن اليمن إنما هو البلد السامي الأصيل، وفضلاً عن ذلك، فإن الشعب السبئي كان منعزلاً عن العالم الخارجي بسبب وجود حزام صحراوي عريض، ولم يتعرف عليه الأوربيون إلا منذ الحملة التي قام بها القائد الروماني (إليوس جالوس) في عام ٢٤ ق.م، والتي أخفقت ولم تدم إلا قليلاً إذ لم يقع السبئيون تحت نير احتلال أجنبي في أي من العصور القديمة، ولهذا السبب بقي هنا الفكر السامي السليم دون اختلاط...''[١]. (واستمرارية التسميات في الأسماء بوجه عام لفتت أنظار الباحثين في الدراسات اليمنية، مما دعاهم إلى توكيد هذه الاستمرارية في تسمية القبائل والبطون والأماكن كخصوصية يمنية، قلّ أن تجد لها مثيلاً في تاريخ الشرق القديم[٢]).

٣) ذكر اليمن في المصادر القديمة[٣]:

ونعني بها كتب المؤرخين والجغرافيين اليونان والرومان من أمثال : اليوناني (هيرودوتس) (أبي التاريخ) ٤٨٥-٤٢٥ ق. م ، والجغرافي اليوناني (إيراتوسثنيس) ٢٧٥-١٩٤ ق.م، وصاحب كتاب (دليل البحر الإريتري) في النصف الثاني من القرن الأول الميلادي، و (سترابو) ٦٤ ق.م-١٩/ ٢٠م)... وغيرهم ....

ونجد أن دارسي النقوش اليمنية والرحالة الأجانب كانوا كثيراً ما يوازنون بين ما أورده أولئك الكاتبون اليونان والرومان مع ما يقابلونه في اليمن من أسماء البلدان والأماكن والنبات والقبائل ...الخ.

فعلى سبيل المثال يقول (يوسف هاليفي) :'' وعندما بدا لي أنه لم يبق شيء للاكتشاف في منطقة (الجوف الأعلى) عزمت عندئذ على الذهاب إلى (نَجْران) فأخذت الطريق الشرقي مع نيّة الرجوع إلى (بلد هَمْدَان) عن طريق (الجوف الأعلى)، فلقد أردت

---

[١] رؤية اليمن بين حبشوش وهاليفي،ص١٤٢، مركز الدراسات والبحوث اليمني-صنعاء، ط الأولى ١٤١٢هـ-١٩٩٠م.

[٢] أوراق في تاريخ اليمن، يوسف محمد عبدالله ،ص٣٢، دار الفكر،ط/ الثانية،١٤١١هـ-١٩٩٠م.

[٣] انظر: اليمن في المصادر القديمة اليونانية والرومانية ٤٨٥ق.م-١٠٠م، أحمد صالح محمد العبادي، إصدارات وزارة الثقافة والسياحة- صنعاء، ١٤٢٥هـ ٢٠٠٤م.

التعرف على الطريقين المختلفين اللذين كان قد سلكهما القائد الروماني بحسب ما رواه (سترابون)[1]، أي انه ذهب عن طريق (نجرا)[2] فسبأ، ورجع عن طريق بلاد السبئيين، والطريق الأول كما ذكر الكاتب الإغريقي أطول ... الخ''[3].

٤) علاقة اليمن بالتوراة:

يرى القارئ لكتابات الرحالة والأثريين تردد (التوراة) كثيراً فيما يكتبونه عن اليمن فتراهم يربطون بين أسماء المواضع اليمنية (المدن، والقرى، والجبال، والحصون) وبين ما ورد منها في الكتاب المقدس (التوراة بوجه خاص)، أما ذكرهم قصة ملكة سبأ مع النبي سليمان (عليه السلام) فشيء بديهي.

يقول الرحالة (أولرش ياسبر سيتزن) الذي وصل إلى اليمن سنة ١٨١٠م: '' وفي السابع من أغسطس بدأنا رحلتنا من (بير أحمد)، وكنا نسير دائماً في الليل، وفي الليلة الثالثة لسفرنا وصلنا إلى جبل، يقطع السهل، وعند مسافة عدة ساعات، باتجاه المرتفعات الجبلية، ويدعي هذا الجبل، جبل Forrid، ويمكن أن يكون هو نفسه الذي تسميه بعض الخرائط الأوربية جبل القديس أنطون (Hil.Anton''[4].

ويقول الرحالة النمساوي الشهير (إدوارد جلازر) الذي رحل إلى اليمن أربع مرات من ١٨٨٢ـ١٨٩٤م):

''ونحو الجنوب الغربي يبدو جبل (بُرَع)،الذي أصبح معروفاً من خلال تقارير المبشر المسيحي الرائع (ج. وولف)، الذي سافر من هنا، ولم يذق على مدى ثلاثة أيام سوى بضع قطع من الخبز وأعشاب الحقول، حتى التقى أخيراً عند (متنه) بواحد من أنسال

---

[1] أي في عام ٢٤ ق.م فتأمل!

[2] قال المترجم (منير عربش): نقلها الكاتب مع تاء مربوطة، أما (نجرا) فهو الاسم الذي نقله المؤرخ اليوناني الأصل (المتوفى عام ٥٨ ق.م) وقصد به مدينة نجران ،رؤية اليمن بين حبشوش وهاليفي، ص١٩٣.

[3] رؤية اليمن، مصدر سابق، ص١٥٩، وانظر – أيضاً- شيئاً من موازنة (هاليفي ومالتسان) بين أسماء الأماكن والقبائل مع المصادر اليونانية والرومانية في كتاب اليمن في عيون الرحالة الأجانب ، ص١٥٣،١٥٢.

[4] اليمن في عيون الرحالة الأجانب، أحمد قايد الصايدي،ص ١١٥،الناشر: مركز الدراسات والبحوث اليمني،ط/ الأولى،٢٠١١م.

الأب الأكبر الطيب (يوناداب) (yonadab) (ابن ريهاب) (Rehab) (كتاب الملوك الثاني، الإصحاح ١٥،١٠، وارميا yeremia، الإصحاح ٣٥)[1].

ويقول:

"اليهود لا يعيشون إلا في المناطق التي عاش فيها السبئيون والمعينيون، ومن خلال ما جمعته من تقاليد اليهود اليمنيين من مادة غنية يمكنني القول بأننا هنا إزاء جماعة من جماعات الشعب المختار، وأن هؤلاء اليهود الذين يشتغلون في تنظيف المجاري وفي البناء وصياغة الحلي والصناعات اليدوية في اليمن يشكلون الرابط التاريخي بين إسرائيل والآشوريين والعربية الجنوبية، فقد روت التوراة أن سلمنصّر الآشوري ، بعد أن دمر دولة إسرائيل، نقل سكانها (في الواقع جزءاً منهم فقط) إلى (حلح) وإلى (حبور)، على (نهر جوزون)، وإلى مدن (مدينس)، وأعتقد، على عكس التصور القائم حتى الآن، أن منطقتين من هذه المناطق يجب البحث عنهما في اليمن، وهما حبور، ونهر جوزون، فقد وجدت تطابقاً بين اسم (حبور) واسم منطقة (حبار) في (أرحب)، إذا ما راعينا إمكانية قلب حرف (O) العبرية إلى حرف (A) العربية، كما أن (نهر جوزون) هو بشكل واضح وادي جازان اليمني، وهاتان المنطقتان عرفتا منذ زمن مغرق في القدم كمنطقتين يهوديتين، بل إن وادي (جازان) لا يزال يمثل حتى اليوم الحدود الشمالية لتواجد اليهود.

أما (حلح)، فلم يتضح لي أمرها، وأما (مدينس) وما ارتبط بها من أسماء مثل (لتوانيا) و(بولندا) و(ألمانيا) و(النمسا) فلا تدخل ضمن نطاق محاضرة اليوم، ولكن حتى النقوش تؤكد فرضيتي، فإلى جانب المناطق المذكورة، وردت في التوراة أسماء ثلاث مناطق أخرى، أخضعها الآشوريون لحكمهم وهي: (ريشف Resf)، و(هرن Haran)، (عدن Eden)، ويوجد بين النقوش التي جمعتها، نقش من الجوف منقوش على حجر قربان ورد فيه اسم (ريشف) بصورة واضحة جداً، لا لبس فيها كاسم لمنطقة في العربية الجنوبية، واسم عدن مطابق لاسم عَدَن، المدينة المعروفة، وهذا

[1] اليمن في عيون الرحالة الأجانب، ص٣٢٣.

التطابق يؤكد فرضيتي، كما إنه ليس من المستبعد أن ما ورد في أحد النقوش ضمن مجموعتي السبئية هما، بشكل مباشر، اسما قبيلتي (روبن Ruben) و(سيمون Simon)... الخ''[1].

ومما يجدر بالذكر أن باكورة تلك البعثات العلمية إلى اليمن وهي البعثة الدنماركية التي وصلت إلى اليمن عام ١٧٦٢م، تلك البعثة كانت قد أُعدت علمياً باقتراح قدمه إلى الملك الدنماركي، البروفيسور(عالم الّلاهوت) (يوهان داود ميشاليس)، وكان رجل الدين هذا (يؤمن بوجود الله ، وينكر الوحي وكل ما يتعلق بالأديان من اعتقادات، وعدل عن المبدأ الذي يقول بأن كل كلمة في التوراة هي وحي من عند الله، وعليه فإن التوراة كتاب لا مجال فيه للنقض والمخالفة !، واعتبر الكتب السماوية ككل الكتب العادية، لا بد أن تخضع للنقد الحر من الناحية اللغوية والتاريخية*، وأثناء دراسته بدا له أن القيام برحلة إلى البلاد العربية سوف يلقي الأضواء على كل الأمور والتساؤلات المتعلقة بالدراسات اللغوية للكتب المقدسة ، فعلى سبيل المثال، سيكون في الإمكان التعرف على الأشجار والحيوانات بالبلاد العربية واختبارها ومطابقتها بما جاء ذكره في (التوراة) من أشجار وحيوانات، كما يمكن دراسة جغرافية شبه الجزيرة العربية (خاصة حركة المد والجزر في البحر الأحمر) كدليل كبير في محاولة فهم موضوع (الهروب من مصر)...، كان (ميشاليس) مقتنعاً بأنه لم تبق إلا بلدان قليلة في عالمنا هذا، لا يزال شعبها محافظاً على القديم، كشعب شبه الجزيرة العربية، وأن في (العربية السعيدة) إمكانية عظيمة لوجود آثار حضرية متنوعة شبيهة بتلك التي في (إسرائيل القديمة)، وأحسن من تلك التي في فلسطين، التي كانت خلال قرون قد تعرضت لنفوذ أجنبي متعدد ...)[2].

[1] اليمن في عيون الرحالة الأجانب، ص٢٥١، ٢٥٢.

[2] من كوبنهاجن إلى صنعاء، مصدر سابق، ص٢٥،٢٤.

* عن نقد المفكرين اليهود أو ذوي الأصول اليهودية للكتاب المقدس، انظر المبحث المتعلق بـ (سبينوزا) في كتاب: (المكوّن اليهودي في الحضارة الغربية)، لسعد البازعي، من ص ١٣٣-١٦٣ ، والكتاب صادر عن المركز الثقافي العربي، ط/ الأولى ٢٠٠٧م.

□يقول أحمد الصايدي في كتابه (اليمن في عيون الرحالة الأجانب):

(ظهرت في السنوات الأخيرة دراسات عديدة ، ذهبت إلى أن العبرانيين هم يمنيون، وأن (التوراة) قد انبثقت من البيئة اليمنية، وأن ما ورد فيها من وصف للمناطق وأسماء المواقع، تنطبق على مناطق ومواقع يمنية، ولا يوجد ما يماثلها في فلسطين، فهل ياترى خطرت هذه الفكرة في ذهن البروفيسور (ميشائيلس) وهو ينكب على تفسير (التوراة) ، فكانت هي التي دفعته إلى تقديم اقتراح إلى ملك الدنمارك لتمويل بعثة علمية إلى اليمن، لجمع مادة علمية، تشمل الجغرافيا والنبات والحيوان والإنسان، قد تساعد في تفسير بعض نصوص التوراة؟ سؤال يصعب الإجابة عليه من خلال ما توفر لنا حتى الآن من نصوص خلفتها البعثة العلمية تلك، أو من خلال ما كتب عنها لاحقاً)[1].

أقول: لكأن (الصايدي) يشير إلى كتاب (كمال الصليبي): (التوراة جاءت من جزيرة العرب) الذي أثار نقاشاً طويلاً بين الباحثين بَلْهَ القراء وأساسه هو: (المقابلة اللغوية بين أسماء الأماكن المضبوطة في التوراة بالحرف العبري، وأسماء أماكن تاريخية أو حالية في جنوب الحجاز وفي بلاد عسير مأخوذة، إما عن قدامى الجغرافيين العرب ومنهم (الحسن الهمداني صاحب صفة جزيرة العرب)، و(ياقوت الحموي صاحب معجم البلدان) أو من الجغرافيين المعاصرين كالشيخ (حمد الجاسر)، أو عن الرحالة ، أو بزيارتها شخصياً للاطلاع المباشر على طبيعتها)[2].

وإلى قريب من هذا ذهب (محمد حسين الفرح) الذي صحح رأي (الصليبي) بقوله :إن عشائر من اليهود قد استوطنت في مناطق غرب الحجاز وفي عسير بأعالي اليمن وإنها

---

[1] اليمن في عيون الرحالة الأجانب، ص٨٨(حاشية).

[2] (التوراة جاءت من جزيرة العرب)، كمال الصليبي، ترجمة: عفيف الرزّاز،ص١٢،١٣(بتصرف)، مؤسسة الأبحاث العربية- بيروت .

كانت مستوطنات تجارية غالباً نشأت بعد زيارة ملكة سبأ لسليمان (عليه السلام) بعد عام ٩٣٠ ق.م[١].

وما سبق يجرنا إلى مسألة أخرى هي: علاقة لغة نقوش المسند باللغة العبرية، وكان محمد الحجري في كتابه (لغة الضاد ونقوشها المسندية) قد وقف عند هذه المسألة، ونقل عن باحثين ولغويين مثل: (كمال الصليبي، وحسن ظاظا، ومصطفى محمود (وجان مللر)): نقل عنهم آراء تذهب إلى ما يذهب إليه وخلاصتها: إن نشاط المستشرقين لاسيما اليهود في تحصيل وجمع النقوش المسندية كان مدخلاً لكشف الغامض من لغة التوراة؛ ذلك الغموض الذي يعود إلى سبي الشعب اليهودي إلى بابل في عهد (بختنصر) سنة ٥١٨ ق.م، وتحوُّل كتابتهم بل لغتهم إلى الآرامية عبر قرون عديدة ثم بعد ذلك إحياء العبرية القديمة لتكون محكية في القرن التاسع عشر في أوروبا، وراحوا يبحثون عن قواعد مصطلحات خطهم القديم عن طريق خط المسند لوجود اشتراك بينهما كونهما فرعين ساميين...)[٢]

[١] الجديد في تاريخ دولة وحضارة سبأ وحمير،محمد حسين الفرح، ١/ ٣٢٧، ٣٢٨ وانظر أيضاً من ص٥٠٩ إلى ص٥١٢ من الكتاب نفسه.

[٢] لغة الضاد ونقوشها المسندية، محمد الحجري،١ / ٣٦-٤٤ (بتصرف).

القسم الأول
نصوص وتعليقات

...في هذا القسم، أسهبتُ في النقل عن العلماء والباحثين الذين كتبوا عن (لُغة أَهْلِ اليَمَن)، وأسهبتُ في التعليق على نصوصهم، وقد فعلتُ ذلك عامداً لأسباب منها:

- إن هذا الموضوع ليس مقصوراً على الُّلغة، بل إن له علاقة بعلوم أُخَر، كعلْم الأنساب، والتاريخ، وغيرهما...
- إنه يُـمكِّن القارئ من الإلمام بالكيفية التي عالج بها الكاتبون هذا الموضوع، وأثر التراكم المعرفي في تناول كُلٍّ وأسلوبه.
- إن بعض الاقتباسات كان الغرض منها مناقشة ما ورد في الكتب الـمُقْتَبَس عنها زيادة في الفائدة، وإغناءً للموضوع الـمُثَار.
- على قدم هذا الموضوع؛ إلا أن المطابع لا تزال تطالعنا بمصنفات جديدة عنه.
- إني لا أتقدم بهذا الكتاب لنيل درجة علمية، وعلى ذلك فقد كنتُ في حِلٍّ من الالتزام بالقيود الصارمة- ثمَّة- ، و إِنْ لَم أتفلّت منها جملة، لاسيما الموضوعية ومجانبة التحيّز.

قال كارل بروكلمان*:

(تختلف لهجات عرب الشمال، عن لغة عرب الجنوب، اختلافاً أشد من الاختلاف الواقع فيما بينهما، فقد وصل بلدهم الخصيب، الذي انتفع كذلك بخيرات مرور التجارة الهندية، إلى حضارة عالية قبل ميلاد المسيح بقرون كثيرة، وقد استعاروا الأبجدية التي اخترعها الكنعانيون، ووفقوا بينها وبين أصوات لغتهم الوفيرة، كما عملوا على مواصلة ترقيتها، وتتطابق أصواتها في الغالب مع أصوات العربية الشمالية، غير أنها تحتفظ بأصوات الصفير الثلاثة: (S-S-S) الموجودة في السامية الأم- والتي صارت صوتين في العربية الشمالية- وإن لم تكن في شكلها الأصلي).[1]

(...)

(وقد سادت لغة عرب الشمال، عن طريق الفتح الإسلامي في جنوبي الجزيرة، التي كانت حضارتها المزدهرة، قد اختفت قبل ذلك، ولا تزال بعض لهجات جنوبي الجزيرة، باقية حتى اليوم في الأقاليم الساحلية النائية: (مهرا) mahra و(الشّحْر) schihr، وكذلك في جزيرة سوقطرة sokotra، وإن لم تكن هذه اللهجات في عزلتها عن نماذج اللغة السامية القديمة، أكثر من ابتعاد اللهجات العربية الأخرى، واللهجات الآرامية نفسها عن تلك النماذج)

تعليق:

الكتاب دراسة مقارنة للغات السامية (العروبية القديمة) من حيث أصواتها وأبنية الأسماء والأفعال فيها، وقد بذل فيه مؤلفه جهداً طيباً، غير أن الكتاب لما كان قد نشره المؤلف – أول ما نشره- في برلين سنة ١٩٠٨- وهو زمن كانت فيه الدراسات المتعلقة بعربية أهل اليمن في بداياتها- فإنك-من ثم – تجد في الكتاب إهمالاً واضحاً لخصائص لغة أهل اليمن مقارنة بغيرها من اللغات العروبية الأخرى.[2]

* فقه اللغات السامية، كارل بروكلمان، ترجمة: رمضان عبدالتواب، جامعة الرياض- السعودية ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م.

[1] ص ٣١.

[2] ص ٣٢.

قال جبر ضومط:*

من هم الأصليون في الجزيرة العربية القحطانيّون[1] أم العاديّون[2]؟

(...) والذي أراه أن القحطانيين هم قرارة سكان العربية والأصليون في اليمن وجباله وما يليها من المواطن كحضرموت ونجد وأرض البحرين وجنوبي الحجاز مما يتصل باليمن، وأن العاديين جاؤوا إليها متأخرين، ومع الأيام وبالاستيلاء على طريق التجارة تقووا شيئاً فشيئاً إلى أن دانت لهم العربية كلها وأخضعوا القحطانية لسلطتهم، واستمروا على ذلك زماناً إلى أن أصابت إحدى دولهم جائحة سماوية في الراجح فذلّوا، وقامت القحطانية تطلب الملك والاستيلاء ورفع سلطة العاديين عنها فتم لها ذلك، وما زال النزاع بين الفريقين يتجدد من زمن إلى زمن إلى أن قام الفرع الحِمْيَري الظفاري فتغلب على البلاد، واشتدت وطأته على أهل مأرب فارتحلوا في البلاد، فمنهم من قصد نجران، ومنهم من أَمّ عُمان، ومنهم من استمرت به رحلته حتى بلغ العراق وهم لَخم وغسّان، وأذلوا من بقي من العاديين وأشياعهم من العدنانيين في الحجاز ونجد واليمامة وأرض البحرين ذلاً شديداً، فاشتدت بسبب ذلك البغضاء بين القحطانيين والعدنانيين، حتى ضُرب بها المثل واستمر ذلك فيهم إلى أن ظهر الإسلام، فأخمد ظهوره شيئاً من تلك الثائرة بما كان له من التأثير في نفوسهم، وبما شغلهم به من المغازي والفتوحات وامتداد السلطة والغلب...

(...)

والذي يظهر لي أيضاً أن العدنانيين الذين بقيت فيهم اللغة العربية كانوا من العاديين (إلا من انضم إليهم بآخرة من ولد إسماعيل بن إبراهيم الخليل) (...) فإن لم يكونوا

---

* المنار واليمن(١٣١٥-١٣٥٤هـ/ ١٨٩٨-١٩٣٥م)، دراسة ونصوص، حسين بن عبدالله العمري،ص٣١٣-٣٢٩ ، دار الفكر- دمشق ،ط/ الأولى، ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م.

[1] (أعني بالقحطانيين: هذا الفرع الذي كان يتكلم بالقحطانية السريانية والحميرية التي خلفتها- حاشية ضومط) ص٣١٣.

[2] (وأعني بالعاديين: الذي كانوا يتكلمون بالعربية تسمية بأشهر قبائلهم عاد- حاشية ضومط)ص٣١٣.

أي العدنانيين من العاديين والعمالقة في النسب، فلا أقل من أنهم كانوا حلفاءهم، ينقلون لهم تجارتهم وبقوا على ذلك أحقاباً متطاولة جعلت لسانهم وعصبيتهم مع لسان العاديين وعصبيتهم أمراً واحداً.

(...)

وأرى أني وصلت على غير قصد مني إلى التقليد المشهور الذي يجعل السريانية أقدم من العربية؛ لأننا رأينا الدليل التاريخي في جانب أن القحطانية متقدمة على العادية وسابقتها في الزمان، والقحطانية_ كما بيّنا من نص المؤرخين_ هي السريانية كما أن العادية هي العربية.

تجريح ما قاله العلامة نولدكي[١]:

لنرجع الآن إلى ما قاله نولدكي في شان لغة، سبأ قال هذا العلامة :ما يؤخذ منه أن اللغة السبئية هي قسيمة اللغة العربية وأخت لها، انشعبتا من الفرع الجنوبي ونسبتها إلى العربية كنسبة الحبشية إليها أي إلى العربية، وأنا أقول: إنْ كان يقصد بالسبئية الحِمْيَرية فَبِـه، لكن تكون السبئية والحبشية شعبتين من القحطانية أو السريانية لأن القحطانية والسريانية _كما بينا بالنص التاريخي_ هما لغة واحدة أو هما شعبتان من جذم واحد هو القحطانية القديمة، وإِنْ كان يريد أن السبئية هي لغة أخرى غير الحِمْيَرية الظفارية أي لغة الدولة التي قامت قبل التاريخ المسيحي بقليل وتعرف عند القوم الآن بدولة سبأ وريدان، وأنها كانت أيضاً لغة بلاد سبأ التي عاصمتها مأرب وفيها السد المشهور، فالأستاذ نولدكي واهم، والتاريخ يعارض رأيه، لأن لغة أهل هذه البلاد أعني أرض سبأ كانت منذ أوائل التاريخ المسيحي ولا تزال إلى الآن اللغة العربية العادية العدنانية، والتاريخ مؤيد ذلك وإليك البيان:

---

[١] [ثيودور نولدكه: مستشرق ألماني، ولد عام ١٨٣٦م وتوفي عام ١٩٣٠م، له: (تاريخ القرآن) و(اللغات السامية) وقد حاولنا الحصول على كتابه الأخير لننقل رأيه عن لغة أهل اليمن فلم نتمكن...]

جاء في كتاب وصف جزيرة العرب للعلامة الهمداني طبعة ليدن (وجه١٣٤ إلى ١٣٦)، قطعة خصّها هذا العلامة بوصف لُغات أهل الجزيرة العربية في أيامه (فلْيطالع هذه القطعة في موضعها من أراد والذي يظهر منها أن الحِمْيَرية كانت لا تزال حية في كثير من جبال اليمن، وإليك ما يقول في لغة بعض تلك البلاد (حقل فإب فإلى ذمار) الحِمْيَرية القحة المتعقدة (وظفار مدينة هذا القسم)، حراز والأخروج وشم وماضح والأحبوب والجحادب وشرق أقيان والطرف وواضع والمفال خليطي من متوسط بين الفصاحة والُّلكنة، وبينها ماهو أدخل في الحِمْيَرية المتعقدة لاسيما الحضورية من هذه القبائل، نجدي بلد هَمْدَان والبون منه المشرق والخشب عَرَبي يخلط حِمْيَرية من ذمار إلى صنعاء متوسط، صنعاء في أهلها بقايا من العربية المحضة ونُبذ من كلام حِمْيَر، شبام أقيان والمصانع وتخلي حِمْيَرية محضة.

والنفيس في هذه القطعة لهذا العلامة أنه فرق بين الحِمْيَرية والعربية، وسمَّى البلدان التي كان يُتكلم فيها بالعَرَبية أو بالحِمْيَرية إلى أيامه، وأنفس منه أنه بين الفرق بين لُغات المتكلمين بالعربية فقال في بعضهم: إنهم فُصَحاء، وفي آخرين: إنهم أفصح، وفي آخرين: إن لغتهم متوسطة أو خليطي، كما بين الفرق في لغات المتكلمين بالحِمْيَرية، فقال عن بعضهم: أنهم غُتم، وعن آخرين: إن لغتهم حِمْيَرية محضة، وعن آخرين: إنها حِمْيَرية متعقدة، وعن آخرين: إنها داخلة في الحِمْيَرية المتعقدة أو فيها عسرة من اللسان الحِمْيَري.

ثم إليك ما قاله في لغات أهل حضرموت وسبأ، قال ما نصه بالحرف الواحد: حضرموت ليسوا بفصحاء وأفصحهم كنده وهَمْدَان وبعض الصدف، سرو مذحج ومأرب وبيحان وحريب (وهي من بلاد سبأ) فصحاء ورديئ اللغة منهم قليل، سكن الجوف فصحاء إلا من خالطهم من جيرة لهم تهاميين، ثم الفصاحة من العرض في وادعة فجنب فيام فزبيد فبني الحارث فما اتصل ببلد شاكر من نجران إلى يام فأرض سنحان فأرض نهد. أهـ(هَمْدَاني وجه ١٣٤و١٣٥و١٣٦).

يظهر من شهادة هذا العلامة أن أهل مأرب والجوف ونجران وهي البلاد التي كانت فيها الدولتان السبئية والمعينية، كانوا في أيامه أفصح من الكنديين قبيلة إمرئ القيس وقبيلة المتنبي أشهر شاعرين قبل الإسلام وبعده، وكذلك كانوا في صدر الإسلام، فإن

مذحج وبني مرة وطيّ والأشعريين أبناء عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ، والهمدانيين أبناء مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ، كلهم كانوا من فصحاء العربية العدنانية المضرية في صدر الإسلام وقبله، ومع أنهم كانوا يدّعون أنهم هم والحِمْيَريين أبناء عم (لأن كهلان بن سبأ وحِمْيَر بن سبأ) لم يكن في لسانهم شيء من الحِمْيَرية، بل كانوا في فصاحتهم العربية كفصاحة قبيلة امرئ القيس المشهور إن لم يكونوا أفصح منهم، وإذا نظرنا إليهم أي الكهلانيين من ولد سبأ وممن كان منهم يسكن مأرب والجوف في الجيل الأول للمسيح أو في بدء الجيل الثاني رأيناهم أيضاً عرباً يتكلمون بهذا اللسان العربي.

وبيانه أن الأزد من ولد كهلان وكانوا في مأرب فلما اشتدت عليهم وطأة الحِمْيَريين ملوك ظفار على الأرجح ارتحلوا من ديارهم جماعات كثيرة، فمنهم من وصل العراق، ومنهم من وصل الشام ومنهم من وقف بنجران ومنهم بمكة ومنهم بيثرب، ومنهم وهم الطائيون (وكانوا يسكنون الجوف) رحلوا أولاً إلى فيد وسميرا، ثم احتلوا الجبلين أجأ وسلمى، وكل هؤلاء كانوا عرباً ومن الفصحاء الذين تُرتضى فصاحتهم في العربية لم يُسمع ولم يُعرف أصلاً عن ملوك الحيرة من المناذرة، ولا عن ملوك الشام من الغساسنة ولا عن الأوس والخزرج من أهل المدنية ولا عن الطائيين في جبليهم (وهؤلاء هم الذين ارتحلوا من أرض سبأ قبل سيل العَرِم أو بعد بقليل)، أنهم تكلموا غير هذا اللسان العربي المضري، ولو كانت لغتهم الحِمْيَرية (أو السبئية)لاستحال أن تنقرض فلا يبقى لها أثر في مدى أربعة قرون مع أنهم كانوا في مملكة المضريين ودولتهم الغالبة القاهرة بعزّها وعز الإسلام، وقد أسلم القوم عن آخرهم منذ بدء الإسلام.

ماذا نصدق إذن؟ التاريخ والعقل، أم الآثار التي وجدها القوم مؤخراً في مأرب والجوف ونجران؟

الجواب: أولى بنا أن نصدق التاريخ والعقل من غير أن نجرح في صدق الآثار وذلك بأن نقول: إن دلالة الآثار مغلوط في تأويلها، ويمكننا أن نؤولها بما يوافق التاريخ والعقل، وبيانه إن الآثار التي اكتشفها القوم (العلامة أدورد غلازر، ويوسف هاليفي، ويوليوس أوتين، وتومس أرنو وآخرون) على ما نقله العلامة زيدان في كتابه النفيس (العرب قبل الإسلام) هي آثار واقعية لا نشك بها. ولا يُشك أيضاً أنها من آثار

الدولة الحِمْيَرية الظفارية التي استولت على بلاد سبأ في الجيل الأول قبل المسيح، نسلِّم بكل ذلك، ولكنا نقول: إن هذه الدولة كان حكمها في بلاد سبأ حكمَ دولة الأتراك الأخيرة في اليمن، فإنا لا نعدم آثاراً ونقوشاً كثيرة في صنعاء وغيرها من مدن اليمن مكتوبة باللغة التركية، وكما لا يصدق الاستدلال بمثل هذه الآثار على أن لغة اليمن هي اللغة التركية كذلك لا يصدق الاستدلال بهذا القدر الذي وجده القوم من النقوش على أن لغة بلاد سبأ أعني بلاد مأرب والجوف كانت لغة حِمْيَرية، وهذا التلميح يرى منه العارف المتدبر ما يغنيني عن إطالة الشرح والإسهاب فإن مقالتي والغرض منها لا يحتملان من إطالة الشرح فوق ما أطلته، ولكني أرجح أن المستقبل سيكشف لنا آثاراً غير التي اكتشفت لحد الآن وتكون دلالتها وفقاً لما نظنه وفوق كل ذي علم عليم).

إن العلامة نولدكي يعجب باتساع قاموس هذه اللغة الشريفة، ويذهب إلى أن ذلك مقتبس عن الآرامية بما كان لأهلها من مخالطتهم الآراميين بالتجارة والجوار، والذي حمل العلامة المومى إليه على هذا التعليل، هو على الراجح ما كان يظنه أن اللغة العربية هي لغة القبائل العدنانية في الحجاز ونجد، فاستبعد _من ثم _ أن يكون لمثل هؤلاء القوم الذين غلبت عليهم البداوة مثل هذه اللغة الواسعة.

أما وقد تبين لنا أن هذه اللغة كانت لغة الدولة العادية؛ دولة غلبت على البلاد العربية كلها، وامتدت سلطتها إلى الشام ومصر وإفريقيا ودامت سيدة التجارة على ما نظن ما يزيد على ألف وخمس مئة سنة أولاً تحت اسم الدولة العادية، وعلى نحو من ثمان مئة سنة تحت اسم الدولة السبئية، فلا داعي لمثل تعليل العلامة نولدكي.

وما زال العاديون ومن خلفهم باسم السبئيين أرباب تجارة وزراعة حتى بعد أن غلب عليهم الظفاريون بمئات من السنين وسدهم شاهد يؤيد ما ذكرنا.

إن الأمة التي بنت مثل سد مأرب وقصر غمدان وغير هذين من السدود والقصور والمصانع ووصلت من الغنى إلى الدرجة التي ضرب بها الأمثال، لا يستبعد أن تكون لغتها في الغنى والاتساع كاللغة العربية.

والمرجح عندي أنه لم يقم في سورية ومصر والعراق دولة أعظم غنى وتجارة من الدولة العادية في عُمان وحضرموت واليمن، ولم يقتصر العاديون على التجارة _والتجارة لوحدها من أكبر الأسباب لارتقاء لغة الأمة واتساع دائرة ألفاظها وتراكيبها – بل كان لهم في الزراعة شأن لم يبلغ البابليون ماهو أعظم منه على خصب بلادهم وإن فيها النهرين العظيمين الفرات والدجلة ...)

تعليق:

رأى (ضومط) أن القحطانيين كانوا يتكلمون السّريانية، ولم يَسُقْ دليلاً مقنعاً يدعم رأيه ذاك، ولرأيه أصل قديم، فقد قال(ابن دُريد) المُتوفَّى سنة ٣٢١ للهجرة في كتابه (جمهرة اللغة) في مادة (عَرَب): (وسُمّي يعرب بن قحطان لأنه أول من انعدل لسانه عن السريانية إلى العربية).[١]

فرّق (ضومط) بين لغة حِمْيَر ولغة كهلان، ورأى أن لغة القبائل التي تنتمي لفرع كهلان وهي لغة من حل في بلاد سبأ (مأرب والجوف ونجران)، وكذلك الطائيون والمناذرة والغساسنة والأوس والخزرج ومذحج والأشعريون والأزد، كل هؤلاء الكهلانيين (كانوا من فصحاء العربية العدنانية المضرية (...) ولم يكن في لسانهم شئ من الحِمْيَرية...) الخ.

وهو ليس وحده فيما ذهب إليه[٢]؛ فمن المستشرقين نجد (تشيم رابين) له كلام قريب مما سبق (نلخصّه فيما يلي- مع ملاحظة أن في كلامه بعض غموض- شأن المستشرقين وكتاباتهم):

يفرق (رابين)* بين لغتين: الحِمْيَرية والعربية الجنوبية (أي اليمنية غير الحِمْيَرية)[١]، ويميز بين لغة القبائل الحِمْيَرية، و لغة القبائل الكهلانية[٢]، ويبدو مما قاله أن الحِمْيَرية-

[١] جمهرة اللغة ١/ ٣١٩.

[٢] انظر نص أحمد بن محمد الشامي ونص إبراهيم السامرائي في هذا الكتاب.

عنده – قبل العربية الجنوبية (اليمنية)[3]، وأن الكاتبين العرب يعدون كل عربي جنوبي حِمْيَرياً لأنه في زمن انتشار الإسلام كان هذا التعبير جارياً بين أهل اليمن[4].

ويرى أن كلام الحِمْيَريين الأصلي فيه بعض الشَبَه بالعربية الجنوبية أكثر من اللهجات الشرقية (أي السامية)[5]، ولكنه يرى – في موضع آخر- أنه: (إذا كانت مثل هذه الملامح_ كالكاف التي تلحق بفعل المفرد التام (أي مثل: قُلْك، وأَكَلَك)_ أصلية في كلام العرب الحِمْيَري، فإن لغتهم في الواقع مختلفة جداً عن العربية الجنوبية.[6]

ويذهب (رابين) أبعد من ذلك فيتساءل: (من أين جاء هؤلاء العرب(يعني الحِمْيَريين)؟ وما علاقتهم بالقبائل العربية الجنوبية؟ لا نملك جواباً على ذلك).[7]

---

*اللهجات العربية القديمة في غرب الجزيرة العربية،تشيم رابين ،ترجمه وقدم له وعلق عليه :عبد الكريم مجاهد ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر-بيروت، ط/ الأولى،٢٠٠٢م(مصورة).

[1] ص١٠٨،٧٦.

[2] ص١١٥- والحاشية.

[3] ص ١١٢،١٠٦،١٠٥.

[4] ص ١١٤.

[5] ص١١٤.

[6] ص١١٥،١١٤.

[7] ص ١١٤.

قال إسرائيل ولفنسون*:

‘‘.. واللغة العربية الباقية هي مزيج من لهجات مختلفة؛ بعضها من شمال الجزيرة وهو الأغلب، وبعضها من جنوب البلاد، اختلطت كلها بعضها ببعض حتى صارت لغة واحدة’’.[١]

‘‘على أن هناك ظاهرة قوية يلحظها الباحث في هذا التحول والامتزاج وهي أن لهجات الشمال كانت في العصور القريبة من ظهور الإسلام ذات سلطان قوي ونفوذ واسع فكانت تبتلع اللهجات الجنوبية ابتلاعاً الواحدة منها تلو الأخرى، فاللهجات التي أصبحت سائدة في أغلب أقاليم الجزيرة العربية قُبيل ظهور الإسلام إنما هي الشمالية بعد أن التهمت أكثر اللهجات الجنوبية وتغذت بها’’.[٢]

‘‘وينبغي ألا ننسى أن الذي فني من تلك اللهجات إنما هو لغة المحادثة السائرة العامة بين سواد القبائل صاحبات هذه اللهجات، وأما لغة الكتابة والنقوش ولغة الطبقة المفكرة من هذه القبائل فقد ظلت حافظة لكيانها مدة من الزمن بعد فناء لغة المحادثة.[٣]

‘‘أدخل الإسلام في بلاد اليمن مع العقيدة الدينية لغة القرآن ومحا محواً تاماً كل اللهجات الجنوبية التي كانت قد ضعفت لأسباب شتى ونسي أهل اليمن مع نسيانهم للغتهم القومية أخبار أقوامهم السابقين وأسلافهم في الجاهلية ...’’[٤].

‘‘كانت اللغة العربية قد انتشرت في جميع أنحاء صحراء سورية ونجد والحجاز في العصور القريبة من ظهور الإسلام وكانت معروفة في الجنوب حوالي ظهور الإسلام ولكننا لا نستطيع أن نعيّن مقدار معرفة أهل اليمن باللغة العربية الشمالية،

---

* تاريخ اللغات السامية، إسرائيل ولفنسون، لجنة التأليف والترجمة والنشر سنة ١٩١٤م، الطبعة الأولى، مطبعة الاعتماد- مصر.

[١] تاريخ اللغات السامية، ص١٦٦.

[٢] تاريخ اللغات السامية، ص ١٦٧.

[٣] تاريخ اللغات السامية، ص١٦٧.

[٤] تاريخ اللغات السامية، ص٢٣٠.

ليس من شك في أن المحادثة العربية الشمالية لم تكن عسيرة على بعض الطبقات من أهل اليمن في القرن السابع ب.م، بدليل أن وفوداً من المسلمين قدمت إلى اليمن لنشر الدعوة الإسلامية في عهد النبي والخلفاء الراشدين فوجدوا أمامهم آذاناً مصغية وقلوباً واعية لدعوتهم ولغتهم.

وقد كانت هناك أسباب سياسية واجتماعية ودينية أدت إلى انحلال العصبية الأصلية في بلاد اليمن قبيل ظهور الإسلام وكان من نتيجة هذا الانحلال أن تسربت اللغة الشمالية ودخل النفوذ الشمالي في تلك الأصقاع.

كانت بلاد اليمن مصدرَ الحضارة العربية قديماً والينبوع الذي ارتوت منه جميع أقاليم العرب؛ فقد اشتُقّت جميع الخطوط العربية القديمة من الخط الـمُسْنَد، ونزحت بطون يمنية كثيرة إلى الشمال، فأدت إلى حدوث تقلبات سياسية عظيمة، وفوق ذلك كانت اليمن ملتقى تجار العرب الذي جابوا بلاد المعمورة يحملون إليها الذهب والفضية والخشب والمسك واللاذن.

لكن؛ بعد فتنٍ كثيرة توالت في داخلها، وبعد إغارات عليها من جانب الحبشة والفرس، رثّت قواها المعنوية والمادية ووهت دعائم استقلالها وضعفت عوامل تأثيرها في الشمال وانعكست حالتها وانقلب موقفها؛ فأصبحت قابلة للتأثر من الشمال الذي امتاز في القرن السادس والسابع ب.م، بالقوة والنشاط وانبعاث النهضة الفكرية والدينية العظيمة في جميع أصقاع الجزيرة العربية، وكان هناك اتصال وثيق بين اليمن والحجاز؛ فقد كانت قوافل اليمن في ذهابها وإيابها تمر على المراكز التجارية بالحجاز، وقضت الدعوة الإسلامية التي ظهرت في مظهر عربي قوي على بقايا اللهجات الجنوبية القديمة دون أن تلقى أي مقاومة''.[١]

□

[١] تاريخ اللغات السامية، ص٢٠٥،٢٠٤.

قال طه حسين*:

‘‘..أما الرأي الذي اتفق عليه الرواة أو كادوا يتفقون عليه فهو أن العرب ينقسمون إلى قسمين: قحطانية منازلهم الأولى في اليمن، وعدنانية منازلهم الأولى في الحجاز، وهم متفقون على أن القحطانية عَرَب منذ خلقهم الله فُطروا على العربية فهم العارِبة، وعلى أن العدنانية قد اكتسبوا العربية اكتساباً، كانوا يتكلمون لغة أخرى هي العبرانية أو الكلدانية، ثم تعلموا لغة العرب العاربة، فمحيت لغتهم الأولى من صدورهم وثبتت فيها هذه اللغة الثانية المستعارة، وهم متفقون على أن هذه العدنانية الـمُستعربة إنما يتصل نسبها بإسماعيل بن إبراهيم، وهم يروون حديثاً يتخذونه أساساً لكل هذه النظرية، خلاصته أن أول من تكلم بالعربية ونسى لغة أبيه إسماعيل بن إبراهيم.

على هذا كله يتفق الرواة، ولكنهم يتفقون على شي آخر أيضاً أثبته البحث الحديث، وهو أن هناك خلافاً قوياً بين لغة حِمْيَر(وهي العرب العاربة)، ولغة عدنان (وهي العرب المستعربة)، وقد روي عن أبى عمرو بن العلاء أنه كان يقول: ما لسان حِمْيَر بلساننا ولا لغتهم بلغتنا.

وفي الحق أن البحث الحديث قد أثبت خلافاً جوهرياً بين اللغة التي كان يصطنعها الناس في جنوب البلاد العربية واللغة التي كانوا يصطنعوها في شمال هذه البلاد.. ولدينا الآن نقوش ونصوص تمكننا من إثبات هذا الخلاف في الّلفظ وفي قواعد النحو والتصريف أيضاً، وإذن فلا بد من حل هذه المسألة.

إذا كان أبناء إسماعيل قد تعلموا العربية من أولئك العرب الذين نسميهم العاربة فكيف بَعُد ما بين اللغة التي كان يصطنعها العرب العاربة واللغة التي كان يصطنعها العرب المستعربة، حتى استطاع أبو عمرو بن العلاء أن يقول إنهما لغتان متمايزتان، واستطاع العلماء المحدثون أن يثبتوا هذا التمايز بالأدلة التي لا تقبل شكاً ولا جدلاً..’’

* في الشعر الجاهلي، طه حسين، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة، ط/ الاولى، ١٣٤٤هـ- ١٩٢٦م، [صورة طبق الأصل طبعتها دار الجديد- بيروت، د.ت]

‘‘..ولكن الأمر ليس كذلك في قحطان وفي عدنان فهما شعبان عرفهما التاريخ ووصلت إلينا عنهما نصوص لا تقبل شكاً ولا جدلاً. ونحن نستطيع أن ندرس هذه النصوص درساً علمياً، ونستخلص من هذا الدرس النتائج المختلفة في اللغة والأدب والتاريخ، وإذن فموقفنا بإزاء هذين الشعبين مخالف كل المخالفة لموقفنا بإزاء عاد وثمود وطسم وجديس، وقد رأيت أن القدماء من المسلمين كانوا يقفون من هذين الشعبين موقفين متناقضين، فكانوا يرون من ناحية أن شعب قحطان هو الشعب العربي حقاً وأن شعب عدنان قد تعلّم منه العربية واكتسبها اكتساباً، وكانوا يرون من ناحية أخرى أن لغة قحطان ليست هي لغة عدنان، وأن لسان قحطان ليس هو لسان عدنان، ولم يحاول القدماء أن يرفعوا هذا التناقض ولا أن يزيلوا هذا الَّلبس، وإنما مضوا على ما كانوا عليه من أن العدنانية أخذت عربيتها من القحطانية، ومن أن للعدنانية شعراء وخطباء وللقحطانية كذلك شعراء وخطباء، ومن أن لغة أولئك وهؤلاء واحدة هي لغة القرآن وإنْ كانت لغة قحطان ليست لغة عدنان وإن كان لسان قحطان ليس لسان عدنان، وقد أراد الله فوُفِّق العلماءُ المحدثون إلى استكشاف اللغة القحطانية أو قل إلى استكشاف اللغات القحطانية من حِمْيَرية وسبئية ومعينية، وأراد الله أن يوفق هؤلاء العلماء إلى قراءة هذه اللغات كما قرأوا اللغة المصرية القديمة وكما قرأوا لغة البابليين والآشوريين وكما قرأوا طائفة أخرى من اللغات السامية، وأراد الله أن يُعنَى هؤلاء العلماء المحدثون بهذه اللغة الحِمْيَرية عنايةً لم تقدر لعلماء المسلمين في القرن الأول والثاني للهجرة، فيستنبطوا نحوها وصرفها ويقارنوا بينها وبين غيرها من اللغات السامية القريبة منها والبعيدة عنها، وكانت نتيجة هذا البحث الطويل والجد المتصل؛ أن اللغة الحِمْيَرية شئ واللغة العربية الفصحى شي آخر، وأن هذه اللغة الحِمْيَرية أقرب إلى اللغة الحبشية القديمة منها إلى اللغة العربية، متأثرة بنحو هذه اللغة الحبشية وصرفها أكثر من تأثرها بنحو عربيتنا الفصحى وصرفها، وليس هنا موضع القول المفصل في هذا كله، فإن للغة الحِمْيَرية عِلْمها المستقل الذي ينبغي أن يرجع إليه من شاء التحقيق في كتب المستشرقين الذين درسوا هذا الموضوع وأتقنوه..’

''شعراء اليمن

وهل لليمن في الجاهلية شعراء؟

أما القدماء فلا يشكون في ذلك، وهم يحصون شعراء يمنيين يروون لبعضهم قصائد ولبعضهم مقطوعات ولبعضهم البيت أو البيتين، ويروون لهم أخباراً تختلف طولاً وقصراً، وتتفاوت قوة وضعفاً، ولكنا نقف من هؤلاء الشعراء جميعاً لا نقول موقف الحيطة والشك بل موقف الرفض والإنكار، فأمر هؤلاء الشعراء قائم كله على خطأ أساسي، أو قائم كله على تكلُّف قُصد به إلى التضليل؛ ذلك أن القدماء زعموا أو خُيّل إليهم أن أهل اليمن عَرَب كغيرهم من العرب، فيجب أن يكون حظهم من الشعر والشعراء كحظ غيرهم من أهل الحجاز ونجد، وإذا كان الأمر كذلك فلا بد من أن يكون لكل قبيلة شاعرها أو شعراؤها ولابد من أن تكون ألسنة اليمنيين فصيحة عذبة منطلقة بجيد الشعر ورديئه، كما كانت ألسنة العدنانيين عامة والمضريين خاصة.

وقد كان يصح الوقوف عند هذا كله موقف الجِدّ لولا ما قدمنا من المصاعب المادية التي تحول بيننا وبين ذلك، فقد عرفت أن أهل اليمن كانوا يتكلمون لغة أخري غير هذه اللغة القرشية التي قيل فيها شعر اليمنيين، وقد عرفت أن ليس من اليسير أن نفترض أن هؤلاء الناس قد استعاروا في الجاهلية لغة قريش لأدبهم وما استحدثوا من شعر ونثر، ولو قد فعلوا شيئاً من ذلك لظهر أثره في هذه النقوش التي تركوها والتي استكشفت، والتي عرضنا عليك طائفة منها، لو قد فعلوا لاتخذوا هذه اللغة القرشية لغة لتاريخهم وتخليد مآثرهم بالكتابة، كما اتخذوها لغة لشعرهم وتخليد مآثرهم بالكلام.

و لكنّا لا نعرف نقشاً واحداً يمنياً كتب بلغة قريش، أو بلغةٍ تقارب لغة قريش، أو بلغة يظهر فيها أقل تأثير للغة قريش، وإذاً فكيف نستطيع أن نفهم أن يكون لأهل اليمن لغتان مختلفتان؛ أحداهما تُتَّخذ في الكلام والحوار وكتابة التاريخ وتخليد المآثر على

العمارات والأبنية وتعامل الناس فيما بينهم وتقربهم إلى آلهتهم، والأخرى تتخذ للشعر والسجع، وللشعر والسجع وحدهما؟
ونحن نعلم أنهم سيذكرون هذه القبائل اليمنية التي يقال إنها هاجرت نحو الشمال واستقرت في الحجاز ونجد ونسيت لغة آبائها واتخذت لغة العدنانيين، ولكنك قد عرفت رأينا في هذه الهجرة وما يحيط بها من شك، وما تقوم عليه من وهم، وعرفت أنها إِن صحّت كانت صحتها خطراً على نظرية القدماء لأنها تثبت أن القحطانيين هم المستعربة، وأن العدنانيين هم العاربة، وأن القحطانية هم الذين تعلموا العربية ونسوا لغة آبائهم بعد أن كان إسماعيل ابن إبراهيم أول من تعلم العربية ونسى لغة أبيه. على أن فساد رأي القدماء في هذا الشعر اليماني لا يقف عند هذا الحَدّ الذي بيّناه؛ فهم يروون شعراً عربياً قُرَشي اللغة واللهجة لقوم من اليمن لم يهاجروا إلى الشمال ولم يستوطنوا نجداً والحجاز، وإنما استقروا حيث كان آباؤهم من الجنوب وحيث كانت السيطرة للغة الجنوب أو لغات الجنوب.

ومن غريب الأمر أنك تحصى شعراء اليمن هؤلاء وتقرأ ما يُضاف إليهم من الشعر فتراه كلَّه على هذا النحو من السهولة والسخف واللين والاضطراب، لا نستثني منه إلا ما يضاف لامرئ القيس وستعرف رأينا فيه.

لم يكن لليمن في الجاهلية _ إذاً_ شعراء ،و ما كان ينبغي أن يكون لها شعراء؛ لأنها لم تكن تتكلم العربية، و لا تُلِمُّ بها إلماماً يكفي لأن تتخذها لغة الشِّعْر..''.

تعليق:

ردّ شعراء اليمن وأدباؤها على (طه حسين) ردوداً موسّعة تجدها في هذا الكتاب.

□

قال جواد علي:

''..وترى علماء العربية حيارى في تعيين أول من نطق بالعربية، فبينما يذهبون إلى أن (يَعْرُب) كان أول من أَعْرَبَ في لسانه وتكلم بهذا اللسان العربي، ثم يقولون، ولذلك عرف هذا اللسان باللسان العربي، تراهم يجعلون العربية لسان أهل الجنة ولسان آدم، أي أنهم يُرجعون عهده إلى مبدأ الخليقة، وقد كانت الخليقة قبل خلق (يعرب) بالطبع بزمان طويل، ثم تراهم يقولون: أول من تكلم بالعربية ونسي لسان أبيه إسماعيل، أُلْهِمَ إسماعيلُ هذا اللسان العربي إلهاماً، وكان أول من فُتق لسانه بالعربية المبينة، وهو ابن أربع عشرة سنة، وإسماعيل هو جد العرب الْمُستعربة على حد قولهم، والقائلون إن (يعرب) هو أول من أعرب في لسانه ، وإنه أول من نطق بالعربية، وإن العربية إنما سُمِّيت به، فأُخذت من اسمه، إنما هم القحطانيون، وهم يأتون بمختلف الروايات والأقوال لإثبات أن القحطانيين هم أصل العرب، وأن لسانهم هو لسان العرب الأول، ومنهم تعلم العدنانيون العربية، ويأتون بشاهد من شعر (حسان بن ثابت) على إثبات ذلك، يقولون: إنه قال وأن قوله هذا هو برهان على أن منشأ اللغة العربية هو من اليمن يقولون إنه قال:

تَعَلَّمْتُمُ مِن مَنْطقِ الشّيخِ يَعْربٍ أَبِـيْنا، فَصِرتم مُعْربين ذوي نَفَرْ
وكنتمْ قديماً مابِكُمْ غير عُجْمةٍ كلام، وكنتم كالبهائم في القِفَرْ

ولم يخطر ببال هؤلاء أن سكان اليمن قبل الإسلام كانوا ينطقون بلهجات تختلف عن لهجة القرآن الكريم، وأن من سيأتي بعدهم سيكتشف سر (الْمُسُند) ويتمكن بذلك من قراءة نصوصه والتعرف على لغته، وأن عربيته هي عربية تختلف عن هذه العربية التي ندوّن بها، حتى ذهب الأمر بعلماء العربية في الإسلام ،بالطبع، إلى إخراج الحِمْيَرية واللهجات الجنوبية الأخرى من العربية وقصر العربية على العربية التي نزل بها القرآن الكريم، وعلى ما تفرع منها من لهجات (...)، وهو رأي يمثل رأي العدنانيين خصوم القحطانيين''.[١]

---

[١] المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، جواد علي، ١/ ١٣-١٤،ط الثانية ١٤١٣هـ-١٩٩٣م،

''سئل أحد علماء العربية عن لسان حِمْيَر، فقال:(ما لسان حِمْيَر وأقاصي اليمن بلساننا ولا عربيتهم بعربيتنا) ، ولكن علماء العربية لم يتنصلوا من عروبة حِمْيَر، ولا من عروبة غيرهم ممن كان يتكلم بلسان آخر مخالف للساننا، بل عدّوهم من صميم العرب ومن لبّها، ونحن هنا لا نستطيع أن ننكر على الأقوام العربية المنسية عروبتها، لمجرد اختلاف لسانها عن لساننا، ووصول كتابات منها مكتوبة بلغة لا نفهمها، فلغتها هي لغة عربية، مافي ذلك شك ولا شبهة، وإن اختلفت عن لسان يعرب أو أي جد آخر يزعم أهل الأخبار أنه كان أول من أعرب في لسانه، فتكلم بهذه العربية التي أخذت تسميتها من الإعراب''.[1]

''كيف يمكننا الاطمئنان إلى ما ذكروه عن التبابعة وعن أُناس زعموا أنهم عاشوا دهراً طويلاً قبل الإسلام، ونحن نعلم من كتابات المسند ومن المؤلفات اليونانية والسريانية، أنهم لم يكونوا على ما ذكروه عنهم، وأنهم عاشوا في أيام لم تبعد بعداً كبيراً عن الإسلام، وأنهم كانوا يكتبون بالمسند وبلسان يختلف عن هذا اللسان الذي نزل به القرآن''[2].

''وللملاحظة (الهمداني) على الأسماء اليمانية القديمة، وثقلها على ألسنة الناس في أيامه وقبل أيامه، شأن كبير، إذ ترينا أن لسان أهل اليمن كان قد تغير وتبدل، وأن ذلك التغير قد تناول حتى الأسماء، فصارت الأسماء القديمة ثقيلة على أسماعهم، غليظة الوقع عليهم، فخففوها أو بدّلوها، والواقع أننا نشعر من المساند المتأخرة التي وصلت إلينا وقد دونت في عهود لا تبعد كثيراً عن الإسلام ومن الموارد الإسلامية أن الأسماء اليمانية المدونة في كتابات الْمُسند التي يرجع عهدها إلى ما قبل الميلاد أسماء أخذت تقل في كتابات المسند المدونة بعد الميلاد إلى قبيل الإسلام، وأن أسماء أخرى جديدة أخف على السمع حلّت محل الأسماء المركبة القديمة، وفي هذا التطور، دلالة

---

[1] المفصل، ١/ ٣٤.

[2] المفصل، ١/ ٧٥.

على حدوث تغير في عقلية أهل اليمن بعد الميلاد، وعلى حصول تقارب بين لغتهم ولغة أهل الحجاز وبقية العرب الذين يسميهم المستشرقون (العرب الشماليين)''.[1]

''والعربية، بعد، في اصطلاح أئمة العربية: العربية المتينة، أما عربية أهل اليمن: عربية قحطان، فعربية أخرى، وعلى هذا فنحن أمام عربيتين: عربية قحطانية، وعربية عدنانية إسماعيلية''.[2]

''وساير كثير من المستشرقين علماء العربية في تقسيم اللهجات العربية إلى عربيتين: عربية جنوبية، هي العربية القحطانية، وعربية شمالية، هي عربية القبائل العدنانية، ولكل مجموعة لهجات محلية، لم تكن تختلف فيما بينها اختلافاً كبيراً، وتتباين بوناً شاسعاً، وإنما اختلفت في أمور بسيطة من الفروق اللسانية بحيث لا نستطيع أن نضعها في مجاميع لغوية جديدة، ومن الكتابات الجاهلية التي يعود بعض منها إلى ما قبل الميلاد، حصل الباحثون على علمهم بلغة العرب الجنوبيين وبحضارتهم، وقد تبين لهم منها أن تلك الكتابات تمثل لغة متطورة ذات قواعد نحوية وصرفية، وأنها كانت لغة التدوين عندهم، وقد استعملت مصطلحات فنية تدل على وجود حضارة لدى الكاتبين بها، وقد دام التدوين بها إلى ظهور الإسلام، أما علمنا بقواعد نحو وصرف اللغة العربية الشمالية التي نسميها اللغة الفصحى فمستمد من الموارد الإسلامية فقط، لعدم ورود نصوص جاهلية مدوّنة بها''.[3]

''أما قول علماء العربية إن عربية القرآن الكريم عربية (إسماعيلية)، بمعنى أنها عربية أخرى تختلف من عربية العرب الجنوبيين، فرأي مقبول على شرط أنه اصطلاح يعبر عن معنىً اصطُلِح عليه، فقد أُشير إلى (الإسماعيلية) في التوراة، وهم قبائل عربية شمالية كانت تقطن في القسم الشمالي الغربي من جزيرة العرب، وكانت حدودهم الغربية على اتصال بالعبرانيين ولا أعتقد أن أحداً من أصحاب الفقه في العربية، يركبه

---

[1] المفصل، ١/ ٩٢.

[2] المفصل، ٨/ ٥٣٩.

[3] المفصل، ٨/ ٥٤٠،٥٣٩.

الشطط فيقول إنه نزل بلغة عربية جنوبية، أو بلغة ثمود أو لحيان أو الصفويين ، أو يقول إن الشعر الجاهلي، قد نظم بلهجة من هذه اللهجات، فكلام مثل هذا، حتى لو صدر من أحد، فإنه يدل على جهل قائله بأبسط الأشياء''.[١]

(والقول بأن العربية الفصيحة هي وحدها العربية الصحيحة السليمة الفصيحة، وأن ما عداها من لغات عربية فلغات رديئة فاسدة، أو أنها دونها في الفصاحة قول يمكن قبوله بالنسبة لأيام الإسلام، حيث صارت هذه العربية لغة الدين والحكم والفكر؛ بها تُقوّم الألسنة، وبها يدون الناس آراءهم، أما بالنسبة إلى أيام الجاهلية، فإننا لا نستطيع التسليم به لسبب بسيط، هو أن أهل العربية الجنوبية مثلاً، كانوا يكتبون وينطقون بلغاتهم، فلغاتهم هي لغة التدوين والأدب عندهم، بقوا يكتبون بها، إلى أن دخلوا في الإسلام، فأبدلوها عندئذ بهذه العربية بحكم الدين، ودليل ذلك، هذه النصوص المتأخرة المكتوبة بالمسند، والتي لا يبعد تاريخها عن الإسلام كثيراً، فلو كانوا يرون أن هناك عربية أفصح منها، أو أنهم كانوا يعلمون أن هناك عربية أرفع من عربيتهم شأناً، يدون ويكتب بها بقية عرب الجزيرة، وأنها لغة الثقافة والعلم، لما نبذوها وعدلوا عنها إلى عربيتهم وشذوا عن بقية إخوانهم العرب بتمسكهم بالكتابة بها وحدها، وينطبق هذا القول على قوم ثَمُود والصفويين واللِّحْيانيين والنّبط، فقد كتب كل قوم منهم بلغتهم ولم يكتبوا بهذه العربية، وتدوينهم بلغاتهم دليل على ثبوت فصاحتها عندهم وليس في قول (أبي عمرو بن العلاء): (ما لسان حِمْيَر وأقاصي اليمن بلساننا ولا عربيتهم بعربيتنا) ما يدل على ازدراء شأن الحِمْيَرية، أو الغض منها، وإنما هو تعبير عن حقيقة تاريخية، هي أن الحِمْيَرية عربية أخرى وهي حقيقة لا يجادل على صحتها أحد، كما أن الثمودية واللحيانية والصفوية والنبطية عربيات أخرى، وكل هذه العربيات، هي عربيات فصيحة بالنسبة لأصحابها، لأنها لغة التدوين عندهم''.[٢]

[١] المفصل، ٨/ ٦٣٨

[٢] المفصل ج٢/ ٥٣٩،٥٤٠.

''وأما قولهم إن هذه اللغة العربية الفصحى هي لغة قريش لإجماع العرب كافة على أن لغة القرآن هي لغة قريش، وعدم ظهور أحد أنكر هذا الإجماع، أو جادل فيه رغم ما كان من الشعوبية الأعجمية ومن الشعوبية الحِمْيَرية ومن الخصومات السياسية بين قريش وغيرها من قبائل مُضَر، فقول لا يستند إلى حجج تأريخية جاهلية ، بل هو يصطدم مع واقع النصوص الجاهلية الواصلة إلينا، وبعضها نصوص لا تبعد عن الإسلام بكثير، وقد كُتبت كلها بلهجات تختلف عن هذه اللغة الفصحى التي نزل بها القرآن، وفي اختلافها عنها دلالة على أن الشعوب التي ثبتت تلك النصوص لم تكن بعربية القرآن، وفي هذه الدلالة تفنيد لقول من قال:(إن لهجة قريش هي الفصحى التي عمّت وسادت الجاهلية، لا في الحجاز ونجد فحسب بل في كل القبائل العربية شمالاً وغرباً وشرقاً، وفي اليمامة والبحرين وسقطت إلى الجنوب وأخذت تقتحم الأبواب على لغة حِمْيَر واليمن، وخاصة في أطرافها الشمالية حيث منازل الأزد وخثعم وهَمْدَان وبني الحارث بن كعب في نجران ، ثم إني لم أتمكن من العثور على هذا الإجماع الذي أجمع العرب كافة عليه والذي لم يعارضه أحد حتى من الشعوبيين والحاقدين على قريش، وإنما وجدت القرآن، وهو خير الشاهدين يقول: (وَهَذا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِيْن)،(إنّا أَنْزَلْناهُ قُرْآناً عَرَبِيَّاً لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُون)، (وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ حُكْماً عَرَبِيّاً)،(وَكَذَلكَ أَوْحَيْنا إِلَيْكَ قُرْآناً عَرَبِيّاً)، إلى غير ذلك من آيات نصّت صريحاً على أن لسان القرآن هو اللسان العَرَبي فعينته بذلك وثبتته، ولم أجد في القرآن آية واحدة ذكرت أنه نزل بلسان قريش ولو كان قد نزل بلسانهم وكان لسانهم خير الألسنة وأفصحها، لما سكت عن ذلك لما في النص عليه من أهمية بالنسبة إلى العرب وإلى قريش المكابرين المناهضين للرسول''.[1]

''إذن فنحن أمام مجموعتين من العربيات، مجموعة تكوّن العربية الجنوبية، ومجموعة تكوّن العربية الشمالية، وهي عربية الإسماعيليين، وذلك على مذهب أهل الأخبار أما أنا، فأسمي هذه العربية ، عربية (ال)، من سمة (ال) أداة التعريف التي تنفرد وتتميز

[1] المفصل، ج٨/ ٦٤١،٦٤٠.

بها عن بقية المجموعات اللغوية العربية، مجموعة (ن) (ان)، أي المجموعة العربية الجنوبية، ومجموعة (هـ) (ها)، أي المجموعة التي تعرِّف الأشياء بهذه الأداة: (هـ) (ها)، وتشمل اللحيانية، والثمودية، والصفوية، فكل من استعمل (ال) أداة التعريف، هو في نظري من الناطقين بهذه اللغة مهما كان نسبه، وفي أي مكان كانت إقامته، ولذلك فالعربية الفصحى هي عربية مُضَر وعربية رَبيعة، وعربية إياد، وعربية أنمار وعربية كلب وكندة والأزد وكل المستعملين لهذه الأداة ، حتى يظهر المستقبل نصوصاً جديدة، قد تأتي بأداة أخرى لتكون مجموعة جديدة من المجموعات اللغوية.

نعم إن عربية (ال) لهجات ، لها خصائص ومميزات، (...) ولكن الفروق بينها لا تختلف عن الفروق التي نجدها بين لهجات مجموعة (ن) أو بين لهجات مجموعة (هـ)، لأنها فروق ليست كبيرة بحيث ترتفع إلى مستوى الاستقلال عن بقية اللهجات''.[1]

تعليق:

كان (جواد علي) قد تساءل مشككاً عن مقدار علم علماء اليمن (كالهمداني وغيره) بلغات اليمن القديمة وبتاريخها، ورأى أن الحكم على ذلك لن يكون ممكناً إلا بالرجوع إلى مؤلفات هؤلاء العلماء، ومقابلة ما ورد فيها من قراءات لنصوص المساند (الحِمْيَرية) مع قراءات العلماء المحدثين المتخصصين بالعربيات الجنوبية لتلك النصوص[2]، وهو ما فعله- بعد سنين- إبراهيم الصلوي (أستاذ فقه اللغات السامية والنقوش العربية الجنوبية القديمة في جامعة صنعاء)، حين أخذ عيّنات/ نماذج من الأقوال والأمثال والحِكم التي عُرفت بالحِمْيَرية من بعض مصادر التراث العربي، (ككتاب الإكليل للهمداني وغيره)، ودَرَسها دراسة لغوية ودلالية.

وقد خلص في بحثه إلى أن تحليل كلمات الأقوال والأمثال والحكم الحِمْيَرية تلك وغيرها يؤكد أنها – حقاً- من الكلام الحِمْيَري إلا أنها تعرضت للتصحيف من النساخ، وأُعيدت صياغتها وكتابتها بأسلوب العربية الفصحى، إن هذا التصحيف لا

---

[1] المفصل، ج٨/ ٦٧٣.

[2] المفصل، جواد علي، ١/ ٩٧.

يمكن بأي حال من الأحوال أن يكون من صُنع الهمداني أو غيره لأن ما أوردوه في مؤلفاتهم من معاني عامة صحيحة لا تخالف حرفياً الأقوال والأمثال والحكم الحِمْيَرية نفسها تثبت عكس ذلك، وخلص -أيضاً - إلى أن تلك الأقوال والأمثال لم تُنقل من ألواح مكتوبة بخط المسند وإنما وصلت (الهمداني) شفاهاً عن طريق الرواية فدوّنها كما سمعها، ولم يزعم (الهمداني) أنه منقول في الأصل من مساند وأنّ تَبِعَة ذلك تقع على الرواة.[1]

[1] راجع هذا البحث في مجلة الإكليل ،٨٠-٩٢، العددان الأول والثاني(٢٠)، (٢١) السنة الثامنة/ ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م .

قال صبحي الصالح*:

''...والعلماء يطلقون على العربية الجنوبية اسم (اليمنية القديمة) أو (القحطانية)، ويلقبها بعضهم أحياناً (بالسبئية) تسميةً لها بإحدى لهجاتها الشهيرة التي تغلبت عليها جميعاً في صراعها معها، وإن كثيراً من النقوش المدونة على التماثيل والقبور والأعمدة والصخور والمذابح وجدران الهياكل والنقود قد هدتنا إلى أصول هذه العربية الجنوبية القديمة، وإلى طريقة رسمها وأسلوب تعبيرها، فعرفنا منها أن هذه اللغة بلهجاتها المتعددة تختلف عن اللغة العربية الشمالية (...) اختلافاً جوهرياً أساسياً في القواعد النحوية، والمظاهر الصوتية، والدلالات المعنوية.

(...)

ونذكر على سبيل المثال سطراً من أحد النقوش السبئية ندونه بحروفنا العربية، ونترجمه إلى لغتنا، ليظهر الفرق العظيم بين العربية الجنوبية القديمة بسائر لهجاتها، وبين العربية الشمالية التي ما نزال ننطق بإحدى لهجاتها إلى يومنا هذا

النقش السبئي:

بمقم مراهيمو عشتر شرقن واشمسهو

والال تهمو وباخيل ومقيمت خميس

الترجمة العربية:

بمجد سيدتهم عشتروت المشرقة وآلهتهم الشموس

وسائر الآلهة وبحول وقوة الخميس (الجيش)''

تعليق:

رأى صبحي الصالح – رحمه الله- أن الاختلاف بين عربية أهل اليمن والعربية الشمالية اختلاف جوهري، وليته – وقد ذهب هذا المذهب- دلل على ذلك بإيراد نص مسندي كامل ثم يبين للقارئ مدى اختلافه عن عربية أهل الشمال

---

* دراسات في فقه اللغات، صبحي الصالح، ٥٢-٥٤، دار العلم للملايين، بيروت، ٢٠٠٩م، (صدرت الطبعة الأولى سنة ١٣٧٩هـ- ١٩٦٠م) .

في (القواعد النحوية، والمظاهر الصوتية، والدلالات المعنوية) لكنه – عوضاً عن ذلك- اكتفى بإيراد سطر وبعض سطر من نقش مسندي سبق أن أورده (إسرائيل ولفنسون) في كتابه (تاريخ اللغات السامية) ص٢٤٩،٢٤٨، وهذا النص على قصره الشديد لم يخلُ من أغلاط مما دعا (محمد الانطاكي) للتعليق عليه في إحدى حواشي كتابه (دراسات في فقه اللغة)؛

قال:

(نقل الدكتور صبحي الصالح حل رموز السطر الخامس مع ترجمته الى كتابه (دراسات في فقه اللغة...) مستشهداً به على وجود فرق عظيم بين لساني الشمال والجنوب، ومن المؤسف أن الأستاذ الصالح احتفظ بكل أخطاء ولفنسون، وليتسبرسكي، ولتمان، دون أن يجشم نفسه مشقة قراءة النص بحروفه السبئية، بل لقد أضاف إلى أخطائهم خطأين آخرين، أما الأول: فهو خطأ مطبعي على ما نعتقد، وهو سقوط ميم الجماعة من كلمة (أشمسهوا)، وأما الثاني: فواضح أن الأستاذ قد قصد إليه قصداً، وهو أنه ترجم (عشتر) بـ (عشتروت) ولا نرى سبباً لذلك إلا أن يكون الأستاذ قد أراد توسيع الفرق بين النص وترجمته، لتقوية شاهده على صحة ما ذهب إليه، أو أنه ظن أن (عشتروت) هي الترجمة الصحيحة لكلمة (عشتر) مع أن الفرق بينهما واضح: فعثتر إله يمني مذكر، وأما عشتروت فهي آلـهة صيدا الكنعانية وهي مؤنثة.

وسواءً أكان عثتر اليماني هو عشتار أو عشتروت الكنعانية أم لم يكن أحدهما فإنه من الواجب علينا أن نحتفظ للأعلام باللفظ الذي هو لها في ألسنة أصحابها)[1].

□

---

[1] دراسات في فقه اللغة، محمد الانطاكي،٩٣-١١٠ ،١٠٤،دار الشرق العربي- بيروت، ط/ الرابعة، ١٣٨٩هـ- ١٩٦٩م (مصورة).

قال محمد الانطاكي*:

''حين يتحدث المستشرقون عن اللهجات الجنوبية (المعينية والسبئية وغيرها) وعن بعض اللهجات الشمالية (الثمودية واللحيانية والصفوية) يوهمون القارئ – عن قصد أو عن غير قصد- أن هذه اللهجات ليست من اللسان العربي في شي، وأنها ألسن سامية مستقلة ليس بينها وبين اللسان العربي المعروف من وجوه الشبه أكثر مما يوجد مثله بين الألسن السامية كلها، بل إن بعضهم يصرح بهذه الدعوى الباطلة التي لا سند لها من الوقائع اللغوية المعروفة، والتي تتضارب مع أبسط مبادئ علم اللغة ومسلماته.

ويقيم هؤلاء المستشرقون دعواهم على أسس منها: أن لغة النقوش الثمودية واللحيانية والصفوية فيها تأثيرات آرامية كثيرة فهي الى الآرامية أقرب منها الى العربية، ومنها أن لغة النقوش المعينية والسبئية تختلف عن اللسان العربي في أمور كثيرة تتعلق بالألفاظ والتراكيب وقواعد التصريف أما نحن فنقول عكس ما يقولون، ونزعم أن لغات كل هذه النقوش هي لهجات للسان واحد، وليست ألسنا مستقلاً بعضها عن بعض.

وسنحاول فيما يلي إيراد الأدلة الكافية على فساد رأي المستشرقين ثم نعقبها بإيراد البراهين القاطعة بصحة ما نذهب اليه.

أ- أدلة نفي:

ب- إن النقوش المكتشفة قليلة جداً (...)، وإلى جانب ذلك فهي قليلة المادة اللغوية (...)، وكل هذا وذاك يجعل هذه النصوص قليلة الجدوى في معرفة خصائص اللسان الذي كتبت به ويمنع الباحث المحقق من إطلاق حكم نهائي في موضوعه.

١- موضوع كل هذه النقوش واحد، أو قل إن موضوعاتها شديدة التقارب، فهي إما إعلان بوفاء نذر، وإما تمجيد لصاحب ضريح، وإما تخليد لعمل عمراني كبير، وهذا ما يضيّق

* دراسات في فقه اللغة، محمد الانطاكي، ٩٣-١١٠، و ٨٩،دار الشرق العربي-بيروت، الطبعة الرابعة، ١٣٨٩هـ- ١٩٦٩م (مصورة).

دائرة المادة اللغوية في هذه النقوش ويجعل كل حكم يطلق على اللسان الذي كتبت به ناقصاً إن لم يجعله فاسداً.

١- إن كثيراً من هذه النقوش لم تُحل رموزه حتى الآن (...)

٢- إن وحدة موضوع النقوش فرضت على لغتها وحدة في الأسلوب، وهذا بالتالي جعلها محدودة التعابير، فمن ذلك مثلاً أن العلماء لم يجدوا في النقوش المعينية والسبئية غير صيغة الغائب من الفعل في أحواله المختلفة، فهل يجوز لنا أن نستنج من ذلك أن اللهجتين المذكورتين كانتا خاليتين من صيغ المتكلم والمخاطب.

٣- لم تكن الكتابة في يوم من الأيام تمثيلاً دقيقاً للفظ، يصدق هذا على السبئية والمعينية، كما يصدق على العربية والفرنسية والانكليزية، وليس هناك قوم يكتبون ما يلفظون، أو يلفظون ما يكتبون، ألا ترى أننا نكتب ألفاً بعد واو الجماعة لا نلفظها، ونلفظ ألفاً بعد هاء التنبيه من غير أن نكتبها؟ ولا بد أن شيئاً من هذا الوجود في الكتابات السبئية والمعينية كما هو موجود في كل كتابات العالم قديماً وحديثاً (...)

٤- أن عدم وجود رموز للحركات الطويلة (الألف، والواو، والياء) والحركات القصيرة (الفتحة، والضمة والكسرة) في هذه النقوش يزيد من قصور كتابتها عن تمثيل النطق الصحيح لها ويجعلنا، ونحن لا نقرأ إلا ما كتب فيها من الحروف فقط، نقوم بعملية مسخ وتشويه، ونلفظ لساناً لا صلة له بلسان هذه النقوش (...)

٥- ومما يزيد في إبهامنا بوجود فروق كبيرة بين اللهجات الجنوبية والشمالية أن قواعد الرسم في تلك تثبت التنوين (والتنوين في العربية الجنوبية هو ميم ساكنة تلحق آخر الاسم لا نون كما في العربية الشمالية) بينما لا تثبته الكتابة الشمالية، وكذا تفعل مع الضمة في ميم الجماعة وتثبتها واواً، فإذا أردنا أن نكتب عبارة (كتابهم كتاب جميل) بالقواعد السبئية كانت كتابتها على الشكل الآتي: (كتبهمو كتبم جملهم) وكل هذا، وأشياء أخرى يطول شرحها، تجعلنا نتوهم أن الجنوبية لسان، وأن الشمالية لسان آخر، مع أنهما لسان واحد هو اللسان العربي.

(...)

أ- إن وجود ألفاظ في السبئية والمعينية لا وجود لها في الشمالية لا ينهض دليلاً على أن الشمالية والجنوبية لسانان مستقلان، فهذه الألفاظ ليست معدومة تماماً من الشمالية بل هي موجودة فيها إما أنها من غريب اللغة، وإما بشكل بقايا لمادة لغوية مهجورة، خذ –مثلاً– على ذلك كلمة (هَجَر) السبئية التي تعني (المدينة)، فهذه الكلمة وإن لم توجد في الشمالية بهذا المعنى، إلا أن في مادة (هـ ج ر) كلمات شمالية كثيرة قريبة المعنى فيها، فقد قال صاحب القاموس: (والهجرّ كفلزّ المهاجرة إلى القرى... والهاجرّي البنّاء أو من لزم الحَضَر) انتهى.

كان القصد مما ذكرناه حتى الآن إقامة الدليل على بطلان ما زعمه بعضهم من وجود فوارق كبيرة بين لهجات الجنوب والعربية الشمالية، ولكن كل ذلك قد لا يكفي، وقد يطالبنا القارئ بأدلة تثبت صحة ما ندّعيه من أن عربية الشمال وعربية الجنوب ليستا غير لهجتين من لسان واحد.

وهذا ما نحن فاعلوه بإذن الله.

أدلة إثبات:

١- تتفق الجنوبية مع الشمالية في عدد الأصوات اللغوية وصفاتها فكلتاهما تتألف أبجديتها من ثمانية وعشرين صوتاً لا أكثر ولا أقل هي: أبجد هوز حطي كلمن سعفص قرشت ثخذ ضظغ، وهذا الاتفاق التام في الأصوات عدداً وصفات، لا يتأتى إلا للهجات شديدة التقارب، أما الألسن المتباعدة فيتعذر أن تتفق في أصواتها (...).

٢- كل ما كشف من قواعد الصرف في الجنوبية يتفق تمام الاتفاق على مثيله من قواعد صرف الشمالية (...).

٣- تتفق الجنوبية مع الشمالية في أكثر مفرداتها، ولولا خوف الإطالة والإملال لعرضنا على القارئ مئات من المفردات المشتركة بين اللهجتين، وإذا كانت مظاهر الاتفاق في المفردات أقل منها في نظام النحو والصرف فهذا لا ينفي ما ذهبنا إليه بل يؤكده لأن مظهر الاختلاف بين اللهجات يكون في المفردات قبل كل شئ.

٤- كل الروايات والأخبار تشير إلى أن لهجات الجنوب كانت قبيل ظهور الإسلام شديدة القرب من لهجات الشمال، فرجال قريش في رحلة الشتاء لم يكونوا في حاجة إلى مترجمين للتفاهم مع إخوانهم من عرب الجنوب، وحين قدم وفد اليمن على رسول الله (صلى الله عليه [وآله]) كان التفاهم بين الطرفين في غاية السهولة، بل إن الرسول الكريم خاطبهم بلهجتهم، فإذا كانت لهجتا الشمال والجنوب شديدتي التباعد فيما مضى فكيف تهيأ لهما هذا التقارب.

(...)

...وعلى كل فاللهجات العربية اليمنية جميعها لهجات عربية صحيحة لا تختلف عن اللهجة الفصحى بأكثر مما تختلف فيه لهجتا تميم وقريش وأسد وهذيل...''

قال إبراهيم السامرائي*:

''..في لغات اليمن: وأريد بـ(لغات اليمن) ما حفظته لنا مصادر اللغة العربية من (عَرَبِـيّة) اليمن، تلك العربية التي كان لها سِمَات خاصة، وهذا ما دعاه المعاصرون بـ (اللهجات) ، ولم يكن مصطلح (اللهجات) في عصرنا مما يعرفه علماء اللغة القدامى، فالسمة الخاصة في كلمة (الأصوات) و(الدلالة) سُميت (لغة).

ولا يفوتني في هذا الباب أن أعود إلى ما ورد في النقوش السبئية مما جاء في (المعجم السبئي) ذلك أن هذه اللغة اليمنية القديمة لا بد أن تكون آثارها في (العربية) اليمنية في جاهليتها وإسلامها.

وعلماء العربية الأوائل قد وقعوا في ارتباك وخلط فلم يميزوا بين الحِمْيَرية، وهي لغة يمنية قديمة، وبين (العربية) اليمنية التي هي كعربية أهل الشمال والقبائل الأخرى، لا تختلف عنها إلا في سمات صوتية وأخرى دلالية، ومن أجل ذلك رأينا أبا عمرو بن العلاء يقول:

(ما لسان حِمْيَر وأقاصي اليمن لساننا، ولا عربيتهم عربتينا)

أقول: اختلط الأمر على أبي عمرو هذا وغيره من علماء العربية فلم يميزوا بين قديم سمّوه (حِمْيَرياً) وآخر أحدث منه، وهو (العربية اليمنية) التي ورد منها في (لغات القرآن) قدر من الألفاظ.

---

* بتصرف من كتابه (في اللهجات العربية القديمة)، ٩٣،٩٢،٩٠،٨٩،١٧٤،دار الحداثة–بيروت،ط/ الأولى؛

وأحد هذه البحوث منشور في مجلة (دراسات يمنية) الفصلية الصادرة عن مركز الدراسات والبحوث اليمني، العدد ٣٦، (نظرة نقدية في اللغة اليمنية في المعجمات العربية)، وانظر مقالات له أخرى في إعداد أخرى من المجلة نفسها عن (اللغة اليمنية) ، العدد، ٣٧، والعدد ٤٣.

أقول: (العربية اليمنية) ولا أقول (الحِمْيَرية) التي شاعت لدى اللغويين العرب وهي اليمنية التي بقيت بقاياها في القرنين الأول والثاني الهجريين،ولم يتقبلها اللغويون بقبول حسن''[1].

''مع اليمن في بقايا لغوية: لقد وقفنا في الدرس النحوي على بقايا لغوية عرفتها (العربية) اليمنية، ومن ذلك ما ذكره النحويون من إبدال لام التعريف ميماً وذهبوا إلى أنه لغة حِمْيَرية، وبهذه اللغة خاطب النبي صلى الله عليه وسلم- وفد اليمن رداً على سؤالهم: أمن امبرّ امْصيام في امْسفر، فقال: (ليس من امبرّ امصيام في امسفر) (...)

على أن هذا وغيره هو من البقايا الحِمْيَرية التي بقيت في (عربية) أهل اليمن، وهي ليست بشيء.

لقد اقبل اليمنيون على العربية فكانت لغتهم، ولم يبق من الحِمْيَرية البائدة إلا شذرات أشار إليها الهمداني (في صفة جزيرة العرب) ونشوان في (شمس العلوم)،

لقد كان جهد اليمنيين بارزاً في الإقبال على العربية، والرحلة في طلبها إلى الحواضر العربية ومنها مكة، والمدينة، والبصرة، والكوفة، كما كانت حواضر اليمن ومنها صنعاء، وحضرموت، وعدن وزبيد وغيرها من البلاد التي قصدها علماء العربية وأخذوا عن رجالها، وكان أبو عمرو بن العلاء ممن قصد اليمن في رحلته (...) على أننا نجد أن أبا عمرو قد أشار إلى ما بقى من الحِمْيَرية في (العربية) اليمنية وأنكرها، فقد قال:(ما لسان حِمْيَر في أقاصي اليمن بلساننا، ولا عربيتهم عربيتنا)، وقد أراد بقوله: (عربيتهم) تلك العربية التي خالطتها الحِمْيَرية في (أقاصي اليمن)(...) إن ما ذكره أبو عمرو بن العلاء عن (الحِمْيَرية) والذي أثبتناه في درسنا هذا، دليل آخر على فشو العربية وأن (الحِمْيَرية) المشار إليها لا تعدو أن تكون شذرات وبقايا، وطبيعي أن

[1] دراسات يمنية، عدد ٤٣.

تعرف عربية اليمن هذه البقايا، وليس من العِلْم أن يزول الشيء دون أن يخلف فيما يليه أثراً يدل على وجوده القديم).

(إن كتاب(الإكليل) وكتاب (صفة جزيرة العرب) وكتاب (شرح الدامغة)، وغيرها، جاءت بعربية سليمة خلت من ألفاظ حِمْيَرية، وهذا يعني أن ما سجله الهمداني من (الحِمْيَرية) في (قتاب) وغيرها من الحواضر إلى (ذمار) لغة دارجة عامية حفلت فيها الحِمْيَرية بنصيب، وليس لنا أن نقول إن هذا قد طغى على العربية لانعدام الدليل المادي، وكُتُب اليمنيين الذين تقدموا الهمداني تشهد بتلك العربية الفصيحة العالية التي وقف عليها الهمداني في (رسائل) البلوي[1]، وهي الرسائل الأدبية التي توجه بها إلى جملة من معاصريه، وقد أشار الهمداني بإطراء بالغ إلى هذه الرسائل.

ومن هنا كان فشوّ (الحِمْيَرية) في عربية صنعاء الدارجة، وكذلك فشوّها في (شِبَام)[2] وفي (خَيْوان) كما أشار الهمداني، وقد يكون شبه هذا ما نجده في عصرنا في عامية أهل اليمن في القرى والبوادي من آثار لغوية (حِمْيَرية) وهي في الحقيقة العلمية كلمات (سبئية) نجد أصولها في لغة الخطوط التي استُقريت فكان منها مادة (المعجم السبئي) غير أن اللغويين العرب قد أطلقوا عليها (الحِمْيَرية).

ونظير هذا حاصل في كل لغة عربية دارجة، ألا ترى أن عامية أهل العراق وسطه وجنوبه قد حفلت بمواد أكدية وأخرى سابقة على ذلك سومرية.

---

[1] في الهامش: (البلوي) بشر بن أبي كبار من الأدباء الصنعانيين ص٩٢.

[2] في الأصل: شيبام!

قال جعفر دك الباب*:

إننا نؤكد الأهمية العلمية الكبيرة لاقتراح الدكتور جواد علي بتقسيم العَرَبِـيّات إلى ثلاث مجموعات حسب أداة التعريف المستخدمة فيها:

١- مجموعة (ال) وتشمل ما اصطلح على تسميته العربية الشمالية (أداة التعريف في أول الاسم).

٢- مجموعة (ن) أو (ان) وتشمل ما اصطلح على تسميته العربية الجنوبية (أداة التعريف في آخر الاسم).

٣- مجموعة (هـ) أو (ها) وتشمل ما اصطلح على تسميته اللحيانية والثمودية والصفوية (أداة التعريف في أول الاسم).

إننا نرى أن الدكتور جواد علي قد أحسن صُنْعاً حين ميَّز العربيات حسب أداة التعريف المستخدمة فيها، لأن النظريات اللسانية الحديثة في دراسة (الساميات) متفقة جميعها على وجود أداة التعريف، لكنها مختلفة حول وجود أداة للتنكير، وقد عرض المستشرق السوفيتي الأستاذ (غراتشيا غابوتشان) تلك النظريات المختلفة في كتابة (نظرية أدوات التعريف والتنكير وقضايا النحو العربي)، وذكر فيه أن نظام الأداة حسب نظرية (ي. كوريلوفيتش) يفترض وجود معارضة أساسية يتم التعبير عنها بصيغتين: اسم مع أداة التعريف، واسم من دون أداة التعريف.

يدخل اللسان العربي المبين الذي أُنزل القرآن الكريم به في مجموعة اللغات (اللهجات) العربية التي تستخدم أداة التعريف (ال) في أول الاسم – مجموعة (أل). وسنعمد أدناه إلى الموازنة بين مجموعة (أل) وبين مجموعتي (ن)و (هـ)، مستندين إلى نظرية الإمام الجرجاني اللغوية في تحديد (اللهجات) الفصيحة.

أولاً: مجموعة اللغات (اللهجات) العربية التي تستخدم أداة التعريف (ن) في آخر الاسم – مجموعة (ن):

---

* مجلة التراث العربي(مجلة فصلية تصدر عن اتحاد الكتاب العربي- دمشق)، ١٥٩-١٦٣،العدد التاسع- السنة الثالثة- المحرم ١٤٠٣هـ - تشرين / أكتوبر ١٩٨٢.

١- تتميز بوجود أداة التعريف (ن) التي تثبت كتابياً في آخر الاسم، وبوجود أداة التنكير (م) التي تثبت كتابياً في آخر الاسم.

٢- تتألف أبجدية الْمُسند الذي تكتب به من حروف تشير إلى الأصوات الصامتة وليس فيها رموز تشير إلى الحركات أو ضبط أواخر الكلمات، ولا علامة للسكون أو التشديد فيها، لذا لا ندري كيف كانوا يحركون أواخر الكلم، ويتوقف على معرفة هذه الحركات التأكد من وجود الإعراب أو عدمه في لغات (لهجات) هذه المجموعة.

ثانياً: مجموعة اللغات (اللهجات) العربية التي تستخدم أداة التعريف (هـ) في أول الاسم – مجموعة (هـ):

١- تتميز بوجود أداة التعريف (هـ) في أول الاسم، ولا تثبت فيها كتابياً أداة خاصة للتنكير.

٢- لا نستطيع أن نجزم بوجود الإعراب في لغات (لهجات) هذه المجموعة، لأن الأقلام الصفوية والثمودية واللحيانية خالية- مثل القلم المسند- من الشكل ومن الرموز أو الحروف التي تشير إلى المد أو التشديد أو الإشباع أو الإمالة.

ثالثاً: مجموعة اللغات (اللهجات) العربية التي تستخدم أداة التعريف (ال) في أول الاسم – مجموعة (ال):

١- تتميز بوجود أداة التعريف (ال) التي تثبت كتابياً في أول الاسم، وبوجود أداة التنكير (ن) في آخر الاسم ولكنها في الأصل لا تثبت كتابياً.

٢- تتألف أبجديتها من حروف تشير إلى الأصوات الصامتة، وبعد أن تطورت أصبحت تشتمل على رموز تشير إلى الحركات والسكون والتشديد والتنوين.

ويلاحظ أن هذه المجموعة معربة وتشتمل على حركات الإعراب، كما يلاحظ أنها تعتمد إلى نطق أداة التعريف في بداية الاسم لتشير بذلك إلى أن الاسم الذي يليها قد ذكر في السياق الكلامي السابق، وتعمد إلى نطق أداة التنكير في آخر الاسم لتشير بذلك إلى أن هذا الاسم الذي سبقها في النطق لم يذكر في السياق الكلامي من قبل.

وبعد الموازنة بين المجموعات الثلاث نرى أن مجموعة (ال) تتفوق على مجموعتي (ن)و (هـ) من حيث الفصاحة والإبانة عن الأفكار وأداء وظيفة الاتصال بالشكل الأيسر والأفضل وذلك بما يلي:

١- مجموعة (ال) معربة وتشتمل على حركات الإعراب، بينما لا نستطيع بمعلوماتنا الراهنة أن نجزم بوجود الإعراب في مجموعتي (ن) و(هـ)، لأننا لا نعرف كيف تلفظ الكلمات المنقوشة بأحرف تمثل الصوامت فقط. ولكن الموقف سيتغير بالتأكيد حين نعيد دراسة مجموعتي (ن) و(هـ) على اعتبار أنهما تمثلان لغات (لهجات) من اللسان العربي الواحد ، وانطلاقاً من الخصائص المميزة للنظام الصوتي لهذا اللسان العربي الواحد، وبعد أن نتأكد في ضوء ذلك من أن اللغات (اللهجات) التي تدخل في مجموعتي (ن)و(هـ) غير معربة، ستتمكن من اكتشاف نظامها الذي يتم بواسطته التعبير عن ربط الكلمات في الجملة.

٢- مجموعة (ال) تشتمل على أداة التعريف (ال) في أول الاسم وتثبتها في الكتابة كما تشتمل على التنوين في آخر الاسم ولا تثبته في الكتابة، ويفيد التنوين التنكير بالنسبة لغير أسماء العلم، أما مجموعة (ن) فتشتمل على أداة التعريف (ن) في آخر الاسم وتثبتها كتابياً، وعلى أداة التنكير (م) في آخر الاسم وتثبتها كتابياً.

وكنا قد بينا أعلاه أن الاسم الذي يشتمل على أداة التعريف هو – في الأصل- الاسم الذي ذكر سابقاً في السياق الكلامي الفعلي، وأن الاسم الذي يشتمل على أداة التنكير هو –في الأصل- الاسم الذي لم يذكر سابقاً في السياق الكلامي الفعلي. وعليه فإن وجود أداة التعريف في الموضع السابق للاسم ينبه أنه قد ذكر سابقاً فهو بالتالي

معلوم بالنسبة إلى السامع، وهذا ما أخذت به مجموعة (ال)، في حين ان عدم وجود أداة للتعريف في الموضع السابق للاسم يشير إلى أنه لم يذكر سابقاً فتأتي أداة التنكير في الموضع اللاحق للاسم لتؤكد أنه لم يذكر سابقاً فهو بالتالي غير معلوم بالنسبة إلى السامع إذا لم يكن اسم علم، وهذا ما أخذت به مجموعة (ال).

أما مجموعة (ن) فتركت الموضع السابق للاسم خالياً ووضعت أداة التعريف (ن) وأداة التنكير (م) في الموضع اللاحق للاسم، فكانت بذلك أقل أفصاحاً من مجموعة (ال) في التعبير عن ارتباط الاسم بالسياق الكلامي، وقد خصصت مجموعة (هـ) الموضع السابق للاسم لأداة التعريف (هـ)، ولكنا لا نعرف هل يشتمل الموضع اللاحق للاسم على أداة تنكير أم لا، وماهي تلك الأداة، لذا تعتبر مجموعة (هـ) أقل إفصاحا من مجموعة (ال) في التعبير عن ارتباط الاسم بالسياق الكلامي من ناحية، وأكثر إفصاحاً من مجموعة (ن) في ذلك من ناحية أخرى، ويعني ذلك أن مجموعة (هـ) تمثل في مسار التطور التاريخي للسان العربي مرحلة انتقال من نمط للبنية القواعدية (الصرفية والنحوية) أقل إفصاحاً وإبانة عن ارتباط الاسم بالسياق الكلامي إلى نمط آخر أكثر إفصاحا وإبانة عنه.

ونخلص من الموازنة بين مجموعات (ن)و (هـ) و(ال) إلى النتائج التالية:

١- توجد اختلافات في نمط البنية القواعدية (الصرفية والنحوية) لهذه المجموعات اللغوية الثلاث من اللسان العربي.

٢- تعكس هذه الاختلافات بالضرورة أطواراً مختلفة في مسار تطور اللسان العربي؛ويعني ذلك أن مجموعة اللغات (اللهجات) العربية التي تستخدم أداة التعريف (ن) في آخر الاسم والتي اصطلح على تسميتها (العربية الجنوبية) ومجموعة اللغات (اللهجات) العربية التي تستخدم أداة التعريف (هـ) في أول الاسم والتي اصطلح على تسميتها (اللحيانية والثمودية والصفوية، ومجموعة

اللغات (اللهجات) العربية التي تستخدم أداة التعريف (ال) في أول الاسم التي اصطلح على تسميتها (العربية الشمالية) تمثل أطواراً مختلفة في مسار التطور التاريخي للسان العربي الواحد تعكس حالاته في أحقاب زمنية متباعدة.

٣- إن مجموعة اللغات (اللهجات) العربية التي تستخدم أداة التعريف (ن) في آخر الاسم تمثل الطور القديم الأول من أطوار اللسان العربي، في حين أن مجموعة اللغات (اللهجات) العربية التي تستخدم أداة التعريف (هـ) في أول الاسم تمثل الطور الثاني من أطوار اللسان العربي الذي يعتبر من حيث الفصاحة والإبانة أعلى من الطور الأول للسان العربي، أما مجموعة اللغات (اللهجات) العربية التي تستخدم أداة التعريف (ال) في أول الاسم فتمثل الطور الثالث الحديث من أطوار اللسان العربي الذي يعتبر من حيث الفصاحة والإبانة أعلى من الطورين الأوسط (الثاني) والقديم (الأول) للسان العربي.

وهكذا يظهر أن سبب تسمية القرآن الكريم (اللسان العربي المبين) يرجع إلى أن لغة القرآن ليست في الواقع لغة (لهجة) عربية واحدة، بل هي عبارة عن مجموعة اللغات (اللهجات) العربية التي تستخدم أداة التعريف (ال) في بداية الاسم. وبما أن مجموعة اللغات العربية (ال) تمثل طوراً حديثاً من اللسان العربي أعلى من الطورين السابقين (الأوسط والقديم) من حيث الفصاحة والإبانة، فقد سميت أحرف القرآن السبعة (اللسان العربي المبين).

لقد كان اللسان العربي المبين (الذي أنزل القرآن به) عاملاً في التوحيد اللغوي لجميع العرب، لأن القانون اللساني العام يقضي بحتمية انتصار خصائص الطور الحديث للسان على خصائص الطورين الأوسط والقديم، لأن خصائص الطور الحديث تمتاز بأنها من حيث الفصاحة والإبانة أيسر وأفضل في التعبير عن الأفكار وأداء وظيفة الاتصال.

ويعني ذلك أن انتصار مزايا اللسان العربي المبين قد أدى إلى انحسار خصائص الطورين القديم والأوسط للسان العربي، وأصبح العرب على اختلاف مناطقهم وقبائلهم يتكلمون بلسان القرآن الكريم، وبعبارة أخرى صار اللسان العربي المبين لسان العرب أجمعين، دون أن تبتلع لغة (لهجة) عربية لغة (لهجة) عربية أخرى كما يدعي نفر من المستشرقين ومن يتابعهم من الباحثين العرب، ويصح بهذا المعنى وصف القرآن بأنه (عربي)، لأنه أنزل باللسان العربي المبين الذي صار اللسان العربي الواحد المشترك بين جميع العرب، وصار يطلق عليه فيما بعد تسمية (اللغة العربية الفصحى).

ولعل من المناسب أن نتوقف الآن عند قول عمرو بن العلاء (ما لسان حِمْيَر وأقاصي اليمن بلساننا ولا عربيتهم بعربيتنا)، إننا نرى، في ضوء ما عرضناه أعلاه، أن المقصود بعبارة (ما لسان حِمْيَر وأقاصي اليمن بلساننا) أن (لسانهم أقل إفصاحاً وإبانة)، لأنه يعكس- كما رأينا- طوراً قديماً من أطوار اللسان العربي، بينما (لساننا هو اللسان المبين)، لأنه يعكس طوراً حديثا من أطوار اللسان العربي، ونلاحظ أن أبا العلاء استخدم تعبير (لسان) مضافاً إلى (حِمْيَر وأقاصي اليمن) للإشارة إلى مجموعة من اللغات (اللهجات) العربية، ونرى أن المقصود بعبارة (ولا عربيتهم بعربيتنا) أن ذلك (اللسان العربي يبدو مغايراً لعربيتنا المبينة).

ثم ننتقل إلى ما ذكره ابن جني في الخصائص:(وبعد فلسنا نشك في بعد لغة حِمْيَر ونحوها عن لغة ابني نزار)، ونعقب عليه بأن ابن جني حين تحدث عن بُعْد لغة حِمْيَر عن لغة ابني نزار، أكد بعد نحوها أيضاً، ونرى أن السبب في ذلك يرجع إلى أن لغة (لهجة) حِمْيَر تدخل في طور قديم للسان العربي يختلف نمط البنية القواعدية (الصرفية والنحوية) فيه عن نمط البنية القواعدية في طور اللسان العربي الحديث (المبين) الذي تدخل فيه لغة ابني نزار ، ويعني ذلك أن (لغة حِمْيَر تختلف عن لغة ابني نزار، لأن الأولى تدخل في طور قديم من أطوار اللسان العربي، بينما تدخل الثانية في طور حديث من أطوار اللسان العربي''.

قال عبدالعال سالم مكرم*:

‘‘..على الرغم من أن لغة حِمْيَر في اليمن قديمة قد باعد الزمن بينها وبين لغة ابني نزار، وهما ربيعة ومضر، على حد تعبير ابن جني في الخصائص، إلا أنها أمدّت لغة ابني نزار بكلمات متعددة تحمل دلالاتها الخاصة مما يجعلها غريبة على الأسماع، مرفوضة من الرواة لمخالفتها لما عليه الجمهور، ومع ذلك فإن ابن جنّي ينظر إليها باحترام ويتقبلها بشجاعة مادامت قريبة من القياس في نسيجها اللغوي.

(...) أن لغة اليمن أو لهجته لم تكن غريبة على الأسماع، ولم تكن بعيدة عن لغة ابني نزار كما ادّعى ابن جني، كيف تكون بعيدة عن لغة ابني نزار، وقد وردت هذه الكلمات القرآنية المتعددة تحمل معاني خاصة، بلهجة اليمن، ألا يدل على تقارب لهجة اليمن مع لهجة ابني نزار؟ وأن البعد بينهما قول يجانبه الصواب، وإذا كان القرآن الكريم، وهو أعظم نص أدبي، قد وردت فيه هذه الكلمات فليس من المستغرب أن تتسرب إلى النصوص الشعرية أو النثرية مجموعة من الكلمات اليمانية ذات الدلائل الخاصة.

ولو تتبعنا قصائد الشعراء في الجاهلية لرأينا العدد الوفير من الكلمات الحِمْيَرية أو اليمانية التي وفدت على لغة ابني نزار وتقبلتها بعد الاحتكاك بها، فأصبحت جزءاً من كيانها ونسيجاً من تراكيبها.

---

* ظواهر لغوية من المسيرة التاريخية للغة العربية قبل الإسلام ، عبدالعال سالم مكرم،٦٨،٦٧،٦٦،٦٣ ، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٠٩هـ-١٩٨٨م.

وقد لمح هذه الحقيقة الشيخ أحمد رضا العاملي[1] حيث ذكر أن القبائل كانت تجتمع من جنوبيين وشماليين في أسواقها وتتفاهم دون أدنى كلفة ويساعدهم على ذلك أن لغاتهم أو لهجاتهم على ما كانت عليه، كانت متحدة في صميمها، وأن هذا الاختلاف لم يعدُ كونه اختلاف لهجات للغة واحدة.

ويقدم الشيخ العاملي دليلاً على ذلك؛ بأن وفد قريش وعلى رأسه عبدالمطلب ابن هاشم عند سيف بن ذي يزن، مَلِك اليَمَن، وكان عبدالمطلب في هذا الوفد يخطب بلسانه القرشي العدناني، وسيد اليمن يصغي إليه، ويسمع شاعر الوفد أُميّة بن أبي الصَّلت ينشد قصيدته بلهجته الفصحى، والملك يصغي طروباً لا يجد غرابة في ذلك.

وللإنصاف لا نستطيع أن نظلم ابن جنّي فقد ذكر أن اللغة اليمنية إذا كانت جارية على القياس فأنها تُقبل، ولكن الذي نأخذه عليه هو هذه العبارة التي يشير بها إلى أن لغة حِمْيَر باعد الزمان بينها وبين لغة ابني نزار مما فتح الباب على مصراعيه أمام الدكتور طه حسين في عصرنا الحاضر حيث أنكر الشعر الجاهلي بناءً على هذه القضية، قضية بعد لغة اليمن عن لغة الشمال).

وملخص رأيه في هذا الموضوع أن الشعراء الجاهليين معظمهم ينتسب إلى قحطان، وكثرتهم كانوا ينزلون اليمن، والقِلّة منهم قد هاجرت إلى الشمال مع أن لسان حِمْيَر في اليمن ليس هو لسان عدنان في الشمال، وقد قال أبو عمرو بن العلاء: (ما لسان حِمْيَر بلساننا ولا لغتهم بلغتنا)[2].

---

[1] أشار المؤلف إلى مصنف العاملي في الحاشية باسم: (مولد اللغة).

[2] ظواهر لغوية، ص٦٧.

رُدُود أهل اليمن:

قال أحمد بن محمد الشامي*:

".. لكي ننصف الدكتور (طه) نرى أنه قد استند إلى عبارة (لأبي عمرو بن العلاء) المُتوفَّى سنة ١٥٤هـ(٧٧١م) يقول فيها كما رواها الدكتور في كتابه (ما لسان حِمْيَر بلساننا ولا لغتهم بلغتنا) واستنتج من ذلك أن الأوائل أنفسهم قد فطنوا إلى الفرق الجوهري بين لغة أهل الشمال ولغة أهل اليمن، وقد جنت هذه العبارة جناية كبرى على الأدب اليمني، وكانت عند الدكتور أصدق مما رواه الثقات من شعر ونثر لأبناء اليمن في الجاهلية ثم في القرن الأول والثاني للهجرة، وكل ما روي (لعلقمة بن ذي جدن) و (عمرو بن براقة) و(مالك بن حريم) و(عمرو بن يزيد العوفي) و(عمرو بن معد يكرب الزُبيدي) ثم عن أدباء وشعراء اليمن في صدر الإسلام، ولا بد لنا قبل أن نقف مع تلك الأشعار ونتساءل كيف كان يتفاهم أبناء العرب في الشمال والجنوب عندما يلتقون في أسواق العرب المشهورة، وفي الحيرة بالعراق، وعلى ضفاف بَرَدَى بالشام، وبأي لغة خاطب وفد قريش الملك (سَيْف بن ذي يَزَن) حين قصده للتهنئة إلى قصر (غمدان) بصنعاء إثر انتصاره على الحبشة واسترداده ملك أجداده؟، وكيف كان يتفاهم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مع المهاجرين الوافدين من اليمن وشتى قبائلها لو لم يكونوا عرباً أقحاحاً يجيدون العربية الفصحى ويصطنعونها لهم لغة؟، وبأي تفسير نفسر الخُطب والقصائد التي كان ينشدها شعراؤهم ويرتجلها خطباؤهم عندما يقفون بين يدي الرسول الكريم وتلك الكتب التي كان يتبادلها (صلى الله عليه وآله وسلم) مع ملوك حِمْيَر وأقيالها وزعماء القبائل اليمنية والكثير من ذلك رواه الثقاة ومذكورة في الصحاح".[1]

---

* قصة الأدب في اليمن، أحمد محمد الشامي، مكتبة الإرشاد- صنعاء، ط الأولى، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م، وصدرت الطبعة الأولى في ١٩٦١م.

[1] ص٣٦-٣٧.

''أما النص الذي رواه (ابن سلام) في طبقاته عن أبي (عمرو بن العلاء) فهو كما يلي: (قال أبو عمرو بن العلا في ذلك: ما لسان حِمْيَر وأقاصي اليمن اليوم بلساننا ولا عربيتهم بعربيتنا)، فالذي حذف قوله (وأقاصي اليمن اليوم) في النص الذي نقل عنه الدكتور؛ قد حذفه حتى لا تنصرف الأذهان إلى أن هناك فرقاً بين لسان من يقطنون في أقاصي اليمن ومن يجاورون القبائل المضرية فتنصرف بالتالي إلى قصد أبي عمرو بن العلاء وغرضه، وهو التعبير عن اختلاف اللهجات وتباينها في زمنه وليؤكد هذا الانصراف غيّر عبارة (ولا عربيتهم بعربيتنا) وأبدلها بقوله (ولا لغتهم بلغتنا) وهي صريحة واضحة تحمل نفس الدليل على أن أبي [أبا] لم يرد إلا الكلام عن اختلاف اللهجات عند كل قبيلة من القبائل العربية كما هو معروف''.[1]

''وهذه المشكلة العويصة التي جعلت الدكتور (طه) يظن أن لغة اليمن لم تكن في الجاهلية وصدر الإسلام لغة عربية قد وقف عندها غيره ممن لم يتعمقوا في الدراسات اليمنية ولا في معرفة أسرار اللغة العربية واختلاف لهجاتها، وممن يلجأون دائماً إلى الحدس والتخمين والافتراض لكي يقال إنهم قد اكتشفوا سراً وأتوا بجديد، ولكن الذين بحثوا ونقبوا وتأملوا ودرسوا كثيراً والذين جاسوا خلال القبائل اليمنية والشعوب العربية في كل أقطارها لا يعجزهم معرفة القول الفصل فيفْرُون قلب المشكلة، ويعلمون علم اليقين أن كل ما ورد من مثل كلمة أبي عمرو بن العلاء إنما ينصب على اللهجات وتباينها واختلافها في اللغة الواحدة، ثم يعرفون أيضاً أن إطلاق (اللغة الحِمْيَرية) على أنها لغة أو (لهجة) اليمنيين جميعاً، أو أنها لغة أو لهجة القبائل اليمنية جمعاء... فيه شي من التجاوز ويشبه إطلاق الجزء على الكل... إذ لم يكن (الحِمْيَريون) هم أول من كتب بهذا القلم المعروف (بالمسند) بل سبقهم إلى استعماله السبأيون والمعينيون وغيرهم، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن من يعرف أنساب القبائل اليمنية يرى أن (حِمْيَر) تطلق عند اليمنيين على ثلاثة: (حِمْيَر الأكبر) و(حِمْيَر سبأ) و (حِمْيَر بن الغوث) وأن الأخيرة هي المشهورة عند العرب وعند أبناء

[1] قصة الأدب في اليمن، ص٣٧.

اليمن باللُّكنة والغُتمة، وقد ذكر ذلك الهمداني في الجزء الثاني من الإكليل قال: (حِمْيَر بن الغوث وهو حِمْيَر الأدنى ومنزلهم باليمن بموضع يقال له حِمْيَر من غربي صنعاء وهم أهل غُتمة ولُكنه في الكلام الحِمْيَري: قال أبو محمد: ولذلك يقول أهل صنعاء إذا رأو غُتمياً من أغتام بادية صنعاء: هو (حِمْيَري) يريدون (حِمْيَر بن الغوث) لا أنهم يريدون (حِمْيَر الأكبر) ولا حِمْيَر (سبأ) الأصغر، وهم يعلمون أن فيهم الفصاحة والشعر، وإلى (حِمْيَر بن الغوث) تُنسب أكثر هذه اللغة الحِمْيَرية).

فالهمداني كما ترى لا يكاد يصدق أن أهل صنعاء يقصدون بلفظة حِمْيَري كل من يمكن أن ينتمي إلى حِمْيَر، ويؤكد أن أهل (صنعاء) يعلمون أن في قبائل (حِمْيَر سبأ) و(حِمْيَر الأكبر) الفصاحة والشعر وتأمل قوله : (وهم أهل غتمة ولكنه في الكلام الحِمْيَري) لتعرف أن اللغة الحِمْيَرية هذه من العربية الفصحى كما نجد اليوم أغتاماً ولكناء يلوون ألسنتهم بالعربية ويحرفون في نطقهم مخارج حروفها ونبراتها وفصاحتها وذلك مألوف معروف وخاصة في مصر وأفريقيا''.[1]

'' وقد ذكر العلماء إن اللغات السامية وهي العربية، والسريانية، والعبرية، والفينيقية، والآشورية والبابلية، وغيرها قد تفرعت عن لغة أصلية واحدة، وسواء تفرعت عن بعضها البعض أو من لغة طوتها يد الأيام، وذكروا أيضاً أن اختلافها وتباينها، وتنوعها قد تطور شيئاً فشيئاً بعد تشتت شمل القبائل وتبعثرها في جهات آسيا كل قوم حسب بيئاتهم وطرق معايشهم''.[2]

''وتنوع اللغات وتباين اللهجات أمر ضروري وحيوي نشاهده في كل أمة وفي كل لغة من أمم ولغات العالم في كل العصور وكثيراً ما نرى أمة واحدة تختلف لهجات قبائلها وشعوبها اختلافاً كثيراً أو قليلاً ثم يبقى لهم في الوقت نفسه لغة أدبية واحدة لا يختلف في فهمها اثنان كما هو الحال مع أبناء الأمة العربية في العهد الحاضر فالبون الشاسع بين لهجات أبناء اليمن ومصر وسوريا والعراق والحجاز وليبيا والمغرب

---

[1] قصة الأدب في اليمن ،ص٤١،٤٠

[2] المصدر السابق ،ص٤١.

العربي والسودان والجزائر كل ذلك لم يمنع أن يكون هنالك لغة أدبية واحدة يجمعهم فهمها وتذوقها والكتابة بها''.[1]

''لنفترض أن ما قاله الدكتور طه ومن قبله الأستاذ (مرجليوث) عين الحق ونفس الصواب، وأن النقوش اليمنية القديمة قد دُوِّنت بلغة لا صلة لها بالعربية لا اشتقاقاً ولا إعراباً... فهلا يجوز لنا أن نفترض في نفس الوقت أن لغة هذه النقوش لم تكن لغة تخاطب القوم، ولا لسان آدابهم وأشعارهم إن كانت لهم آداب وأشعار؟

والذي يبدو بعد التأمل والبحث وبعد أن رجعتُ إلى أهل العلم ... أن لغة النقوش والآثار لا يمكن في كل حال أن تمثل لغة التخاطب والتفاهم عند الشعوب، وأنها كثيراً- إن لم تكن دائماً- ما تكون مغايرة لما يتداوله الناس من مصطلحات وقواعد لسانية في لغتهم التي يتفاهمون بها ويعبرون عن مشاعرهم وأحاسيسهم إزاء الحياة.

وإذن فلو افترضنا ،وهو افتراض مغرق، أن لغة (المسند)كانت خاصة بالحِمْيَريين، وأنها تباين وتغاير اللغة العربية بل لغة أخرى لا تتفق مع العربية إلا بالأخوة السامية كما يريد الدكتور طه أن نفهم''[2].

''وإذن فما ورد في نقوش (المسند) لا يمكن أن يصور لغة التفاهم التي كانت متداولة بين القبائل اليمنية وفي نفس الوقت لا يمكن أن تمثل لغة الشعر والقصيد التي كانت توحد بين القبائل العربية جمعاء في الشمال والجنوب رغم اختلاف لهجاتهم وتباين ألسنتهم وخصوصاً في القرنين السابقين لظهور الإسلام ونزول القرآن الكريم بعد أن تقاربت وتآلفت تلك اللهجات وأصبح ما نسميه الآن العربية الفصحى أو لغة القرآن.. لغة أشعارهم وخطبهم في أسواقهم وحروبهم ومنتدياتهم.

وعلماء الآثار يعرفون هذه الحقيقة ويقررونها؛ وقد أشار إليها الدكتور مراد كامل فقال:

---

[1] قصة الأدب في اليمن، ص٤١.

[2] المصدر السابق، ص٤٦

(من الغريب أن هذه النقوش اليمنية دونت لهجاتها المختلفة بأسلوب واحد في الفترة مابين القرن التاسع أو الثامن قبل الميلاد وبين القرن الرابع أو الثالث الميلادي وهذا يوضح أن اللغة التي استخدمت في النقوش كانت لا تعبر عن لغة التخاطب.

وقد سألت الدكتور أحمد فخري مستأنساً برأيه في الموضوع فأكد لي ذلك، وضرب له الأمثلة قائلاً:

(أننا في مصر القديمة مثلاً نرى نقوشاً تكتب في المقابر والمعابد ولا تكاد هذه النقوش تتغير في أشكالها أو في نحوها وأجروميتها إلا قليلاً، بينما نعرف من دراسة هذه النقوش المصرية أنه كانت للشعب لغة أخرى،ولها صيغ نحوية أخرى بل واختلفت كتابتها اختلافاً كبيراً جداً عن لغة النقوش التي كانت تكتب في العصر ذاته على واجهات المعابد، وجدران المقابر).

(فالديموطيقية) التي كان يتكلم بها الشعب ويتحادث بها الناس في حياتهم اليومية بل وينظمون بها الأشعار بعيدة كل البعد عن اللغة التي كانت تدون في الوقت نفسه على المعابد).

هذا إذا سلمنا جدلاً لمن يزعم أن لغة نقوش المسند لم تكن عربية وأنها مغايرة للغة الشمال، ولا نجد دليلاً يسوغ للدكتور طه أن يقرر ذلك، أو يجعله يتبع رأي (مارجليوث) دون تؤدة أو تبصر مع أننا نعلم جميعاً أن لغة هذه النقوش التي نقلت إلينا خالية من كل علامة تشير إلى كيفية نطق الكلمات والإعراب.

وأن ذلك يجعلنا غير عارفين بكيفية النطق التي كانت تلهج بها ألسنة من نقشوا تلك النقوش وسجلوها، ولا كيف كانوا يعربون كلامهم.. لذلك فمن التسرع ولاشك الجزم بأنهم كانوا لا ينطقون بألفاظ النقوش المأثورة وهي في أصل اشتقاقها ومادتها عربية كما كان ينطق العرب في شمال جزيرة العرب و أواسطها.

إن هذا الخلاف المزعوم [بين لغة قحطان وعدنان] لا يتعدى التباين في المصطلحات الكتابية وقواعدها وأشكالها بين تلك الكتابة القديمة(المسند) وبين ما صارت إليه الكتابة العربية بعد تطورها على مر القرون''.[1]

'' لا يستطيع أحد أن يجزم بأن ما ورد في نقوش المسند من كلمات كان عرب اليمن ينطقون بها كما هو مرسوم بقواعدنا الحاضرة وأنهم قد تلفظوا بكلمة (وَهبُم) كما ترجمت إلى قاعدة كتابتنا الحديثة دون أن ينطقوها – كما ننطقها الآن (وهاب) وكذلك بقية ما ورد في النقش من كلمات، ونحن أنفسنا نجد في لغتنا وبقواعدها الكتابية الحاضرة كثيراً من الكلمات التي نتلفظها بطريقة لا تتفق ورسمها لما فيها من زيادة أو حذف مثل: (طه) و (يس) و (الرحمن) وغيرها.

وليس معنى هذا أنني أنكر أن هناك ألفاظاً غريبة وغير معروفة بلى ولكن ليس لأنها غير عربية أصلاً واشتقاقاً، بل لأنها مما قد بعد عنه العهد فأصبح غريباً ونافراً ومهملاً تفتقر معرفته إلى قواميس اللغة وهو كثير يوجد حتى في اللهجة المكتوبة بحروفنا، وكثير من كلمات الشعر الجاهلي وشعر صدر الإسلام والقرآن الكريم، لا نعرفها إلا بعد الرجوع إلى كتب اللغة وقواميسها فهي من قبيله وهو أمر بديهي لا يعوزه الدليل أو الاستشهاد''.[2]

'' ولم نعثر حتى الآن على نصوص يمنية قديمة تثبت أن شعراء اليمن القدامى كانوا يستعملون في شعرهم ونثرهم الفّني ألفاظا خاصة بهم لم يكن يستعملها شعراء الشمال، ونظن أنه قد وجد ذلك، وسوف نرى حين نتحدث عن الشعر (الحُمَيْني) (الشعر الشعبي اليمني) بأن أصله متوارث من قبل أن تفسد العربية، ومن قبل الحدود الزمنية التي وضعها المتأخرون زاعمين أنها مبدأ نشأته''.[3]

---

[1] قصة الأدب في اليمن ،ص ٤٦–٤٨.

[2] المصدر السابق، ص٤٩،٤٨.

[3] المصدر السابق ،ص٤٩.

'' لعله من المفيد أن نذكر بعض ما نقله إلينا الرواة والمؤرخون من شواهد على اختلاف اللهجات ومدلولات الألفاظ فقد ذكروا أنه وفد بعض بني دارِم إلى ملك اليمن في عصره فقصده بـ(ظَفَار)، فصادفه دونها في تصيد له وهو مُشفٍ على عرفة جبل، فلما واجهه علم أنه وافد فقال له: ثِبْ على الفناء، أي اُقعد على الأرض- والأرض الفناء- فظن أنه يقول له ثِب في الحَيْد، فوثب فتردّى فمات، فقال الملك من دخل ظفار حَمـَّر، أي لا يقصد ظفار إلا من عرف لغة أهلها''.[1]

'' كما أن العلماء قد عدوا عيوباً في النطق نسبوها إلى بعض القبائل أمثلة عن اختلاف اللغات ونسبوا إلى القبائل اليمنية أشياء من ذلك وقالوا في صفة قريش: ليس فيهم طمطمانية حِمْيَر، وليس فيهم غمغمة قُضاعة، الغمغة والتغمغم: كلام غير بيّن قاله رجل من العرب لمعاوية قال: من هم؟ قال: قومك من قريش، والطمطمانية إبدال لام التعريف ميماً وعليها جاء في الحديث في مخاطبة بعضهم: (ليسَ من امْبِـر امْصِيَام في إمْسفر): أي ليس من البِـرّ الصِّيَام في السفر.

وعدوا أيضاً من لغات اليمن المخالفة لغيرها: الشَّنْشَنة وهي أن يجعلوا الكاف شيئاً مطلقاً فيقول في لبيك اللهم لبَّيك: لبَّيش اللهم لبَّيش.

والوَتْم: يجعلون السين تاء فيقولون في الناس.. النات وهكذا ...

والَّلخْلَخانية: وهي حذف بعض الحروف اللينة فيقولون في نحو ما شاء الله : مشا الله،وقالوا إن في لغة خَثْعَم و زُبيد يحذفون نون (مِن) الجارة إذا وليها ساكن

قال شاعرهم:

لقد ظفر الزّوار أقفية العِدا بما جاوزا الآمال مِ الأسر والقتل

وفي لغة بَلْحارِث وخثعم يقلبون الياء بعد الفتحة ألفا فيقولون في: إليك، وعليك، ولديه، .. إلاك، وعلاك، ولداه ومنه قول الشاعر:

---

[1] قصة الأدب في اليمن، ص٥٠ ، و قد اختلف الرواة و من نقل عنهم في صيغة كلمة (حَمَّر) و في ظني أن الصيغة الأصوب هي (حَمْيَر) على وزن (فَعْيَل) و هو وزن مازال له حضور في كلام بعض أهل اليمن .

طاروا علاهنَّ فطِـرْ علاها

وعدوا من لغتهم أيضاً إعراب المثنى بالألف مطلقاً رفعاً ونصباً وجراً، ولم تنفرد القبائل اليمنية بذلك فقد نسبوا لمختلف قبائل نجد والحجاز وغيرهما أشياء كثيرة من مستبشع اللغات ومستقبح الألفاظ..''.[١]

''لا يُنتظر منا أن نتحدث عن آداب اللهجات اليمنية القديمة؛ إذ لم تصل إلينا نصوص يمكن أن نجعل منها بحثاً له فصول وذيول، وإنما هي شذرات وردت لتفسير لفظ أو لإثبات قصة أو كشاهد على اختلاف اللهجات، فصاحب (الأَمَالي) يروي لِخـُنافر بن التوم الحِمْيَري في قصة إسلامه هذه الأبيات:

أَلَمْ تَرَ أن اللهَ عادض بفضلهِ ... فأنقذَ مِن لَفْح الزَّخِيْخ خُنَافِرا
وكشَّفَ لي عن جَحْمَتَيّ عَماهُما ... وأوضحَ لي نهجيْ وقد كان داثِرا
دعاني شَصَارٌ للتى لو رفضتُها ... لأُصْلِيتُ جمراً من لظى الهُوب واهِرا
فأصبحتُ والإسلامُ حشوَ جوانحي ... وجانبتُ من أمسى عن الحق تاثرا
وكان مُضِلي من هُديتُ برشْدهِ ... فَلِلَّهِ مغوٍ عاد بالرُّشد آمِرا
نجوتُ بحمد الله من كل قُحْمَةٍ ... تؤرث هلكاً يوم شايعتُ شاصِرا
وقد أمنتني بعد ذاك يُحَابِـر ... بما كنت أغشى المنديات يحابرا
فمَن مُبلغٍ فتيانَ قومي أَلُوكةً ... بأني من اْقتال من كان كافرا
عليكم سواء القصد لا فلّ حدكم ... فقد أصبح الإسلام للكفر قاهرا

ثم فسر (الزَّخِيْخ) بأنه النار بلغة أهل اليمن، والجَحْمَتان: العينان بلغتهم، والهَوْب: النار بلغتهم، والواهِر: الساكن من شدة الحر، وكل هذه الأحرف من لغتهم، ومما أستطيع أن أؤكده أن هذه الألفاظ التي قد يعتبرها كثير من المتأدبين من الغريب.. لا تزال مستعملة عند بعض اليمنيين لنفس المعاني أو لما يقاربها؛(فالزخيخ) اسم لصوت لهب النار المضطربة (والجحمة) اسم لوعاء صغير مكون من طوب تجحم به النار إذا ما

---

[١] ص٥١،٥٠

أُريد غرفها من التنور إلى (الموقد) لحفظها تحت الرماد والهوب حر النار، وفي الأمالي أيضاً عند شرح هذا البيت:

ثم زاودني عذاباً نزعوا عني طِسَاسِي

قال أبو علي: قال أبو العباس، قال لي أبو المّياس: الطِّسَاس: الأَظْفَار

ولم أر أحداً من أصحابنا يعرفه ثم أخبرني رجل من أهل اليمن قال: يقال عندنا طَسَّه إذا تناوله بأطراف أصابعه،وحتى الآن لا يزالون يستعملون نفس المعنى لتَحَسُّس الأعمى أي شئ بأطراف أصابعه''[1].

التعليق:

كان السيد أحمد بن محمد الشامي – رحمه الله- أول أديب يمني أخذ على عاتقه مهمة تفنيد دعوى (طه حسين)، فأصدر في الستينيات من القرن العشرين كتابه (قصه الأدب في اليمن)، وقد جاء الكتاب في وقت كانت تعزّ فيه الكتب التي تتحدث عن الأدب اليمني، وكان الشامي قد أمضى خمسة عشر عاماً وهو ينقب في بطون المخطوطات اليمنية- إذ كان أغلبها لا يزال مخطوطاً- ليخرج بكتابه هذا الذي أسدى فيه معروفاً إلى الباحثين بله القراء في اليمن وخارجه.

جعل المؤلف الكتاب بعضه للرد على (طه حسين)، وبعضه تناول فيه مواضيع ذات صلة باليمن وأدبه وتاريخه مثل: حضارة اليمن ، وموجز تاريخي، وعصبية العرق، ومعركة القحطانية والعدنانية، والدوامغ، وأدب المهاجرين، وخصائص الشعر اليمني والنقد الذاتي والأدب الشعبي (الزامل، القصيد، الغناوي، الشعري الحميني، الأمثال العرفية).

وبعضه تحدث فيه عن الشعر والشعراء من الجاهلية حتى عصره وفي هذا الجزء يبين مقدار جهده فقد تحدث عن شعراء جاهليين من اليمن كانت أخبارهم وأشعارهم أشتاتا فـ (مَيّز أخبارهم وحدد أنسابهم وأزمانهم) مثل: عمرو بن يزيد (المغرق الأكبر)، وعمرو بن زيد الغالبي، وعمرو بن يزيد السعدي، وعمرو بن يزيد العوفي، وأحمد ابن يزيد القُشيبي (الكبير) وأحمد بن يزيد القشيبي (الثاني) .... وغيرهم ....

---

[1] قصة الأدب في اليمن ،ص ٥١–٥٣.

ثم استكمل كتابه هذا بكتاب موسوعي آخر هو (تاريخ اليمن الفكري في العصر العباسي)[1] في أربعة أسفار ترجم فيه لعشرات من أصحاب الرأي والفكر والأدب من اليمن.

وفي هذا الكتاب أعاد ردّه على دعوى طه حسين كما هو في كتابه (قصة الأدب في اليمن) لم يبّدل فيه شيئاً.

كان الشامي يرى أن لا بد أن تكون ثمة لغة إلى جانب (المسند) تصور لغة التفاهم المتداولة بين الناس، ثم جاءت السنوات التالية لتصدق رأيه فاكتشف الأثريون كتابات على عُسُب النّخْل تتناول أمور الحياة اليومية من بيع وشراء ومعاملات، وقد أطلق عليها الباحثون لغة الزَّبُور (أنظرها في مكانها من هذا الكتاب)،

واكتشف الأثريون –أيضاً– قصيدة منقوشة على الصخر في قانية/ السوّادية (في محافظة البيضاء)، أسماها دارسها بـ (ترنيمة الشمس).

وهي قصيدة عمودية من مصراعين قافيتها تنتهي بحرفي الحاء والكاف ح ك

وجاءت في ثلاثة عشر بيتاً ونصف بيت (مصراع)،

وقد فسر مفرداتها كل من (يوسف محمد عبدالله) و(محمد علي أحمد الحجري) كل وفق اجتهاده[2]

فعمر الشعر العربي- إذاً- أطول مما وضعه مؤرخو الأدب حين جعلوه لا يزيد كثيراً عن ١٥٠ أو ٢٠٠ سنة قبل الإسلام.

---

[1] تاريخ اليمن الفكري في العصر العباسي، أحمد بن محمد الشامي، منشورات العصر الحديث، ط/ الأولى ، ١٤٠٧هـ-١٩٩٧م.

[2] لغة الضاد ونقوشها المسندية، القاضي محمد علي أحمد الحجري، ١/ ٢٧٤-٢٨٠.

قال زيد بن علي الوزير*:

'' ... والخلاصة فقد انتهى أستاذنا الجليل إلى قرار خطير هو رفض وإنكار (ما يُضاف إلى أهل الجنوب من شعر وسجع ونثر قيل بلغة أهل الشمال قبل الإسلام) وان كل ما نسب إليهم من شعر إنما هو منحول عليهم... وقد شرح أستاذنا أسباب هذا النحل في فصل خاص به يرجع إليه من يريد الاستفادة.

أعتقد الآن أن صوت الدكتور(طه حسين) كان واضحاً في هذه المسألة ... ولم يبقَ إلا أن نملي بعض اعتبارات ضرورية كردٍ على ما أذاعه أستاذنا الجليل:

إن أبرز ما ناقشه الدكتور (طه) في رأيه هذا يرتكز على أمرين، أولهما: أحاديث النقوش والنصوص، وثانيهما: عدم تحديد للفترة الزمنية التي أرادها الدكتور مجالاً للنفي أو الإثبات؛ ضمن هذين الأمرين... تنطوي كل الاعتسافات والظنون والحقائق، أما ما عداهما من آراء فمردها إلى الرأي والاستقراء ليس غيره''.[1]

'' أما أحاديث النقوش فلن تقف وحدها دليلاً ضد رأي الدكتور، مالم تدعم بتحديد الفترة الزمنية، ومع ذلك فلا بأس من أن نقول فيها رأياً: فهذه النقوش أولاً لم يصل إلينا منها إلا النزر اليسير الذي لا نستطيع معه أن نكتب حقائق التاريخ اللغوي عبر مراحل سيره والمكتشف عنه إلى الآن لا يعدو كونه قد كتب لأغراض شخصية فقط، (...)

ومن هنا يظهر أن الدكتور(طه حسين) قد بنى رأيه على حقيقة علمية غير كاملة والنقوش التي ظهرت لا تصلح أن تكون الدليل الحاسم في هذا المجال، صحيح أنه قد عثر المنقبون على نقوش قريبة العهد، أقربها ما سجله (أبرهة) الحبشي عندما رَمّم السد العظيم، ولكن هذا النقش لا يدل إلا على مدى التفاوت بين اللغتين وهو تفاوت غير واسع، وقد يكون (أبرهة)، وهذا أمر طبيعي تفرضه طبيعة الفاتح المنتصر،

* دراسات في الشعر اليمني القديم- الحديث، زيد بن علي الوزير، ط/٢، مركز التراث والبحوث اليمني، لندن، ١٤١٢هـ-١٩٩١م، وصدرت الطبعة الأولى من في ١٩٦٤م.

[1] دراسات في الشعر اليمني، ص٧٧.

قد سجل نقشه بلغة هي مزيج من اللغة الحبشية أي بلغة الجيش الغازي، ومن اللغة المحلية التي بدت تظهر عليها ملامح اللغة الشمالية.

كما أن أحاديث النقوش لم تكتب شعراً لليمنيين لا باللغة الحِمْيَرية ولا باللغة العربية، فهل معنى هذا أن ليس لليمن شعر باللغتين؟''[1]

''..إن دل هذا على شيء فإنما يدل على أن أحاديث النقوش ليست بالدليل الكافي على النفي، ولا على الإثبات أيضاً، وإذن فأحاديث النقوش لن تكفي وحدها لدحض التهمة أو إثباتها، خصوصاً والدكتور (طه) لم يحدد تاريخ النقوش وإذن فالمسألة مسألة تحديد تاريخ، وهذا ما فوّته الدكتور على نفسه.

ونسارع فنقرر مع الدكتور: إن اللغة الجنوبية القديمة هي غير اللغة العربية ما في ذلك شك..، ولكن الذي نختلف فيه هو متى تكلمت اليمن هذه اللغة العربية أقبل الإسلام أم بعده؟ وعلى ضوء ما سنصل إليه سيتقرر مصير هذا الشعر الذي ألغاه إلغاءً.

فممّا لا شك فيه أن اللغة الشمالية قد اكتسحت الجنوبية، ولكن متى تم ذلك؟ أما الدكتور (طه) فقد عرفت رأيه آنفاً حيث أبان بوضوح بأن سيادة لغة قريش لم تعمم إلا بعد الإسلام لا قبله، وأما أنا فاذهب إلى أنه يمكن تحديد هذه الفترة بمنتصف القرن الخامس،[2] وأن القرن السادس لم يكد يطل حتى كانت اللغة الجنوبية الغاربة تفنى متلاشية في اللغة الشمالية المزدهرة، ففي هذه الفترة كانت اليمن مسرحاً للمستعمرين من أحباش وفُرس، وكذلك كانت اللغة اليمنية مسرحاً تتعاوره اللغتان المستعمرتان مما أدى في النهاية إلى ضعف اللغة المحلية في الوقت الذي أصبحت فيه اللغة الشمالية تتسع وتتوحّد نتيجة لتوحيد الشمال واستحالته إلى شبه وحدة ثقافية، وفي طريقه للوحدة السياسية، إضافة إلى أن القادة اليمنيين قد رأوا في التقارب مع جيرانهم العرب حمايةً لهم من الاستعمار وضمانة ولذلك فقد كان انتصار قريش عام (الفِيْل) على الأحباش إنما يعني في الحقيقة انتصار اليمن على المستعمر..؛ كل ذلك ساعد على

---

[1] دراسات في الشعر اليمني ،ص ٧٨.

[2] أي القرن الخامس بعد الميلاد.

انتشار اللغة الشمالية في الجنوب كبديل طبيعي للغة التي أرهقتها لغات الغزو، وكان من السهل على اليمني أن يتكلم لغة بني قومه الأقربين من أن يتكلم لغة فارس والحبشة ثم جاء القرآن فعمق الوحدة اللغوية بين الشمال والجنوب''.[1]

(...)

''..ومن هنا نستطيع أن نفهم أن الإسلام لم يشرق إلا والجنوب يتكلم العربية وبالأخص الطبقة المترفة والموسرة، ويستعملها في أدبه وحياته ... وقد كان الإسلام في الواقع خاتمة جميلة للغات المختلفة كلها، إذ توحدت تحت راية القرآن.

ولا بأس هنا أن نملي بعض ملاحظات تساعدنا على تفهم انتشار اللغة العربية في الجنوب قبل الإسلام:

أولاً: فالمكتبة اليمنية تعطيناً أدلة جمة على وجود شعراء يمنيين كانوا موجودين قبل الإسلام وذلك يعني أن اليمنيين قد تمكنوا بالفعل من إخضاع لغة الشمال للأدب وهو يحتاج إلى وقت غير قصير.

ثانيا: ما ترويه[2] المراجع العربية عن الشاعر اليمني الكبير (عمرو بن معدي كرب) ولا سبيل إلى الشك فيه وفي أشعاره بصفة عامة.

ثالثاً: إن أخبار دخول اليمن في الإسلام ليعد دليلاً على تفهم اليمنيين للرسائل الإسلامية، فقد استجاب اليمنيون لرسالة واحدة بعثها النبي (ص) إليهم، أترى الجماهير تستجيب لنداء الرسول قبل أن تفهم رسالته؟ وبالأخص وهي مقدمة على أمر فاصل في تاريخها القومي والعقائدي، يضاف إلى ذلك أن المبعوثين الإسلاميين، كمُعاذ بن جبل، لم يصطحب معه مترجماً يشرح الرسالة، كذلك لم يضطر (أبوبكر) لترجمان عندما أقبلت جحافل اليمن لنصرة الإسلام ومعنى هذا أن الجماهير نفسها كانت تفهم اللغة العربية فهماً لغوياً صادقاً.

---

[1] دراسات في الشعر اليمني ،ص ٧٩،٨٠.

[2] في الكتاب (ماتريه)

رابعاً: إن الحديث النبوي (ليس من امبر امصيام في امسفر) ليوضح بجد ذاته مدى الخلاف البسيط بين اللغتين إبّان فجر الإسلام، وهذا يسلمنا إلى معرفة طبيعة اللغتين الشقيقتين اللتين تنسلان من أرومة واحدة.
إذن* فاللغة الشمالية كانت قد اكتسحت الجنوبية قبل الإسلام بوقت أتاحت فيه للمشاعر اليمنية أن تتكيف بالطابع اللغوي الجديد.. حتى أصبحت هذه هي اللغة الوحيدة القادرة على استيعاب الفكر والخيال..''[1]
(...)
لكن هنا قضية خطيرة سيترتب عليها ضمانة لقضية الشعر إذا ثبتت ولكنها -أي قضية الشعر – لن تخسر كثيراً إذا لم تثبت، تلك هي قضية (إجماع) التأخير[2] على أن أصل العرب هم قحطان وأن لغتهم الأساسية هي اللغة العربية وأن إسماعيل بن إبراهيم تعلم هذه اللغة ونسى لغة آبائه وبذلك انتقلت اللغة العربية من الجنوب إلى الشمال.
التاريخ العربي- إذن*- مجمع أو يكاد يجمع على هذه القضية.
لكن التاريخ والعلم الحديث يثبت أن لليمن لغة أخرى هي لغة الجنوب.
وليس في مقدورنا أن نسقط من حسابنا ذلك الإجماع خصوصاً وأن العلم الحديث – الذي أثبت لليمن لغة أخرى- لم ينفِ بصفة قاطعة وجود اللغة العربية في الجنوب، ولم يحدد كذلك الفترة التاريخية التي سادت فيها لغة الشمال بصفة كاملة، إذن*- فنحن وجها لوجه أمام ما نسميه (حقوقنا التاريخية) التي تستلزم الدفاع عنها وحمايتها حتى تنجلي الحقيقة، وحقوقنا التاريخية هذه قد تمثل كافة العاطفة في هذا المضمار ولكنها تعكس وجهة نظر عاشت على الزمن حقيقة لا غبار عليها حتى العصر الحديث، من

[1] دراسات في الشعر اليمني ،ص٨٨.
* الصواب: إذاً.

[2] لعله يعني [العلماء المتأخرين]؟

أين جاء هذا المفهوم للعرب الأقدمين؟ هل انبثق من خيال عريض؟ أم نبع من حقيقة تاريخية توارثها العرب؟

لا سبيل إلى البت في ذلك بصفة قاطعة وعليه، فليس أمامنا إلا بعض استنتاجات ذات صبغة تاريخية تلائم طبيعة الأشياء، فمما لا شك فيه أن اليمن ذات الحضارة العلمية قد بسطت سلطانها السياسي والفكري، كما تدل على ذلك النقوش، على ما جاورها من البلدان كالحجاز ونجد ثم امتد سلطانها إلى سواحل فلسطين وضفاف دجلة وشواطئ النيل، وكانت (نجد والحجاز) من الأمم البدائية التي نستطيع أن نسميها أمة (بدون تاريخ أي بدون مقومات فكرية تحميها) لذلك فقد كان تأثير اللغة الجنوبية على الشمالية سهلاً وعميقاً بعكس ما صادفته (الجنوبية) في أرض الحضارات فلسطين والعراق ومصر، ترى هل كانت لغة الجنوب هذه التي انتقلت مع الركب الفاتح هي-في الأصل- اللغة العربية الأولى؟ نقلها الجنوبيون معهم إلى الشمال في الوقت الذي كانت فيه الفوارق بين اللغات السامية جميعاً لا يكاد يذكر فتلقفتها الصحراء وحمتها من الذوبان في أية لغة أخرى وعمل الزمن بعد ذلك على تطويرها وإخصابها حتى أضحت هذه اللغة المعروفة في الوقت الذي كانت فيه اللغة الفاتحة قد انتهت إلى مصير آخر، فهذه اللغات الجنوبية ذات الحضارة قد سادت لغاتٍ، وفتحت مدناً، وحكمت دولاً، وبالتالي فقد أخذت وأعطت أي أن هذه اللغة قد طُعِّمت بلغات أخرى متحضرة تفرضها السياسة والتجارة والاقتصاد وبذلك دخلت فيها عناصر جديدة باعدت بينها وبين أصلها الأول فأصبحت اللغة الشمالية مستقلة بنفسها وكذلك الجنوبية ثم حدثت عوامل في الجنوب أخرى –قدمناها- ساعدت على أن تصبح لغة الشمال هي لغة الجنوب؟ وعلى كل فذلك افتراض، ولكنه افتراض كما يبدو يوائم بين المتناقضات جميعاً في هذا الصدد... وسيظل افتراضاً على أية حال على أننا نستطيع – على ضوء هذا الافتراض وعلى ضوء اعتبارات أخرى أن نفهم ما قصد إليه (أبو عمرو بن العلاء) عندما قال كلمته المشهورة(ما لسان حِمْيَر وأقاصي اليمن بلساننا ولا لغتهم بلغتنا) وهو قول صحيح إذا فهم على معناه المقصود به وهو أن

اللسان الحِمْيَري شي واللغة الشمالية المعروفة شي آخر.. لكنه لم يقصد بهذه الكلمة أن ينفي وجود الأدب العربي في الجنوب قبل الإسلام.. فالأدب العربي موجود هناك كما فصلناه ومن الشطط في القول أن تحمل هذه الكلمة أكثر مما تعني – كما حاول الدكتور(طه حسين)أن يتخذ منها دليلاً حاسماً على أن اليمن لم تكن تتكلم إلا لغة حِمْيَر فقط.

لكن الذي لا شك فيه هو انه كان لليمن- قبل الإسلام- شعر ولها شعراء ذلك ما تكتبه المصادر اليمنية الموثوق بها وترويه).[١]

تعليق:

النقش الذي يتحدث عن إصلاح سدّ مارب هو النقش الموسوم بـ (CIH 541)[٢] المؤرخ بعام ٦٥٨ بالتقويم الحِمْيَريّ الموافق ٥٤٣ للميلاد، وهو يماني عربي في قواعده الكتابية، وصِيَغِه، ومفرداته، وأساليبه، وهذه بعضُ أمثلة: فمن قواعد كتابة النقوش نجد النون للتعريف والميم للتنكير أو التنوين في آخر الأسماء مثل: رحمنـــ + ن = الرَّحْمَن، ملكـ + ن= الـمَلِك، عرمـ +ن = العَرِم (السّدّ)، حمير+ م= حِـمْيرٍ، طود+م= طَوْداً، ونَجِدُ: ألـهت (الاسم الموصول بمعنى: الذين)، ونجد: إشباع الضّم في ضمير الغائب، أعربهمو: أَعْرَابِهم، خلفتهمو= خَلِيفَتهم، أخوتهو= إِخْوَته، ونجد هاء التعدية للفعل: هخلف: أَخْلَفَ، هطعهو: أَطَاعَهُ، هوثرن: تأسيس (الـمَوْثِر)، ومن الصِّيَغ نجد: صيغة الجمع اليمانية الخاصة (أَفْعُول): أشعبن: الأَشْعُوب (القبائل)، أزؤن: اليزنيون، ونجد صيغة الجمع: (أفْعَال): أجيشهمو: أجياشهم (جُيُوشهم). ومن المفردات نجد: أقوال (جمع قَيْل)، رُسُل (جمع رسول)، صرب: صِرَاب، مَسَر: أزال الطين، ثّبَر: خَرَّب، خَرِب، هرجو: قاتلوا. ومن الأساليب: ألـهت/ كنو/ عم/ ملكن : الأقوال الذين كانوا مع الـمَلِك. سثت/ وعشري/ أألف : ستة وعشرون ألفاً

رسل/ حرث/ بن/ جبلت : رُسُل حارث بن جبلة

---

[١] ص٩٢–٩٤.

[٢] Corpus of South Arabian Inscription (www.csai.humnet.unipi.it)

وقد عُدت إلى النقش محاولاً التدقيق فيه علّي أجد أثراً ما من لغة الغازي الحبشي في لغة المغلوب (اليمني) وقد تبدّت لي عقيدة الغازي المتنصر في مستهل النقش: (بِقُوّة وعَون ورحمة الرّحمن ومَسِيْحه ورُوْح القُدُس، سطّروا هذا النقش) ومثل: (وقدّسوا بيعة مارب) ومثل: (به قُسُسْ)، وقابلتني – هنا- كلمتان: بِيْعة (جمعها بِيَعْ)، وقُسُسْ (جمع قسّيس) بحثت عنهما في ما لدي من معجمات العربية كلسان العرب (١/ ٢٩٩، ٣/ ٨٥)، وجمهرة اللغة (قال ابن دريد: قِسّ النّصَارَى معروف وقد تكلمت به العرب (١/ ٣٦٩،١٣٤))، وشمس العلوم (١/ ٦٧٧)، ومعجم ما استعجم فلم تُشر إلى كون هاتين الكلمتين من الدّخيل)، وأما معجم المشترك السامي في اللغة العربية فذكر (قسّيس) بمعنى الكاهن وأنها في الحبشية والسريانية (ص٣١١).

ثم قابلتني كلمة (ز ب ي م ن) في النقش، وقد اختلف في تفسيرها عالمان من علماء الآثار في اليمن هما: يوسف محمد عبدالله ومحمد أحمد الحجري، فقد رأى يوسف عبدالله أن (الزّاي) في الكلمة هو (الاسم الموصول بالحبشية ويقابل(الذّال) الاسم الموصول باللغة اليمنية) أي : ذي باليمن= الذي باليمن، وعلى ذلك فقد رأى أن هذه الكلمة (أقدم ذكر لليمن في النقوش اليمنية)[1]،أما محمد أحمد الحَجْري، فقد رفض التفسير السابق ورأى أن الكلمة هي (ز ب ي ن م) (بتقديم النون على الميم وهو الصحيح وتعني: (زَبِيْن)، والزَّبِيْن باللغة اليمنية والعربية: المدافع والمحامي، وحرف الميم ملحق لقراءته اسم مشتق وزن اسم صفة)[2].

أقول: لقد أنعمت النظر في صورة النقش المذكور فوجدت صحّة قراءة (يوسف عبدالله)، وإنْ كنت لا أستطيع الجزم بدلالتها، إذ لو كانت (الزّاي) فيها تقابل (الذّال)، وأن هذه (الزّاي) تعود – فقط- إلى عامل نطقي/ لغوي، فَلِمَ لَـم تّطَرِد في الكلمات ذوات (الذّال) مثل: (ذ ر ي د ن= ذي ريدان)، و(ذ خ ل ي ل= ذي

---

[1] أوراق في تاريخ اليمن وآثاره ،يوسف محمد عبدالله ص١٨٩.

[2] لغة الضاد ونقوشها المسندية، أحمد محمد الحجري، ١/ ٤٢٠،٤١٩، واقرأ تفسيره للنقش (CIH 541) في الكتاب المذكور ٢/ ٦٨٩–٦٩٩.وقراءة الإرياني في مجلة المسند ،ص١٨ ,١٩ العدد الثاني ٢٠٠٤م

خَلِيل)، و (ذ ن/ م س ن د ن= هذا المسند)... ولِمَ لَمْ يُكتب الاسم الموصول (الدّال) (زاياً) في كلمتي (ذ / س ت خ ل ف و= الذي استخلفوا)، و(ذ/ ب/ م ر ب= ذي بمارب، الذي بمارب). وفي النقش الموسوم (Ry 506) المؤرخ بعام ٦٦٢ بالتقويم الحميري الموافق ٥٤٧ للميلاد، وجدّتُ كلمةً قرأها واضعوا الـمُدَوَّنَة (CSAI) كما في النقش السابق (CIH 541) أي (ز ب ي م ن)، ولما عدت إلى صورة النقش في الـمُدَوَّنَة نفسها وجدت الصُّورة تغاير القراءة إذ بدت لي هكذا (ز ي ب م ن) (ز ي ب م ن)!!

وفي النقش جاءت (مستل) (مستل)ورأى الإرياني أنها قد تكون مسأل (مسأل)بمعنى الوحي أو جوابه أو المكان المقدس في المعبد لتلقي الوحي وأن ثمة خطأ وقع عند النسخ بإحلال التاء محل الألف المهموز لكنه ينقل رأيا آخر عن (بيستون) وغيره يرى أن مستل صيغة صحيحة من السريانية؟

أحمد حسين شرف الدين:

وقفة عابرة مع عميد الأدب العربي*

‘‘..نرى لزاماً علينا طرح آراء علم من أعلام الأدب العربي، بل عميده الوحيد في تاريخنا المعاصر، ألا هو الدكتور (طه حسين) التي تضمنها كتابه (في الأدب الجاهلي) والذي جاء فيه بأن اللغة الحِمْيَرية شيء والعربية شئ آخر، ونحن لا نبتغي من إيرادها هنا نقدها أو اتهامها بالتعصب، ذلك أن عميد الأدب العربي- كما يعرف حملة أقلام الأدب العربي- يبني آراءه على البحث العلمي، ولا يصدر أحكامه فيها إلا بعد البحث العميق الذي يتحلى بالنزاهة والموضوعية.

وغاية ما نستطيع أن نقوله هنا إن وسائل البحث العلمي ومصادر دراسة النقوش اليمنية القديمة كانت في الوقت الذي أصدر فيه الدكتور (طه) كتابه المشار إليه ضئيلة جداً، بل لم يصدر حينذاك منها غير كتاب (المختصر في لغة حِمْيَر) للدكتور (اغناطيوس غويدي) (١٩٣٤)، الذي كان كل ما لدى الدكتور (طه حسين) من مصادر هذا البحث كما يظهر ذلك من فحوى الكتاب.

وبالعودة إلى تلك النصوص التي جاءت في كتاب الدكتور (غويدي) نجد أنها لا تكفي أن تكون مستنداً لمعرفة لغة حِمْيَر، بل إن بعضها بل أكثرها نصوص سبئية موغلة في القدم وليست من لغة حِمْيَر في شي، إلا أنها تحتوي على الكثير من المفردات العربية الأصيلة لو أعارها عميدنا الكبير قسطاً من التأمل والتمعن، فمعظمها ألفاظ عربية ذات أوزان وصيغ لا تختلف عن اللغة العربية الحديثة إلا بمقدار ما قد يكون من الاختلاف بين الأصل وفرعه، أو ماقد يحدث من الفارق التطوري بين الحديث والقديم؛ فكلمة (بَعْل) مثلاً، كما يعرف الدكتور طه كلمة عربية، وكذا (أَخٌ)و (أُخْت

* تاريخ اليمن الثقافي، أحمد حسين شرف الدين، جامعة صنعاء، ٢٠٠٤م.

و(وَهْب) و(عَبْد) و(شَعْب) و(رِدْأ) و (إلَه)، وغيرها مما جاء في بحثه كلمات عربية فصحى، إلا أنها جاءت في النقوش في إطار صيغ وأوزان مختلفة عن الصيغ والأوزان المعروفة الآن، كما أنها جاءت في بعض النقوش المتأخرة في أسلوب قريب منها تماماً، وفي هذا الدليل القاطع على أن اللغة العربية قد مرت بمراحل طويلة قبل أن تحظى بما حظيت به أخيراً من التهذيب على أيدي القرشيين ولن يكشف لنا تلك المراحل غير النقوش؛

ولهذا فليس من التجني القول عن أحكام الدكتور طه حسين بأنها أحكام تسرعية وقرارات متعسفة، وتجنٍ على البحث العلمي الذي أثبت لنا الآن أن كلاً من لغة قريش واليمن لغتان عربيتان تنحدران من أصل عربي واحد، ومن ثمة فإن إنكاره لمعرفة تلك النقوش لأنها- كما قال – لا توافق لغة قريش أو لا تنسجم معها أمر غير وارد في نظرنا، لاسيما وأن الدكتور نفسه قد صرح في غير موضع من كتابه الآنف الذكر أن لغة قريش لم يكتب لها الانتشار إلا قبيل الإسلام بفترة وجيزة، في حين أن لغة قريش وما جاء في معاجم اللغة العربية المتفرقة ليست في نظرنا كل شئ عن اللغة العربية التي تداولها العرب منذ بداية العصر الجاهلي وما قبله، بل وليس هنالك أي مراجع للتعرف على تاريخها غير نصوص(المسند) إذ لم يُعثر حتى الآن على أية نصوص جاهلية أخرى كتبت بغيره في تاريخ اللغة العربية.

ومن هنا نستطيع أن نجزم بأن اللغة العربية قد نشأت في اليمن منذ أقدم العصور، وهذا لا يعني نفي ما للعدنانيين من الفضل في تطويرها ونشرها، ولهذا فمن الحق على الذين يحاولون تعكيس النظرية الأصلية وهي أن العرب العاربة هم قحطان وأن المستعربة هم عدنان أن يرجعوا بأفكارهم قليلاً، وأن يعتمدوا في تحديد اللفظ العام للغة العربية في الموطن الجغرافي الذي نشأت فيه لا إلى الذي به تطورت ومنه انتشرت

وهذه هي نفس النظرية التي قررها أستاذنا عميد الأدب العربي نفسه وهي نظرية صحيحة لو لم تفرغ في قالب معكوس.

وقد يقول من يحاول أن يقرأ – لأول وهلة- نقوشنا التي أوردناها في القسم الثاني من هذا الكتاب أن يصدق ما قاله [أبو] عمرو بن العلاء (ما لُغة حِمْيَر بلغتنا)، ولكن عندما يشرع في دراستها ككل يستطيع أن يجزم بأن في لغة سبأ وحِمْيَر لهجات كثيرة ومتنوعة، فلهجة (مأرب) مثلاً تختلف تماماً عن لهجة (ناعط)، كما أن لهجة (الكلاع) مغايرة تماماً للهجة (هَمْدَان)، وهو نفس ما نجده اليوم من التباين الكبير بين لهجات السكان الحاليين في اليمن، فقد نسمع في لهجة (جُمَاعة) الآن مثلاً كلاماً لا نكاد نصدق أنه يقال في بلد هي قلب العروبة، ومثل ذلك ما نجده من الاختلاف الهائل بين لهجات مصر العليا والوسطى والسفلى كما ذكر الدكتور نفسه في البحث ذاته.

أما من يحاول- عبثاً- أن يثبت بأن لغة النقوش عند السبئيين والحِمْيَريين كانت لغة التخاطب فهو من القرارات التي لا ترتكز على منطق صحيح وبحث علمي وفيما يتعلق بالشعر والأدب اليمني فلا نشك في أن عميدنا الكبير قد أوفى الموضوع حقه من البحث والاعتماد على الحجج القاطعة لاسيما حول ما قيل من شعر منسوب إلى شعراء يمنيين في العصر الجاهلي وبقدر ما وصل اليه علمه الجم''.[1]

---

[1] تاريخ اليمن الثقافي، ص٣٤-٣٦.

. **قال عبدالعزيز المقالح***:

‘‘..يخطئ كل من يظن أن (طه حسين) هو وحده صانع الإشكال الشائع حول الشعر الجاهلي واللغة اليمنية القديمة، وهو الإشكال الذي أدى إلى التشكيك في عروبة اليمن ومن ثم إلى التشكيك في عروبة سكان الجزيرة، ويخطئ كذلك من يظن أن المستشرقين ومن شايعهم هم الذين اختلقوا هذا الأشكال وروجوا له؛ فقد كانت الكتابات العربية القديمة المتناقضة والمليئة بالثغرات والمفاخرات والعصبيات الإقليمية المسؤولة عن كل تلك الآراء الغريبة التي التقطها دون وعي أو لغرض- وما يزال يلتقطها حتى الآن- كل باحث يهوله أمر الاختلاف ومظاهر الخلط التي وقع فيها اللغويون العرب ومن سار على دربهم من الإخباريين والرواة (...) إن جوهر القضية قائم في تلك الكتابات، وفي كتابات (المفضل الضّبّي) و(محمد بن سلام الجُمَحي) بخاصة.

وبما أن الأمر كذلك فإن على الباحث الحريص على الوصول إلى نتيجة علمية أمينة ودقيقة في موضوع اللغة اليمنية القديمة و(العربية الفصحى) أن يتوجه بحثه نحو علماء اللغة الأقدمين وإلى تمحيص أقوالهم وآثارهم المرتبطة من قريب أو من بعيد باللهجات العربية المختلفة وبنشأة اللغة الفصحى وعن دور الشعراء في تنقيتها وتطويرها وإخضاعها للقواعد النحوية والصرفية، فقد كانت قبل أن تصبح لغة القرآن الكريم تعرف بـ (عَرَبيّة الشِّعْر) تمييزاً لها عن عربية الحياة اليومية التي ظلت بعيدة عن الفصاحة كما هي العادة في كل اللغات، وفي كل العصور’’.[١]

* مجلة (دراسات يمنية)- مركز الدراسات والبحوث اليمني، - صنعاء، العدد (١١)، مارس آذار١٩٨٣م- جمادى الأولى ١٤٠٣هـ.

[١] ص ١٩،٢٠.

‘‘..إن اللغة الفصحى قد كانت في البداية لغة الأدب أو عربية الشعر ناظرين باهتمام إلى رأي المستشرق (بلاشير) الذي يرى: أن وجود لهجات ولغة عليا ليس فيه شئ يخالف العادة كما أن نمو لهجة شعرية ليس فيه أيضاً شي خارق.

إن ما يسمى باللغة الفصحى، أو لغة قريش قد تكونت من لهجات الأحياء العربية في الحجاز واليمن’’.[1]

‘‘..إن الاختلاف في اللهجات العربية قبل نشوء اللغة الأدبية أو (العربية الشعرية) قد كان اختلافاً في الأضداد واختلافا في الترادف، واختلافاً في مخارج بعض الحروف، لا اختلافاً في أصول اللغة وقواعدها، وإذا كان علماء اللغة القدماء منهم والمحدثون- دون استثناء- يتحدثون عن أرومة لغوية واحدة تجمع بين كل (الساميات) وإن علماء اللسانيات الحديثة يكتشفون آثار صلة قوية بين العربية المعاصرة والعبرية المعاصرة بعد ما يقرب من ألفي سنة من التطور الصاعق والتنابذ الصاعق بين اللغتين، فكيف لهم أن ينكروا التشابه الوثيق والروابط المتينة بين اللهجة اليمنية(الأصل) وبين اللهجة الشمالية (الفرع) وذلك من خلال وجود اختلافات سطحية في الأضداد والمترادفات، وقد روى (السيوطي) عن وجود مستويات متعددة في اللغة الواحدة، وقد أشرت إلى هذا المثال في كتابي (شِعْر العامية في اليمن)* في فصل عن أثر الترادف في خلق مستوى فصيح من العامية في اللهجات اليمنية القديمة، وهذا هو المثال المذكور:

(خرج رجل من بني كِلاب أو من سائر بني عامر بن صَعْصَعَة إلى (ذي جنن) فاطلع على سطح، والـمَلِك عليه، فلما رآه الملك اختبره، فقال له: ثِبْ أي اقعد فقال: لِيعلمَ الملك أني سريع مطيع ثم وثب من السطح، فقال الملك: ما شأنه فقالوا له: أَبَيْتَ الَّلعْن! إن (الوَثْب) في كلام (نزار) الطَّمْر، فقال الملك: ليست عربيتنا كعربيتهم، من ظفّر حمّر، أي من أراد أن يقيم بظفار فليتكلم العربية...).

---

[1] ص٢٠.

* شعر العامية في اليمن، عبدالعزيز المقالح، مركز الدراسات اليمنية – صنعاء ودار العودة- بيروت، ١٩٧٨م (راجع الفصل الأول: ٣٧-٨٥).

ومثلما يمكن أن يكون هذا المثال أو الشاهد التاريخي دليلاً على وحدة اللغة العربية شمالاً وجنوباً إلا من مفردات وألفاظ قليلة يختلف استعمالها أو تتعدد مرادفاتها فإن هذا المثال يمكن أن يتحول إلى دليل اختلاف خطير كما حدث في الواقع التاريخي فقد اتخذ الرواة والإخباريون منه دليلاً على التباعد بين اللهجتين الشمالية والجنوبية لوجود لفظ (ثِب) وتناسوا بقية الألفاظ الكثيرة جداً في الحوار، وتناسوا هذه التحية السائدة في أقصى الشمال وأقصى الجنوب (أبيت اللعن).

وكما حدث في هذا المثال فقد حدث في القول المنسوب إلى(أبي) عمرو بن العلاء (ما لسان حِمْيَر بلساننا ولا عربيتهم بعربيتنا)، فقد اتخذ بعض الدارسين القدماء والمحدثين هذا القول شعاراً لإنكار عروبة اللغة الجنوبية''.[1]

ومن كتاب (شعر العامية في اليمن):

(وما من شك في أن أبا عمرو بن العلاء كان شديد الإسراف والمبالغة في المقولة المنسوبة إليه (...) على الرغم من أنه – على رأي بعض الباحثين-قد أثبت عروبة حِمْيَر في قوله (عربيتهم بعربيتنا) وأنه- على رأي آخرين) قد قصد بقولته تلك حِمْيَراً وحدها، وحِمْيَر قبيلة من اليمن وليست كل اليمنيين ، وإلا فما معنى اتفاق الرواة على أن قبيلة (طَيّ) اليمنية قد كانت من بين القبائل العربية التي اعتمد اللغويون الفصحى أو اللغة الأدبية من بين لهجاتها، يضاف إلى ذلك إغفال القدماء لذكر (الدَّخيل) في القرآن من (العربية الجنوبية)، لأن هؤلاء كانوا يرونها لهجة يمنية لا لغة مستقلة، سواء منها الحِمْيَرية أو السبئية أو الحضرمية، وهي فروع من العربية الجنوبية، وقد فطن إلى ذلك عدد غير قليل من الدارسين المحدثين الذين لم يستطيعوا أن يسقطوا من حسابهم تلك الصلات الحميمة- اجتماعياً، واقتصادياً- التي كانت تربط الجنوب بالشمال والشمال بالجنوب، ولا تلك الصلات الثقافية التي تعززت عندما بدأت اللغة

[1] ص٢٢-٢٤.

الأدبية في التشكل، وبدأ الشعراء الشماليون يتوافدون على الملوك والأمراء في اليمن لتقديم مدائحهم مقابل العطايا السخية التي لم يكونوا لينالوا مثلها من فقراء الشمال).[1]

''وفي هذا الموضع تجدر الإشارة إلى حقيقة ربما تكون قد غابت عن أذهان كثيرين من نقاد الشعر الجاهلي وهم يتحدثون عن قلة الشعر المنظوم في جنوب الجزيرة بالقياس إلى ما نظم منه في شمالها، وتتجلى هذه الحقيقة في إغفال هؤلاء النقاد لاختلاف الوضع الاجتماعي والاقتصادي بين الشمال والجنوب من خلال الفترة التي ظهر فيها الشعر الجاهلي وانتشر، ففي الشمال حيث الفراغ المحض والترحال الدائم بحثاً عن منابع الماء والكلأ، وحيث الوقت كله للتأمل، ازدهر الشعر وكثر قائلوه، وفي الجنوب كان النشاط الزراعي والصناعي يلتهم الوقت ولا يبقي منه للتأمل سوى القليل، كما يمكن أن نضيف إلى هذه العوامل والأسباب عاملاً آخر وهو غلبة الشعور الجماعي في الجنوب حيث تقوم المنشآت الجماعية كالسدود، والمعابد، والمزارع، والمدن، في حين تسود الروح الفردية في الشمال، حيث الصوت المفرد، القصيدة، والبيت الواحد، والخيمة، وحيث الإله الحجري الخاص يتوسط كل دار، يضاف إلى ذلك أهم الأسباب وهو بعد اليمن عن مراكز التدوين في عصر تدوين الشعر واللغة.

إذن، فإلى الظروف الاجتماعية والاقتصادية والنفسية، وإلى بعد اليمن عن مراكز التدوين ترجع قلة ما عرف من الشعر في الجنوب وليس إلى اختلاف في اللغة كما حاول البعض تفسير ذلك''[2]

''وليس أكثر من الأدلة القديمة والحديثة التي تثبت عروبة اللغة الجنوبية، وتؤكد تطور اللهجات القديمة في شمال الجزيرة وجنوبها في آن واحد، فقد كان سكان الشمال والجنوب شعباً واحداً، وكانت الصلات اللغوية والتجارية لا تنقطع فيما بينهم ويدل على ذلك أيضاً أن بعض الأسواق التي كان يعقدها العرب في الجاهلية للشعر والأدب

---

[1] ص٤٠–٤١.

[2] ص ٤٢،٤١.

كانت تقام في اليمن كسوق (الشِّحْر) التي كانت تقام في النصف الثاني من شعبان، وسوق (صنعاء) التي كانوا ينفضون منها في آخر رمضان''.[1]

''وربما كان أبلغ تجنٍ صدر في حق اللغة العربية الفصحى في الجنوب هو محاكمتها من خلال الرسم أو الكتابة، فالنقوش الكثيرة التي عثر عليها المستشرقون في اليمن بادئ الأمر قد كتبت جميعاً- كما هو معروف- بالخط المسند، وهذه النقوش- في رأي- مسؤولة مسئولية كاملة عن حملة التشكيك التي ثارت من حول عربية اللغة الجنوبية وهي التي دفعت ببعض دارسي الشعر الجاهلي وفي مقدمتهم (طه حسين) إلى القول بانتحال الشعر الجنوبي الجاهلي، وإنكار أي نصيب لليمن في ذلك الشعر بل إنكار عروبة اليمن اللغوية، لأن اليمن- في زعم هؤلاء- كانت تتكلم لغة مختلفة في قواعدها ومفرداتها عن لغة الشعراء الشماليين، وكانت النقوش أقرب أدلتهم إلى تأكيد ذلك الزعم، ولست أدري كيف يمكن أن تصيب الكتابة شعباً ما في أصله وفي لغته معاً لأنه قد احتفظ بقدر من الوثائق التاريخية التي سجلت البدايات الأولى من لغته المكتوبة.

وقد واجه كثير من الباحثين هذه المزاعم بمواقف حاسمة أثبتت بطلان ما ذهبت إليه، وأثبتت كذلك أن عربية اللغة الجنوبية ليست محل شك.وأن النقوش التي اتخذت دليلاً للرفض والتشكيك إنما ترجع إلى أزمنة تسبق الحقبة التي ظهر فيها الشعر الجاهلي).[2]

(إن جزءاً كبيراً من الخلط في فهم لغة هذه النقوش يعود إلى شكل الأبجدية التي رسمت بها وإلى طريقة كتابة هذه الأبجدية، وما يتبع الكتابة في كثير من الأحيان من حذف وإضافة لا يظهران عند النطق).[3]

(إن لنا رأيا يتعلق بلغة النقوش باعتبارها شكلاً قديماً من أشكال الفصحى، أو بعبارة أدق صورة من اللغة العربية قبل أن تحكمها القواعد النحوية والصرفية، وقبل أن تعرف الحرف الجديد الذي كتبت به فيما بعد وهو الذي ترسم به الآن).[1]

---

[1] ص٤٤.

[2] ص٤٧.

[3] ص٤٨،٤٧.

(نحن- إذن- في صحبة النقوش أمام نصوص من العربية اليمنية يرجع تاريخ بعضها إلى خمسة عشر قرناً قبل الميلاد، وإلى عشرين قرناً قبل أن تستوي اللغة العربية لتصبح لغة الشعر والقرآن، وهي حقيقة ضاربة في أعماق التاريخ تساوي إن لم تكن تزيد الفترة التي قطعتها الفصحى منذ ظهورها حتى الآن).[٢]

(فقد مدح الأعشى الأكبر وهو شاعر شمالي عدداً من مُلُوك اليمن وألتقاه منهم ذو فائش القيل سلامة بن بهير، وعبهلة العنسي، وقيس الكندي وغيرهم.

ومن قبل الأعشى كان خاله المسيَّب بن عَلَس قد مدح الزبير بن مَرَب الهمداني بقصيدة لامية مطلعها:

كَلِفتُ بِليلى خَدِين الشّباب وعَالجتُ منها زماناً خَبَالاً

وكان آخر ما ذكره الرواة من هذه المدائح والصلات الأدبية خطاب عبدالمطلب بن هاشم عم الرسول (صلى الله عليه وسلم) في تهنئته سيف بن ذي يزن بانتصاره على الأحباش، ثم قصيدة أُميّة بن أبي الصَّلت في نفس المناسبة ومنها:

لا يطلبُ المجد َإلا كابنِ ذ ي يَزَنٍ في البحرِ خَيَّمَ للأعداءِ أَحْوالا

....

فاْشربْ هنيئاً عليكَ التَّاجَ مُرتفعاً في دارِ غمدانَ داراً مِنكَ مِحْلالا

قَصْرٌ بناهُ أبوكَ القَيْلُ ذو يَزَنِ فَهَلْ ترى أحداً نالَ الذي نَالا

---

[١] ص٥٠.

[٢] ص٥١.

وقد كانت كل هذه المدائح – كما نقرأ – باللغة العربية الفصحى، أو اللغة الأدبية كما اصطلح الدارسون على تسميتها ، إذ لا يعقل أن تكون هذه القصائد باللغة العربية التي يجهل اليمنيون فهمها).[1]

(وإذا كانت الشكوك قد طافت بأذهان بعض النقاد المعاصرين بشأن عربية امرئ القيس ومن ثم حول شعره لكونه شاعراً جنوبياً، فقد تمكنت المحاولات التي جرت لإسكات هذه الشكوك من أن تثبت عربية وصحة شعره وذلك من خلال إثبات نشأته الشمالية لا لأنه عربي من الجنوب، لكن الشك لم يتسرب من قريب أو بعيد حول شاعر عربي يمني مخضرم هو: عَمْرو بن معد يكرب الزُبَيْدي (من زُبَيْد بوسط اليمن) فقد استجاب هذا الشاعر الفارس لدعوة الإسلام واتخذ طريقه إلى المدينة ليضع نفسه تحت راية العقيدة الجديدة، وفي الطريق إلى المدينة- كما تروي السيرة وكتب الأدب- كان يندد بابن أخته الذي رفض اللحاق به للدخول في دين الله..

أَمرْتكَ يَوْمَ ذي صَنْعا أَمْراً بيّناً رُشْدُهْ
أَمرْتـــكَ باتقاءِ الله تأتيهِ وتتعدهْ
فكنتَ كذي الحِمْيَر غرّ من عَيْره وتدهْ

وقصائد هذا الشاعر اليمني الأصل، والجنوبي النشأة، مثبتة في كتب الأدب وغير منكورة من النقاد، ولا يمكن أن تنشأ في يوم وليلة أي بمجرد انخراطه في الإسلام ودخوله في جيوش الفتح العربية).[2]

تعليق:

أ- في قصة الوافد على الملك الحِمْيَري وقول الملك له ثِبْ أي أجلس فَطَمَرَ فاندقت عنقه (أو رجلاه) .. أذكر أني حين قرأت هذه الرواية – أولَ ما قرأتها- كنت أحسبها من اختلاق الرواة فَلَهُم أشياء كثيرة من هذا القبيل يحبون أن يأتوا فيها بما فيه غرابة وإن لم يكن لروايتهم أصل، ومما جعلني أظن ذلك الظن أن مَن تناول تلك الرواية-

[1] ص٤٤،٤٣.
[2] ص ٤٦.

مسلّماً بها أو مشككاً فيها- لم يبحث في أُسّ تلك الرواية أعني كلمة (ثِبْ)، ثم رأيت أن أبحث عنها لأتبين إن كان لها أصل أم لا فوجدت أن لها ذكراً في نقوش المساند بل لا يزال لها أصل في بعض عاميتنا إلى اليوم؛

ففي المعجم السبئي- (ومادته النقوش المسندية)- وردت الكلمة تحت مادة (وث ب)[1] بصيغتين:

الأولى: بصيغة المضارع للجمع: (ي ث ب ن ن)، والثانية: بصيغة المصدر : (و ث ب)، وفسرها المعجم بـ : وثب (حِمْيَرية قديمة) ، جَلَسَ، قَعَدَ، وأورد المعجم لها معنى آخر: احتَل (أرضاً)، حَلّ (أرضاً)، ووردت بزوائد أخرى لتدل على معانٍ مثل: معبد، مقام، مقر، مسكن..،

وفي معجم (شمس العلوم) لنشوان بن سعيد الحِمْيَري المُتَوفَّى سنة ٥٧٣هـ[2] أوردها نشوان وفق منهجه في معجمه في مواضع متفرقة؛ في: فَعلَ ، بالفتح ، يفعل ، بالكسر، [وثب]: وَثْباً، و وُثُوْباً ، و وَثَبَاناً: أي قَفز ،ووثب: بلغة حِمْيَر أي قعد على الوِثاب (وأورد خبر الوافد على الملك الحِمْيَري)[3]، وفي باب الواو والثاء وما بعدهما ، مَفْعَلان، بفتح الميم والعين، (الْمَوْثَبان): كانت ملوك حِمْيَر تسمي مَن قَعد من مُلوكهم ولم يغزُ : موثبان؛ يعنون أنه لا يزال قاعداً على الفِرَاش وهو الوِثاب[4]، و (فِعَال) بكسر الفاء،(الوِثاب): الفِراش، بلغة حِمْيَر، قال أُميّة وهي لهم وثاب[5]، (التَّوْثِيب): وَثَّبَهُ: أي أقعده على وثاب أو وسادة وفي الحديث (أتى عامر بن الطفيل

---

[1] المعجم السبئي ، بيستون وزملاؤه، ص١٦٥، منشورات جامعة صنعاء، ١٩٨٢م.

[2] شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكُلُوم، نشوان بن سعيد الحميري، تحقيق: حسين بن عبدالله العَمْري ومطهر الإرياني ويوسف محمد عبدالله، دار الفكر المعاصر- بيروت، ودار الفكر – دمشق ، ط/ الأولى ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.

[3] شمس العلوم، ١١/ ٧٠٦٥.

[4] شمس العلوم، ١١/ ٧٠٦٣، وقال محققو المعجم: ومادة (وثب) في نقوش المسند معناها (قعد)، و(الموثب) يعني (المجلس).

[5] شمس العلوم، ١١/ ٧٠٦٣.

إلى النبي (عليه السلام) فوَثّـَبه وسادة، و وَثبه فوثب[١]، التّوَثّـُب: توثب في الشي : إذا استولى عليه ظُلماً[٢].

وفي معجم (لسان العرب المحيط) للعلامة ابن منظور المُتَوفَّى سنة ٧١١هـ:[٣] الوَثب: القُعُود، بلغة حِمْيَر، يقال: ثِب أي اقعُد، ودخل رجل من العرب على ملك من ملوك حِمْيَر (الخبر)، فقال له الملك: ليس عندنا عَرَبِيَّتْ، من دخل ظفار حمر أي تكلَّم بالحِمْيَرية، وقوله: عربيتْ ، يريد العربية: فوقف على الهاء بالتاء، وكذلك لغتهم، ورواه بعضهم: ليس عندنا عربية كعربيتكم، قال (ابن سيده): وهو الصواب عندي لأن الملك لم يكن ليخرج نفسه من العرب، والفِعْل كالفعل، والوثاب: الفراش بلغتهم ، ويقال: وثبته وثاباً أي فرشت له فراشاً، وتقول: وثبه توثيباً أي أقعده على وسادة، وربما قالوا وثبه وسادة إذا طرحها له ليقعد عليها[٤]،وقال الوثاب: السَّرِير، وقيل: السرير الذي لا يبرح الملك عليه واسم الملك موثبان، والوثاب: بكسر الواو المقاعد.[٥]

وفي عاميتنا[٦]: نجد كلمة (وِثـاب) ويعنون بها فِرَاش مَجْلِس الضَّيف (خاصة) يقولون(مثلاً): جَرَح ضيفه وهو على وِثـَابه ، و وثب في المكان :أي ثـَبَت فـيه يقولون: وثب فلان في الْمَترَس حتى قـُتِل[٧]؛ وأنت تلحظ بين هذا المعنى وبين المعنى الْمُسْنَدي الثاني (حلّ أرضاً) صلة، لكنْ تستوقفنا روايتان هما:

---

[١] المصدر السابق، ١١/ ٧٠٦٧.

[٢] المصدر السابق، ١١/ ٧٠٦٨.

[٣] لسان العرب المحيط للعلامة ابن منظور، إعداد وتصنيف: يوسف خياط، دار لسان العرب- بيروت.

[٤] لسان العرب، ٣ / ٨٧٥ .

[٥] المصدر السابق، ٣/ ٨٧٥.

[٦] وادي حَبَاب- غرب صرواح-، بني جَبْر- خولان العالية.

[٧] حدثني بهذا المعنى الوالد الشاعر الأديب على بن ناجي الشَّنْبَلي من قرية الشنبلي/ اليمانية- خولان العالية

(١) قدم عامر بن الطفيل على سيدنا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فوثَّبَهُ وِسَادة أي أفرشه إياها / أقعده عليها.[١]

(٢) في حديث فارعة، أخت أُميّة بن أبي الصَّلت ، قالت: قدم أخي من سفر، فوثب على سريري، أي قعد عليه واستقر.[٢]

هاتان روايتان عن رجلين من نزار بن معد بن عدنان[٣]؛فهما من القبائل العربية الشمالية وليسا من أهل اليمن، وإذا كان الراوي في الأولى مجهولاً –فيما بين يديّ من المصادر، فإن الراوي/ الراوية في الثانية هي فارغة أخت أُميّة بن أبي الصَّلت وقد روت اللفظ عينه (وَثَبَ).

ومما سبق فإن (وَثَبَ) و (وَثَّبَ) بمعنى الجلوس لا يقتصر على أهل اليمن (أو حِمْيَر كما قال الرواة)، وان بعض القبائل العدنانية قد عرفت اللفظ (وثب) بالمعنى نفسه عند القحطانيين؛ بل إننا نجد لهذه الكلمة (وثب) بمعنى (جلس) نظائر في الُّلغات العُروبية القديمة (السّاميّة) وبالمعنى نفسه (جلس، قعد)، ففي العبرية: يَشَف، وفي الآرامية: يـثب، وفي السريانية يِثب[٤].

---

[١] الخبر في شمس العلوم ١١/ ٧٠٦٧، ولسان العرب ٣/ ٨٧٥، والمزهر ١/ ٢٥٦.

[٢] الخبر في لسان العرب، ٣/ ٨٧٥، و شمس العلوم ٧٠٦٣ (قول أمية وهي لهم وثاب).

[٣] عامر بن الطفيل، نسبه وشي من أخباره وأشعاره، انظر ديوان المفضليات ص،٢/ ٢٥٥–٢٦٨، وصفحات أخر، بتحقيق وشرح/ محمد نبيل طريفي، دار صادر–بيروت، ط الأولى ١٤٢٤هـ–٢٠٠٣م.

[٤] التضاد في ضوء اللغات السامية (دراسة مقارنة)، ربحي كمال، ص ٩٦،٢٧، دار النهضة العربية، بيروت،١٩٧٥.

ب- لغة أهل اليمن في بعض كتب الأدب واللغة العربيين:

وهذه بعض أمثلة مما جاء في كتب الأدب العربي عن لغة أهل اليمن:

- في (طبقات فحول الشعراء) لمحمد بن سلام الجمحي المُتوفَّى سنة ٢٣١هـ:

(وقال أبو عمرو بن العلاء....: ما لِسان حِمْيَر وأقاصي اليمن اليوم بلساننا ولا عربيتهم بعربيتنا)[١]

- وفي (رسائل الجاحظ) المُتوفَّى سنة ٢٥٥ هـ:

(وزعمت أن هؤلاء وإن اختلفوا في بعض اللغة، وفارق بعضهم بعضاً في بعض الصّور، فقد تخالفت عليا تميم، وسفلى قيس، وعجز هوازن وفصحاء الحجاز في اللغة، وهي في أكثرها على خلاف لغة حِمْيَر وسكان مخاليف اليمن، وكذلك في الصورة والشمائل والأخلاق، وكلهم مع ذلك عربي خالص، غير مَشُوب، ولا مُعَلْهج[٢]، ولا مذَرّع[٣]، ولا مزلج[٤]، ولم يختلفوا اختلاف ما بين قحطان وبني عدنان من قبل ما طبع الله عليه تلك البريّة من خصائص الغرائز، وما قسم الله تعالى لأهل كل جيزة[٥] من الشكل والصورة ومن الأخلاق واللغة)[٦]

- وفي (البَيَان والتّبيين) للجاحظ أيضاً: (وقد يتكلم الـمِغْلاق[٧] الذي نشأ في سواد الكوفة بالعربية المعروفة، ويكون لفظه متخَيراً فاخراً ومعناه شريفاً كريماً، ويعلم مع

---

[١] ١/ ١١، قراه وشرحه: محمد محمود شاكر، الناشر، دار المدني بجدة، ١٤٠٠هـ -١٩٨٠م.

[٢] المعلهج: الهجين، وهو العربي ولد من أَمَةْ.

[٣] المذرع: الذي أمه عربية وأبوه غير عربي.

[٤] المزلج: الدعي والملزق بالقوم ليس منهم.

[٥] الجيزة: الناحية.

[٦] انظر: المنسوب الى لهجات اليمن في كتب التراث العربي، علي محمد المخلافي، ص٦٢،٦٣، اصدارات وزارة الثقافة والسياحة صنعاء، ١٤٢٥هـ،٢٠٠٤م، وانظر أيضاً رسائل الجاحظ ١/ ١٠،١١، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، الناشر: مكتبة الخانجي- القاهرة، ١٣٨٤هـ، ١٩٦٤.

[٧] المغلاق: الذي يستعصي عليه الكلام.

ذلك السامع لكلامه ومخارج حروفه أنه نِبْطِيّ، وكذلك إذا تكلم الخراساني على هذه الصفة، فإنك تعلم مع إعرابه، وتخير ألفاظه من مخرج كلامه أنه خراساني، وكذلك إن كان من كُتّاب الأهواز، ومع هذا نجد الحاكِيَة[1] من الناس يحكي ألفاظ سكان اليَمَن مع مخارج كلامهم، لا يغادر من ذلك شيئاً، وكذلك تكون حكايته للخراساني والأهوازي والزنجي والسندي والأجناس وغير ذلك، نعم حتى تجده كأنه أطبع منهم)[2]

قُلتُ :تأمل... كيف سلك كلام أهل اليمن مع كلام الأعاجم، وفي الكتاب نفسه، جعل الجاحظ لخطباء اليمن وعلمائهم ونسابيهم (بني قحطان) باباً خاصاً بهم[3]، وخصّ خطباء العرب ونسابيهم من القبائل العربية الأخرى بباب خاص بهم[4].

قال أبوبكر بن دريد المُتَوفَّى ٣٢١هـ في (الاشتقاق)*:

(نَسَبُ حِمْيَر: واسمه عَرَنْـجَج، وهذه أسماء وقد أُمِيتت الأفعالُ التي اشتُقت منها)[5]، وقال: عند تفسيره أسماء بطون ذي الكِلاع (من حِمْيَر):

(قبائل ذي الكِلاع: مما أمكن تفسيره من العربية، وقد عرّفتُك- آنفاً- أن هذه الأسماء الحِمْيَرية لا تقف لها على اشتقاق، لأنها لغة قد بَعُدت وقدُم العهد بمن كان يعرفها)[6]، وقال : التكلّع بلغتهم التَّحالف ،

---

[1] الحاكية: الذي يحاكي الناس في كلامهم ويفعل مثلهم في الحديث.

[2] ١/ ٦٩، بتحقيق وشرح: عبدالسلام هارون، الناشر: مكتبة الخانجي/ القاهرة، ط٧، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.

[3] ١/ ٣٥٨-٣٦٢ المصدر السابق.

[4] ويلاحظ أنه قد ذكر نسابي (كَلْب) في باب (بني قحطان) وباب (خطباء العرب) الآخرين لتنازع النسابين في نسب كلب وقُضاعة بين قحطان وعدنان.

* كتاب الاشتقاق، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، (طبعة قديمة مصورة طبعت في (قوتنقن) (بألمانيا) سنة ١٨٥٤م) بإشراف المستشرق: فرديناند ويستنفلد.

[5] كتاب الاشتقاق، ص٣٠٤.

[6] كتاب الاشتقاق، ص٣٠٧

وقال عن أسماء مهرة بن حيدان (من حِمْيَر):

(و عُرَيْب: تصغير عَرَب، أو تصغير عَرِيب، من قولهم: ما بالدَّار عريب أي ما بها أحد، وقد تقدم قولنا في أن هذه الأسماء المستشنعة[1] (؟!) مشتقة من أحرف قد أُمِيتَـت)[2]،

وقال:(و مَهرة انقطعوا بالشّحْر، فبقيت لغتهم الأولى الحِمْيَرية لهم يتكلمون بها إلى هذا اليوم[3]**).

- وفي كتاب (الخصائص) لأبي الفتح عثمان بن جني المُتَوفَّى سنة ٣٩٢هـ:

---

[1] كتاب الاشتقاق، ٣١٢

[2] كذا !!!

[3] كتاب الاشتقاق، ٣٢٣

** وقد جانب (ابن دريد) الصواب في تفسيره لبعض أسماء أهل اليمن، فقد قال- مثلاً- عن (ذي معاهر) ﴿ مُعاهر: مُفاعل من العهر وهو الزنا بعينه، أو يكون اسم موضع) ص ٣١٢!!، (ومثله قال محقق(صفة جزيرة العرب) محمد بن علي الأكوع: (العهرا مشتق من العهر-ص ١٣٤ ، حاشية)! وبدلاً من أن يكون هذا الاسم من أسماء السيادة والشرف عند قدماء أهل اليمن صارت عند (ابن دريد) ما ذكره؟ قارن بالمعجم السبئي (ع هـ ر و): سادة من أشراف (قبيلة فيشان) و (م ع هـ ر ت) :جرس؟ ص١٤ ***، قال الهمداني :(وكان للباب معاهرة وهي الأجراس)(الإكليل: ٨/ ١٤) و قال نشوان الحميري :'' هذا الملك ذو معاهر بن حسان الأضخم ، سُمِّي ذا معاهر لأنه أول من أحدث المعاهر لباب ظفار ، وهي جـُرُس من ذهب ، كانت في باب ظفار إذا فتح الباب سمع لتلك الجـُرس صوت من مكان بعيد '' (الجديد في دولة وحضارة سبأ وحمير ،محمد حسين الفرح، ط١/ ٢٠٠٤م-١٤٢٥هـ،٢/ ٨٥٦).وماذا لو صادف (ابن دريد) اسم (داعِـر): اسم موضع وأسرة هل كان سيقول إنها من الدعارة عينها؟!! (راجع مادة (دعر) في معجم (جمهرة اللغة) لابن دريد نفسه ٢/ ٦٣١.)

ومما يلاحظ- هنا- أن (ابن دريد) لم يتحدث عن الغرابة في الأسماء إلا عند حديثه عن أسماء القبائل المنسوبة إلى حمير (ذي الكلاع- وقضاعة- ومهرة) دون سائر قبائل اليمن مثل همدان (بكيل وحاشد)، ومذحج، والأزد ... وغيرهم.

(و بَعْدُ ... فلسنا نشك في بُعْد لغة حِمْيَر ونحوها عن لغة ابني نزار[1]، فقد يمكن أن يقع شئ من تلك اللغة في لغتهم فيُساء الظن فيه بمن سمع منه، وإنما هو منقول من تلك اللغة، ودخلت يوماً على أبي علي- رحمه الله- خالياً في آخر النهار، فحين رآني قال لي: أين أنت؟ أنا أطلبك، قلت: وما ذلك؟ قال: ما تقول فيما جاء عنهم من حَوْرِيت؟ فخضنا معاً فيه، فلم نحل بطائل منه، فقال: هو من لغة اليمن، ومخالف للغة ابني نزار، فلا ينكر أن يجئ مخالفاً لأمثلتهم)[2]،

---

[1] ابنا نزار: مضر وربيعه.

[2] ابنا نزار:مضر و ربيعة، ١/ ٣٨٦،٣٨٧، بتحقيق: محمد علي النجار، المكتبة العلمية، أقول: ظننا (حَوْرِيت)- أول الأمر- موضعاً باليمن، فعدنا إلى فهارس البلدان والمواضع الملحقة بكتابي (صفة جزيرة العرب) و(الإكليل) للهمداني، فلم نعثر عليها، ولم نعثر عليها في (معجم بلدان اليمن وقبائلها) للحَجْري، ومادة (حَوْرِيت) مما أهمله نشوان في (شمسه)، ثم رجعنا- بعد ذلك- إلى (معجم البلدان) لياقوت الحموي فلم نعثر عليها، ثم رجعنا إلى معجمات اللغة فوجدنا لـ (حَوْرِيت) ذكرين ، أولاً: ذكرت (حَوْرِيت) اسماً لموضع في بعض المعجمات دون تحديد مكانها ومردفه بحوار(ابن جني وأبي علي) السابق، وكأن ذلك الحوار وغرابة الصيغة هي التي جعلت المعجمات تذكر (حَوْرِيت).

ثانياً: ذكرت (حَوْرِيت) وُحدِّد مكانها في (معجم ما استعجم) للبكري، فقد ذكر هذا المعجم أن (حَوْرِيت): اسم موضع بالجزيرة مرتين؛ مرة في (الحاء والواو) وأخرى في (الهمزة والخاء) في سياق تفسيره لبيتي عمرو بن أحمر الباهلي:

فيا راكباً أما عرضت فبلغن قبائلنا بالأخرمين وجورم

وبلغ أبا الوجناء موعد قومه بـ (حَوْرِيت) يظعن راغباً غير مقحم

(وانظر البيتين أيضا في شعر أحمر الباهلي ص١٥٢ولم يحدد المحقق مكان هذا الموضع)

وربما عنى بـ(الجزيرة): الجزيرة الفراتية وهي تسمية قديمة لما يعرف اليوم في الجهات الشمالية من سورية والعراق مما يصلى حدودهما السياسية مع تركية، وإذا صح ما ذهبنا إليه، فلمَ افترض أبو علي – رحمه الله – أن (حَوْرِيت) من لغة أهل اليمن، وإن كانت غرابة صيغتها بما لا يتوافق مع موازين الفصحى جعلته يظن قدمها، وما دامت قديمة فهي من لغة اليمن؟! فلم لا يكون قدمها من قِبَل السريانية أو الآرامية أو الآشورية ؟!

(راجع: لسان العرب ١/ ٧٥٢، القاموس المحيط ص٣٤٤، معجم ما استعجم ٢/ ٤٧٥، ١/ ١٢٣)، وثمة اسم آخر مقارب لـ (حَوْرِيت) في رسمه هو (حوريب) وهو الاسم الآخر لجبل سيناء أو جبل النبي موسى =

وقال (ابن جني) أيضاً: (ويكفي من هذا ما تعلمه من بعد لغة حِمْيَر من لغة ابني نزار، رُوينا عن الأصمعي أن رجلاً من العرب دخل على ملك (ظفار) (وهي مدينة لهم يجيء منها الجَزع الظفاري)، فقال له الملك: ثب، وثب بالحِمْيَرية: اجلس، فوثب الرجل فاندقت رجلاه، فضحك الملك، وقال: ليس عندنا عربيتْ من دخل ظفار حمّر، أي تكلم بكلام حِمْيَر، فإذا كان كذلك جاز جوازاً قريباً كثيراً أن يدخل من هذه اللغة في لغتنا، وإن لم يكن لها فصاحتنا غير انها عربية قديمة)[١]

وفي (معجم المقاييس في اللغة) لأحمد بن فارس المُتَوفَّى ٣٩٥هـ:

(فأما ما يقال ان الشناتر: الأصابع بلغة اليمانيين فلعل قياسهم غير قياس سائر العرب، ولا معنى للشغل بذلك)[٢]

وفي (لسان العرب) لابن منظور المُتَوفَّى بسنة ٧١١هـ:

(وحمّر الرجل تكلم بكلام حِمْيَر ولهم ألفاظ ولغات تخالف لغات سائر العرب)[٣]

وفي (المقدمة) لابن خلدون المُتَوفَّى سنة ٨٠٨هـ: .. ولقد كان اللسان المضري مع اللسان الحميري بهذه المثابة، وتغيرت عند مضر كثير من موضوعات اللسان الحميري وتصريف كلماته؛ يشهد بذلك الأنقال الموجودة لدينا خلافاً لمن يحمله القصور على أنهما لغة واحدة، ويلتمس إجراء اللغة الحميرية على مقاييس اللغة المضرية وقوانينها؛كما يزعم بعضهم في اشتقاق القَيْل من القَوْل وكثير أشباه هذا، وليس ذلك بصحيح، ولغة حِمْيَر لغة أخرى مغايرة للغة مضر في الكثير من أوضاعها وتصاريفها وحركات إعرابها كما هي لغة العرب لعهدنا مع لغة مضر)[٤]

=(عليه السلام) موقعه: (جنوبي جزيرة سيناء بين خليج السويس وخليج العقبة) راجع ص ٤٢٣ من الكتاب المقدس، الناشر: جمعية الكتاب المقدس.

[١] الخصائص ٢/ ٢٨، وانظر هذا الخبر أيضاً في معجم (شمس العلوم) لنشوان الحميري ١١/ ٧٠٦٥، وفي (المزهر) للسيوطي ١/ ٢٥٦، ٢٥٧، ط٣ مكتبة دار التراث/ القاهرة.

[٢] معجم المقاييس في اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، حققه: شهاب الدين ابو عمرو، دار الفكر، بيروت ، ص٥٦١.

[٣] ١/ ٧١٦.

[٤] ٥/ ٣١٠ وقدم لها وعلق عليها: عبدالسلام الشدادي، خزانة الأدب، وبيت الفنون والعلوم والآداب، الدار البيضاء، ط/ الأولى، ٢٠٠٥م.

قال محمد عبد القادر بافقيه*:

(لسنا بحاجة إلى التأكيد بأن لغة النقوش اليمنية (المسند) إنما هي لهجات عربية، وليست لغة أو لغات مستقلة مهما اختلفت مفرداتها أو كانت غير معروفة أو شائعة في اللغة الشمالية التي تمثلها أحسن تمثيل لغة القرآن الكريم، ولاشك أن بعض المفردات قد دخلت على اللهجات اليمنية القديمة بالاستعارة من لغات أخرى أو من لهجات عربية أو سامية بفعل الصلات التجارية على الأقل، وهذا قد حدث حتى بالنسبة للهجة العربية الشمالية التي توحدت فيها ألسنة العرب مع الإسلام، وهو ما يحدث دائماً في جميع اللغات، وينبغي أن نأخذ بعين الاعتبار، عندما نقارن اللهجات اليمنية (الجنوبية) باللهجات العربية الأخرى وخاصة لغة القرآن، أننا نقارن نصوصاً مكتوبة منذ القرن التاسع أو الثامن قبل الميلاد إلى القرن السادس الميلادي بنصوص لم تُحفظ لنا مكتوبة إلا في نتف قليلة (أعني النقوش الشمالية القليلة مثل نقش أم الجمال ونقش النمارة) أو ما كتب بعد مجئ الإسلام (القرن السابع أي بعد آخر النقوش اليمنية)، ومنها القرآن الكريم والشعر الجاهلي الذي لا يتجاوز أقدم نصوصه المتفق على صحتها القرنين القريبين من الإسلام، ولا نريد بهذا القول أن ننكر وجود اختلاف في المفردات، وإنما نريد أن نقول إن الاختلاف في هذه الناحية لم يكن بين شمالية موحدة ويمنية (جنوبية) موحدة، وإنما كانت هناك اختلافات بين لهجات القبائل العربية قاطبة حتى بين اللهجات الشمالية نفسها كما تدل الشواهد التي حفظها لنا كتاب عرب بعد الإسلام.

ولا نحسب كثرة المترادفات في المعاجم اللغوية العربية إلا دليلاً على ذلك الاختلاف ونتيجة له، ولا ينبغي لنا أن نفهم من مبالغات الإخباريين في التفريق بين ما يسمونه حِمْيَرياً وما يسمونه عربياً أن الفروق التي كانت قائمة ولا شك كانت تـحول (؟!) دون تفاهم العرب شماليين وجنوبيين.

---

* تاريخ اليمن القديم، محمد عبدالقادر بافقيه، ص ١٩٥،١٩٤، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،١٩٨٥.

ولو كان ذلك قد حدث فعلاً لأثبتته الكتب العربية بصورة واضحة ولاحتاج اليمنيون إلى بعض الوقت يتعلمون فيه اللغة القرشية قبل أن ينسجموا مع أخوانهم الشماليين في الدولة الإسلامية العربية، ولضربت لنا الأمثال على المفارقات التي حدثت من جراء ذلك بصورة أكبر مما نجده في الإشارات القليلة التي بين أيدينا؟.

وكما اعترفنا بوجود الاختلاف في بعض المفردات، كثرت أو قلت، فإننا نعترف أيضاً بوجود فوارق في القواعد النحوية، ولكننا نعتقد أيضاً أن تلك الفوارق لم تكن محصورة بين شمال وجنوب فحسب، وإنما هي فوارق بين شمال وشمال، وجنوب وجنوب أيضاً، وإن حكمها- أغلب الظن- حكم الفوارق في المفردات.

ويجوز – أيضاً- أن تكون طريقة نطق الكلمات في لهجات النقوش، والتي نجهلها لغياب الحركات، أكثر قرباً إلى النطق في الأثيوبية والعربية الجنوبية الحديثة منها إلى العربية الفصحى.

ولا شك أن تلك الفوارق جميعها قد حدثت نتيجة لتطور اللهجات بعد ابتعادها عما يمكن أن نسميه العربية، أو السامية الأم، وبُعْد الجماعات البشرية ذات اللغة الواحدة عن بعضها في العالم القديم، واحتفاظ بعضها ببعض الخصائص الأصلية وتخلصها من بعض آخر أو تأثرها بلهجات أو لغات أخرى بحكم المجاورة أو الاحتكاك لسبب أو لآخر.

على أننا حين نورد هذه الآراء لا نزعم أنها نهائية، ولكننا نريد أن نرد بها على أحكام متعجلة تحاول، بشواهد ناقصة، أن تحكم أحكاماً قاطعة في أمر اللغة العربية ولهجاتها، وأخطر تلك الأحكام هي التي تحاول أن تصور اللهجات بأنها لغات).

وقال*:(نهضة الشعر الجاهلي)

نص محمد عبدالقادر بافقيه

(ولاشك أن أعراب أواسط الجزيرة في جيش الأعراب الحِمْيَري فترة ثم قيام حكم (كِـنْدة) في (مَعَدّ) الذي امتد لبعض الوقت حتى (الحِيْـرة) من بين العوامل التي ساعدت على تقارب لهجات القبائل، فقد كان ذلك اللقاء بوتقة انصهرت فيها اللهجات وخرجت منها آخر الأمر لغة منتقاة هي لغة الشعر الجاهلي التي كانت أداة تعبير عن نهضة أدبية اتخذت شكلها المعروف في القصيدة الجاهلية، وقد جاءت المباريات الأدبية خلال القرن السادس لتصقل ذلك الشعر وتلك اللغة، ثم جاء الإسلام ووفر لها أسباب التماسك والبقاء والاستمرار ولم يكن عبثاً ولا مستغرباً أن يكون الذي عُقِد له لواء إمارة الشعر الجاهلي أمير كندي هو امرؤ القيس بن حجر حفيد آكل المرارً).

* مختارات من النقوش اليمنية القديمة، بافقيه، وبيستون، وروبان، والغول، ص ٦١ ،المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس ١٩٨٥.

قال يوسف محمد عبدالله*:

‘‘..ذكر أهل الأخبار أن يَعْرُب بن قحطان كان أول من نطق بالعربية البيّنة وخرج عن نمط العرب المبَلبَلة، والناس حينئذٍ مختلطو الألسن قد تبلبلوا وقال:

أنا الغلامُ ذو النصيب الأجزلِ   الأيمنُ المعـــروفُ بالتجـمُّلِ
أنا اْبن قحطانَ الهمامُ الأقبــلِ   أعْرَبْــتُ والأمَّــة في تبلبُـلِ
بالمنطقِ الأبينِ غيرِ الـمُشْكِــــلِ   ومنطقِ الأملاكِ بعدي الكُمَّلِ
ياقومُ سيروا في الرَّعِيـلِ الأولِ   فحظُّنــا الأوفـرُ غيرُ الأرْذَلِ

وينقل عبدالرحمن جلال الدين السيوطي في (مِزْهَره) في جملة ما ينقله عن متقدميه أن لغة العرب نوعان: إحداهما عربية حِمْيَر، وهي التي تكلموا بها من عهد هُود ومن قبله وبقي بعضها إلى وقته .. والثانية العربية المحضة التي نزل بها القرآن وأول من أُنطِقَ لسانه بها إسماعيل.

كما يروي أن رجلاً من أهل (دومة الجندل) من كندة قال يمنّ على قريش تعلمهم الكتابة عن طريق بشر أخي صاحب (دومة الجندل):

لا تجحدوا نعماءَ بِشْر عليكـمُ   فقد كان ميمــونَ النقيـــبةِ أَزْهَرَا
أتاكمْ بـِخَطِّ الجَزْمِ حتى حفظتمو   من المال ماقــد كان شتّــى مبعثرَا
وأتقنتمو ما كان بالمال مهمــلاً   وطامنتمــو ماكان منه منـضـّـرَا
فأجريتمُ الأقلامَ عوداً وبــدأةً   وضاهيتمو كُتّاب كِسرى وقيصرَا
وأُغْنِيتمو عن مُسْنَد الـحَيّ حِمْيَرٍ   وما زَبَرَتْ في الصُحْف أقيالُ حِمْيَرَا

* أوراق في تاريخ اليمن وآثاره (بحوث ومقالات) ، يوسف محمد عبدالله، ص٤٢،٤٨، دار الفكر المعاصر (بيروت)، دار الفكر (دمشق)، ط٢، ١٤١١هـ،١٩٩٠م.

ويذكر أبو عمرو بن العلاء من قول مشهور: (ما لسان حِمْيَر وأقاصي اليمن بلساننا، ولا عربيتهم بعربيتنا)، من دخل ظفار حمّر (وظفار هي عاصمة حِمْيَر)

بمثل تلك الأقوال تحدث الإخباريون العرب عن عربية أهل اليمن قبل الإسلام وعن خطهم المسند، ويشاركهم مثل هذا الرأي العلامة الحسن بن أحمد الهمداني حيث يذكر في كتابه المعروف (صفة جزيرة العرب) لغة أهل صنعاء في زمانه في القرن الرابع الهجري فيقول:(صنعاء في أهلها بقايا من العربية المحضة ونُبذ من كلام حِمْيَر، وفي الجزء الثامن من كتابه (الإكليل) يفرد الهمداني باباً لحروف المسند ويعتبره (كتاب حِمْيَر) ثم يرسم صورته، ويمثل على ذلك بمسند عثر عليه في (ناعط) وهي مدينة أثرية معروفة إلى اليوم.

أما الباب الذي يليه فقد سماه (القبوريات) ويبدؤه بقوله:(عن الكلبي [أي فيما روي عن الكلبي] وغيره مما وُجد بالعربية ومما ترجم ونقل إليها من الحِمْيَرية، وأكثر ما وجد في المساند القبورية بكلام الحِمْيَرية، وأنّا لما جعلنا الجزء التاسع مقصوراً على الكلام بالحِمْيَرية [وهو جزء مازال مفقوداً] رأينا ذكر مالم يختلف فيما كان من القبور بالحِمْيَري ونضمنه إياه ونقدم منه ما كان عربياً من جنس هذا الجزءً).

ذلك كان صدى الماضي البعيد للغة عرب اليمن وخطهم المندثرين قبل الإسلام، ظل يتردد عبر مسامع الزمن إلى العصر الحديث، وعندما تعرف العلماء على خط المسند في مطلع القرن التاسع عشر وجدوا أنفسهم أمام كلام حِمْيَري وليس بالعربية المحضة.

(...)

ماهو هذا الكلام الحِمْيَري إذن، وماهو خط المسند الذي كُتب به أو قل ماهي لغة تلك النقوش اليمنية القديمة؟

النقوش اليمنية القديمة هي كتابات عرب جنوب الجزيرة أي عرب اليمن دُوّنت قبل الإسلام بعربيتهم التي هي غير العربية المحضة.. وكتبت تلك النقوش بخط المسند (...) وتـُنْمَى هذه اللغة اصطلاحاً إلى عائلة اللغات السامية (وهو مصطلح لم تثبت صحته لدى العلماء) وتُصنّف ضمن لغات العرب في جنوب جزيرتهم، وتربطها بطبيعة الحال وشائج وثيقة باللغة العربية الفصحى وكذلك بلغات الحبشة التي تفرعت عنها وتطورت بعد ذلك إلى أشكال منفردة بحكم ارتباطها بالأرض الإفريقية.

وتأتي معرفتنا بهذه اللغة عن طريق قراءة النقوش ودراستها ولذلك فإن معرفتنا بها تظل قاصرة، ولا تتعدى إمكانات هذه المعرفة إطار الإلمام، بما يسمى باللغات الميتة حتى ولو تكاثرت الشواهد النقشية منها، ورغم قصور هذه اللغة بسبب محدودية المادة المتوفرة وكون هذه اللغة ميتة إلا أننا في الواقع أمام لغة أثرية هامة قد تفيدنا في معرفة بعض ملامح التطور اللغوي لعائلة (اللغات السامية) إفادةً قد تفوق تلك التي نفيدها من معظم اللغات السامية الأخرى في ذلك المجال.

(...) وأسلوبها تقريري رسمي يتحدث بضمير الغائب وبلغة إيجاز شديد وبخط جميل دقيق ومعنى محدود الغرض تحوطه هالة عالم روحاني عجيب قد يوحي ذلك كله للقارئ بأنه أمام لغة فريدة تتسم بالمهابة والجلال وتترك في نفسه انطباعاً عاماً بان أمامه أقدم لغات العرب أو قل من أقدمها، ولغة النقوش هذه قد تفتح له آفاقاً جديدة في مجال دراسة أصول لغات العرب في جزيرتهم وتسعف على إعادة كتابة تاريخ العرب القديم وفق دلائل تاريخية موثقة، مخلصة من كثير مما شابها من نَفَسٍ ملحمي وغشاوة أسطورية وغسق تاريخي''.

قال عادل محاد مسعود مريخ*:

''إن الإسلاميين من اللغويين والنحويين كان لهم بعض علم باللغة الحِمْيَرية، وأنها كانت لها أساليب وألفاظ تختلف عن سائر لغات العرب، وبطبيعة الحال لم تكن البحوث اللغوية آنذاك قد توسعت بشكل كاف لإدراك أن الحِمْيَرية طور قديم من أطوار العربية احتفظت به بعض القبائل في بيئة معينة وعبارة الملك الحِمْيَري(ليس عندنا عربيت) وهي العبارة التي قالها الملك للفزاري، فيا ترى ماذا تعني (عربيتْ) في اصطلاح الملك؟ أغلب الظن أن العربية أو أن هذه التسمية جاءت لتعطي معنى اللهجة البدوية لاسيما إذا عرفنا أن المساند أطلقت على البدو كلمة (أعرب): (أعرب ملك حضرموت)، (أعرب ملك سبأ)، (أعرب ذا طودم):أي أعراب الجبال.

وقد أورد مثل هذا الرأي محقق كتاب (الصاحبي) في الحاشية، ونسب القول إلى (ابن سيده)، ومفاد القول: إن الملك يعني بذلك أنه ليس لديهم عربية كعربية الشمال وما كان الملك ليخرج نفسه من العرب.

ونرى أن كلمة (عرب) تعني البدو أو الأعراب في المساند، أما القبائل المستقرة والمتحضرة التي فيها الملك والرياسة فإنها تُعرف بأسمائها مثل حِمْيَر وهَمْدَان؛ مع أن هذه القبائل الكبيرة تفرعت منها فروع كثيرة وسكنت البادية وحملت هذا الاسم (أعرب) أي أعراب أو بدو، ولـمّا كان الغالب على بلاد العرب البداوة غلبت هذه التسمية على جميع قبائل العرب التي تنحدر من أصل واحد وأصبحت لفظة (عرب) تدل أو تعطي معنى القومية كوصف شامل لجميع العرب، وأصبحت هذه الكلمة اللفظ الاصطلاحي الذي يدل على سكان الجزيرة العربية، وقد فهم هذا الفهم

* العربية القديمة ولهجاتها، دراسة مقارنة بين ألفاظ المعجم السبئي وألفاظ لهجات عربية قديمة (الجبالية والمهرية)، عادل محاد مسعود مريخ، ص٤٥-٥١، المجمع الثقافي- أبوظبي، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

الرومان والإغريق وغيرهم من الشعوب التي تعاملت مع ممالك الجنوب ووصفت تلك الممالك بالعربية السعيدة إذ غلّبت الوصف العام الذي يسود جزيرة العرب

وقبل أن انتقل أجد أن كلمة (عربية) تنطق في المهرية (عربيتْ) كما نطقها الملك الحِمْيَري.

ومن هنا تدرك أن لقبائل العرب في الجنوب لهجات ولغات أقدم طوراً من الفصحى تختلف عنها في السبك والأساليب وكانت هذه اللهجات قد ازدهرت في بيئتها التي أعطتها جانباً من الخصوصية وميزتها عن لهجات الشمال شيئاً ما، وقد لعب العامل الجغرافي دوراً كبيراً في عزلها عن التأثر باللهجات في الشمال، وفي هذه العزلة حافظت تلك اللهجات على قدر كبير من الأساليب القديمة، ولكن هذه الخصوصية والعزلة اندحرت أمام مدّ الإسلام ، وبدأ سكان الجنوب يتبنون الفصحى ويميلون إلى استخدامها بدلاً من لهجاتهم الخاصة.

وقد لعب التعليم دوراً كبيراً في ذلك وأثرت الفصحى تأثيراً كبيراً في تلك اللهجات مما أدى إلى اختفاء الكثير من أساليب العربية القديمة، وقد أدى إلى هذا شرف الصدارة والتقدم الذي نالته الفصحى بعد نزول القرآن ودخول الناس في الإسلام وحرصهم على تعلم أساليب القرآن وألفاظه، وكذلك وجد أصحاب هذه اللهجات أن العربية الفصحى أكثر حداثة من لهجاتهم وهي بذلك أسهل نطقاً وأجمل عبارة فهجرت قبائل الجنوب عربيتها القديمة التي كانت تحتفظ بالكثير الكثير من الغريب والوحشي في اللغة ولم يكن نصيب اللهجات العربية الجنوبية من التأثر على درجة متساوية بل تحكمت في ذلك عدة عوامل مثل الاختلاط والهجرة والأسفار ودور التعليم وانتشار التعليم.

وهذا لا يعني أن جميع لهجات الجنوب اندثرت وأضمحلّت وحلت الفصحى محلها، إذ بقيت هناك لهجات لم تتأثر بشكل واضح باللغة الفصحى ومن هذه اللهجات لهجات

الأحقاف (...) إذ احتفظت هذه اللهجات بالكثير من أساليب وصيغ العربية القديمة (...).

وعود على بدء، سبق حيث أشرنا إلى أن القبائل العربية كانت تتأثر لهجاتها وتقترب من الفصاحة من خلال التأثر والتأثير في اللغة التي اعتبرها العرب لغتهم الرسمية وهي اللغة التي كانت تسود في مواسم الحج على وجه الخصوص ويوضح لنا التاريخ أن قبائل حِمْيَر وهَمْدَان وعَكّ وغيرها من قبائل العرب كانت حينما تفد إلى موسم الحج تهجر لهجاتها وتنظم تلبياتها بالفصحى، وقد أثبتت المساند أن لهذه القبائل لهجات ولغات تختلف عن اللغة الفصحى اختلافاً واضحاً جلياً، وأظن أن هذا الأمر كان يسيراً بالنسبة لتلك القبائل وذلك إذا أدركنا أن لهجات هذه القبائل لهجات عربية صرفة لا تشوب عروبتها شائبة وهي أصل العربية الأول وهم يستطيعون أن ينتقلوا إلى الفصحى ويستخدموا أساليبها ولم يكن ذلك بالأمر العسير خاصة عند شعرائهم وأهل الاطلاع فيهم إذ ان كل ما يفعلونه هو تغيير الأسلوب أو السياق ومحاكاة تلك اللغة الراقية السمحة السهلة المخارج والألفاظ والاستعمالات مع تخلص من بعض الصيغ والألفاظ الوحشية.

وهذا ما يجعلنا نجزم بأن العرب على اختلاف لهجاتهم يستطيعون حتماً تعلم وفهم ألفاظها والتكلم بها وهذا يعود إلى أن العربية بشقيها الجنوبي والشمالي ليست في حقيقة الأمر إلا أطواراً مختلفة للغة نفسها فمنها القديم الذي لا يزال به الكثير من البدائية وبعضها أكثر تطوراً وهكذا إلى أن نصل إلى الطور الأخير أو إلى مرحلة طور (اللغة النموذج) والتي هي العربية الفصحى والتي تمثل أرقى الأطوار على الإطلاق، ومن هذا المنطلق نجد أنه ليس من الغريب أن نطلق على كل لهجات العرب في كل أرجاء الجزيرة العربية تسمية (اللهجات أو اللغات العربية)، وما قيل عن التأثر والتأثير نراه جلياً في لهجات الشمال التي شاركت في صناعة الفصحى؛ إذ مكنها موقعها الجغرافي من المشاركة في التمازج اللغوي الذي حدث بين لهجات العرب في وسط

الجزيرة العربية؛ إذ كان وسط الجزيرة يوفر ذلك الـمُناخ من الاتصال والاندماج والتفاعل بين كافة اللهجات، وقد توافدت إلى تلك البيئة قبائل شتى القحطانية منها والعدنانية ولعبت المواسم دوراً كما سبق وأشرنا إلى ذلك، وقد شاركت تلك القبائل في المواسم بشكل مستمر، كما أنها امتزج بعضها ببعض من ناحية السكني والتزاوج وغير ذلك مما سمح لتلك القبائل أن تتجه بالعربية ناحية الفصاحة وسمح كذلك لتلك اللهجات أن يستفيد كل منها من اللهجة الأخرى، وهذا التفاعل والاندماج هو الذي نتجت عنه الفصحى وجعل لهجات قبائل الشمال أكثر فصاحة من لهجات الجنوب التي كانت مؤطرة في بيئتها الخاصة بها، أضف إلى ذلك عامل التحضر أحياناً الذي لم يكن يوفر لتلك اللهجات الانطلاق الذي توفره بيئة الشمال وهذا ما جعل لهجات الجنوب في منأىً عن التفاعل الذي شهدته لهجات الشمال واستفادت منه.

أضف إلى ذلك اختلاف الأطوار؛ إذ لم يكن في وسع تلك اللهجات أن تشارك في ذلك التفعيل اللغوي لأنها تمثل طوراً قديماً وقفت عنده تلك اللهجات مع أنها تحمل البذور الأولى للسان العربي المبين وقد انزوت بعض اللهجات في أقاصي بلاد العرب ومنعها من التفاعل والتأثر قدم الطور الذي تمثله بالنسبة لباقي لهجات العرب، وكذلك العزلة الجغرافية والبعد نوعاً ما عن مركز التفاعل اللغوي في وسط الجزيرة العربية الذي حدث نتيجة التقاء عدد من القبائل واللهجات وانصهارها في بوتقة واحدة تولّد عنها أساليب وصيغ أكثر تطوراً وبدأت تتخلص شيئاً فشيئاً من الأساليب القديمة والأنماط الغريبة وتصبح شيئاً فشيئاً أكثر وضوحاً وأكثر سهولة، وقد لعب الانتقاء دوراً كبيراً في ذلك إذ أصبحت الألفاظ يُنتقى أجزلها وأسهلها نطقاً وهكذا''.

قال محمد حسين الفرح*:

'' وقع (طه حسين) في استدلاله بمقوله (أبي عمرو بن العلاء) في خطأين؛ خطأ البتر والتحريف، وخطأ الفهم، فأما البتر والتحريف فيتمثل في أن أمانة البحث العلمي تستوجب عدم بتر مقولة (أبي عمرو بن العلا) فهو إنما قال (ما لغة حِمْيَر بلغتنا ولا عربيتهم بعربيتنا) (...) فبتر طه حسين قوله: (ولا عربيتهم بعربيتنا) فحرّف بذلك البتر مقولة أبي عمرو بن العلاء، وقد ذهب الذين ردوا على (طه حسين) إلى أن المقصود هو اختلاف اللهجات كما يقال: (لغة طيء، لغة مذحج، لغة تميم، لغة قريش...الخ)، وليس الأمر كذلك، فقد وقع أولئك كما وقع (طه حسين) في (خطأ الفهم) فليس المقصود بقوله: (لغتنا ... وعربيتنا) لغة تميم أو لغة قريش، وإنما المقصود لغة ولسان العرب كل العرب سواء في ذلك اليمنيين القحطانيين الذين هم (العرب العاربة) باجماع العلماء والمؤرخين عبر الأجيال، أو قبائل تميم وقريش وغيرهم من (العرب المستعربة)؛ فاللغة العربية واللسان العربي هي لغة ولسان معظم قبائل وأرجاء اليمن منذ عشرات القرون قبل الإسلام وحتى اليوم، فليست حِمْيَر إلا إحدى قبائل اليمن وإلا بيوتات الملك والحكم في اليمن في عصور ما قبل الإسلام، بينما الغالبية العظمى من قبائل وشعوب اليمن هي قبائل كهلان، وهَمْدَان، ومذحج، والأزد، وخولان، وجرهم، وكندة، وحضرموت، وقضاعة، وطيء، ولخم، وبجيلة، وخثعم، وغيرهم من القبائل اليمنية/ القحطانية، وجميعهم كانت لغتهم هي اللغة العربية ولسانهم هو اللسان العربي، وليس إياهم يعني (أبو عمرو بن العلاء)، فأبو عمرو بن العلاء هو نفسه الذي قال: (ذهبتْ اليمن بالشِّعر كله في الجاهلية ، بامرئ القيس، وفي الإسلام بحسان بن ثابت).

وقد استثنى (أبو عمر بن العلاء) (لغة حِمْيَر وأقاصي اليمن...) (...). إن لغة المهرة في أقاصي اليمن تلك هي لغة عربية موغلة في القدم فهي من لغة قوم عاد وإخوانهم من القبائل البائدة فلما نجا هؤلاء وسكنوا في المهرة وظفار عمان وسقطرى احتفظوا

* شعر وشعراء اليمن في الجاهلية، اصدارات وزارة الثقافة اليمنية ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

بتلك اللغة الأقدم، وبما أنهم في أقاصي اليمن البعيدة كانوا بمنأى عن التطور اللغوي في سائر بقية أرجاء اليمن الشاسعة في الزمن اليعربي القحطاني وخلال عصور دول وحضارات سبأ وحِمْيَر فقد تولى حكم أقاصي اليمن تلك أمير حِمْيَري هو (مهرة بن حيدان بن قضاعة بن مالك بن حِمْيَر)، وباسمه سمّيت تلك المناطق وقبائلها باسم المهرة*، وقد جاء هذا الاسم وبنفس لفظ (مهرة) في نقوش المسند الحِمْيَرية، ولكنهم أقدم من حِمْيَر بل أقدم من كل قبائل يعرب بن قحطان، وما يزالون يتكلمون لغتهم ولهجاتهم تلك منذ آلاف السنين وحتى اليوم، وقد يصل تعدادهم إلى حوالي ١■ من سكان اليمن بمن في ذلك الذين في منطقة ظفار عُمان من قبائل المهرة، (...) فالغالبية العظمي من سكان وقبائل اليمن هم القبائل اليعربية القحطانية، وهم الطبقة الثانية من العرب العاربة، أو العرب العاربة الباقية لأن قبائل الطبقة الأولى التي كان أهمها قبائل عاد قد بادوا، ومن عاد كان النبي هود (عليه السلام)، فلما هلكت عاد نجا النبي هود (عليه السلام) والذين معه، فتناسلت من ذرية قحطان بن هود (عليه السلام) قبائل قحطان وهم العرب العاربة (الباقية)، بإجماع علماء ومؤرخي الأمة عبر التاريخ.

قال ابن خلدون: (وقد ثبت أن قحطان كان يتكلم بالعربية، ولُقّنها عن الأجيال قبله، فكانت العربية لغة بنيه) أي أنه لُقّن العربية من الجيل السابق وهم قبيلة عاد، وأخواتها من العرب العاربة البائدة، ولكن زمن قحطان ويعرب شهد تطوراً في مسار تلك اللغة، وقد أشار إلى ذلك نشوان الحِمْيَري قائلاً: (ويعرب بن قحطان هو أول من أُلهم اللغة العربية المحضة، واشتق اسم العربية من اسمه)، فجميع قبائل قحطان كانت لغتها هي اللغة العربية.

أما قول وافتراض (طه حسين):(... أن العرب العاربة إنما هم العدنانيون، وأن العرب المستعربة إنما هم القحطانيون) فهو قول لا يستند إلى علم ولا هدى ولا كتاب منير، فما ذكره علماء التاريخ والأنساب العرب بأن قبائل قحطان هم العرب العاربة،

---

* [قلت: ثمة ما يقرب من خمسة وعشرين ألف نسمة من قبائل المهرة في الخرخير (الخراخير) وهم اليوم تحت سلطة العربية السعودية].

وأن العدنانية هم بقية بني إسماعيل وهم العرب المستعربة يستند إلى علوم ومعارف وحقائق لم ينتبه إليها ولم يعرفها طه حسين، ومنها أن زمن قحطان وقبائل قحطان سابق لزمن عدنان وقبيلة بني عدنان بعشرات القرون، وللزمن أهمية أساسية في تمييز قبائل عاد وثمود وبقية الطبقة الأقدم ثم قبائل قحطان بأنهم العرب العاربة.

وقد انتقلت من اليمن عدة قبائل من العرب العاربة إلى مناطق من الحجاز ونجد التي كانت عافية خالية من السكان حيث استقروا بها وسكنوها، وكانت منهم قبيلة ثمود في منطقة وادي القُرى بأعالي الحجاز، وقبيلة حضورا بن قحطان وبعض العشائر بمنطقة الرس واليمامة، وقبيلة جُرهم بن قحطان وقد جاء في (الإكليل) أنه: (كان الملك حِمْيَربن سبأ ، أو سبأ بن يشجب، سيّر قبيلة جرهم إلى جبال الحرم والحجاز ولاةً... فكانوا بنجد والطائف وأجبل الحرم بالحجاز) (...) ومن قبيلة ثمود كان النبي اليماني صالح (عليه السلام)، وكان النبي صالح قبل إبراهيم بنحو أربعمئة سنة (...) ولما أصاب قبيلة ثمود ما أصابهم بعد تكذيبهم بالنبي صالح، حجّ هود (عليه السلام) إلى البيت الحرام بمكة، وعاد إلى منطقة ثمود في حضرموت باليمن حيث ما يزال قبره معروفاً حتى اليوم.

وبعد ذلك بعدة أجيال كان مجيء النبي إبراهيم بزوجته هاجر وابنه إسماعيل إلى مكة، وكانت قبيلة جرهم القحطانية هي سيدة ووالية الحجاز ومكة، وكانت معاقلهم جبال الحرم وكان الوادي الذي فيه البيت الحرام غير ذي زرع فأسكن النبي إبراهيم هاجر[1] وإسماعيل هناك ونزلت جرهم من جبال الحرم فعثرت عليهما ثم أعاد إبراهيم وإسماعيل بناء البيت الحرام – بمعرفة جرهم وملك اليمن آنذاك، وقد حج وطاف الملك عبدشمس بالبيت الحرام وكذلك كثير من اليمنيين في ذلك الزمن، وتزوج إسماعيل إمرأة من جرهم وسكن بينهم فتكلم وتعلم هو وسلالته لغتهم العربية القحطانية اليمانية، فتعربوا وسموا[2] (العرب المستعربة).

---

[1] في الأصل هاجراً وهو غلط

[2] في الأصل وسميوا.

وقد استمرت ولاية مكة والبيت الحرام في قبيلة جرهم بن قحطان، فلم يتول بنو إسماعيل مكة والبيت، وإنما عاشوا مع قبيلة جرهم في ظل سيادة وولاية قبيلة جرهم ابن قحطان المرتبطة بملوك اليمن زمناً طويلاً، وكان نمو بني إسماعيل بطيئاً، فخلال أكثر من عشرين جيلاً مابين إسماعيل وعدنان كان عددهم يسيراً، ثم لم يبق منهم إلا عدنان، ومعد بن عدنان (...) ثم من بني معد بن عدنان وأخواله الجرهميين تناسلت العشائر العدنانية تدريجياً في مناطق من الحجاز ونجد وسط غالبية عظمى من القبائل اليمانية القحطانية في تلك الأرجاء، ووسط زعامات يمانية قحطانية من جرهم وكندة وطيء وخزاعة وقضاعة في سائر الحجاز ونجد ومشارقها، وكان سلطان ونفوذ الدول اليمنية وملوك اليمن الحِمْيَريين التبابعة يمتد في تلك الأرجاء جميعها حتى القرن الخامس وأوائل القرن السادس الميلادي، فكانت لغة الجميع هي اللغة العربية اليعربية التي نشرتها القبائل اليمنية اليعربية القحطانية ولا لغة في الحجاز ولا نجد وسواها.

ونعود إلى تبيين مقولة (أبي عمرو بن العلا) (مالغة حِمْيَر بلغتنا ولا عربيتهم بعربيتنا) وهي في الأصل مقولة يمنية سابقة لأبي عمرو بن العلاء بعدة مئات من السنين فقد ذُكرت في كتب التراث وذكر السيوطي في كتابه (المزهر) أنه: (خرج رجل من بني كلاب أو من سائر بني عامر بن صعصعة إلى الملك ذي جدن الحِمْيَري فاطلع إلى سطح والملك عليه، فقال له الملك: ثِبْ (أي أقعد)، فقال: إني سامع مطيع ثم وثب من السطح، فقال الملك: ما شأنه؟ فقالوا له:أبيت اللعن، إن الوَثب في كلام نزار الطَّمْر، فقال الملك: ليست عربيتنا كعربيتهم من ظَفَرَ حمّر، (أي من أتى مدنية ظفار فليتكلم بالكلمات الحِمْيَرية الخاصة ويتبين من ذلك أن أصل مقولة أبي عمرو بن العلاء هو قول ذي جدن الحِمْيَري: (ماعربتنا كعربيتهم من ظفر حمر)، فقد كانت لحِمْيَر كلمات خاصة وتعابير خاصة لا تتكلم بها حتى أغلب القبائل اليمنية بما في ذلك أغلب بطون حِمْيَر ذاتها وقد ذكرها الحسن الهمداني في الإكليل بلفظ (اللغة الحِمْيَرية) قائلاً:

(وإلى حِمْيَر بن الغوث- وهو حِمْيَر الأدنى- تُنسب أكثر هذه اللغة الحِمْيَرية، وقال آخرون: كان أول من أحدث هذه اللغة حِمْيَر الأكبر بينه وبين خصائصه ليخص بها أسرار الملك وليدور بينه وبين مؤازريه من الكلام ما لا تفهمه العامة).

فالكلمات والتعابير الخاصة في لغة حِمْيَر تلك هي التي لم تكن في اللغة العامة لبقية بطون حِمْيَر وقبائل اليمن اليعربية القحطانية سواء في اليمن أو في بقية الجزيرة العربية ولم تكن بالتالي في كلام نزار أو العدنانية – المستعربة- لأنه نفس كلام اللغة اليعربية القحطانية العامة التي هي اللسان العربي، ونأتي إلى تبيين مسألة أكثر أهمية وهي لغة وكتابة المسند النقوشية اليمنية والتي أشاع بعض المستشرقين والدارسين في عصرنا تسميتها (العربية الجنوبية) مما أوقع (طه حسين) في إنكاره لعربية وشعر وشعراء اليمن في الجاهلية (...) وأقول: إن النقوش والنصوص لا تثبت شيئاً من ذلك لأن من شروط المقارنة وإثبات الاختلاف أن تكون المقارنة بنقوش ونصوص من جنوب الجزيرة وشمالها في نفس الزمن وليس بين نقوش المسند التي تعود بعض قواعدها إلى ما قبل الإسلام بأكثر من ألف وخمسمئة سنة وبين نصوص وقواعد النحو في الشعر أو الروايات أو في الفقه الإسلامي كما فعل الذين اقتدى بهم (طه حسين).

ومن المهم هنا تبيين مايلي:

أولاً: إن كتابة ونقوش المسند كتابة يمنية يعربية حضارية تثبت الدور الحضاري والثقافي للأمة العربية في العصور التليدة فهي أول كتابة أبجدية هجائية تتسم بالكمال في تاريخ الإنسانية (...) وليس في أبجديات وكتابات العصور التليدة في كل الشرق والغرب حرف الضاد والظاء إلا في حروف ولغة المسند، فهي لسان الضاد العربي التليد (...).

ثانياً: إن التقنيات الأثرية والبحث الحديث في المراكز والمواقع الأثرية في شمال الجزيرة ووسطها وشرقها قد أسفرت عن العثور على المئات من النقوش وجميعها مكتوبة بلغة وحروف المسند، ليس بينها نص واحد بغير المسند (...) ، وننتهي من ذلك كله إلى حقيقة عدم وجود شئ اسمه (عربية شمالية) فكل النقوش والكتابات في نجد والحجاز

واليمامة مكتوبة بالمسند اليمني اليعربي القحطاني حروفاً وألفاظاً وقواعد[1] وتصريفاً، وإن غالبية سكان وقبائل تلك الأرجاء كانوا من اليعربيين القحطانيين (...) وتختلف قواعد نحو وتصاريف المسند عن قواعد وتعابير اللغة العربية العامة في نفس زمن تلك النقوش المسندية بحيث يوجد اختلاف جوهري بالفعل ولكنه ليس بين عربية يمانية وعربية شمالية وإنما بين تعابير ونحو وتصاريف نفس اللغة العربية اليمانية في نقوش المسند من جهة وفي نصوص الشعر الجاهلي والكتابة والقواعد العامة من جهة أخرى (...).

أما موقف طه حسين مما ذكرته كتب الأدب والتاريخ جميعها عن الشعراء اليمنيين في الجاهلية فقد أتى طه حسين بأعجب العجب (...) [فهو] يقف موقف الرفض والإنكار لشعراء اليمن في الجاهلية جميعاً، هكذا (جميعاً) بينما هو لا يعرف شيئاً حتى عن عشرة منهم ولم يبحث في كتب الأدب حتى عن تاريخ وشعر عشرين شاعراً من أوائل وكبار الشعراء اليمنيين في الجاهلية، فباستثناء امرئ القيس بن حجر الكندي فان طه حسين لم يذكر ويناقش حتى من أجل الإنكار والتشكيك إلا امرأ القيس، ويدل ذلك على أنه لم يطلع ولم يقرأ ولم يبحث إلا عن شاعر واحد من بين مئات الشعراء، ولم يجمع من المادة- موضوع بحثه- حتى أقل القليل مماهو موجود في أمهات كتب التراث والأدب، ولا يعرف مقدار ذلك الشعر ولا يحيط حتى بأقل القليل منه.

(...) إن روايات القصص والملاحم قد نسبت إلى العديد من الأنبياء والملوك والشخصيات أشعاراً في الأزمنة القديمة التي تعود إلى الألف الثالث والألف الثاني قبل الميلاد وهي أزمنة سابقة لزمن الشعر الجاهلي، وغالب الظن أن تلك الأشعار إنما قيلت في أزمنة متأخرة لتسهيل التعريف بأخبار الأقدمين أولئك، وقد أشار العديد من العلماء الأوائل إلى أن مثل ذلك الشعر موضوع أو محمول على أهله، وكذلك الأشعار المنسوبة في السيرة وأخبار الملوك والوصايا إلى عصور ملوك سبأ التبابعة الحِمْيَريين في

[1] في الأصل: وقواعداً.

الألف الأول قبل الميلاد فلم نتطرق اليها... لغلبة الظن بأنها قد لا تكون جاهلية واكتفينا بالبحث فيما رواه وحقق صحته العلماء ورجال الفكر والأدب الأوائل من صحيح شعر وشعراء الجاهلية في أمهات كتب التراث والأدب والتاريخ، فإذا بالحقيقة غير ما توهم (طه حسين) وأوهم الناس به من أنه لم يكن لليمن في الجاهلية شعراء، فالحقيقة أن أوائل وقدماء الشعراء الجاهليين جميعاً من اليمن، وأن حظ اليمن من كبار الشعراء الجاهليين لم يكن امرأ القيس فقط، وإنما كان أيضاً العشرات من كبار الشعراء قبل امرئ القيس وبعده، وإن كل قرن وجيل من القرون والأجيال كان فيه عشرات الشعراء اليمنيين على مدى ستمئة سنة على الأقل وعشرة أجيال على الأقل، بل وكان في اليمن أيضاً شاعرات جاهليات كان لهن إسهامهن في الحياة السياسية والاجتماعية والحربية في تلك العصور).

قال مطهر بن علي الإرياني*:

(...) إن لغة اليمن قبل الإسلام، هي واحدة من اللغات أو اللهجات العروبية القديمة التي يطلق عليها مصطلح (اللغات السامية).

وجميع هذه اللغات أو اللهجات بما فيها لغتنا العربية الحية، تتسم من حيث البنية اللغوية العامة، بصفات مشتركة أساسية من حيث البناء والتركيب والجذور والاشتقاق والتصريف ووجود الإعراب وغير ذلك من الخصائص اللغوية، مما يجعل هذه اللغات، وحدة قائمة بذاتها كواحدة من اللغات السائدة في هذا العالم.

وكانت فيما مضى من الأزمنة، أي في المرحلة التي يطلق عليها عهد (تاريخ الشرق القديم) أكثر تقارباً وتوافقاً مما هي عليه فيما بعد أي كلما مرّ عليها الزمن.

ثم إن العدد الأكبر من هذه اللغات أو اللهجات العروبية، قد انقرض أو مات بسبب انقطاع الاستعمال وبالتالي توقف تطور كل واحدة منها عند الزمن الذي ماتت فيه.

أما ما بقي منها حياً مستعملاً، وفي المقدمة منها لغتنا العربية الشريفة، فقد استمرت في التطور والازدهار بناءً وأبنيةً واشتقاقاً وصرفاً حتى إنه لم يأت العصر العباسي الأول، إلا وقد أصبحت اللغة العربية هي أعظم لغات العالم آنذاك، وأكثرها غنى بالتراث الفكري والعلمي في مختلف جوانب العلم والمعرفة.

ولهذا فإن عقد مقارنة بين أية لغة أو لهجة توقفت عن الاستعمال وماتت، وبين لغة أو لهجة حية مستعملة عبر مئات السنين، تصبح مسألة شاقة وصعبة المرتقى رغم ما بينهما من القواسم المشتركة الكثيرة، وخاصة في مجال الآلية اللغوية وعدد أحرف الجذور وقواعد الصرف والاشتقاق.

---

* من تقديمه لكتاب (لغة الضاد ونقوشها المسندية) للحجري ص٣،٤، ج١، صادر عن دائرة التوجيه المعنوي (صنعاء) ٢٠٠٥م.

واللغة أو اللهجة اليمنية القديمة هي من آخر تلك اللغات توقفاً عن الاستعمال فقد استمرت حية مستعملة نطقاً وكتابةً إلى عهد ظهور الإسلام، ولدينا نصوص مكتوبة بخط المسند من أوائل العصور الإسلامية، كما ذكر الهمداني المُتَوفَّى في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري*، بعضاً من المناطق اليمنية التي لا تزال تتكلم اللغة الحِمْيَرية البحتة حسب تعبيره.

ورغم أن اللغة اليمنية القديمة قد توقف استعمالها رسمياً أو كلغة أساسية، إلا [أن] من الصعب القول بأنها قد ماتت، إذ إنها في الحقيقة أسهمت في تطور اللغة العربية الشمالية، وصبت إليها بالكثير الكثير من المفردات اللغوية علاوة على ماهو مشترك بينهما أصلاً.

* لعل هنا سقطاً.

قال محمد علي أحمد الحجري*:

"لم يعد من الإنصاف بمكان أن تظل النظرة القديمة سائدة إلى الآن؛ القائلة إن لغة المسند لا تمت إلى اللغة العربية بصلة، هذه المقولة كانت قد بدأت و رُوجت في الأربعينيات من القرن الفائت، أطلقها (طه حسين) كما جاء بكتابه المعروف (الأدب الجاهلي) سانداً قوله هذا إلى أحد المستشرقين قد ذكره، ومن المؤسف أن هذه النظرة لم تزل هي السائدة لدى الباحثين لأسباب؛ أن أحداً منهم لم يقم بأية دراسة لغوية جادة لكشف حقيقة لغة النقوش حتى الآن وبالأخص المستشرقين الأكثر اهتماماً بهذا الباب.

لقد صنفوا لغة المسند كواحدة من اللغات السامية أمثال العبرية والآرامية والآشورية وغيرها رغم معرفتهم أن لغة المسند واللغة الفصحى هما وحدهما لغة الضاد لا شريك لهما، كان ينبغي وبحسب ما يقتضيه القياس مقارنة الضاد بلغة الضاد، فالمعروف أن لغة الضاد هي اللغة الفصحى وكما جاء بالحديث الشريف قول الرسول الكريم(أنا أفصح من نطق بلغة الضاد)** ، فلغة المسند بما أنها لغة الضاد الأولى بحكم أقدميتها فهي كذلك اللغة الفصحى الأولى، ويكون الفارق بينهما هو معرفة ما تغير وأسباب هذا التغير، وما بقي على أصله وما استجد بين السابق واللاحق سيما ومنشأ اللغتين موطنهما وإنسانهما واحد عبر التاريخ هما الجزيرة العربية والإنسان العربي، كما أن النقوش المسندية المعثور عليها حتى الآن لم تكن محصورة في الجنوب دون الشمال، لقد وجدت بالشمال ما يقارب وجودها بالجنوب بفضل مساعي المستشرقين واكتشافهم لها وفي كل مكان في الجزيرة العربية على الأقل، لقد سجلوها حرفياً وحددوا مصادرها بكل عناية، وكانت قواعد كتابتها ولغتها غير مختلفة عموماً، بما يدل على أنها اللغة والكتابة القديمة للجميع الشمال والجنوب على السواء، وعلى ضوء ما اشتمل عليه هذا الكتاب من دراسات وأبحاث لغوية استمرت سنوات.

---

* لغة الضاد ونقوشها المسندية، محمد أحمد علي الحجري، ١/ ١٩ ،منشورات دائرة التوجيه المعنوي اليمني، ٢٠٠٥م.

فقد تبين أن المفردات اللغوية للنقوش هي المفردات القاموسية للفصحى في اللفظ والبناء والمعاني، وإذا ثمة فوارق فهي نادرة والنادر لا حكم له وسنرى أنها لا تتجاوز البضع [؟! كذا]. وفي حدود الألفاظ المبنية، كما أن القواميس العربية لم يقل أحد إنها محصورة في مكان دون مكان أو في زمن دون زمن حتى يجوز إهمالها كما فعله المستشرقون بل هي السجل العام والشامل للغة العربية بدون استثناء، كما لم تكن اللغة العربية هي لغة عرب مكة المشرفة كما يشيعون، فالقرآن الكريم يؤكد في أكثر من آية أنه جاء على لسان العرب ومن المعلوم أن عرب مكة لم يكونوا هم كل العرب بل جزءاً من كل مترامي الأطراف.

فتصنيف لغة المسند خارج نطاق لغة الضاد يخالفه الواقع ولا يمثل الحقيقة...

(...)

إنما ما يجب معرفته هنا هو الإشارة إلى الأسباب التي حملت الباحثين وبالأخص المستشرقين إلى الاعتقاد بقولهم : (إن لغة المسند لا تمت إلى اللغة الفصحى بصلة)، هذه الأسباب منها ما يعود إلى أن النقوش المكتشفة إلى عهد مقولة (طه حسين) لم تكن من الكثرة لما يؤهلها تماماً لإصدار أي حكم عن حقيقة هذه اللغة لافتقارها إلى المزيد والمزيد من النقوش لا كما هو حاصل الآن حيث أصبح المكتشف منها حالياً مؤهلاً لذلك، ومنها ما يعود إلى خط المسند وما يكتنفه من قواعد واصطلاحات كتابية يتفرد بها هذا الخط، ومنها ما يعود إلى اللهجة والصائت الصوتي القديم، ومنها ما يعود إلى اللغة في قيامها على الأصول؛

فالذي يعود إلى الخط:

١- إسقاطه لعوامل الحركة خاصة الأسماء بحيث يأتي الإسقاط فيها مطلقاً، ترتب عليه عدم القدرة على التمييز بين المتحرك وغير المتحرك وهذا أمر له تأثيره.

٢- إلحاقه لحرف الميم على الأسماء كثيراً مما يجعل الملحوق وكأنه لا يمثل لغة الضاد.

** راجع تعليقاتنا على المؤلف الحجري.

٣- عدم وجود علامة للتشديد بخط المسند وقد استعيض عنها كثيراً بالاشتقاق تحاشياً لحالات التشديد مثل كبّر تأتي كبور، مخض: مخوض، غبَّر: غوبر، رزَّن لمعنى ثقل تأتي ريزن، وهفَّر لمعنى أرسل تأتي هوفر، هذا في حالة الماضي وثمة اشتقاقات لأوزان كثيرة مشددة.

أما ما يعود إلى اللهجة والصائت الصوتي مثل:

١- إبدال همزة أفعل بحرف هاء بلغة حِمْيَر وسبأ، وبحرف سين بلغة معين وقتبان وحضرموت.

٢- إبدال حرف العماد بالمثنى أو الجمع كذلك بحرف ها سواء ألف أو واو أو ياء.

٣- إبدال ألف المد بداخل الكلمة كذلك بحرف الهاء.

٤- إبدال ضمير الغائب بلغة معين وقتبان بحرف (سين).

٥- إبدال (ال) التعريفية بحرف النون وتكون ملحقة، كتنوين تعريف وهي ليست مطلقة، إذ لـ(ال) التعريفية وجود.

٦- إسقاط همزة الوصل مطلقاً.

٧- تغليب الصائت الصوتي على القواعد الإعرابية مثل: عليه تأتي عليهو بالواو، بخلفه: بخلفهو بالواو.

أما ما يعود إلى اللغة بقيامها على الأصول فكما يلي:

١- عدم الإعلال بلغة المسند وبالذات بالمعلولات مقابل الإعلال بالفصحى مطلقاً ويعني عدم الإعلال بالمسند هو للمحافظة على الأصول اللغوية مقابل الإعلال بالفصحى هو بهدف سهولة النطق أي لحالة تطورية بما يعني أن الأصول اللغوية فيهما معاً واحدة مثل (أَتَوا/ أَوْفوا) بالفصحى (أتيو/ هوفيو) بلغة المسند جاء بلغة المسند حرف العلة في حالة الجمع باقي* على أصل ماضيه المجرد لأن الماضي المجرد هو الأصل للتعريف لدى علماء الصرف جاء فيها بدون إعلال وفي الفصحى بإعلال، وفي المثنى مثل: (أَقْنيا) بالفصحى: (هقنييو) بلغة المسند الياء الأولى علة الفعل الماضي والياء

الثانية للتثنية والواو صائت صوتي، وفي الجميع (أَقْنوا) بالفصحى: (هَقْنَيوُ) بلغة المسند يبقى حرف العلة بلغة المسند كماهو بالماضي المجرد كما ترى بالمفرد أو المثنى أو الجمع بدون إعلال، وبإعلال بالفصحى.

٢- مجئ الأصل بلغة المسند هو الفعل لا المصدر، مقابل مجئ الأصل في الفصحى هو المصدر لا الفعل وقد نتج عن هذا الاختلاف بينهما عدة صيغ صرفية مختلفة منها مثل: (أوفى يوفي إيفاءً) بالفصحى، (هوفي يَهَوفي هوفاً) بلغة المسند، جاء المصدر بالمسند بالواو على أصل ماضيه هوفي أي بدون إعلال، وقد عُلّ بالفصحى إلى (إيفاءً) بالياء، لسهولة النطق لمجاورة الكسرة أن تكون ياءً، أي لحالة تطورية وقد احتسبها البصريون أن الأصل هو المصدر مع أن القضية قضية إعلال لا غير.

إن هذا الخلاف في أيهما الأصل؛ هل المصدر أم الفعل؟ كان قد نشب بين علماء الصرف: البصريين والكوفيين، فالكوفيون قالوا هو الفعل، والبصريون قالوا هو المصدر، نجد أن لغة المسند، كمرجع قديم عنده اليقين باعتباره المعلم الأول، قد أيد الكوفيون*.

(...)

وقال*:

"لم يعد مستساغاً للعرب أن تظل الأصول للغتهم العربية الممثلة بلغة النقوش المسندية إلى يومنا هذا دون أن تلقى العناية التي تستحقها من الدراسة والبحث وضرورة إخراجها من واقعها الصامت أسوة بمثيلاتها اللغات السامية الأخرى، فهاهي اللغة العبرية حول كتابتها التوراتية القديمة كانت تعاني في البداية ما تعانيه الآن لغة وكتابة النقوش المسندية من أنها كانت على الأصل لغة صامتة وغير محكية ثم صارت

---

* الصواب: باقياً.

* الصواب: الكوفيين.

* ص٣٦

بفضل جهود علمائها ذات حركة ولغة محكية رغم العديد من المصاعب التي واجهوها في سبيل تحقيق ذلك''.

وقال**:**

'' يتفق العلماء أن النطق بحرف الضاد هو خاص باللغة العربية وهو العلامة الفاصلة بين ماهو فصيح وغير فصيح، وعليه بما أن لغة المسند هي لغة الضاد فهي اللغة الفصحى الأولى بحكم أقدميتها حتى لا تقارن ببقية اللغات السامية، كما يراه المستشرقون، الخالية بتاتاً من هذه الخصوصية، وشئ آخر وهو أن لغة المسند تتميز عنها بالظاهرة الصرفية لمثلها بالفصحى، وأنها ليست صامتة حسب ظاهرها بل هي ذات حركة بنظام كتابي آخر، هذا من جهة، ومن جهة أخرى، عن المدلول الأثري لمكان النقوش؛ لم تكن تمثل لغة وخط الجنوب كما قالوا بل والشمال بدليل ما قاله شاهد منهم وهو المستشرق (دتلف نيلسون) في كتابه (تاريخ اليمن القديم) من ص٣٧ إلى ص٤٥، يقول فيه: إن النقوش المسندية منتشرة في الشمال إلى دمشق وإلى سيناء وبنفس الخط ولغة نقوش الجنوب، وفي أرض الفصحى مكة المشرفة كما حكاه ياقوت في معجمه والحلبي في سيرته أنه عُثر في أساس الكعبة المشرفة عندما أعيد بناؤها في الجاهلية على أحجار وغزلان من الذهب مكتوب عليها بالخط المسند، وهذا يعني أن خط المسند كان هو الخط الأول للأمة العربية شمالاً وجنوباً.

ثم إن لغة تلك النقوش عموماً، وإن تغير خطها، كانت قد تطورت بحكم العامل الزمني وأصبحت هي اللغة الفصحى المعروفة هنا وهناك على السواء، إن لم تكن في الجنوب الحضاري أكثر.

** ص١٧

أما قول المستشرقين وغيرهم أن وجود النقوش المسندية في الشمال كان بسبب وجود محطات عسكرية جنوبية لحماية الطرق التجارية، لا صواب له لتعارضه مع عدد حقائق أهمها: أن النقوش المعثور عليها في الشمال كان أكثرها في غير الطرق التجارية بما فيها النقوش الثمودية المنتشرة حتى صحراء سيناء''.

تعليق:

- امتاز المؤلف بأنه درس لغة النقوش المسندية على ضوء العربية الفصحى، أو بالأصح درس الفصحى على ضوء النقوش بوصفها الأقدم، وقد جعلهما وجهين لعملة واحدة ولم يجعل لغة المسند مستقلة بذاتها كسائر اللغات العروبية السامية منفصلة عن الفصحى.
- والكتاب موازنة موسعة لمسائل من النحو والصرف بين لغة المسند والفصحى، وقد توسع في الجانب الصرفي توسعاً لعله لم يسبقه إليه غيره وجعل منه (المحك القادر على توضيح العلاقة بين لغة النقوش والفصحى لاسيما في الأبنية القياسية بعيداً عن المصطلحات والقواعد الخطية المختلفة بينهما).[1]
- واستناداً إلى لغة النقوش فقد رجح المؤلف مسائل اختلف فيها أهل اللغة ومسائل أُخر رد فيها عليهم:

ففي الخلاف الشهير بين البصريين والكوفيين في أيهما أصل الاشتقاق؛ آلمصدر كما قال البصريون أم الفعل كما قال الكوفيون، رجح المؤلف قول الكوفيين،[2] (بدليل مجئ المصدر في النقوش محتفظاً بصيغة الفعل، فالفعل المثال المبدوء بحرف علة (وفى) ، في:

---

[1] لغة الضاد ونقوشها المسندية، ١/ ١١١.

[2] قال إسرائيل ولفنسون: (وقد نشأ من اشتقاق الكلمات من أصلٍ هو فِعْل أن سادت العقلية الفعلية، إذا صح هذا الاستعمال على اللغات السامية أي أن لأغلب الكلمات في هذه اللغات مظهراً فعلياً حتى في الأسماء الجامدة والألفاظ الدخيلة التي تسربت من اللغات الأعجمية، فقد أخذت هذه الكلمات مظهراً فعلياً أيضاً، وقد رأى بعض علماء اللغة العربية أن المصدر الاسمي هو الأصل الذي يشتق منه أصل كل الكلمات والصيغ ولكن هذا الراي خطأ في رأينا لأنه يجعل أصل الاشتقاق مخالفاً لأصله في

𐩥𐩢𐩣𐩵𐩣 | 𐩨𐩹𐩩 | 𐩠𐩥𐩦𐩲𐩠𐩣𐩥 | 𐩨𐩯𐩩𐩥𐩰𐩺 | 𐩱𐩩𐩺𐩩

وحمدم/ بذت/ هوشعهمو / بستوفي / أتيت

أي: وحمداً بما واشعهم باستيفاء وصول أميرهم

الشاهد: فقوله (بستوفي) من الفعل (استوفى) جاء مصدره بـ (استوفي) على أصل فعله (استوفى)، وقد عُلّ بالفصحى إلى استيفاء من باب التطور اللغوي لسهولة النطق بسبب مجاورة كسر الهمزة أن تكون بعدها حرف يا وهذا من باب الإعلال، أما لغة المسند فقد راعت الأصول اللغوية من باب عدم الإعلال، ومعلوم أن الإعلال فرع وعدمه أصل فيكون الأصل هو الفعل لا المصدر هو الفرع كما قاله الكوفيون ...)[1]

ومن المسائل التي ردّ فيها على العلماء:

يرى المؤلف أن لفظة (مقيمة) أصلها بالياء لأنها تأتي في النقوش دائماً بالياء، لا أن أصلها (مقومة) بالواو كما قال ابن جني، والهاء في (هلّم) همزة أفعل من (لم) و(ألم) على وزن (عدّ) و(أعدّ) ، فلا هي محذوفة كما قال الخليل، ولا أن الأصل (هل أم) كما قال الفراء، والاسم (إسماعيل) اسم عربي لفظاً وبناءً لوروده في النقوش بالعين

جميع أخواتها السامية وقد تسرب هذا الرأي إلى هؤلاء العلماء من الفرس الذين بحثوا في اللغة العربية بعقليتهم الآرية والأصل في الاشتقاق عند الآريين أن يكون من مصدر اسمي، أما في اللغات السامية فالفعل هو كل شي فمنه تتكون الجملة ولم يخضع الفعل للاسم والضمير بل نجد الضمير مسنداً إلى الفعل ومرتبطاً به ارتباطاً وثيقاً، وعلى كل حال نظرية العقلية الفعلية في اللغات السامية هي نظريتنا الخاصة إذ لم يشر إليها أحد من علماء الافرنج)، تاريخ اللغات السامية ، ص١٥،١٤.

[1] لغة الضاد ١/١٠٨/ ١٠٩ بتصرف يسير، وانظر بقية الأمثلة، وانظر اختلاف البصريين والكوفيين في (الإنصاف في مسائل الخلاف) لابن الانباري.

الصريحة (سمه علي)، وليس أعجمياً كما قال العلماء[1]، والهمزة في (أيـمن) همزة قطعية حيث تأتي في النقوش بإثبات الألف دائماً وليست همزة وصل كما قال الصرفيون فبناء أيـمن كبناء أفضل وأحسن وأحمد[2].

- في الكتاب مسائل يتفق عليها معه، وفيها أُخر لا يتفق عليها أو قد يوقف فيها موقف التساؤل؛

وأولى هذه المسائل تفسيره لمفردات من النقوش التي استشهد بها فقد كان يفسرها تفسيراً يخالف ما ذهب إليه دارسوا النقوش المسندية – لاسيما واضعي كتابي (مختارات من النقوش المسندية) و(المعجم السبئي)- ولا نعيب عليه هذه المخالفة – وإن انفرد بها- لكنا نؤاخذه على عدم احتفاله كثيراً بتفسير تلك المفردات (المختلف حولها) وإشباع الرأي والدليل حول معانيها التي ذهب إليها، وكان مرجعه في تفسيرها مرجعان:

الأول: المعاجم العربية (وعلى وجه الخصوص لسان العرب)

الثاني: اللغة اليمنية الدارجة.

وهما مرجعان مهمان لكن ليت شعري هل علم برأي واضعي تلك المعاجم في لغة أهل اليمن عند وضعهم المعاجم وكيف تحاشوا الإكثار من النقل من لغة اليمنيين بحجة أنهم أهل حضر وبحجة مخالطة أهل اليمن لأهل الهند والحبش، وأما العامية اليمنية فإنها في رأيي مصدر صالح حتى اليوم لكون الكثير من المفردات المسندية لا يزال لها حياة في بيئتنا ثم لكون الباحث يمنياً (وأهل مكة أدرى بشعابها).

- لكنْ – مثلما أسلفت القول- فإن المؤلف لم يشبع القول في تفسير تلك المفردات التي خالف فيها دارسي النقوش.

---

[1] راجع مبحثه:(لغة النقوش مع سيبويه وابن جني وأمثالهم) من ١/ ٣٩-٤٨، ومواضع متفرقة من كتابه، ولا نتفق معه في ما ذهب إليه من أن (سمه علي) هو (إسماعيل)...

[2] لغة الضاد ١/ ٢٥٧.

- قولنا السابق ليس على الإطلاق؛ إذ نجده في مواضع متفرقة يرد على بعض الدارسين تفسيرهم لبعض المفردات مثل ردّه على يوسف محمد عبدالله حين ذهب هذا الأخير إلى أن أبرهة أول من ذكر كلمة (يَـمَنْ) مستنداً إلى نقش أورده (زيد بن علي عنان) جاءت فيه لفظه (زبينم) بتقديم الياء على الميم بمعنى الحامي، لا كما ظنها يوسف عبدالله (زبيمن) بتقديم الميم على الياء[١]، ومثل ردّه على (مطهر الإرياني) في كلمة (فلهم) بمعنى فهم الوضع لا كما أوردها الإرياني (حلهم)[٢]، وبرده على المستشرقين كلمة (سعسع) التي قالوا إنها تعني فصلاً من فصول السنة ويرى أن معناه مبتذل أو رخيص[٣] ورده على (بيستون) في تفسيره لكلمة (ذفقحي) بأنها تعني العشر الثانية من الشهر بينما يراها المؤلف بأنها تعني اسم موسم زراعي[٤].

وفسر (هيت) في قوله تعالى (وغلّقتْ الأبوابَ وقالتْ هَيْتَ لَك) باسم الإشارة المسندية، هذه (هيت) (هيت) أي (هذه لك)[٥] لكنه كسر الهاء وأرى أن تكون بفتحها وسكون الهاء، إذ لو كانت بالكسر لوجب حذف الياء كما في قواعد النقوش، واسم الإشارة في النقوش (هنت) (هن ت) استدل عليه بما جاء في لسان العرب (وفي حديث الإفك: قلت لها ياهنتاه) أي ياهذه[٦].

ومما يختلف معه:

- ومن المسائل التي يختلف معه فيها مسألة التعريف في النقوش، فقد جعل التعريف علامات أربع:

---

[١] لغة الضاد ١/ ٤٢٠،٤١٩ ، راجع تعليقنا على نص زيد بن علي الوزير.

[٢] لغة الضاد ١/ ١٣٤.

[٣] لغة الضاد ٦/ ١٣٤

[٤] لغة الضاد ١/ ٢٢٦-٢٢٨.

[٥] لغة الضاد ١/ ٢٨٢.

[٦] لغة الضاد ١/ ٢٨٤

١- النون في آخر الكلمة.

٢- (ال) التعريف كاملة.

٣- اسقاط الألف من (ال) في حالة (ال) القمرية

٤- اسقاط اللام من (ال) في حالة (ال) الشمسية.

واختلافنا معه – هنا- لسببين؛ الأول: إن القواعد الكتابية لا بد أن تكون مطردة على قاعدة واحدة وهذه علامات أربع للتعريف وفيها من الصعوبة مالا يخفى.

والثاني : إن الشواهد التي ساقها لعلامات التعريف لم يكن جُلّها مقنعاً[١]

- جعل مفرده (رفشن) في (أوسلت رفشن) و(يريم أيمن): لقباً ليريم أيمن فقال: (رفشن أي رفشان اسم قبيلة ومنطقة فصاحب النقش هو يريم أيمن الرفشاني[٢])؟! كذا مع أن الدارسين يرون أن أوسلة رفشان (أو رفيشان) هو والد يريم أيمن، وأيضاً – فإن الحجري لم يلتفت لحرف العطف (الواو) في أوسلة رفشان وِ يريم أيمن فهما اثنان لا واحد.[٣]

ومثل هذا في تفسيره لـ ينعم أذرح[٤] فقال ينعم الذارحي مع أن النسب في النقوش يدل عليه بـ (ذ) أو (بن)، ومن المعلوم لدارسي النقوش أن اسم العَلَم فيها يُردف باسم آخر ولو على صيغة المضارع لوصفه يريم أيمن، ياسر يهنعم، شمر يهرعش، نشأكرب يأمن يهرحب....

---

[١] انظر مبحثه ١/ ٣٣٢-٣٣٦، بل يجعل الهاء أداة للتعريف كما في العبرية، كما في (لهوت سلمن وهسلم) أي لهذا السلم والسلام، ١/ ٣٧٦.

[٢] لغة الضاد ٢/ ٧٢٦ وعن أهم رجال أسرة أوسلة رفشان أو (رفيشان) انظر نقوش مسندية للإرياني ص٩٥.

[٣] المصدر السابق١ / ٣٧٦.

[٤] ٢/ ٧٠٢.

- لم يجعل المؤلفُ (المعجمَ السبئي) من مصادر كتابه[1] ولذا كثرت المفردات التي كان يذكرها وتخالف في تفسيرها ما أورده (المعجم السبئي) مثل:

المفردة	صفحة	عند المؤلف	في القاموس(وكذا المختارات)
شكر	١/ ٢٨١	إذلال	أكمل / أتم
هجبأ	١/ ٢٨١	وصلوا	أقام (العدل)، حوّل (ملكا)، نقل
نحب	٢/ ٢٨٢	نهب	طوّق، حصر، اجتاح، مدينة
شفت	١/ ٢٩١	أعجبت	نذرت
ثوب	١/ ٣١٤	خبأ	أصلح، رمم، أكمل، أنجز
أسوو	١/ ٣١٤	فعلوا	أحضر ، أرسل
احضورن	١/ ٢٧١	المدنيون	أفنية، معبد (في المختارات)
رزأ	١/ ٣١٣	الرُّز (طعام)	نفقة

-ثمة أمور أسهمت في إفساد متعة القارئ للكتاب:

أ. غياب علامات الترقيم.

ب. السقط في الحروف والمفردات والفقرات في النقوش وشرحها.

ج. الأخطاء الطباعية.

د. سوء كتابة الحروف المسندية.

ه. حين كان يورد النص المسندي كاملاً وينقله إلى الفصحى لم يكن دقيقاً، فأما أن ينقص أو يزيد في النص بالفصحى مع أنه يفسر ما يريد من الكلمات قبل إيراد النص كاملاً.

[1] وجدته يشير إلى (المعجم السبئي) مرة واحدة في ص ١/ ١٣٤ ،حين رد على المستشرقين تفسيرهم كلمة (سعسع)

- (أنا أفصح من نطق بالضاد)، قال (إبرهيم الشمسان) إن: أهل الحديث والمحققين من العلماء ينكرون هذا القول إنكاراً شديداً فهم يُجمعون على أن هذا القول لا أصل له فهو موضوع، وذكر من هؤلاء العلماء: ابن البيطار، وعماد الدين ابن الكثير وتلميذه الزركشي، وابن الجوزي، والسخاوي وابن الجزري وابن الامير.[١]

وقد نُسب إلى النبي (صلى الله عليه وآله) قوله: (أنا أفصح العرب بيد أني من قريش واستُرضعت في بني سعد بن بكر) [٢]

[١] *راجع بحث: الضاد بين الشفاهية والكتابة، لأبي أوس إبراهيم بن سليمان الشمسان، مجلة الخطاب الثقافي- العدد الثاني، ٧/٤/٢٠١١م، ص١١١، ١١٠ (مصوّرة)، (والمجلة دورية محكمة صادرة عن جامعة الملك سعود- الرياض).*

[٢] *٢/١٠١٩ ، جمهرة اللغة، لأبي بكر بن دريد المُتَوفّى سنة ٣٢١هـ، حققه وقدم له: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين ، ط/الأولى ١٩٨٧م.*

قال إبراهيم محمد الصلوي*:

‘‘..ومهما يكن من أمر هذا التباين حول آراء العلماء العرب القدامى، إلا أنه يمكن القول إن البحث في قضية أن آدم (عليه السلام) كان حقاً أول من تكلم العربية أو كتب بها أو تكلم بغيرها- وهذا ينطبق على يعرب ابن قحطان- فهو ضرب في المجهول، لأن هناك بوناً تاريخياً شاسعاً بين كل منهما، وبين معرفة الإنسان للكتابة التي تُحدد تاريخياً بالألف الرابع قبل الميلاد تقريباً، فالتعرف على تاريخ لغة من اللغات بشكل دقيق يتطلب وجود نصوص مكتوبة بها تمكن من ذلك، أما القول بأن إسماعيل بن إبراهيم (عليهما السلام) هو أول من تكلم بالعربية أو بغيرها فقضية فيها نظر، ولعل الدهر يجود علينا بالعثور على وثائق مكتوبة تساعد على إثبات أو نفي هذا القول، فهناك العديد من البعثات الآثارية التي تقوم بأعمال التنقيب في مواقع قديمة كثيرة داخل جزيرة العرب، وكما تمكنت من العثور على آلاف النقوش والمخربشات العربية القديمة التي حلت الكثير من المسائل الغامضة، فليس ببعيد أن تعثر على وثائق جديدة تلقي الضوء على نشأة العربية الفصحى، ومع ذلك فاستقراء الأقوال السابقة ينبئنا بوضوح بأن هناك عربية قحطان وحِمْيَر، واللغة العربية المحضة، وأن العربية المحضة هي لغة الشعر الجاهلي والقرآن الكريم، وعربية قحطان وحِمْيَر هي عربية أهل اليمن، أقدم من اللغة العربية المحضة، والشعر الجاهلي – كما هو معروف- يعد أقدم وثيقة وصلت إلينا حتى اليوم، تقدم لنا صورة متكاملة للغة العربية المحضة، أي اللغة العربية الفصحى، وهذا يعني أن تَشَكُّل اللغة العربية الفصحى قد حدث قبل ذلك بزمن، إلا أنه لم يتم العثور على وثائق مكتوبة تعطينا الحق في ان نصدر حكماً جازماً بذلك.

والمتتبع للدراسات اللغوية المقارنة يجد أن العلماء المختصين قاموا بدراسة اللغة العربية الفصحى وخصائصها اللغوية، فتأكد لهم أنها تضم عناصر لغوية قديمة لا توجد في

---

* مباحث في تاريخ اللغة العربية (اللغة والكتابة)، إبراهيم محمد الصلوي، ص٢٩-٣١، منشورات جامعة صنعاء، ٢٠١٠م.

غيرها من لغات جزيرة العرب القديمة، يُرجح أنها ترجع إلى اللغة السامية الأم، كما إن العثور على النقوش العربية المبكرة (رقوش، ونقش أم الجمال الأول، ونقش المابيات، ونقش النمارة، ونقش زبد، ونقش أسيس، ونقش حران، ونقش أم الجمال الثاني)، التي كُتبت بلغة عربية صريحة يخالطها بعض الظواهر اللغوية النبطية الآرامية، و(نقش قرية ذات كاهل)، الذي كتب أيضاً بلغة عربية صريحة وأدبية تخالطها بعض ظواهر لغة اليمن القديم، ودراستها دراسة فاحصة، أكد للمتخصصين، أن اللغة العربية الفصحى كانت في القرن الثالث الميلادي قد تكونت تقريباً وكانت مستخدمة في مكة وما جاورها، وانتشرت في قرية ذات كاهل عاصمة مملكة كندة في وادي الدواسر، ووصلت إلى الحيرة في العراق، وإلى سوريا وبلاد الشام لاسيما المناطق التي أقام فيها الغساسنة، عن طريق تنقل القبائل العربية، وقوافل التجارة القادمة من منطقة الحجاز.

أما قبل النقوش العربية المبكرة، فقد تم العثور على الآلاف من النقوش والمخربشات في منطقة واسعة تمتد من جبل الصفا جنوب مدينة دمشق إلى مناطق الحجر ودومة الجندل ومناطق وسط وشرق شبه الجزيرة العربية، تلك النقوش والمخربشات ترتبط بوشائج لغوية ودلالية قوية باللغة العربية الفصحى، وقد اصطلح على تقسيمها إلى مجموعات ثلاث: ثمودية ولحيانية وصفوية، وكل مجموعة منها تمثل واحدة من لهجات القبائل العربية القديمة، التي أقامت بشكل مؤقت أو دائم في المناطق التي عثر فيها على النقوش والمخربشات المذكورة، ويرجح أن اللغة العربية الفصحى انتظمت لهجات القبائل العربية المنتشرة في وسط وشمال وشرق شبه الجزيرة العربية، ومنها اللهجات الثمودية واللحيانية والصفوية، واشتملت على مادة غزيرة من عربية أهل اليمن خاصة المادة اللغوية التي تعبر عن حياة الاستقرار، ومن المعروف ان علماء الأنساب العرب القدامى قسموا العرب إلى قسمين:

عرب بائدة: مثل عاد وطسم وجديس وثمود وغيرهم، وعرب باقية: وهم الباقون إلى ما شاء الله، وحذا علماء اللغة العرب القدامى حذو علماء الأنساب فقسموا العربية

إلى قسمين أيضاً: عربية بائدة وهي لغة الأقوام العربية التي بادت، وعربية باقية وهي لغة الشعر الجاهلي والقرآن الكريم إلى ما شاء الله.

واستناداً إلى ما سبق يمكن أن نقسم العربية تاريخياً إلى قسمين:

أولاً: عربية النقوش أو العربية البائدة، وهي التي وصلت إلينا عن طريق مجموعات النقوش الثلاث: الثمودية والصفوية واللحيانية.

ثانياً: العربية الباقية، وهي التي وصلت إلينا عن طريق النقوش العربية المبكرة (رقوش وأم الجمال الأولى، والمابيات، والنمارة، وزبد، وأسيس، وحران، وأم الجمال الثاني، ونقش قرية ذات كاهل) وغيرها والأدب الجاهلي والقرآن الكريم، وهي العربية المحضة أو العربية الفصحى الباقية إلى ما شاء الله.

وقال*:

''..إن سبب الخلاف بين الباحثين حول تحديد نشأة اللغة العربية الفصحى يرجع إلى عدم التدوين في العصر الجاهلي، وإن ما وصل الينا من مادتها اللغوية وآثارها الأدبية جاءت عن طريق الرواية، لذلك لا يجانب الصواب من يؤرخ للغة العربية الفصحى ابتداء من القرآن الكريم، أقدم نص مكتوب عرف من اللغة العربية.

ومن ينظر إلى الآثار الأدبية من العصر الجاهلي على أنها أقدم نصوص تقدم صورة متكاملة للغة العربية الفصحى، فإنها في نظره جزء من تراث اللغة العربية الفصحى، لا يمكن تجاهله بحجة أن وصوله إلينا تم عن طريق الرواية، ونحن لا نرى في حفظ آثار الجاهليين الأدبية، وتناقلها عن طريق الرواية يرقى إلى أن يكون سبباً في اتهامها بأنها منحولة ومشكوك بصحتها جملة وتفصيلاً، وفي الوقت نفسه لا نقول بصحة رواية آثار الجاهليين الأدبية وبراءتها من النحل جملة وتفصيلاً، وإنما نقول بأن جانباً منها تعرض لتحريف الرواة أو انتحالهم لبعضه، وأما أغلبه ، فلا يرقى إلى صحته- في نظرنا- أي شك، ونأمن إليه ونعده جزءاً من تاريخ اللغة العربية الفصحى، وقد أتاح العثور على

---

* ص٤٧.

النقوش المبكرة: (رقوش، وأم الجمال الأول، والمابيات، والنمارة، وزبد، وأسيس، وحران، وأم الجمال الثاني، ونقش قرية ذات كاهل) ودراستها، أن يتعرف الباحثون على العلاقة اللغوية بين لغة هذه النقوش واللغة العربية الفصحى، الأمر الذي جعل فريقاً كبيراً من الدارسين يؤرخون للغة العربية الفصحى منذ تاريخ النقوش المذكورة باعتبار أنها أقدم آثار مكتوبة وصلت إلينا منها، آخذين بعين الاعتبار النقوش الثمودية واللحيانية والصفوية، وهي آثار كتابية تمثل قسماً من لهجات القبائل العربية الشمالية المنتشرة في أرجاء الحجاز ونجد وغيرها من مناطق القسم الشمالي من شبه الجزيرة العربية لأنها الأساس الذي تكونت منه اللغة العربية الباقية.

وقال*:

"... وفي اليمن لم تواجه اللغة العربية عقبات، كتلك التي واجهتها مع الفرس في البصرة والكوفة وغيرهما في العراق، ومع القبطية واليونانية في مصر واللهجات البربرية في شمال إفريقيا، نظراً لقرب العربية الفصحى الشديد من لغة اليمن القديم، وقد عزز ذلك دخول أهل اليمن جميعاً في الإسلام، وما فرضه عليهم من تعلم اللغة العربية الفصحى لفهم القرآن الكريم والشريعة الإسلامية التي أصبحت لغة الدين والثقافة والإدارة وبقيت لهجات يمنية قديمة بمميزاتها اللغوية الخاصة تسود على ألسنة العامة من السكان في التخاطب فترة من الزمن بعد الإسلام، إلى جانب اللغة العربية الفصحى إلى أن أصبح وجودها يقتصر على ألسنة العامة في مناطق محدودة جداً.

---

* ص١١١.

وقال[1]:

"..إن اللغة العربية الفصحى تكونت من أحسن ما في لهجات القبائل العربية الشمالية، واشتملت على مفردات عدّة من العربية الجنوبية تدل على حياة الاستقرار والتحضر، وكان ذلك عن طريق تجاور عرب الشمال مع عرب الجنوب في محطات التجارة واختلاطهم بقبائل عربية جنوبية هاجرت في وقت مبكر إلى منطقة الحجاز ونجد وغيرهما، واستقرت هناك، ويصعب في كثير من الأحيان التفريق بين المفردات العربية الجنوبية في اللغة العربية وبين غيرها نظراً لكون اللغتين ترجعان إلى فرع واحد من فروع اللغات السامية هو الفرع الجنوبي الغربي.

ومن المفردات المستعارة من العربية الجنوبية:

بحرة (أرض واسعة)، و بحري (لؤلؤ)، و مُرَسَّعة، و خِدْرٌ (قاعة مغلقة)، و زَبُور، و مصنعة، و وَثَن ،أوْثان (حجر طويل، علامة حدود) ،و أَبّ (نبات أخضر)، و مُباهَلة، و خَلِيفة، و مِخْلاف، و ثَـبَرَ، ثـُبُور، و جِزْية، و حَوْب، و حرم (مَنَعَ، حمى) ، حرام، محرم، و حَجَرَ، و رجوم، رجيم، و ردْأ (مُعِين)، و أرِيْكة، أرائك،و سامِدُون (لاهون)، و زَعَمَ، زَعْم، و سَطَرَ، مسطور، و شَريك شركاء، و شَرَحَ، و شَهْر،و صَحَف، صحيفة، صُحُفْ، مصحف، و صَرْح، و صَلوة (اتجاه، واجهة بناء) و صواع(إناء)، و عَرِم، و فَتَح (حكم، قَضَى)، فَتْح، فتوحٌ، فتَّاح، و فلك، و نَجَّس(لطَّخَ)، نجاسة، و نكرا، و مَقَالِيْد، و هَرَج(قَتَل)، و آبل، و محراب، محاريب، و أرّخ، تاريخ،و ورَّخ، توريخ، و مائدة.

ومن المفردات المستعارة من العربية الجنوبية عبر الحَبَشية: بُرهان، وبَغل، بغال، وجلباب، ويَحور(يعود) وحِزْب، أحزاب، ومِشْكاة، ومُنافقون، ومِنبر، وخُوخة، ودُرّي (مضيء) وكِفلٌ.

---

[1] ص١١٧.

قال حميد العواضي*:

‘‘..تعريف اللغة اليمنية القديمة: إن الأدبيات التي تُعرّف بهذه اللغة كثيرة ومتعددة، ولسنا بصدد استعراضها بقدر ما نريد أن نستفيد منها في التاريخ للغة العربية ولذلك سوف نركز على علاقة اللغة اليمنية القديمة باللغة العربية ومكانة كل منهما في صلب الأخرى.

إن اللغة العربية من الفرع السامي الجنوبي ولعل اللغة اليمنية هي أقدم صورة لهذا الفرع وشاعت في اليمن، فهي أصل للتنوعات التي نشأت تحت هذا الفرع وشاعت في اليمن، وفي بقية أنحاء الجزيرة العربية والحبشية نتاجاً لانتشار الحضارة اليمنية في هذه الأصقاع (والثابت لدى علماء النقوش القديمة أن حروف النقوش العربية الشمالية، ولغة النقوش العربية الجنوبية متطابقة لكونهما تنتميان إلى أصل عربي واحد، عُرف اصطلاحاً بالفرع السامي الجنوبي وأن الخطوط التي استعملها الثموديون، واللحيانيون والصفويون في تدوين نقوشهم هي خطوط مشتقة من خط المسند) ، ومثل هذا الرأي محل إجماع كثير من الباحثين في تاريخ اللغة العربي، يقول (شارل بلا): (تنتمي العربية إلى المجموعة الجنوبية من هذه اللغات مع لغة جنوب الجزيرة واللغة الحبشية في حين أن المجموعة الشمالية تمثلها الكنعانية (العبرية والفينيقية) والآرامية والأكادية، وتعود جميع هذه اللغات الخاصة إلى أصل واحد هو السامية المشتركة وهي نفسها منحدره عن لغة سامية أولى لا نعرف عنها إلا القليل).

وليس مهما- في هذا المقام- الجدل حول انتماء العربية إلى الجنوب أو الشمال، لكن المهم هو التأكيد على تعددية مصادر تكون اللغة العربية وهي تعددية مركبة، لأن مصادرها – جنوباً وشمالاً- متعددة في ذواتها: هناك تعدد في لغات الشمال معروف ومشهور (...) وهناك تعدد في لغات الجنوب حيث أثبت الآثاريون أنها مكونة من لهجات متعددة: سبئية، ومعينية، وقتبانية، وحضرموت، وهرمية، وهذه اللهجات

* بحث منشور على موقع: (شبكة صوت العربية) (www.voiceofArabic.net)، عنوان البحث: (الألفاظ اليمانية وبناء المعجم التاريخي العربي)- حميد العواضي- ٩ مايو ٢٠١١م.

تشترك فيما بينها في كثير من خصائص النحو، والصرف، والمفردات، وتنفرد كل واحدة منها عن الأخرى في بعض الخصائص اللغوية والمفردات الخاصة بها).

مجمل هذه اللغات هي التي صارت تُسمى بالحِمْيَرية عند الكتاب العرب القدامى كون الدولة الحِمْيَرية هي آخر دولة يمنية استمرت حتى نهاية حكم الملك سيف بن ذي يزن قُبيل الإسلام، في حين أنها تسمى لدى المحدثين باللغات السبئية (لأن الأكثرية من النقوش دونت في لغة سبأ، وينبغي أن يكون كل وصف لنحو هذه اللغات وتصريفها مبنياً على لغة سبأ.

ونحن هنا أسميناها اللغة اليمنية القديمة وهو اسم مرادف للاسم الأشهر (اللغة العربية الجنوبية)، وقد انطلقنا من كون اليمن، جغرافياً وتاريخياً ووجدانياً هو الجزء الجنوبي من جزيرة العرب الذي سادت فيه كل هذه التنوعات اللغوية.

وجماع هذه اللهجات شكلت نواة ما صار يعرف باللغة العربية إنْ من الناحية اللسانية: أصل كتابتها أو معجمها أو أصواتها، أو من الناحية الديمرغرافية مجمل القبائل التي سكنت الجزيرة العربية وجمعها الإسلام في دولة واحدة، وما زال هذا التعدد قائماً حتى الآن وإن لم يحظ بالدراسات المناسبة.

موقع الألفاظ اليمنية في اللغة العربية :حين ضُبط مفهوم الفصاحة وحُدد زماناً ومكاناً ونسبة، فإنه قد استتبع تحديد موقف نظري وعملي إزاء ما يقع خارج هذا النطاق تاريخياً وجغرافياً وديموغرافياً، ولم تكن الدوافع لذلك خلواً من الهوى، بل امتلأت بأسباب الصراع السياسية والاجتماعية و(العرقية) وتضررت منها اللغة العربية لأنها كانت تسير وفقاً لناموس التطور الطبيعي للغات في الواقع اليومي ولكن خلافاً لهذا الناموس كانت تسير عملية التدوين المعجمي.

وقد جاء الموقف النظري من اللغة اليمنية القديمة واضحاً في أقوال بعض القدماء مثل قول أبي عمرو بن العلاء: (ما لسان حِمْيَر وأقاصي اليمن بلساننا، ولا عربيتهم بعربيتنا)، ومن بعد ابن جني ثم الجاحظ ثم لاحقاً ابن حزم وابن خلدون.

وقد فهمت أحكام القدامى عند المختصين المعاصرين في اللهجات أنها أحكام مصدرها الملاحظة المباشرة التي تتلمس الفروق الظاهرة على سطح (الأصوات أو الكلمات أو التراكيب أو الدلالات فتسارع إلى الحكم بوجود المغايرة بين اللغتين).
كما عُد موقفهم نتيجة لعدم توافر الأدوات المنهجية للدراسة القائمة على الإحصاء المفصل في ذلك الزمن، زد على هذا أن تتبع العلاقات أو المقارنة بين اللغات اختصاص وُلد متأخراً، وقد أفضى إلى مخالفة لكثير مما قاله القدماء، وجاء بكثير مما لم يتناولوه البتة.

أما المؤرخون فان مؤدى تفسيرهم لقول أبي عمرو بن العلاء أن ليس فيه (مايدل على ازدراء شأن الحِمْيَرية أو الغض منها، وإنما هو تعبير عن حقيقة تاريخية، وهي أن الحِمْيَرية عربية أخرى، وهي حقيقة لا يجادل على صحتها أحد، كما أن الثمودية واللحيانية والصفوية والنبطية عربيات أخرى).

جاء في الموسوعة اليمنية*

الأدب في اليمن قبل الإسلام:

يجمع الكثير من دارسي اللغات السامية من العرب والأجانب بأنه لم يكد القرن السادس الميلادي يبدأ حتى كانت لهجات اليمن قد ذابت كلها في لغة شمال الجزيرة بفعل التواصل التجاري والثقافي والتحالفات التي كانت تتم بين قبائل الشمال والجنوب، وقرب الناس من بعضهم سلماً وحرباً في معارك ووقائع مشهورة أو في أسواق الأدب والشعر أو الأماكن المقدسة في مكة، بحيث إنه لم يبق من اللهجات أو اللغات اليمنية ما يدل عليها سوى ما نقش بالخط المسند على أحجار المعابد والقصور والآثار المختلفة.

وعندما نرجع إلى الكتب التي ألفها في العصر الأموي إخباريون أمثال ابن الكلبي، وعبيد بن شربه ومن جاء بعدهما كابن إسحاق والواقدي كل هؤلاء رووا للتبابعة والأذواء شعراً كثيراً ونثراً كثيراً.

وتؤكد الدراسات الحديثة لهذا الشعر والنشر أنه لا توجد فوارق أو سمات أو صفات تميز أدب الجزيرة العربية شمالها وجنوبها عن بعضه البعض سواء على مستوى الشعر وأغراضه والنثر ومضامينه أو طرق الكتابة ومستواها اللغوي، ما عدا أن الشعر في اليمن تميز في بعضه بميزة واحدة على يد بعض الشعراء هي بالتحديد ميزة البكاء والنواح على ماضٍ يمني عريق وحضارة راقية بدلاً عن شعر الوقوف على الأطلال والدمن، وآثار الخيامِ والمنازل الصحراوية الدارسة التي اتسم بها شعر شمال الجزيرة آنذاك، وقد تأثر كل أدب الجزيرة العربية وما جاورها شعراً ونثراً، سلباً وإيجاباً بظهور الإسلام وإعلان الدعوة الإسلامية والعقيدة الجديدة وتعاليمها وتوجيهاتها على حد سواء.

أما الافتراض الذي طرحه الدكتور طه حسين في كتابه في الأدب الجاهلي عن أن اليمن لم يكن لها أدب في عهد ماقبل الإسلام، وأن لغتها لم تكن اللغة العربية فقد سقط هذا الافتراض وحسمه الكتاب والباحثون الدارسون لتاريخ اليمن قبل ظهور الإسلام ولا جدوى من تكراره وإعادة طرحه ومناقشته[١].

* الموسوعة اليمنية، مؤسسة العفيف الثقافية، صنعاء- الجمهورية اليمنية، الطبعة الثانية، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م.

[١] الموسوعة اليمنية، ١/ ١٨٨،١٨٩، حرر المادة: محمد حسين الشرفي.

قال* كرستيان روبان[1]

(تعود أول إشارة إلى العرب إلى السنة السادسة من حكم (سلمنزر) الثالث، ملك الآشوريين، سنة ٨٥٣ ق م. ففي معركة (قرقر) واجه هذا الملك تحالفاً شارك فيه (جندبو) العربي، ومعه ألف جمل، وفي القرون التالية تردد ذكر العرب باضطراد في المصادر الشرقية أولاً، ثم الشرقية والإغريقية- اللاتينية، وأصبح اسم العرب يطلق غالباً على سكان شبه الجزيرة العربية وبعض الأقاليم المجاورة في سوريا وبلاد ما بين النهرين وحتى صحراء مصر. ويتضح أن لمفردة (عرب) استخدامين، حيث تطلق للدلالة على:

١- أشخاص أو جماعة لغتهم العربية.

٢- أشخاص أو جماعة تسكن شبه الجزيرة العربية.

وهذان المعنيان لا ينطبق أحدهما على الآخر تمامًا.

على أن ساكنيها لم يكونوا يتكلمون فقط اللغة العربية، ففي جبال اليمن، من نجران إلى ظفار، كل الوثائق المحلية ما قبل الإسلامية التي بحوزتنا مكتوبة بلغة سامية مختلفة عن اللغة العربية، يطلق عليها اصطلاحاً (العربية الجنوبية Sudarabique).

وهذا على العكس مما في بقية أنحاء شبة الجزيرة العربية، من قرية الفاو إلى الخليج العربي- الفارسي، وإلى سوريا، حيث استخدمت عادة لهجات مختلفة من اللغة العربية لكتابة الوثائق.

---

[1] كريستيان روبان: هو أهم مستشرق حالياً في فرنسا متخصص في دراسة اليمن قبل الإسلام، وله أبحاث عديدة حول اليمن، أهمها مؤلف من جزئين بعنوان :(الأراضي العالية في اليمن قبل الإسلام)، سبق أن قدم المترجم عرضاً له في مجلة اليمن. (المترجم)

* نشر هذا البحث في مجلة (دراسات يمنية) العدد ٢٧، ١٩٨٧م- ١٤٠٨هـ، تحت عنوان (انتشار العرب البداة في اليمن من القرن الثاني الى العاشر الميلادي)، وهو من ترجمة: علي محمد زيد، وقد أفردنا هذا البحث بحيز مستقل ليطلع القارئ على أساليب المستشرقين في معالجة قضايا كهذه مما تتعلق بتاريخ اليمن وأنسابه ولغته ومعتقده.

إن موضوع هذا البحث هو تتبع السبب الرئيسي لتراجع اللغة العربية – الجنوبية أمام اللغة العربية، وانتشار العرب البداة في اليمن، وهو مماثل لذلك الذي حلله(رينيه دوسو Rene Dussaud) في الجهة السورية، ومن الواضح أن مفردة (عرب) ستستخدم هنا دائماً بمعنى (أشخاص أو جماعات لغتها العربية).

وطبيعي أن تكون النقوش اليمنية[1] المصدر الرئيسي لهذا البحث، لأنها المصادر الوحيدة القادرة على إعطاء الإشارات الدقيقة المؤرخة إلى القبائل ما قبل الإسلامية.

ومع ذلك فليست المصادر العربية المكتوبة أقل فائدة، فهي تصف بتفصيل التركيب القبلي منذ القرن الثامن الميلادي، وخاصة مؤلفات الحسن الهمداني التي ترسم خريطة للقبائل واللهجات في شبه الجزيرة العربية، في القرن العاشر الميلادي، وبذلك تعطينا النتيجة التي وصلت إليها العملية التي ندرسها.

ومنذ البداية سنضع جرداً بجميع القبائل ذات العلاقة باليمن ممن تأكد أصلها العربي، وسنفحص فيما بعد ماذا كان دورها في تاريخ اليمن من القرن الثاني إلى العاشر الميلادي بتتبع جميع الإشارات التي تثبت التغلغل العربي، وسنتساءل في الأخير عن كيفية هذا التغلغل:

١- قبائل ذات أصل عربي مؤكد لها علاقة باليمن:

لوضع جرد بهذه القبائل فإن المصادر ما قبل الإسلامية وحدها قابلة للاستخدام. أما بعد الإسلام فإن المكانة الغالبة المعترف بها للغة العربية لأسباب دينية وسياسية قد أسهمت، بالتأكيد في تقديم معطيات خاطئة بحيث لا أهمية في هذه الفترة إلا بما يؤكد سمة غير عربية.

وقبل كل شيء، سنبحث عن الإشارة الصريحة إلى العرب في النقوش، ثم عن المعايير الإضافية التي قد تكون استخدمت لتحديد القبائل العربية.

أ- الإشارات الصريحة إلى العرب:

[1] سنستخدم هنا كلمة (يمنية) تجاوزا لترجمة مفردة Sudarabique الفرنسية، وهو مصطلح يطلقه الباحثون على المنطقة المعروفة الآن باليمن، لأنهم لا يعرفون حتى الآن ماذا كان الناس آنذاك يسمون منطقتهم ككار. (المترجم)

من الغريب أن نكتشف أن النقوش اليمنية لا تشير إلى العرب إلا ابتداء من القرن الأول الميلادي، بعد حوالي ٩٠٠ سنة من أقدم ذكر آشوري لهم، ولا يعود سبب هذا النقصان إلى فقر التوثيق، الغزير نسبياً، وبخاصة في المملكة المعينية، بل يجب البحث بالأحرى في نموذجية (Typologie) النقوش: نصوص نذور، مراسيم، احتفاء بمنشأة، الخ، وكلها لا تشير إلى العالم الخارجي.

نستطيع، إذن، الاستنتاج أن العرب كانوا ينتمون إلى هذا العالم الخارجي حتى القرن الأول الميلادي. ومنذ ذلك، تتنافس مفردتان في النقوش لتسمية العرب: (ع ر ب)[1] و(أ ع ر ب) كلاهما آت بلا ريب من اللغة العربية، وهما يذكران المستشرقين بوضوح بكلمتي عرب وأعراب.

ففي اللغة العربية، لكلمة عرب (اشتقاق آخر: عُرْب) معنيان مختلفان. وطبقاً لمعجم (إدوارد لين Edward Land)هذه الكلمة تعني:

١- شعب معين أو أمة، عكس العجم / عُجم.

٢- سكان الحواضر أو المدن الكبيرة، أو سكان الحواضر والمدن والقرى في شبه الجزيرة العربية.

٣- أولئك الذين استوطنوا الأقاليم المزروعة، وأصبح موطنهم حواضر ومدناً وقرى شبه الجزيرة العربية، وأيضاً أولئك الذين لهم علاقات معهم.

٤- (في المعاجم والكتب التي تدرس علم الألفاظ) عرب الصحراء ذوو اللهجة الصافية.

وللكلمة الثانية، وفقاً (لادوارد لين) أيضاً، المعاني التالية:

١- أولئك (العرب) الذين يسكنون الصحراء.

٢- أولئك الذين يترحلون للبحث عن المرعى والماء (في مصدر آخر: (الذين ينتمون إلى العرب أو مواليهم).

هذه المفردة اسم جمع، ويمكن أن تجمع في صيغة أعاريب، وإن كان ليس لها مفرد، إذا شئنا الدقة، ولكن يمكن أن يطلق على الفرد الواحد: أعرابي أو بدوي.

[1] كل الكلمات العربية الجنوبية ستكتب بحروف منفردة لأنها لغة تكتب بدون حركات.

بإيجاز، عَرَب/ عُرْب (جمعها عُرُب/ أعْرُب) يمكن ترجمتها بمفردة (عرب) في حين أن مفردة أعراب تعني (بدو رُحَّل) أو (بدو) مبدئياً: عرب، وباستثناء حالة خاصة جداً، لا يمكن استخدام احداهما مكان الأخرى، وهكذا فإن أحد المعجميين يقول إنه إذا خاطبنا أعرابياً قائلين: (يا عربي) رضي ، وعلى العكس إذا خاطبنا عربياً قائلين له (يا أعرابي) غضب.

والملاحظ أن المفردة العربية الجنوبية[1](ع ر ب) يمكن أن تكون الكتابة بدون حركات لكلمات (عَرَب) أو (عُرْب) أو (عُرُب)، وهي كلمات كلها تعني (عرب)، ويمكن أن تطابق كلمة (أ ع ر ب) العربية الجنوبية كلمة أعْرُب التي تعني عرب، أو تطابق كلمة أعراب أو أعاريب بمعنى (بدو رُحَّل).

يوجد حتى اليوم ستة وعشرون نقشاً يذكر فيها (ع ر ب) أو (أ ع ر ب) بصورة تختلف عما في اللقب الملكي. ظهرت المفردتان في الفترة ذاتها تقريباً، حيث ظهرت الأولى خلال النصف الثاني من القرن الأول، وظهرت الثانية حوالي سنة ١٥٠ ميلادية. ومن الواضح أن (ع ر ب) و(أ ع ر ب) لا تستخدمان بالمعنى نفسه. وتستخدم النقوش دائماً كلمة (ع ر ب) لتسمية (بلاد العرب) مما يؤكد أن هذه الكلمة تطابق تماما الكلمة العربية (عَرَب/ عُرْب/ عُرُب)، ومن جهة ثانية، هناك نقشان يعودان إلى القرن السادس الميلادي يضعان الحضر في مقابل البدو الرَّحَّل.

وللتعبير عن المفردة الثانية (بدو رحل)، أحدهما يستخدم (أ ع ر ب) والآخر يستخدم (ع ر ب)، ويمكن التساؤل عما إذا كان اليمنيون (العرب الجنوبيون) لم يستخدموا المفردتين بالمعنى نفسه بصورة تلقائية، وعما إذا كان من المحتمل عدم استحسان تصحيح تعبير (هـ ج ر ن – و- ع ر ب ن)بالتعبير (هـ ج ر ن -و- (أ)ع ر ب ن) حيث يختفي الألف في الوضع المتوسط (كهمزة الوصل، بافتراض أن الألف لم يكن محركاً).

كان يعبر عن مفهوم البدو الرحل، بالتأكيد، بمفردة (أ ع رب). وبمعنى معاكس، فإنه في كل مرة نقابل كلمة (أ ع ر ب)فإن المعنى الذي يعطي لها معنى البدو الرحل

[1] العربية الجنوبية هي التسمية الاصطلاحية للغة التي كانت تستخدم في المنطقة التي تسمى اليوم اليمن، لأن الباحثين لا يعرفون حتى الآن ماذا كانت تسمى فيما قبل الإسلام.

مناسب تماماً. انظر مثلاً النقش Ja 2110 الذي أُرسل مهديه للسفارة لدى ملوك الشمال، وبخاصة مالك بن بُدَّ. ملك كنده ومذحج والبدو الرحل، فترجمة (ع ر ب) بكلمة عرب لا تمثل أية مشكلة.

وهكذا فالمعاني التي سنقبلها هي:

-(ع ر ب)= عرب= عربي، عُرْب، عُرُب.

-(أ ع ر ب)= بدو رحل= عربي ، أعراب، أعرابي.

ومع ذلك، من المناسب إضافة ملاحظة تكميلية: ففي نصوص تُسمَّى المجموعات بالمفردات: عرب وبدو (رحل) بصورة تلقائية، لأنهم عرب ورّحَّل في الوقت نفسه، كما هو الأمر في النقش Ja 561 Bis الذي اشترك مهديه(في الحرب ضد بدو متنوعين على حدود قبيلة حاشد وفي أقاليم عربية مختلفة ، هؤلاء البدو الذين أساءوا التصرف إزاء أسيادهم ملوك سبأ وإزاء بعض الأراضي التابعة لقبائل ملك سبأ)، وليس من المستبعد أن علاقة اليمن مع العرب قد كانت أكثر اتصالاً مع البدو منها مع الحضر، بحيث أن مفهوم الترحل قد انطبق جزئياً على العرب. ولا يزال الأمر كذلك حتى الآن في شمال اليمن طبقاً لشهادة (إتوري روسي Ettore Rossi) حيث يطلق الحضر على القبائل البدوية في منطقة الحدود الشمالية الشرقية تسمية عرب أو أعراب بصورة تلقائية، وهكذا فإن العديد من النصوص تذكر العرب والبدو دون أن تفرق، دائماً بينهما، كما أن النقوش تذكر أسماء قبائل عديدة دون أن تحدد ما إذا كانت عربية أو يمنية(عربية جنوبية). من المناسب، إذن، تحديد أي القبائل العربية لتكوين تصور واضح ودقيق للقوى الحاضرة آنذاك. وأول خطوة يجب اتخاذها هي البحث عن القبائل التي تصفها النقوش بصورة واضحة بأنها (عربية). ومن المؤسف أنه ليس هناك أية واحدة تنطبق عليها هذه الحالة، بلا شك، لأن أحداً لم يكن يجهلها. لذلك فإنه لا تتوفر إلا وسائل غير مباشرة لتحديد القبائل العربية.

ب- معايير إضافية لتحديد القبائل العربية:

١- طابعها البدوي المترحل كلياً أو جزئياً.

٢- استخدام اللغة العربية.

و لِنَرَ أولاً معيار الترحل البدوي:

كانت القبائل اليمنية الساكنة في السلسلة اليمنية مستقرة بصورة غالبة، إن لم يكن كلياً. ولذلك لا يبدو غريباً أن نمط الحياة البدوية قد كان معياراً معتاداً لتحديد قبائل الصحراء، بحيث يُفضل على المعيار اللغوي. قبيلتان فقط وصفتا بوضوح بأنهما (بدوية): كنده شغل* (سأحافظ باستمرار على الشكل العربي للاسم المذكر كلما كان معروفاً).

يمكن اعتبار قبائل أخرى بدوية كلياً أو جزئياً لأنها توفر تابعين بدواً للجيوش اليمنية، يصل عددها عشراً، وبخاصة مذحج ومراد المعروفتين أكثر من غيرهما.

اثنتان فقط من هذه القبائل الاثنتى عشرة تحافظان على علاقات قديمة جداً مع الدول اليمنية، هما نجران وأمير. أما البقية فقد ظهرت في النقوش في الفترة ما بين القرن الثاني والقرن السادس الميلادي.

ثاني المعايير لتحديد عربية القبيلة تماماً هو استخدام اللغة العربية. هناك بعض المعايير البسيطة التي تسمح، بسهولة، بتمييز اللغة العربية عن اللغة العربية الجنوبية:

	اللغة العربية	اللغة العربية الجنوبية
أداة التعريف:	(ال) سابقة للاسم	(آن) لاحقة للاسم
الحروف اللسانية:	اثنان	ثلاثة
الفعل في صيغة أفعل	ألف (أفعل)	هـ/ س- (هفعل/ سفعل)

تأتي جميع النصوص المكتوبة باللغة العربية، والتي اكتشفت بالقرب من اليمن، من قرية الفاو، على بُعد ٣٠٠كم إلى الشمال الشرقي من نجران، وللأسف لا يذكر أي منها الانتماء القبلي لمؤلفيها. وطبقاً لأسلوب كتابتها يمكن أن يعود أقدمها وأهمها، بطول عشرة أسطر، إلى القرن الأول الميلادي، وهي حقبة كانت فيها هذه الواحة عاصمة قحطان[١]. ومن المعروف أن قرية الفاو قد كانت في القرن الثالث الميلادي عاصمة كندة.

وهكذا يبدو محتملاً إن هاتين القبيلتين، وكذلك مذحج اللتين سيطرتا عليها كانت تتكلم اللغة العربية.

* [كذا في الاصل..]

[١] هذا النص هو أول نص يذكر الله، في حدود معرفتي.

هناك وسائل أخرى تسمح بمعرفة أي القبائل من المحتمل أن لغتها عربية وهي:
١- وجود أداة التعريف (ال) في اسم القبيلة أو في أسماء بعض أعضائها، مثل قبيلة الأسد، كما تسميها النقوش، وهي التي يسمى أحد ملوكها (الحارث). يضاف إليها قبيلة الخصاصة [لا يوجد اسمها إلا في شكله العربي الجنوبي (خ ص ص ت ن)] لأن لها ملكاً يدعى (م ر ء ل ق س) امرؤ القيس. وكذلك الحال مع الحدا [في النقوش ح د أ ن)] لأن أحد أفرادها يدعى الحارث.
ويبدو أن بالإمكان إضافة قبيلة أخيرة إلى هذه المجموعة، هي الأشعر، لأن الجغرافي بطليموس، في القرن الثاني الميلادي، يسميها (   ) وفي محل إضافة كما يلي (   ) مع سابقه هي (إل).
ب- استخدام مفردات عربية لتسمية القبيلة أو جزء من أجزائها، كما هو الحال في لفظة (أ ع ر ب) (بدو) التي سبق الحديث عنها. يضاف إليها كلمة (أل)، آل في اللغة العربية، بمعنى بطن من قبيلة، والتي استخدمت مرتين لتسمية البطون الملكية في قحطان ومذحج، وكذلك في كندة وقحطان. ويؤكد استخدامها الطابع العربي الذي تم تحديده لهذه القبائل.
وتعد لفظة (ع ش ر ت)وجمعها (ع ش ر) أكثر إثارة للاهتمام، لأنها كلمة عربية تستخدم عادة لتحديد القبائل التي تتحدث اللغة العربية مثلما تستخدم الكلمة الإثيوبية (أ ح ز ب) لتسمية الأحباش. أما المفردة العربية الجنوبية لتسمية القبيلة فهي (ش ع ب). إنها المفردة التي تظهر دائماً عندما يتعلق الأمر بقبيلة يمنية، باستثناء وحيد متأخر جداً، من مأرب، يمكن اعتباره إشارة إلى التعريب. ويبلغ عدد القبائل التي توصف بأنها (ع ش ر ت) ست عشرة، وتلك التي تسمى (ع ش ر) إحدى عشرة، فيكون المجموع سبعة وعشرين ، ولا يوجد أي اسم مشترك بين المجموعتين معاً.
يمكن إضافة حجتين أخيرتين لتحديد الطابع العربي لقبيلة ما، لكنهما أقل حسماً أولاهما تحديد مكان القبيلة، فإذا كانت تسكن إقليماً عربياً، فإن هناك احتمالات كبيرة أن تكون هي أيضاً عربية: تنطبق هذه الحالة على ثمان قبائل، منها ثمان جدد، وبخاصة غسان، ونزار، وحالة أخرى يمكن مقارنتها بذلك كما في حالة القبائل التي تقاوم الجيوش اليمنية في أقاليم يمكن اعتبارها عربية، وهي حالة خمس قبائل، منها اثنتان

جديدتان. ولنلاحظ أخيراً قبيلة تنوخ في شمال شرق الجزيرة العربية، والتي زارتها حينئذٍ بعثة من المدائن، عاصمة فارس.

ثانية الحجتين والتي تعد ذات استخدام حذر، هي مكان القبيلة في الأنساب العربية، كثيرون ينظرون إلى هذه الأنساب بشك كبير، والحق أنها ساهمت في تضليل أكثر من باحث. إلا أنه يجب عدم ترديدها بدون تمحيص. فهي تتفق غالباً، بمجرد الاعتراف بالمواصفات التي تستند إليها، مع المعطيات التي تكشفها النقوش. وسأقتبس الآتي:

١- انتماء ملك كندة إلى بطن من ثور. والحال أن ثور يبدو في الأنساب اسماً شخصياً يستخدم لقباً لقبيلة كندة.

٢- وجود غسان على حدود اليمن: يعدها النُّساب فرعاً من الأزد، وهي قبيلة تواجدت بين اليمن والطائف.

٣- ذِكْرُ أحد أشراف إياد، يسمى (ث ع ل ب ت) بن (ش ل ل م) وهذا اسم يمكن اعتباره نادراً. والحال أنه يوجد في نسب إياد شخص يدعى ثعلبه ابن سلول.

وأقل أهمية من هذا ، اسم ملك من الأزد، هو الحارث بن كعب الذي يتكرر ثلاث مرات في نسب هذه القبيلة، لأنه اسم عادي نسبياً.

حينما تصف الإنسان قبيلة ما من بين القبائل العربية الشمالية أو العدنانية، فإنه يمكن التأكيد بأن هذه القبيلة عربية تماماً، وهذا هو حال تنوخ أو معد، أو بني عامر (بن صعصعة)، أو عبدالقيس، أو نزار، أو إياد، وكلها قبائل مهمة في أواسط شبه الجزيرة العربية وشرقها، وليس هناك إشكال سوى في حال القبائل القحطانية، لأن من المعروف أن قبائل عدنانية قد ألحقت بأرومات يمنية(عربية جنوبية) كما هو الحال مع هَمْدَان التي ينسب ابن الكلبي إليها تسع قبائل عربية (عدنانية)، لاشك في عربيتها. وعلى العكس فإن قبائل يمنية قد تعرضت للضم من قبل اتحادات قبلية عربية. ولذلك لن يتم الرجوع إلى الأنساب إلا كملجأ أخير.

لقد تم التوصل، في نهاية المطاف، إلى وضع قائمة بخمسين قبيلة من المحتمل جداً أنها عربية، بالإضافة إلى حوالي اثنتي عشرة قبيلة ممن يعد طابعها العربي معقولاً. ويوجد أكثر من ثلثي هذه الأسماء في نصوص تتحدث عن أغراض عامة (Publics) خلال العشرين سنة الأخيرة.

لا يعرف الكثير عن هذه القبائل، إنها ذات وزن متفاوت بحيث تتراوح ما بين مجموعة صغيرة تقطن وادياً أو تترحل في ناحية من الصحراء، واتحاد قبلي واسع. بعضها بدو رحل، لكن يرجح أن أخريات مستقرة لأنها تحتل الأمكنة نفسها قبل الإسلام وفي القرن العاشر الميلادي، في عصر الهمداني. وأخيراً فإن هناك ذكراً لملوك سبعٍ منها، ولكن في القرن الثالث الميلادي أو في بداية الرابع.

- تطور العلاقات بين العرب واليمنيين:

بعد وضع جرد بكل القبائل العربية ذات العلاقة مع اليمن، من المهم رؤية ماذا كان دورها منذئذٍ في تاريخ اليمن، يمكن تمييز أربع مراحل:

١- المواجهة (القرن الأول الميلادي إلى الثاني)

٢- الغلبة اليمنية (في القرن الثالث)

٣- الاندماج (من القرن الرابع إلى السادس).

٤- تحول السلطة إلى عكس ما كانت عليه (من القرن السادس إلى العاشر).

١- مرحلة المواجهة (من القرن الأول إلى الثاني):

يعود تاريخ أول نص يمني ذكر العرب إلى عهد (ن ش أ ك ر ب ي هـ أ م ن) ملك سبأ، في النصف الثاني من القرن الأول الميلادي، فقد أرسل هذا الملك وجيهاً من منطقة مارب (إلى أرض العرب، ليبحث عن ، ويأسر تابعين (أ ص ح ب) ملحقين بمنطقة مدينة مارب). وقد انتهت البعثة بنجاح.

و(أرض العرب) هذه، حيث يلجأ التابعون، لا تتبع بالتأكيد سلطة الملك السبئي، ويبدو أن هذا النزاع الأول قد حل ودياً. وقد حدثت المصادمات الأولى بين اليمنيين والعرب بعد بضعة عقود من هذا الحادث، بعد سنة ١٥٠ ميلادية بقليل. وفي عهد (و هـ ب إل ي ح أ)، ملك سبأ، شن زعماء قبيلة حاشد (الحرب على بعض البدو على حدود قبيلة حاشد، وفي أراض عربية مختلفة، هؤلاء البدو الذين أساؤوا التصرف في حق أسيادهم ، ملوك سبأ، وفي حق أراضي قبائل سبأ) .. وهكذا فإن البدو قد بدأوا بشن الهجمات على الأراضي السبئية.

يُلمس مثل هذا الضغط البدوي الواقع على قبيلة حاشد، شمال صنعاء، فيما بعد بقليل، إلى الشرق من يرسم، وهي قبيلة سبئية أخرى إلى الشمال الشرقي من صنعاء.

ونحو الفترة نفسها، حارب سبئي من الأراضي العالية العرب في منطقة (م ن هـ ت م) حالياً (حزمت أبو ثور) في وادي الخارد بالجوف.
الإشارات الأولى إلى العرب أو البدو تظهر الدول السبئية مهتمة بوقف محاولات التغلغل. ويمكن الافتراض أن الدول اليمنية الأخرى واجهت المشكلة نفسها. واتبعت لحلها سياسة قائمة على الدمج. يأتي أول مؤشر على ذلك من حضرموت في حوالي سنة ١٥٠ ميلادية. فالملكان السبئيان (س ع د ش م س م أ س ر ع) وابنه (م ر ث د م ي هـ ح م د) يواجهان أثناء حملة على ردمان تحالفاً يجمع (حضرموت، وقتبان، وردمان، ومضحى، وجميع الرجال البدو الذين وقفوا بجانبها). وجرت عمليتان أيضاً (لملاحقة الحضارم والعرب الذين اخترقوا منطقة تمنع (عاصمة قتبان)). واشترك العرب أيضاً في عمليات عسكرية شنتها دولة يمنية، هي حضرموت في هذه الحالة، وربما حلفاؤها أيضاً.
ولن تتأخر الدولة السبئية في إتباع الطريق نفسها، فقد دعّم علهان نهفان (نهاية القرن الثاني الميلادي) جيشه بتابعين بدو، و يمكن افتراض أن تجنيد حضرموت ثم سبأ للبدو يستجيب للحاجة لتثبيت البدو الرحل الذين كانوا قد تغلغلوا، ولخلق وحدات من الجند ، قادرة على أن تكون شرطة الصحراء.
٢- المرحلة الثانية هي الغلبة (القرن الثلاث الميلادي):
منذ بداية القرن الثالث، وبفضل تلك الجيوش البدوية بلا شك تبنت الدولة السبئية بتصميم، إستراتيجية هجومية في مواجهة البدو، فقد شن (ش ع ر م أو ت ر)، ملك سبأ وذو ريدان حملتين على (ربيعة، من بطن ثور، ملك كندة وقحطان، وعلى سكان مدينة (ق ر ي ت م ذ ت ك ح ل م) ([حاليا قرية الفاو]. وأرسل الملك أثناء هذه العمليات ضابطاً (ليذهب لقيادة عدد معين من الرجال من (خ و ل ن خ ص ل) ومن (ن ج ر ن) وعدد معين من البدو لقتال قبائل يُحابر، المحاربين إلى جانب بني ثور و(ق ر ي ت م)(. وهذه هي العمليات الحربية الأولى المعروفة التي شنها اليمنيون باتجاه الصحراء.
تهدف هذه السياسة الهجومية أيضاً إلى مواجهة الأحباش المتواجدين آنذاك في تهامة، ومواجهة القبائل العربية في هذا الإقليم.

ومع ذلك لم تستطع التخفيف من إقدام البدو الذين استغلوا هذه الحروب لمحاولة شن غارات جديدة كما يستفاد من النقش (١٢ Ir) الذي كلف الملك مُهديه (بتنظيم الدفاعات، وإقامة الحراسة على حدود قبيلة حاشد، خلال الحرب التي شنها الأحباش ومن ساندهم من السهراتيين[١]، والخولانيين، لقد حافظ على أمن جميع حدود الحضر مثلما فعل بالنسبة لحدود قبيلة حاشد، وبالنسبة لأحفاد البدو الرحل الذين هم معهم خلال جميع السنين التي خدموا فيها وحرسوا على حدود حاشد، إلى أن يقبل الأحباش السلام، باستثناء مرة واحدة أغار فيها الأحباش بقوة قوامها (٢٥٠٠) ألفان وخمسمائة رجل، وانتقلوا إلى الهجوم، ومعهم البدو، في وادي (ذ-و ع ر٢)إلى الغرب من أرض حاشد، فهاجمهم مُهدي النص ومعه (٢٧٠) مائتان وسبعون عربياً، وأمسك بهم).

تكمن الأهمية البالغة لهذا النص في ذكره للبدو اللذين يسكنون مع الحضر من قبيلة حاشد. وهي أول إشارة صريحة لتغلغل البدو في الوسط اليمني.

وفي عهد خلفاء (ش ع ر م أ و ت ر) طوال القرن الثالث، اتبعت السياسة نفسها، بجانبيها نفسهما:

أ- امتداد السيطرة السبئية على الصحراء:

أسس السبئيون اتصالات دبلوماسية مع جميع القبائل العربية الكبيرة في النصف الجنوبي الغربي من شبه الجزيرة العربي. فقد كانت على اتصال مباشر مع اليمن إلى هذا الحد أو ذاك قبائل الأسْد، وكِنْدَه، وغسّان، ومذحج، ونزار. وأرسل السفراء إلى زعمائها الذين اعترف لهم بلقب ملك. ومع ذلك هناك حادث يكشف لنا أن هذه الممالك العربية قد أصبحت تماما محميات سبئية، إذ لأسباب نجهلها طلب الملكان السبئيان ،اللذان كانا معاً وصيان* على الحكم، من (مَالِك، مَلِك كِنْده، تعويضاً(كفارة) يقدمه لألـمقه، وللملكين، في شخص امرئ القيس بن عوف،ملك الخصاصة، واحتجزوا مالك ومشايخ كنده في مدينة مأرب حتى يسلموا هذا الشاب، امرؤ القيس، إلى أن تركوا رهائن، ابن مالك وأبناء الأمراء، كما سلم مشائخ كنده أحصنة وجمال حمل وذلولاً، كفارة لألمقه وللملكين).

[١] نسبة إلى ما يسميه الهمداني (السراة) المترجم

ب- الجناح الآخر(في السياسة السبئية إزاء البدو) هو تخفيض نفوذ الأحباش في تهامة، مع العرب الذين يتحالفون عادة معهم، وقد حدثت مصادمات، توجد حولها روايات متعددة، بين السبئيين وعدد كبير من القبائل، في البداية على السفوح الغربية من السلسلة اليمنية فقط، ثم في السهل الساحلي الذي يمتد بين اليمن وغامد، القبيلة الأكثر بُعداً نحو الشمال التي يوجد ذكر لها في هذه النقوش.

لم يعد الأمر متعلقاً منذئذٍ بتغلغل البدو، إذ على العكس، توحي مؤشرات مختلفة بوجود تعايش متنام. فقد عهد وجيه سبئي كبير من الأراضي العالية باثنين من أبنائه ليتم تنشئتهما على أيدي البدو من قبيلة السفل، إذا اتبعنا ترجمة الإرياني[1]. وأكثر حسماً من هذا أن أفراداً من قبيلة عربية بدوية، هي الحدا، التي تعلن نفسها تابعة لملك شَمَّر يهرعش، قدمت نذراً إلى معبد مأرب، وهذا مؤشر أكيد على الاندماج في المجتمع اليمني، ومن الممكن أخيراً، أن الثورة المشتركة من قبيلة سبئية ومن مجاميع بدوية مختلفة عندما ضمت حِمْيَر سبأ، أو بعيد ذلك ، قد كانت تأكيداً للمعنى نفسه.

٣- مرحلة الاندماج (القرن الرابع إلى السادس الميلادي):

مدت الدولة الحِمْيَرية سيطرتها في نهاية القرن الثالث الميلادي إلى جنوب شبه الجزيرة العربية بأجمعه، فقد ضمت سبأ أولاً، ثم بعد بضع سنين ضمت حضرموت. دُعِّم الجيش الحِمْيَري في غزوة لحضرموت بوحدة عسكرية من بدو كِنْدة، وهي أول مرة يذكر فيها أصل وحدة من التابعين البدو. وهذا لم يمنع أفراداً من القبيلة نفسها أن يساعدوا حضرموت، خلال هذا الغزو بلا شك.

وإذا عُرف أن كِنْدة كانت متواجدة في القرن الثالث في قرية الفاو ولكنها أصبحت في القرن السابع تسيطر على حضرموت كلها، اتضح أن هذه النزاعات بين الدولة اليمنية، والتي استدعى خلالها هذا الجانب أو ذاك جيوشاً بدوية قد أغرت البدو بالتغلغل في اليمن.

وفيما بعد، طوال القرن الرابع، تواصل اتساع قائمة القبائل التي تقدِّم تابعين من البدو، حتى وصلت تسعاً، أهمها كندة، ومَذْحج، والحَدَا، وليس هناك أي شك في أن هذه

---

* [الصواب: وصيّين]

[1] المقصود: مطهر الإرياني: (المترجم).

القبائل قد اعترفت بالسلطة الكاملة لـمِلك حِمْيَر، وأنها قد اندمجت في الإمبراطورية (الحِمْيَرية) كما يبدو من حالة الحدا التي تم الحديث عنها.

ولتوضيح المكان الذي احتله البدو في الإمبراطورية ، بصورة ملموسة، يكفي إيراد اللّقب الذي حمله الضابط السبئي المكلف بقيادة الوحدات البدوية: (رئيس بدو ملك سبأ، من كندة، ومذحج، وحريم، وبهيل، وزيديل، ومن جميع بدو سبأ، وحِمْيَر وحضرموت، ويمنات).

هذا يعني أن البدو، بدون شك، قد أصبحوا موجودين منذئذٍ في جميع أجزاء شبه الجزيرة العربية. انه يعني أيضاً أن سلطة حِمْيَر تمارس على عدد من القبائل التي لم تكن أرضها من قبل تتبع ملكاً يمنياً. هناك ، إذن ، امتداد إقليمي نحو الصحراء إلى قرية الفاو- بلا شك- التي كانت فيما مضى عاصمة كندة ومذحج.

وفي بداية القرن الرابع الميلادي تمت مواصلة الحروب التي ابتدأت في القرن الثالث الميلادي على قبائل المناطق الواقعة بين اليمن وغامد،ولم يعد لها ذكر فيما بعد، ربما لأن النقوش بدأت تصبح نادرة مع التخلي التدريجي عن المعابد الوثنية. إلا أنه وفي هذا الاتجاه أيضاً، كان هناك توسع في الأراضي (إقليمي)، عبّر عنه اللقب الجديد الذي حمله أبو كرب أسعد في بداية القرن الخامس الميلادي: (ملك سبأ وذو ريدان وحضرموت ويمنات وبدو الطود وتهامة) تغير بُعَيْد ذلك إلى (وبدهم في الطود وتهامة). وفي عصر الهمداني أصبح (الطود) في الواقع اسماً لجزء من عسير.

أصبحت الإمبراطورية، إذن، تشمل منذئذ عدداً كبيراً من القبائل العربية التي بدأت تختلط بالقبائل اليمنية التقليدية. ويمكن التأكيد أنها قد أصبحت دولة مزدوجة التركيب القبلي. وقد سمحت لها سيطرتها على عدد كبير من القبائل البدوية أن تتدخل أبعد فأبعد في أواسط شبه الجزيرة العربية ضد أَسَد، أو غسّان، أو نِزَار، أو معد، أو بني عامر (بن صعصعة)، وحتى في شرق شبه الجزيرة ضد إيَاد أو عَبْد القَيْس.

لكن الدور المتنامي للبدو مع الضربات التي وجهتها الحبشة ثم فارس لحِمْيَر في القرن السادس، قد قاد إلى نهاية.

٤- انتقال السلطة (حوالي نهاية القرن السادس الميلادي):

تكاد تنعدم الوثائق تماما عن الفترة ما بين سنة ٥٥٠م و٦٣٠م.لدرجة أننا نجهل كل شيء عن انهيار حِمْيَر. تأتي أول إشارة إلى القوى المؤثرة، منذئذ من السفارات اليمنية

إلى النبي محمد (ص)، ومن القليل المعروف عن ثورة الأسود العنسي. والملمح الأكثر إثارة للانتباه هو الغياب شبه التام لحِمْيَر. فلم يعد اليمنيون القدماء ممثلين سوى باتحاد هَمْدَان. وعلى العكس فإن القبائل العربية قد أصبحت نشطة جداً، سواء في تأييد الإسلام أم في معارضته. ومع ذلك يجب الحذر من الاختلافات التي تزدحم بها هذه الروايات.

هناك معطى على الأقل يبدو لا خلاف عليه: كندة تحتل حضرموت وتحكمها. ولا نملك سوى معلومات متفرقة جداً خلال أكثر من قرنين. وكتب الأنساب التي حدد شكلها ابن الكلبي (٧٣٧-٨٢٠م) هي أول مصدر، لكنها أقل توسعاً، والقصص الخيالي للنُسّاب هو الانعكاس الأمين غالباً، للعلاقات التي تقيمها القبائل، وبذلك يقدم وسيلة مفيدة لمعرفة الجغرافيا القبلية. لكن استخدام الأنساب محفوف بالمخاطر. فهي قد استغلت غالباً لتبرير مزاعم من كل صنف. من هناك جاء القول المأثور (النسابون كذابون) ناهيك عن التشويهات المتعلقة بتنسيق معطيات ذات أصول متنوعة.

يكمن الإسهام الأساسي للأنساب في تقسيم شبه الجزيرة، معتبرة إياها عربية جميعها، إلى فرعين: العدنانيين أو عرب الشمال (يوجدون غالباً في شمال شبه الجزيرة) ، والقحطانيين أو عرب الجنوب.ولم يعد اليمنيون يشكلون سوى فرعين من القحطانيين الذين يجمعون بصفة خاصة كنده، ومَذْحج، والأسْد، وغسّان، وعَكّ، ولـَخْم وطَيِّء، والأشْعَر، وقُضَاعة، وتَنُوخ الخ. توجد هنا القبائل التي ضمها الحِمْيَريون إلى إمبراطوريتهم بالإضافة إلى قبائل أخرى ممن لا يبدو أبداً أنها كانت ضمن التحركات المرتبطة باليمن قبل الإسلام. لقد كان التاريخ، بدون شك، ومعه صراعات أخرى وبخاصة تلك التي تواجه فيها المكيون والمدنيون، عاملاً مهما في ظهور هذا الانشقاق الذي يقسم العرب إلى جماعتين متصارعتين، والذي أسهم بدور كبير في استيلاء العباسيين على السلطة.

استخدم عرب الجنوب أمجاد الفترة ما قبل الإسلامية في مواجهة عرب الشمال الذين كان أهم لقب وَرِعٍ لهم أن نبي الإسلام قد وُلد فيهم، وبهذه الطريقة اكتسبوا الاعتراف بأنهم عرب أكثر من غيرهم (عَرَبٌ عَارِبَة) في مواجهة عرب الشمال الذين يعدون

(عَرَب مُستْعرَبْة). ويكمن التناقض هنا في أن القبائل ذات اللسان العربي: الجنوبي قد صنفت من بين (العرب العاربة).

لكن المعطيات المتوفرة عن اليمن، بصورة واسعة ومتماسكة ومن مصدر أول كتبها، تعود إلى القرن العاشر الميلادي فقط، في مؤلفات الحسن الهمداني. إننا ندين له، بخاصة، بتوزيع جغرافي مفصل للقبائل، وبخريطة للهجات، وبسلسلة أنساب معمقة ومنقب عنها، للاتحادين القبليين اليمنيين الأخيرين، هَمْدَان وحِمْيَر.

يقدم هذا التوزيع للقبائل الكثير من المعلومات الجديدة. فقد اكتسحت اليمن بأكمله موجة العرب البدو: كندة في حضرموت، ومُرَاد والـحَدَا كجزء منها بين الجوف وبَيْحان، ومذحج بين جَهْران ودَثِينة، وهي ثلاث قبائل تواجدت قبل بضعة قرون على بعد مئات من الكيلومترات إلى الشمال.

أما إلى الشمال من صنعاء فان هذا الاضطراب قد كان أقل جذرية، اذ توجد القبائل الكبيرة القديمة: الخولانيون (حالياً خولان الشام وخولان الطيال: المترجم)، وحاشد، وبكيل لكنها ضمت إليها جماعات عربية عديدة، وبخاصة حجور أو عوام، أو ذيبان، أويام ، وهي قبائل نجد ذكراً لها في النقوش.

ولم يبق في جنوب صنعاء سوى بقية من حِمْيَر محاصرة من جميع الجهات بالقبائل العربية، وأخيراً كان يوجد في تهامة القبائل العربية لما قبل الإسلام، مثل حَكَم،، وعَكّ، والأَشْعر، بالإضافة إلى قادمين جدد عديدون من أصل غير محدد.

ويتضح الاختراق العربي أيضاً في الخارطة التي وضعها الهمداني للهجات فهو يصنفها في ثلاث جماعات:

١- غُتم (رُطن): وهذه بلا شك إشارة إلى اللهجات العربية الجنوبية القديمة التي كانت آنذاك محاصرة في المهرة وفي ثلاث مناطق صغيرة في اليمن الغربية.

٢- حِمْيَرية: وهذه اللغة التي لا تعرف إلا بفضل اقتباسات بعض المؤلفين تصنف بين العربية والعربية الجنوبية، ولا يوجد أي نقش مكتوب بها لان الحِمْيَريين كانوا يكتبون باللغة السبئية. وقد كانت لا تزال محكية في أيام الهمداني، أو في حالة بقايا في الأراضي العالية من صعدة إلى سرو حِمْيَر.

٣- العربية: يمكن الافتراض أن التغلغل العربي يتناسب مع درجة التعريب. وتنطبق خارطة المناطق المعربة بما فيه الكفاية مع خارطة القبائل ذات الأصل العربي.

ويبقى التساؤل عن:
- كيفية هذا التغلغل: متى، وكيف وبخاصة، لماذا؟
ليس هناك سوى معطيات ضئيلة للإجابة على هذه الأسئلة: فمنذ القرن الثالث الميلادي تشير النقوش إلى وجود عرب مستوطنين في حاشد، أو في تهامة، أو في الجوف، أو في وادي بيحان ومحيطه. وقد لوحظ أيضاً الدور الغامض لكنده في مشكلة حضرموت الذي يتوافق، بدون شك، مع فترة غزو. إلا أن هذا هو كل ما نعرفه في الحاضر.
وتسمح المصادر المكتوبة المتقدمة على الهمداني بمتابعة بعض من تحركات القبائل، ولكن بصورة غامضة. ولا تزال المؤشرات الدقيقة هي تلك التي ذكرها الهمداني ولكنها للأسف قليلة جداً (وعن فترة قصيرة قبيل عصره). لقد جعلنا نتابع هجرة القبيلة العربية عُذر التي تعد اليوم جزءاً من حاشد، من الجوف حيث كانت، نحو مطرة في الأراضي العالية، ومن هناك إلى السفوح الغربية من السلسلة اليمنية. ويشير إلى أن استقرار أود (جزء من مذحج) في جنوب اليمن قد تم في زمن جد أحد معاصريه.
يبدو، إذن، أن حركات مهمة قد حدثت أيضاً في القرنين التاسع والعاشر الميلاديين. وتدل الاختلافات العديدة بين خارطتي القبائل، الحالية وتلك التي وضعها الهمداني، على أن هذه الحركات قد تواصلت فيما بعد.
لا نملك أية شهادة مباشرة على الطريقة التي حدث بها تغلغل العرب سوى أن الهمداني ينقل أسماء بعض المعارك بين القبائل اليمنية والعرب، سيكون مهما تخصيص دراسة مستقلة لها ويلاحظ مع ذلك اختلاف بين خارطة القبائل في الجهات الغربية والجهات الشرقية من اليمن. فالحضور العربي كثيف إلى الشرق من خط توزيع مياه الأمطار (بين ما ينحدر إلى الصحراء الشرقية وما ينحدر إلى البحر: المترجم) بصورة تقريبية، حيث لم يعد هناك سوى بقايا غير مهمة من القبائل القديمة، مثل الصدف في حضرموت، وعلى العكس، يوجد إلى الغرب القبائل اليمنية القديمة، ولكن تتخللها عناصر عربية أو مستعربة (معرَّبة) إلى هذا الحد أو ذاك. نستطيع الافتراض، إذن ، انه إلى الغرب، على الأقل، لم يكن هناك غزو كثيف، بل تغلغل متقطع قامت به جماعات صغيرة آتية من الصحراء.

قد تكون واقعة أن القادمين الجدد يشكلون خليطاً معقداً بصورة غير عاديّة، من جماعات ذات أصول متنوعة، في حين أن الخارطة القبلية اليوم مبسطة جداً، دلالة على أن تاريخ القدوم حديث نسبياً بالمقارنة مع عصر الهمداني.

ويُظَنُّ أن هذا التغلغل قد ترافق بتغيرات عديدة في البنية القبلية أكثر دلالة تمزق اتحاد (دوأت) دُوَّة الذي حكم قبائل السراة الشمالي من اليمن إلى غامد. و في العصر الإسلامي أصبح الأعضاء الذين كان يتشكل منهم متواجدين، بصورة أساسية، في ثلاثة اتحادات: الأزد، ومذحج، وهَمْدَان. لكن اسم دُوَّة لم يختف باختفاء ذلك الاتحاد، إذ يوجد في الجيل الرابع من نسب حَكَم، مع إن حَكَم كانت قبل خمسة قرون جزءاً من دُوَّة. وتوجد الظاهرة نفسها بالنسبة لقتبان، أحد أجزاء ردمان عند الهمداني في حين أن ردمان قد كانت قبل الميلاد قبيلة قتبانية.

لا يمكن الاختتام دون تناول العوامل التي قد تكون أثارت أو سهلت هذا التغلغل، مع أنه لا يزال صعباً تأسيس علاقات سببية لأن المعطيات المتوفرة، وبخاصة المعطيات الأثرية (الأركيولوجية)، نادرة جداً.

فتغلغل العرب البداة في اليمن ما كان ممكناً، بالتأكيد بهذا الاتساع مالم تنحط المناطق الواسعة المروية من السهول الواقعة عند منتهى الجبال على مشارف الصحراء، حيث شكل السكان الذين قطنوا في هذه المناطق قبل الإسلام، في الواقع، درعاً ضد البدو.

ومن الواضح أن لانحطاط هذه المناطق المروية أسباباً عديدة. وتعد الأسباب الاقتصادية أكثرها إثارة للاهتمام غالباً، والمتمثلة في موت تجارة القوافل التي تنقل البخور والطِّيْب من اليمن إلى أسواق البحر الأبيض المتوسط والتي تمر بهذه الواحات الواقعة في منتهى الجبال. فالمداخيل التجارية وحدها جعلت بالإمكان وبررت الاحتفاظ بمنشات هشة ومكلفة لكن أسباباً أخرى قد كان لها دورها بالتأكيد مثل:

- امتلاء المناطق المروية بالطمي مما اضطرهم إلى المبالغة في زيادة ارتفاع المنشات (السدود) بحيث أصبحت هشه.
- التدمير الذي رافق الغارة الرومانية (إليوس جالوس) لمأرب سنة ٢٤ والتي يبدو أن بعض المدن لم يتم إحياؤها بعدها.
- تغير مُنَاخي طفيف يدل عليه اختفاء الغطاء النباتي للجبال اليمنية في زمن لا يزال بحاجة إلى تحديد.

ومن جانب آخر قد يكون لإقدام البدو وطاقتهم الهجومية أسباب سكانية (ديمغرافية) أو مناخية بالإضافة إلى أسباب تقنية، كامتلاك الخيول مثلاً وهو حيوان ظهر وانتشر في اليمن في وقت متأخر! وكذلك آثار تبني نوع جديد من السروج لامتطاء الجمال، مما قد يكون سمح باستخدام الرماح وإطالة مسافات الانتقال. وأنا لا أصر على هذه الأسئلة التي تظل تخمينية.

ومع ذلك يبقى عامل أخير لا يمكن التقليل من قيمته، وهو أن مغادرة الكثير من اليمنيين للاشتراك في الجيوش الإسلامية نحو الأراضي التي فتحت ، قد يسر بالتأكيد ، تغلغل البدو، إذ يوجد يمنيون في كل مكان تقريباً وأحياناً يكونون كثيرين كما في الكوفة.

فالجرد العادي للمعطيات المتعلقة بتغلغل العرب البداة في اليمن أقل إثارة للخيال من الأسطورة القديمة عن أصل اليمنيين (العرب الجنوبيين)، والتي تقول أن أحفاد اليمنيين القدماء قد تبعثروا في شبه الجزيرة العربية بأكملها بعد انهيار سد مارب.

ولكن على العكس، بعيداً عن ظهور حراك سكاني من الجنوب إلى الشمال، فإن الملاحظ هو تدفق البدو من الشمال نحو الجنوب، هناك الكثير من الباحثين، بحجج خاصة بحقول بحثهم، مثل حاييم رابين في دراسته عن عرب شبه الجزيرة العربية قديماً، كانوا قد القوا شكوكاً جدية على قيمة القصص الشعرية في هذا المجال. ويتضح أن استنتاجاتهم قد تأكدت.

ليس هذا البحث، بالتأكيد سوى أول موجز، لأن الكثير من النقاط التفصيلية يمكن تحسينها بدراسة القصص الشعبي (La Tradition) العربي الخاص بكل قبيلة. لكن قدم الحركة واتجاهها وتواصلها بعد تحول اليمن إلى الإسلام ، تبدو نتائج مؤكدة.

□

القبائل العربية المذكورة في النقوش اليمنية، مع القبائل التي تقابلها في كتب الأنساب العربية.

القبائل القحطانية

		في كتاب الأنساب	في النقوش
هَمْدَان	حاشد	هجور	(هـ ج ر ل م)
		أوام بن حجور	(ع و م م)
		يام	(ي أ م)
	بكيل	ذيبان	(ذ أ ب ن)
		أمير	(أ م ر م)
		السفليون (؟)	(س ف لن)
حِمْيَر	خولان قضاعة		(خ و ل ن ج د د م)
	خولان قضاعة	حرة	(ح ر ت)
		؟	(ر د ح ت ن ب ن ح ر ت)
		بحر (؟)	(ب ح ر م)
		سحار[1]	(س ح ر م)
	بهيل		(ب هـ ل م)

الأزد (أ س د ن /	رسان	(ر س ن)
	حيدجينه	(ح د ج ن ت)
	غاميد	(غ م د م)

[1] من عك التي هي جزء من الأزد طبقاً لابن الكلبي، لكن الهمداني يجعلها من خولان قضاعة .

أ س د / أ ل	عك			(ع ك م)
أ س د)	غسان			(غ س ن)
	ناه (؟)			(أ هـ ل ن ي)
	زهران		الخصاصة	(خ ص ص ت ن)
			أبو أوس	(س ع د م)
			الحكم	(أ ب أ س)
	سعد العشيرة			(ح ك م م)
مذحج		الحكم	جديلة	(ج د ل ت)
(م ذ ح ج م)	سعد العشيرة		دوه	(د و أ ت)
			زيديل	(ز ي د أ ل)
			حريم	(ح ر م م)
			جُرّ	(ج ر م)
			الحدا[1]	(ح د أن)
	مراد			(م ر د م)
	مراد(؟)		يحابر	(ي ح ب ر)
	مراد (؟)		رضاء[2]	(ر ض و م)
			صماء	(ص ي)
	جلد		سخان	(س ن ح ن)
			النخع	(ن خ ع ن)

[1] هذه القبيلة تنسب أيضاً إلى مراد

[2] وهناك تحديد آخر ممن يجعلها جماعة.

كنده		(ك د ت)
نجران		(ن ج ر ن)
قحطان		(ق ح ط ن)
الأشعر		(أ ش ع ر ن)
الأشعر	الركب	(ر ك بن)
طيء	سنبس	(س ب س م)

تعليق:

جعل الباحث لنفسه معايير معدودة لتحديد هوية القبائل العربية الشمالية (البدوية) لتمييزها من القبائل العربية الجنوبية (أهل اليمن) وهذه المعايير هي:

١- **معيار لغوي**: أي استعمال هذه القبائل العربية الشمالية ومنها:

أ- وجود أداة التعريف (ال) في اسم القبيلة أو في أسماء بعض أعضائها.

ب- استعمال مفردات عربية شمالية لتسمية القبيلة أو جزء من أجزائها مثل:

(أ ع ر ب) أي بدو،

و (آل) بمعنى بطن من قبيلة،

و (ع ش ر ت) وجمعها (ع ش ر) أي عَشِيْرَة، وهي- وفق ما ذهب إليه- تُستعمل لتحديد القبائل الشمالية وتقابل (ش ع ب) (شَعْب) العربية الجنوبية.

٢- **معيار مكاني**: فإذا كانت تسكن إقليما عربياً [شمالياً] فإن احتمالات كبيرة أن تكون هي أيضاً عربية.

٣- **معيار الأنساب**: وهو يستعمل هذا المعيار بحذر، ''فحين تصف الأنساب قبيلة ما من بين القبائل العربية الشمالية أو العدنانية، فإنه يمكن التأكيد بأن هذه القبيلة عربية تماماً.. وليس هناك إشكال سوى في حال القبائل القحطانية؛ لأن من المعروف أن قبائل عدنانية قد ألحقت بأرومات يمنية (عربية جنوبية)''.

والقارئ لما كتبه يُخيل إليه أن هذه القبائل البدوية قد اكتسحت اليمن وحاصرتها من كل جانب[١].

[١] دراسات يمنية، انتشار العرب البداة في اليمن، كريستيات روبان، مجلة دراسات يمنية العدد ٢٧ ص١٠١.

١- المعيار اللغوي:

١-١: إن الجهات المتبدية من اليمن التي كانت تمتد إلى الشمال من الدول والقبائل اليمنية المستقرة حول الجوف ونجران وملتقى أودية عسير التي تصب في الدواسر... هذه الجهات هي في عرف الشماليين أنفسهم يمانية[١]. وفي هذه الجهات كانت تمر قوافل التجارة وتقع محطاتها، لذا كان من المحتم أن تتأثر القبائل اليمنية الْمُتَبديّة في هذه الجهات مثل كِنْدة ومَذْحج ومُرَاد، بحركة النقل التجاري بين مختلف أرجاء الجزيرة شمالها وجنوبها وشرقها وغربها وبحركة غيرهم من بدو الشمال وكان لا بد أن ينشأ عن ذلك التأثر اختلاط وتقارض في اللغات (اللهجات) كما في نقش (قرية) (الفاو) في نجران[٢] حاضرة مملكة كندة وفي الجوف كانت لهجة مملكة (هرم) تقترب من العربية الشمالية[٣].

(وما [قرية] سوى مثال لهذا المزيج في أسلوب المعيشة ونمط الثقافة فأهلها في مجملهم من القبائل اليمنية وهي كندة ومذحج وقحطان، ولكنها تختلف عن القبائل المتحضرة مثل سبأ وحِمْيَر، بحيث تتميز بكونها امتداداً حضرياً وبدوياً في الوقت نفسه لقبائل اليمن عموماً[٤].

(وهكذا فإن هذا المزيج اللغوي الذي تلحظه في نقوش [قرية] هو في الواقع نتاج منطقي لعملية الوصال المستديمة بين حياة العرب في باديتهم وحياتهم في حاضرتهم)[٥].

---

١ في العربية السعيدة،دراسات تاريخية قصيرة، محمد عبدالقادر بافقيه، ص٣٧ ،مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٧م.

٢ أوراق في تاريخ اليمن وآثاره، مصدر سابق، ص٢٩١.

٣ في العربية السعيدة، مصدر سابق، ص٣٧.

٤ أوراق في تاريخ اليمن ،مصدر سابق، ص٢٩٤.

٥ أوراق في تاريخ اليمن، مصدر سابق، ص٢٩٣.

ثم ،ولأسباب ليس هنا محل بحثها، استقرت تلك القبائل اليمنية التي كانت في الشمال أو بعضها استقرت في داخل اليمن (قبل الإسلام) مثل: كندة (في حضرموت) ومذحج (في سرو مذحج)،و مراد (في بلاد مراد)، حاملة معها تأثيراتها اللغوية (اللهجية)[١].

١-٢: رأى الباحث أن وجود (ال) في اسم (الأزد) دال على شماليتها وبدويتها وقد ناقشه الإرياني في ذلك (وإنْ لم يُسمِّه صراحةً) فقال:
‘‘..الحقيقة هي أن الألف واللام في أول الكلمة، ماهي إلا لفظة (إل- إيل) الدالة على الإله، وقد دخلت على هذا الاسم المركّب في أوله مثل: (إلثوب) و (إلشرح) و (إلوهب).. فمعنى كلمة (الأَسْد- إِلْ أُسْد) هو (أُسْدُ الله) ، و أُسد هنا هي (أزد- تقول القواميس والأسد بالسين أفصح من الأزد بالزاي)، ومن المعروف في كتب الأنساب أن قبيلة (الأزد - الأسد) كانت تنقسم إلى فرعين كبيرين هما (أُسد الله) و (أُسد الجيش)؛ فكلمة (الأسد) في النقش ماهي إلا (إيل أسد) أي (أسد الله)، وليس فيها أداة التعريف الشمالية (الألف واللام) والتي جعلها الباحث دليله الأوحد على أن القبيلة المذكورة قبيلة أعرابية شمالية أخذت تتدخل في أوضاع اليمن، فالأسد هنا ليست إلا الأزد القبيلة اليمنية العريقة’’[٢].

ومن القبائل التي ذهب الباحث إلى شماليتها (أعرابيتها) الحدا ؛ لأن أحد أفرادها يُدعى الحارث لكن هذه القبيلة مذكورة في النقوش بصيغة (ح د أ ن) أي أنها معرفة بالنون لا بأل التعريف كما كان يقتضي الحال لو كانت شمالية مثل (الأزد).

---

١ راجع، في العربية السعيدة، ص٣٨.

٢ نقوش مسندية وتعليقات، مطهر علي الإرياني، ص٤٠، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، ط/ الثانية، ١٩٩٠م.

١-٣: ومن معاييره: كلمة عشيرة (ع ش ر ت) لوصف القبائل الشمالية (البدوية/ الأعرابية)، وأنها تقابل اسم (شعب) (ش ع ب) التي تُطلق على القبائل اليمنية دائماً.

ولو عدنا إلى ما قاله نظراؤه الـمُحْدَثون عند حديثهم عن هذه الكلمة (عشيرة) فإننا لا نجدهم ،فيما بين أيدينا من كتاباتهم، لا نجدهم يذهبون إلى ما ذهب إليه؛ فهذا (بيستون) يرى أن اسم عشيرة (ع ش ر) تعني (القبائل الرُّحل في الأراضي الواطئة باعتبار أن (عشر) لا تطلق إلى على البدو) [١]، ويصر دائماً على أن اسم (عشر) يعني (مجموعات منظمة) على أساس روابط الدم أو النسب وأن (أشعب) [كذا] فقط على الحضر [١].

أما (جاك ريكمانز) فقد لاحظ تداخلاً بين لفظي (عشر) و (أشعب) بالنسبة لبعض القبائل المحيطة بمنطقة النفوذ السبئي) ولعل هذا ما جعل الباحث (روبان) يعده إشارة على التعريب).

وقد وُصِفت قبيلة (س ف ل ن) الهمدانية= (سفلن= سفلان= السفل) التي كان موطنها كما قال الهمداني على شط الخارد، وصفت في النقوش بـ (أعراب) تارة، و(شعب) تارة ، و(عشيرة) تارة ثالثة[١].

وفي المعجم السبئي نجد صانعي هذا المعجم قد شرحوا كلمة عشيرة بما يلي: مجلس، عشيرة، ندوة، دون أية إضافة[٢].

---

[١] توحيد اليمن القديم، الصراع بين سبأ وحمير وحضرموت من القرن الأول إلى الثالث الميلادي، محمد عبدالقادر بافقيه،، ص٢٠٠، المعهد الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية ، صنعاء،٢٠٠٧م ، ***قلت :*** أخبرني الشاعر الكبير حسن عبدالله الشرفي أن السُّفَلِيِّين ينتمون إلى الحِمَارِيِّين من بكيل و موطنهم اليوم في وادي مور ما بين مديرتي كُشَر و الجَمِيْمة من محافظة عَمْران

[٢] المعجم السبئي، بيستون وزملاؤه، منشورات جامعة صنعاء، ١٩٨٢، ص٢١.

[٤] نقوش مسندية ، ص١٣٨.

أما الباحثون اليمنيون فلم يبحثوا كثيراً في مدلولات هذه الكلمة ولم نجد منهم من يربط بينها وبين التأثير الشمالي الذي ذهب إليه الباحث؛
فالإرياني يرى في (عشير= عشائر) دلالة على الأعراب[٤]،
وأما بافقيه فقد ذكر رأيي (بيستون) و(ريكمانز) ولم يُدلِ بدلوه بين الدلاء[1] .

١-٤: وبغض الطرف عما تواترت بذكره كتب الأخبار والأنساب ومعجمات البلدان عن يمانية تلك الشعوب (القبائل)، والمواضع في أقصى شمال بلاد اليمن التاريخية، فإننا سنجاري الباحث (المستشرق) فنضع بعض المعايير اللُّغوية ليمانية تلك القبائل والمواضع من جهة، ولوجود تأثير يماني ما في أسماء أعلام الرجال والبطون والمواضع في غير اليمن من جهة أخرى، وهو ميدان واسع ومع ذلك ينبغي أن نكون على حذر فلا نتوسع فيه فنجعل في اليمن مَنْ/ ما ليس منه لوجود أدنى شبهة.*
ومن هذه المعايير اللغوية:

- **(ذو) أو (ذي):** حين يُسبق الاسم بـ (ذو) أو (ذي) فإنه على الأرجح – يماني أو تأثر باليمانية[2] وسواء أكان هذا الاسم علماً لرجل أم لقبيلة أم لبطن، أم اسم موضع: ذو/ ذي يَزأن (يَزَن)، ذو جَدَن، ذو الكِلاع، ذو رُعَيْن ، ذو غَيلان: ذو محمد (و منهم ذو زيد و ذو موسى)، و ذو حسين (بكيل)، و تكثر (ذو) في أسماء بطون قبائل من

---

[1] توحيد اليمن القديم ، ص٢٠٠.

* ومعولنا فيما سنورد من أسماء الأعلام والمواضع على: (صفة جزيرة العرب) للهمداني بتحقيق: محمد بن علي الأكوع، وعلى (معجم البلدان) لياقوت الحموي، ط/ دار صادر، وعلى (البلدان اليمانية عند ياقوت الحموي) لإسماعيل بن علي الأكوع، وعلى (معجم ما استعجم) للبكري بتحقيق مصطفى السقا وعلى (جمهرة اللغة) لابن دريد بتحقيق رمزي بعلبكي، وعلى (مختارات من النقوش اليمنية القديمة) لبافقيه وزملائه وعلى (الموسوعة اليمنية) اصدار: مؤسسة العفيف، ط/٢ ، و معجم البلدان و القبائل اليمنية (معجم المقحفي) ، وعلى المعرفة الشخصية.

[2] وعند عبدالسلام هارون- أيضاً- تجي (ذو) زائدة مضافة إلى الأسماء في اليمن ، (المعجم الكامل في لهجات الفصحى) جمع وترتيب: داود سلوم، ص١٥٥.

حاشد و بكيل ، ففي حاشد تكثر (ذو) في بطون العصيمات و عذر ، و في بكيل تكثر في بطون سِفيان[1] .

ومن أسماء المواضع: ذو/ذي مَرْمَر، ذي يَدُوْم ، ذي بيِن، ذي السّفال، ذي جرت ،ذي حاور ، ذي ناعم ، ذو سامر ، ذو سبتان ، ذو ضان، ذي سان و في يافع :، ذي صراء ، ذي ناخب ، ذي يهر ، ذي صُوت و ذي غان ، ذي يزن ، ذي عسم [2] .

وفي أقصى شمال اليمن: ذو بيضان (في جهات تثليث) ،(وتثليث: هو علْو وادي الدواسر أو متفرع من شمال نجران).

وفي خارج اليمن: ثمة مواضع عديدة في الحجاز مسبوقة بـ (ذو/ذي) ، والأرجح- عندنا- يمانية تلك الأسماء، لأن الحجاز كانت طريقاً قديمة من طرق القوافل التجارية اليمنية إلى غزة ومصر، وقامت بها مستوطنات ومحطات يمانية، ثم كانت موطن الأوس والخزرج اليمانين وغيرهم وفي يثرب (المدينة المنورة) وما حولها نجد: ذو ذَرْوان: (بئر لبني زريق بالمدينة)[3]، ذو بقر: (واد بين أخيلة الحمى حمى الربذة قرب المدينة)، [ذو] كُلاف: (اسم وادٍ من أعمال المدينة)، ذو قرد: (ماء على ليلتين من المدينة بينها وبين

[1] فالعُصَيْمات تنقسم إلى : ذو جبر ، و ذو فضل (و منهم ذو فارع) ، و الغنايا (و هم ذو محمد و ذو منصور و ذو مطر) ، و ذو قِيْصه (معجم المقحفي ٢/ ١٢٧٢) ،و من أسماء أسرهم أيضاً = =: ذو سيَـْلة، ذو قُطَيش، ذو جُخْدُم، ذو البارد، ذو خيران، ذو عيد، أخبرنا بذلك عبدالوهاب الذيب الحاشدي ، أما عذر فمنهم : ذو منصور، و ذو صِيَد ، و ذو غازي ، و ذو فايز ، و ذو رافع ، و ذو صَوْلان ، و ذو هادي ، و ذو سبتان ، و ذو غليس ، و ذو داحش ، و ذو قيز ..(معجم المقحفي ،٢/ ١٢٢٣)، و في سِفْيان : ذو زوايد ، و ذو سليمان ، و ذو شهوان ، و ذو حجي ، و ذو علتان ، و ذو صَيْده ، و ذو جشمان ، و ذو هيجان ، و ذو معقل ، و ذو جبران ، و ذو قناف ، و ذو صميم ، و ذو حمدو ، و ذو دُغَيْش ، و ذو طالع ..(معجم المقحفي ، ٢/ ٩٧٥) .

[2] معجم لهجة سَرْو حِمْيَر – يافع و شذرات من تراثها ، علي صالح الخلاقي ، التنفيذ الطباعي : مركز عبادي للدراسات و النشر – صنعاء ، ط/ الأولى ، ١٤٣٣هـ – ٢٠١٢م ، ص ٢١، ٢٢ .

[3] ذروان: أيضاً: حصن باليمن من حصون الحقل قريب من صنعاء (معجم البلدان ٣/ ٥) .

خيبر)، ذو العشيرة : (من ناحية ينبع بين مكة والمدينة)، ذو طلح :(موضع دون الطائف لبنى محرز).

و مثل (ذو) و (ذي) التي تسبق أسماء الأماكن و المواضع تقابلنا (تي) – و إن على قلَّة – مثل : تي كَبَابَة ، تي جِليد ، تي حَمَا ، تي الشارق ، تي اللُّب ، تي الحُلي ، تي القَرَضة ، تي البَلَسة ، تي أضنَكَه ، تي الشَّرَافس (و هذه كلها في يافع) [1]، و مثل : تي قرهد في ساقِين (صعدة) و تي قمر (جيزان) .

- ما كان من المواضع والبلدان في أقصى شمال اليمن وله نظير في داخل اليمن، (وبالمثل ما كان بعيداً عن اليمن وله نظير في داخل اليمن)، وقد يكون لهذه الأسماء دلالة في لغة أهل اليمن، فالـهَجَر مثلاً يعني في لغة أهل اليمن: القرية الكبيرة أو المدينة، والسِّرّ: الوادي، والعُرّ : الحصن، الجبل الحصين، والمصْنَعة: قرية على جبل، والـجِرْبَة: قطعة أرض زراعية محدودة، والغَيْل: ماء جار على وجه الأرض، ومثلها: الـحَضَن ، والـحَمَّة، والكَوْلة .. ومن أمثلة ذلك:

الـهَجَر: كثيرة في بلاد اليمن منها: هجر بن حُميد في شبوة،و الـهَجَر: في الأعروش و وادي حباب من خولان العالية،و الهجرة: من حراز،و الهجران (الهجرين): وهما (خودون ودمّون) في حضرموت،و هجر نجران،و هجر جازان، وفي خارج اليمن: هجر البحرين.

سَرُوْم: في وادي حباب من خولان العالية، و سروم: في خولان صعدة[2]،و سروم: في ديار جنب شمال غرب نجران.

---

[1] معجم لهجة سَرْو حِمْيَر – يافع و شذرات من تراثها ، علي صالح الخلاقي ، التنفيذ الطباعي : مركز عبادي للدراسات و النشر – صنعاء ، ط/ الأولى ، ١٤٣٣هـ – ٢٠١٢م ، ص ٢٢ .

[2] مما يجدر قوله هنا إن مما يدل على الأصل النَسَبي الواحد لخولان العالية (الطِّيَال) وخولان الشام (صعدة): كثرة وجود صيغتي أَفْعُول وأَفْعُل في أسماء الأعلام والمواضع فيهما، وتطابق بعض أسماء المواضع فيهما مثل: سَرُوم، وأسل، وكرعة.

شَوْكان: منها: شوكان في خولان العالية، و شوكان: أبين، و شوكان: ذمار، و شوكان: أعلى وادي نجران.
السِّرَ: وادٍ في بني حشيش من خولان العالية، و السّر: في حبيش من إب،و السّرّ: بلدة في سرو مذحج، قال الهمداني: (قرى نجران كلها غير الهجر تسمى الأسرار)، واحدها: السِّرّ، والسِّرّ: في ديار بني تميم..
الـجِرْبة: تعني قطعة أرض زراعية محددة في أكثر جهات اليمن، و جَربة: جزيرة في تونس.
ذَهْبان: شمال صنعاء، وذهبان: قرية بالساحل بين جدة وبين قديد ، و ذهبان : وادٍ شمال مدينتي طاقة و صلالة .[١]
ظَفَار: في يريم، و ظفار: جبل جنوب غربي صنعاء متصل بعَيْبان ،و ظفار: في خارف من بلاد حاشد، و ظفار الحبوظي في أقصى شرق اليمن.
الوَتَدَة: نقيل الوتدة في أعلى وادي حباب من خولان العالية، والوتدة: موضع بنجران.
- **ما كان على وزن الفعل: يفعل، تفعل، أفعل**[٢]: مجيء أسماء الأعلام والمواضع اليمانية بصيغة الفعل المضارع واضح فيما مضى وفيما هو باق من أسماء المواضع وهي كثيرة جداً، فمن أسماء الأعلام والألقاب: يحمد، يرحب، يأزل ، يمجد ، ينهب، يَثأر (يُثئِر) ، يَعْرب ، يشجب، يشكر، يسلم، تجيب، يُعفِر*، ، يُحابر، أحمد ، أزأد، أسعد، أشوع، أيمن، أبين ، أسلم ، أحمس ، ألمع... (ومن أسماء أصنام أهل اليمن في الجاهلية: يغوث، ويعوق)، ومن أسماء المواضع: يَريم، تَريم، يشبم، يسنم، (ذي)

---

[١] في الشحرية ، تعني كلمة (ذهبان) : السيل ، سيلنا ، الذاهب مع السيل (لغة عاد ، علي بن أحمد محاش الشحري ، ص ٢٥، ٢٦ ، ١٧٤) ، و في المعجم السبئي ، (ذ هـ ب) : وادٍ غريني ، سقاية حولية ، سقاية دورية ، ص ٣٨ .
[٢] استأنسنا- هنا- بمبحث: (من أصول العربية اليمنية سعة الفعل فيها) لإبراهيم السامرائي، ص١٢٣-١٤٨، مجلة دراسات يمنية، العدد ٤٣، ١٤١١هـ-١٩٩١م، صنعاء.

يدوم، تنعم، يرسم، يفرس، يَتْرِب:(مدينة بحضرموت نزلتها كندة)، وفي أقصى الشمال: يَثْمَن :(موضع بين تبالة وجرش في زُبيد شمال نجران)، وفي ساحل تهامة: تعشر: (من قرى عثّر باليمن من جهة قبلتها) (وعثّر: مدينة درست على ساحل تهامة مما يُصَالي جَيْزان)، (وميقات أهل اليمن: يَلَمْلَمْ)، وفي خارج بلاد اليمن: يَثْرِب (المدينة المنورة) وأهلها من الأوس والخزرج اليمانين، يَنْبُع، (قال إبراهيم السامرائي: ينبع مدينة في الحجاز (يمنية الأصل).

- **ما كان على صيغة (أَفْعُول) للجمع**** : مثل: الأَهْنُوم، الأَجْدُون، الأعروش، الأخروج، الأخروم، وهذه الصيغة مما انتقل إلى اللغة الحبشية بتأثيرٍ من لغة أهل اليمن- في الراجح- كما يرى علماء وباحثون، وقد جعلوا ما جاء منها من أسماء القبائل والمواضع في المغرب الأقصى دلالة على حِمْيَرِيّة البربر وعروبتهم مثل: أَسْنُوس، أكنول، أرفود ... وغيرها كثير[١].

ونضيف إلى ما ذكروه أن صيغة (أَفْعُول) نجدها في بطون يمانية هاجرت إلى مصر والشام والمغرب، وذكر منها (بامطرف)[٢] في مصر: الأخروج، الأخمور، الأشعوب، الأضمور، الأعموق، الأكنوع، الأهجور، الأهنوم، وبالشام: الأخمور، وبالمغرب: الأشعوب.

---

* قال الهمداني: وليس يُعِفر بضم الياء وكسر الفاء إلا في قحطان والعماليق .

مبحث إبراهيم السامرائي: من اصول العربية اليمنية مجلة دراسات يمنية، العدد٤٣).

[١] راجع مبحث: (الأَفْعول) وماجاء على وزنه من أسماء الأعلام والقبائل والبلدان في اليمن) لإسماعيل بن علي الأكوع، بمجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد ٦١ الجزء الثاني، ١٩٨٦، ص٣٠٥-٣٤٧ (مصورة).

** انظر ما قلناه عن هذه الصيغة في مكانه من هذا الكتاب.

[٢] الجامع: جامع شمل أعلام المهاجرين المنتسبين إلى اليمن وقبائلهم ، تأليف: محمد عبدالقادر بامطرف، ط/ ١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م، الناشر: الهيئة العامة للكتاب.

- ما كان على صيغة (فِعْوَل) للجمع[١]:

مما جاء على هذا الوزن من أسماء المواضع- مما ذكره محمد بن علي الأكوع: قِرْوَد (في نِهْم)، (و منه : خِنْيَم، و صِلْيَب (في بَعْدان) و حِلْيَل (في سُمَارة)[٢] ،حِزْيَز (في سنحان) .
وكِشْوَر: في صعدة (وفقاً للهمداني في الصفة)[٣] ،و كشور: ومن قرى صنعاء عند ياقوت الحموي.[٤]
ومنها: وادي عِتْوَد: في رجال ألمع من بلاد عسير،(أعلاه في عسير وأسفله في تهامة).[٥]
و (جِزْوَل) باتجاه وادي حَجْر(شبوة) [٦]
و مثله : الـبُـِكْوَل (في أرحب) ، و الحُـِضْوَر(في وادي الاجبار من سنحان) و تقرأ بوزن (فُعْوَل) و (فِعْوَل) .

- ما كان آخره ميماً (للتنوين في اليمنية القديمة، أو ما اصطلح عليه بالتمييم):
ففي داخل اليمن: تَلْفُم: (قصر بناعط من بلاد حاشد)
دَوْرَم : في أعلى وادي ضهر وتعرف الآن بطيبة)
وفي أقصى الشمال: عُبَالم : في جهات تثليث،و عُبَال بالقرب من باجل (الحديدة).

---

[١] انظر ما قلناه عن هذه الصيغة في مكانه من هذا الكتاب.(صيغ جموع التكسير) .
[٢] صفة جزيرة العرب بتحقيق محمد بن علي الأكوع ، ص١٩٨- الحاشية ، و ستأتي في صيغ جموع التكسير .
[٣] الصفة، ص ١٦٣.
[٤] معجم البلدان: ٤/ ٤٦٣، قلت : الكشاور: من الأعروش في خولان العالية.
[٥] الصفة – حاشية الأكوع، ص٩٨.
[٦] الحواجز الجدارية في المناطق المفتوحة في اليمن القديم ، دراسة آثارية ميدانية ، صلاح سلطان عبده الحسيني ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة الحسن الثاني (المغرب) ، ٢٠١٥/ ٢٠١٦م ، ص ١٧٩ .

ومما زيدت فيه الميم في الأعلام:
البليدم: ابن البليدم القُدمي له حصن قراضه (وقراضة: عزلة من جبل صبر، وحجة، ورداع).
وبني سعدم:كجعفر: من بني مالك بن حنظلة (أو الميم زائدة)[1]
و مما يستدل به على يمانية الشعوب (القبائل) التي استوطنت شمال الجزيرة العربية أن تحافظ لغتها (لهجتها) على سمات لغوية مقررة عند أهل اللغة أنها من لغة أهل اليمن، ومن هذه الشعوب طيء التي (كانت منازلهم باليمن في الأصل فهاجروا ونزلوا سميراء وفيد في جوار بني أسد ثم غلبوهم على أجأ وسلمى، وانتشروا حتى ملأوا السهل والجبل حجازاً وشاماً وعراقاً)[2] ومن هذه السمات اللغوية:

- ذكرت كتب اللغة أن (طيء) تُعرّف الاسم بـ (إم) وهذه الطريقة في التعريف من لغة أهل اليمن (لا يشركهم فيها غيرهم) [3]. وجاء بها قول النبي صلى الله عليه وآله (ليس من امبر امصيام في امسفر) وهي شائعة حتى اليوم في كثير من جهات اليمن .
- تقف (طيء) على هاء التأنيث بالتاء فيقولون: هذه أمت، وجاريت، وطلحت، أي أمة، وجارية، وطلحة، وهي أيضاً لغة حمير في كتب اللغة[4]، ونزيد على

[1] القاموس المحيط ص١٠١٠، وعن زيادة النون والميم في نهاية الأسماء مع بقائها في بعض الأسماء في الفصحى، راجع: الصوت والدلالة في اللهجات اليمنية القديمة والمعاصرة وأصولها في اللغات السامية ، رسالة لعبدالوهاب عبده راوح، وإشراف: رمضان عبدالتواب، جامعة عين شمس- القاهرة،= =١٤٠٢-١٩٨٢م، الباب الأول: من ص٤٦-٦٣. وانظر ايضاً (فقه اللغه وسر العربية) لأبي منصور عبدالملك الثعالبي ص٢٤٦، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ط١، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.

٢ الموسوعة اليمنية ٣/ ١٩٤٥.

٣ المعجم الكامل في لهجات الفصحى، جمع وترتيب، داوُد سلّوم، عالم الكتب، ومكتبة النهضة العربية: بيروت، ط/ الأولى ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م، ص٢٨،٢٩،٣٠، (وعلى هذا الكتاب اعتمدت فيما ذكرت من سمات لغوية لطيء)

٤ المعجم الكامل، ص٦٥

ذلك أن الخط المسند يقف على نهاية الكلمة بالتاء لا بالهاء مثل: مصنعة (مصنعة) (م ص ن ع ت)، وفي (المرازم) من خولان بن عامر (صعدة) يقفون على الكلمات بالتاء لا بالهاء فيقولون: سيارت، طاقت في سيارة، طاقة[١].

- نسبت كتب اللغة استعمال (ذو) بمعنى (الذي) لطيء، كما نسبتها أيضاً لليمن وحمير[٢]، و (ذ) بمعني (الذي) في نقوش المسند[٣]، و (ذي) بمعني الذي لا تزال على ألسن الناس في جهات كثيرة من اليمن اليوم كمشارق خولان العالية.

- في مثل فعلوا الفاعلون (جاؤوا الناس) تنسبها كتب اللغة الى طيء، وتسميها (لغة أكلوني البراغيث)[٤]، وتنسبها الكتب أيضاً الى بلحارث بن كعب وأزد شنوءة، وهؤلاء يمانون، ومطابقة الفعل للفاعل في العدد معروفة في نقوش المسند[٥]، وهي في كلام الناس في اليمن الى اليوم.

- إبدال الهمز واواً في مثل: آخيته تقول طيء واخيته (وهي لغة كثير من أهل اليمن)[٦] وهي كذلك في كلام اليمن.

- إبدال الهمز هاء في مثل هَزَيْدٌ فعل ذلك؟ أي أزيد فعل ذلك؟، ومثل: هِنْ فعلت أي : إنْ فعلت[٧]، ولهذا القلب نظائر في كتب اللغة في مثل هرق الماء أي أراقه ونسبها الى اليمن[٨]،وهو معروف في نقوش المسند.

---

١ أخبرنا بذلك محمد علي راجح عن أهل خولان.

٢ المعجم الكامل: ص١٥٤-١٥٦.

٣ مختارات من النقوش اليمنية القديمة، مصدر سابق ،ص٨٥.

٤ المعجم الكامل، ص ١١٩،٣٤٦،٤٨١.

٥ مختارات ، ص٧٥.

٦ المعجم الكامل: ص١٨.

٧ المعجم الكامل،ص ٤٦١.

٨ المعجم الكامل، ص٤٦٩.

- أضف الى ما سبق أن كتب اللغة تذكر مفردات لها معان خاصة وهي مشتركة بين طيء واليمن مثل: التسمين: التبريد[1]، اللّجّ: السيف[2]، لصت ولصوت جمعاً للص ولصوص عند طيء والأنصار[3] (وهم يمانية).

٢- أما المعيار المكاني:

إن الحدود الجغرافية – السياسية (...) للدول لا تدل – ألبتة- على انتماء القبائل والشعوب إليها أو انتفائه منذ الدول القديمة حتى دول اليوم، وفي تاريخ اليمن القديم كانت دول مثل سبأ وحضرموت بل حِمْيَر لا تشمل دائماً بسلطانها بلاد اليمن كلها (أرضا وقبائل) وحتى اليوم فإن الجمهورية اليمنية لا تشمل أراضي وقبائل هي من صميم قبائل اليمن.

يقول بافقيه:

"..إذا كان البعض يرى أن نجران شكلت الحد الشمالي لانتشار الحضارة الزراعية لجنوب الجزيرة، فإن مفهوم (اليمن) يذهب عند الجغرافيين العرب الذين عالجوه إلى أبعد من ذلك شمالاً (...) إن عسير في عرف الجغرافيين العرب على مدى التاريخ يمانية(...)، إن مفهوم اليمن الجغرافي أوسع بكثير من مفهومه السياسي بمعنى أن هناك أقواماً يعتبرون (في علم الأنساب المتأخر النشأة نسبياً) يمانية في حين أنهم لم يكونوا في العصور القديمة يشكلون جزءاً أساسياً من الكيان السبئي مثلاً وهو أقرب الكيانات إلى وسط الجزيرة، وبعبارة أخرى؛ إن أولئك اليمنيين كانوا أقرب إلى البداوة (ولا أقول الأعرابية) في أسلوب حياتهم إذ كانت ثرواتهم تقدر غالباً بعدد ما يملكون من جِمال، ومن طريف ما يُذكر أن الخفارة التي دفعها رؤساء كندة وكبارهم اشتملت على عدد من الجمال قدموها للملكين السبئيين (إليشرح يحضب)، وأخيه (يأزل بين) وإلى الإله السبئي ألمقه، وهذا يجعلنا نقول إنه ربما كانت تلك القبائل من كندة ومذحج وأزد بل

---

١ المعجم الكامل ، ص٢١٧.

٢ المعجم الكامل، ٤٠٥.

٣ المعجم الكامل، ٤٠٧.

وربما خولان القضاعية (خولان الشام/ الأجدود) في أنحاء صعدة ومعهم عرب السفال قد وجدوا على أطراف سبأ عاملين في خدمة قوافلها حداة وحراساً ورعاة إبل وماشية ...الخ''.[١]

٣- أما معيار الأنساب:

استند الباحث في تحديد هُوية القبائل المذكورة في النقوش إلى علم الأنساب -وإن على نحو حذر- وقرر أنه (حينما تصف الأنساب قبيلة ما من بين القبائل العربية الشمالية أو العدنانية، فإنه يمكن التأكيد بأن هذه القبيلة عربية تماماً (أي عربية شمالية)، وليس هناك إشكال سوى في حال القبائل اليمنية...الخ)[٢].

وإذا كان قد استند إلى نسّابة الشمال في هذا الأمر على بُعد الشّقة، فإن الأقرب إلى الصواب الرجوع إلى علماء أهل اليمن ونسابتهم، ونخص منهم أبا محمد الحسن بن أحمد الهمداني، فمنه نتعلم (أنه كانت في اليمن عندما يتعلق الأمر بالأنساب والأخبار- مدارس عريقة متعددة منها صنعاء وخيوان وصعدة ونجران)،[٣] (ويمتاز إسهامه في هذا المجال (بأنه قام بمحاولة تمحيص وعرض ما كان موجوداً لدى المدارس المختلفة وفق منهج حدده في مطلع الجزء الأول من سفره الجليل (الإكليل) ووضح في نفس الوقت دوافعه للإقدام على ذلك العمل الكبير، يحدثنا الهمداني عن كلفه بالبحث عن الأنساب والفحص عن صحيحها والوقوف على سقيمها والتصفح لما أتى به النساب)[٤]،وقد كان للهمداني مصدران لتدوين أنساب أسلافه اليمنيين هما: علماء الأنساب من أهل اليمن، وسجلات القبائل وزُبُرها القديمة؛ فمن المصدر

[١] في العربية السعيدة، ص٣٢-٣٣.

[٢] مجلة دراسات يمنية ، العدد ٢٧ ص٩٣.

[٣] الأنساب والسير اليمانية (عناصرها ومصادرها) محمد عبدالقادر بافقيه، ص١٧ ،حولية ريدان العدد الخامس ١٩٨٨.

[٤] الأنساب والسير اليمانية، مصدر سابق.

الأول: شيخه أبو نصر اليهري الحنبصي (وكان بحاثة قد لقي رجالاً وقرأ زُبر حِمْيَر القديمة ومساندها الدهرية)[1] فأخذ عنه (أنساب بني الهميسع بن حِمْيَر وعدة الأذواء، وبعض ما يتبع ذلك من أمثال حِمْيَر وأحكامها، إلا ما أخذته عن رجال حِمْيَر وكهلان من سجل خولان القديم بصعدة وعن علماء صنعاء، وصعدة، ونجران، والجوف، وخيوان، وما خبرني به الآباء والأسلاف).[2]

وكان الهمداني قد انتقد نسابة أهل الشمال (في الشام والعراق) على عدم إلمامهم بأنساب أهل اليمن لبعد المسافة، ومنهم (ابن الكلبي) الذي استند إليه الباحث، سابقاً ، قال الهمداني: (ورأيت نُساب تلك النواحي [أي الشام والعراق] لاسيما الكلبيين استقصوا في أنساب ولد (مالك بن حِمْيَر)، لما كان منهم وعنهم بمرأى ومسمع وأتوا من نسب أخيه (الهميسع بن حِمْيَر) بمثل أَثر في عَفر، لا دارسٍ فيعفو،ولا بيّنٍ فيبدو، لما قَلّت رحلتهم إلى من قطن منهم باليمن، ولم يلقوا بنهوجهم من ذوي معرفتهم غير أعقاب من ظعن، فنتف ذلك واختصر ذا، وأتوا من أنسابها بعُنق يختلف عن بَدنها وكذلك غيرهم من النساب، حتى أن محمد بن إسحاق أتى فيما سمعنا عنه بنسب ولد الهميسع في خمسة أسطر)[3].

وإذا كان علم الأنساب قد اعتراه ما اعتراه من اضطراب ونحل وتزييف إلا أننا لا يمكن أن نتجاهله لأن كتب الأخبار والأنساب (تضم في ثناياها الكثير من الحقائق وإن

---

[1] كتاب الإكليل، لأبي محمد الحسن الهمداني، حققه محمد بن علي الأكوع، ١/ ٦٣, ٦٤ .

[2] كتاب الإكليل،١ / ٦٥،٦٤.

[3] كتاب الإكليل،١/ ٦١، ٦٠، وقد قال جواد علي عن سجلات أنساب اليمانين ورواتها: (نجد الطابع اليماني المحلي بارزاً في مؤلفات أهل اليمن التي نقل منها الهمداني وأمثاله، ولا نجدها على هذا النحو في مؤلفات النسابين الشماليين الذين ينسبون أنفسهم إلى اليمن مثل (ابن الكلبي) وأضرابه، لأنهم كانوا بعيدين عن اليمن فعلمهم بالروايات اليمانية ولاسيما روايات أهل حمير وصعدة وخولان وصنعاء وغيرهم من النسابين المحليين ، لذلك ، قليل) المفصل، ١/ ٩٤،٩٣.

جاءت مشوهة بالحذف والإضافة والتقديم والتأخير[1])، إن كثيراً مما أورده الهمداني وجدنا له مصداقاً بل مصاديق في ما عُثر عليه من نقوش مسندية في عصرنا.

نعود إلى القول إن الباحث قد رأى أن اثنتين وخمسين قبيلة من القبائل المذكورة في النقوش (من المحتمل جداً أنها عربية) [أي شمالية]، وزاد عليها حوالي اثنتي عشرة قبيلة أخرى (يُعد طابعها العربي) [أي الشمالي] مقبولاً)، ولو تأملنا في أسماء تلك القبائل لوجدنا أن أغلبها قبائل يمنية، ويمنيتها مفروغ منها عند الهمداني، وأنسابها مبسوطة في الإكليل، ومنها من لم يعد لها ذكر.

والقول بيمنية تلك القبائل ليس مقصوراً على النسابة القدامى بل إن الباحثين اليمنيين المعاصرين يؤكدون يمنية أكثرها، ومن هؤلاء – مثلاً- مطهر الإرياني قال في شرحه لأحد النقوش:

(فأما (كندة) فمشهورة مذكورة ، وكذلك (مذحج) ، وأما (حرام) فلعلهم: حرام بن حبشية بن كعب من خزاعة وهي قبيلة يمنية متبدية حلوا بمكة وأحوازها، وإن كانت الكلمة بالياء أي (حريم) فلعلهم حريم بن جعفي بن سعد العشيرة، وهي قبيلة يمنية متبدية تحل في السراة، وأما (باهل) بالتذكير فلم تعد معروفة في الأنساب، وإنما تعرف (باهلة) بالتأنيث وهما باهلتان إحداهما يمنية من سعد العشيرة تحل السراة ، والثانية عدنانية من قيس عيلان كانت تحل اليمامة مما يلي اليمن، وأما (زيدإيل) فلعلهم زيد الله بن عمرو من الأزد القبيلة اليمنية المعروفة التي نزلت في السراة عند هجرتها من مأرب، وقد تبدت هناك، وأما (الحدأ) فقبيلة يمنية معروفة من مذحج كانت تحل سراة مذحج في شمال اليمن، ثم نزلت في وسط اليمن، ولعل ذلك من أيام وجودها في جيش الأَعراب، ورغم حلولها في وسط اليمن إلا أنه لا يزال فيها شي من البداوة، وأما (رضاء) فمن طيء من مذحج، وأما (أظلم) فلم يعد لها ذكر في الأنساب، ولعلها تحرفت إلى (أسلم) ولعل الأقرب إلى المراد هنا: أسلم بن الحاف بن قضاعة من قبائل اليمن في عسير لهم وادي الواعظات، وأما(أمير) فقبيلة يمنية من

[1] الأنساب والسير اليمانية، بافقيه، ص١٩.

شاكر من هَمْدَان، كانت تنزل بين نجران والجوف)[1] وختم نقاشه بقوله: (ومن الملاحظ أن عدداً من هذه الأسماء أصبح متأثراً بالطابع الشمالي لأسماء الأعلام مما يدل على أن تأثير البدو والبداوة في تلك المرحلة على حياة الشعب اليمني، كان أمراً عاماً للساحة اليمنية كلها...).[2]

أما العلامة العراقي جواد علي فقد ذكر الأعراب في مواضع متفرقة من كتابه (المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام)، وهذا الذكر المتفرق عائد إلى الطبيعة الموسوعية لكتابه عن العرب وسنحاول –فيما يلي– إجمال ما قاله في هذا الشأن:

- لفظة (العرب) وردت مرة واحدة في النقوش الشمالية وذلك في نقش النمارة ويظهر بوضوح أنه قصد (الأعراب)[3]، أي القبائل التي كانت تقطن في البادية في تلك الأيام.
- الأعراب في النقوش اليمنية تعني القبائل البدوية.
- عُرف البدو أي سكان البادية بالأعراب في عربية القرآن الكريم.
- كانت الأعراب في كل مكان من جزيرة العرب وفي جملتها اليمن[4].
- ميزت النقوش اليمنية بين القبائل الحضرية المستقرة من القبائل البدوية المتنقلة، أما القبائل المستقرة فقد كانت تعرف في النقوش- بمدنها أو بقبائلها مثل: (سبأ) و (هَمْدَان) و(حِمْيَر) وأما القبائل البدوية المتنقلة (لاسيما القبائل الساكنة في

[1] نقوش مسندية وتعليقات، ص٢٤٥–٢٤٧.

[2] المصدر السابق.

[3] أما في نقوش المسند فان أول ذكر كلمة (العرب)- وفق مطهر الإرياني – جاء في النقش (جام/ ٥٦٠) للدلالة على الأعراب، (نقوش مسندية ، ص١٠٧)، وقد وردت كلمة (ع ر ب م = ع ر ب) علماً لرجل في نقش نشره خليل يحيى نامي في كتابه (نشر نقوش سامية قديمة من جنوب بلاد العرب وشرحها)ص٨٩.

[4] المفصل ٢/ ٣٢٩.

شمال اليمن) فقد عُرفت بلفظة (عربن) أي أعراب، وأسميت أرضهم (أرض عربن)و (أرض عربت) أرض العرب[1].

- يظهر أن أعراب اليمن يُراد بها القبائل التي هاجرت في الأصل من باطن الجزيرة إلى اليمن[2].

- حاول (جواد علي) أن يتتبع الأسباب التي أدت إلى تأثير الأعراب تأثيراً واضحاً في سياسة الدول اليمنية وتدخلهم في الشئون السياسية والعسكرية بعد الميلاد، وتلك الأسباب كانت باستقرائه الشخصي لمحتوى النقوش اليمنية أو بموافقته لأراء بعض المستشرقين ومنها:

- تقاتل الملوك والأقيال بعضهم مع بعض.

- تدخل الحَبَش في شؤون اليمن.

- صادف الاقتتال الذي حل في اليمن وظهور تدخل الأعراب، صادف زمن حلول الخيل محل الجمل في القتال في أواسط جزيرة العرب وجنوبها كما لاحظ (ريكمانس)، أما(W.Dostal) فقد لاحظ أن جيوش العربية الجنوبية [اليمن] استعملت سروجاً جيدة لدوابها التي تحارب عليها، وأن قبائل أواسط جزيرة العرب حسنت من أنظمتها وكفايتها في القتال مما أكسبها قدرة في الغزو بسرعة والانتقال من مكان إلى مكان في مدة قصيرة فأكسبها شأناً عسكرياً وسياسياً فأثر كل ذلك في السياسة العامة للجزيرة إذ لم تبق القوى العسكرية محصورة في مناطق الزراعة في هضاب جنوب جزيرة العرب، وإنما انتقلت إلى بقية أنحاء جزيرة العرب[3].

- إن جزيرة العرب كانت في أوائل القرن الرابع للميلاد ميداناً للتسابق بين رجلين قويين: (شمر يهرعش(الثالث)) من العربية الجنوبية (اليمن)و (إمرئ القيس بن عمرو) المذكور في نقش النمارة ٣٢٨م وهو من الشمال، وإن العرب كانوا قد

---

[1] المفصل ١/ ٢٢-٢٤، ٢/ ٣٣٦.

[2] ح ٨.

[3] المفصل، ٢/ ٤٥٤.

انقسموا إلى حزبين: عرب جنوبيين وعرب شماليين، وإن (إمرأالقيس) كان قد توغل في جزيرة العرب حتى بلغ (نجران) (حاضرة شمر يهرعش) وأعالي العربية الجنوبية (اليمن)، وقد أخضع (أمرؤ القيس) أعراباً وقبائل عدنانية يقيم بعضها على الحدود الشمالية للعربية الجنوبية (اليمن) مثل: الأسد، ونزار، فكان لا بدّ للصدام أن يقع، ولم يقتصر الأمر على إخضاع (امرئ القيس) لقبائل (معد) الشمالية، بل يبدو أن غزوه لنجد قد اضطر أكثر قبائل مذحج (التي كانت تنزل في الأفلاج أو حولها وفي المنطقة المسماة بـ (جبل الطويق) في الزمن الحاضر)، ومعها كندة، اضطرهما إلى الهجرة إلى الجنوب فانضمت هاتان القبيلتان (مذحج وكندة) إلى جيوش (شمر يهرعش) ومن جاء بعده من الملوك، وقد أشير إليهما في النقوش بـ (كدة ومذحجم) وأدت هجرتهما وبقية أعراب نجد إلى استيطانهم في اليمن [أي داخله]، ودخولهم في جيوش ملوك حِمْيَر لتهديد أعدائهم بهم، إذ كانوا أعراباً أشداء يحبون الغزو والقتال فصاروا قوة رادعة[1].

ثم ذكر جواد علي بعضاً من قبائل الأعراب المذكورة في النقوش وشيئاً من أحوالها وأنسابها، فقال:

- كندة: كانت من القبائل الأعرابية أي البدوية، ولم تكن من القبائل المستقرة النازلة في منازل ثابتة، ولهذا استعان بها حكام اليمن في تأديب القبائل اليمانية أو قبائل معد وقبائل نجد التي كانت تغزو اليمن، كما كانت هي نفسها تهاجم حكام اليمن وتغزو أرضهم فصار لها من ثم شأن يذكر في سياسة اليمن بعد الميلاد[2].
- مذحج: من القبائل المعروفة ينسبها أهل الأنساب إلى مذحج بن مالك بن أدد[3].

---

[1] المفصل، ٢/ ٥٤٨_٥٥٢

[2] المفصل ٢/ ٥٩٠.

[3] المفصل ٢/ ٥٩٠.

- قبيلة أسد:(وفق النسابة الشماليين): من القبائل العربية الشمالية المعروفة بعد الميلاد أما في نصوص المسند فليست فيها معروفة [يعني من حيث النسب]، ويظهر أن قسماً منها كان قد نزح من نجد إلى الجنوب حتى بلغ أرض حضرموت، ولعل نزوحها إلى الجنوب كان لسبب خلاف وقع بين عشائرها أو مع قبائل أخرى فاضطر قسم منها إلى الهجرة إلى اليمن[١].
- يام: من القبائل المعروفة حتى اليوم وتسكن عشائر منها حول نجران[٢].
- أما (كلب) أو (كليب) فإنها من القبائل التي يرجع النسابون نسبها إلى عدنان أي العرب الشماليين[٣].
- كانت منازل (الأشاعرة) الأشاعر، (الأشعر) (الأشعريين) في القديم منتشرة على الساحل الغربي من (جيزان) إلى (باب المندب) أما في أيام (الهمداني)، فقد كانت في أرض المعافر (معافر)[٤].
- أما (بجرم) (بجر)، فقد كانت عشيرة من عشائر (ربيعة) (ربيعت) (ربعت).[٥]

نفهم من مجمل دراسات الباحثين اليمنيين المعاصرين في هذا الموضوع مايلي:

- أن لفظ (ع ر ب)، (أ ع ر ب)، (ع ر ب ن)، في النقوش المسندية تعني البدو[٦].
- أن هؤلاء البدو كانوا قسمين:

أ- القسم الأول: وهو الأكثر: البدو اليمنيون وهم فئتان:

---

[١] المفصل ٢/ ١٥٦.

[٢] المفصل ٢/ ١٥٧.

[٣] المفصل ٢/ ١٥٧.

[٤] المفصل ٢/ ٣٨١.

[٥] المفصل ٢/ ٣٨١، ومما يجدر ذكره هنا أن (جواد علي) يميل إلى جعل قبيلتي (عك)، و(قضاعة) في القبائل العدنانية، انظر المفصل ٨/ ٣٩٠-٣٩٤.

[٦] أول ذكر لكلمة (العرب) جاء في النقش (جام/ ٥٦٠) وفق الإرياني- للدلالة على الأعراب- ص١٠٧، وجاءت كلمة (ع ر ب م= ع ر ب) في نقش أورده خليل يحيى نامي في كتابه (نشر نقوش سامية قديمة من جنوب بلاد العرب وشرحها)، ص٨٩..

١- بدو في وسط اليمن: وهو الشق المتبدي من قبائل يمنية حضرية مستقرة (شعب) مثل: بدو هَمْدَان ، بدو مأرب الذين وجدوا على أطرافها، (وجود البدو على أطراف المدن ظاهرة تتكرر حتى يومنا في المدن العربية)[١]، بدو السفل: على شط الخارد[٢]، أو قرب مأرب[٣]، (إن مواقع أولئك الأقوام لا تبعد عن أراضي سبأ[٤]).

٢- قبائل بدوية يمنية في شمال اليمن وأطرافها مثل: مذحج، مراد، نجران، أمير، الأسد ، الحدا، الأشعر، (إن هذه القبائل بمثابة الجانب المتبدي من قبائل اليمن[٥]).

٣- القسم الثاني، وهو الأقل: هم بدو مرتزقة من عرب الشمال انخرطوا في الجيش اليمني.

استند الباحثون اليمنيون في تحديد يمنية القبائل البدوية/ الأعرابية التي ورد ذكرها في النقوش إلى شيئين:

الأول: علم الأنساب: (مال إليه بعضهم لا كلهم) فإن كثيراً من هذه القبائل ذات نسب يمني غير مختلَف عليه على الأقل عند اليمنيين ونسابتهم ، مثل: مذحج ، والأزد، وطيء، ومراد، والحدا، والأشعر.

ومن تلك القبائل التي وردت في النقوش قبائل اختفت ولم يعد لها ذكر.

المستند الثاني: إن أماكن هذه القبائل هي بلاد يمنية- كانت خاضعة لملوك اليمن أو نفوذهم*.

---

[١] في العربية السعيدة، ، ص٢٦.

[٢] الإرياني، وريكمانز، (توحيد اليمن القديم ص٢٠٠).

[٣] توحيد اليمن القديم، ص٢٠٠.

[٤] في العربية السعيدة، ص٢٧.

[٥] أوراق في تاريخ اليمن، يوسف محمد عبدالله

□

---

* **شعب – قبيلة– عشيرة:**

تعددت أراء العلماء والدارسين قدامى ومحدثين في تحديد مدلول دقيق لهذه الكلمات الثلاث:

أ- فمنهم من يرى أن الشعب أكبر من القبيلة، ومن هؤلاء نشوان الحِمْيَري قال:(الشعب أعظم من القبيلة: شعب ثم قبيلة ثم عمارة، ثم بطن ثم فخذ، ثم حبل ثم فصيلة، يقولون: مضر شعب،= =وكنانة قبيلة، وقريش عمارة، وفهر بطن، وقصي فخذ، وهاشم حبل، وآل العباس فصيلة،ويقولون حمير وكهلان شعبا سبأ، والهميسع ومالك شعبا حمير وسمي شعباً لتشعب القبائل منه، وجمعه شعوب).*(شمس العلوم، نشوان بن سعيد الحميري ٦/٣٤٧٣)*

ب- ومنهم من جعل الشعوب (جمع شعب) للعجم، والقبائل للعرب، قال نشوان والأول أصح (أي بمعنى الشعب اكبر من القبيلة). *(شمس العلوم، نشوان بن سعيد الحميري ٦/٣٤٧٣)*

ج- ومنهم من جعل (شعب) خاصة بقبائل اليمن، و(قبيلة) بقبائل الشمال (أي شمال الجزيرة العربية) وأن هذه الكلمة (قبيلة) لم تظهر في اليمن إلا عند دخول الإسلام، قال الدارسون المحدثون إن كلمة (شعب) كلمة يمنية خاصة دالة على (وحدات اجتماعية تربطها مصالح اقتصادية واجتماعية وسياسية وليس روابط الدم والنسب أو النظام الأبوي المعروف في مجتمعات أخرى منها المجتمع العربي القديم في شمال الجزيرة العربية، ولم تكن نقوش المسند تطلق على هذه الوحدات إلا اسم (شعب) سواء كانت وحدات كبيرة مثل: (الشعب سبأ، أو الشعب سبأ كهلان أو سبأ فيشان) و (الشعب هَمْدَان) وشطراه (الشعب بكيل، والشعب حاشد)، وكذلك (الشعب= =حِمْيَر، أو الشعب حِمْيَر أولاد عم) ونحو ذلك ، أو كانت وحدات صغيرة مثل إطلاق كلمة (شعب) على سكان مدينة أو بلدة أو حتى قرية *(نقوش مسندية، مطهر الإرياني ، ٣١١، ٣١٠ .)* (وقالوا إن كلمة (شعب) ذات المنشأ الحضري والحضاري اليمني تحمل في دلالتها المعنى المراد من إطلاقها على مثل هذه الوحدات بما لها من الخصائص المتطورة، ولكن كلمة (قبيلة) تحمل في دلالتها المعنى المراد من إطلاقها على وحدات اجتماعية ذات طابع بدوي طبقاً لمنشئها الشمالي) *(نفسه)*.

يرى العلامة (جواد علي) أن علماء الأنساب يختلفون في ترتيب القبائل من حيث التقديم والتأخير والزيادة والنقصان لكنهم لا يختلفون أبداً في إنزال القبائل منازل ودرجات، وأن تلك المصطلحات هي مصطلحات أهل الجاهلية القريبين من الإسلام، وأن الحكم عليها حكماً علمياً لن يكون إلا بالرجوع إلى كتابات الجاهليين أنفسهم وشعرهم) *(المفصل ، ١/ ٥٠٩-٥١١)*. أنتهى

أقول: إن أقدم ذكر لكلمة (شعب) نجده في النقوش المسندية (شعب)ولا نجد لكلمة (قبيلة) ذكراً في هذه النقوش.

- وردت كلمة قبائل في الشعر الجاهلي:

قال لبيد بن ربيعة العامري:

وتداكأت أركان كل قبيلة وفوارس الملك الهمام تنود

وقال عمرو بن كلثوم:

=

=

وقد علم القبائل غير فخر إذا قبب بأبطحها بنينا

(جمهرة أشعار العرب، تأليف:أبي زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي، دار صادر –بيروت ، ط الأولى ١٩٦٣م، ١٩٩٨ ، ص١٤٦)

= وللبيت رواية أخرى:

وقد علم القبائل من معد إذا قبب بأبطحها بنينا

وقال عامر بن الطفيل:

وخثعم حيٌ يعدَلون بمذحج وهل نحن إلامثل إحدى القبائل

(شعر وشعراء اليمن في الجاهلية، ص٦٢٩)

وقال أُميّة بن أبي الصَّلت :

تخبرك القبائل من مَعَدٍّ إذا عدّوا سعاية أوّلينا

بأنا النازلون بكلّ ثغر وأنا الضاربون إذا التقينا

(الجمهرة ص ١٨٦).

ومن المخضرمين قال عمرو بن أحمد الباهلي:

من شَعْب همدان أو سعد العشيرة أو خولان أو مذحج هاجوا له طربا

(شعر عمرو بن أحمر الباهلي، جمعه وحققه: حسين عطوان، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ص٤٤)

ومن المخضرمين -أيضاً- قال عبدالله بن رواحة:

وقد علم القبائل عير فخر إذا لم تُلف ماثِلَة ركودا

بأنا تـخُرُج الشتوات منا إذا ما استحكمت حسباً وجودا

(الجمهرة ص٢٢٣).

وقال الكميت الأزدي:

جمعتَ نزاراً وهي شتى شُعُوبها   كما جمعتْ كفٌ إليها الأباخسا

(ديوان الكميت بن زيد الأزدي، جمع
وشرح وتحقيق: محمد نبيل طريفي،
دار صادر، بيروت، ط/ الأولى، ٢٠٠٠ م)=

=ومن شعراء اليمن الجاهليين:

قال عوف بن يزيد الحيواني الخولاني:

وإن يك عِزٌّ في الربيعة سعدها   فعِزّ بني حَيٍّ سرى في القبائل

(شعر وشعراء اليمن ص٢٥٥).

وقال أبو نمارة بن مالك الأَرْحبي:

إذا ما اغتدوا يوماً لحرب قبيلة   فقد رجمت منهم بقاصمة الظهر

(شعر وشعراء اليمن ص٢٤٢).

ووردت كلمة (شَعْب) في أشعار الشعراء الإسلاميين من الأنصار:

قال حسان بن ثابت :   وشَعْب عظيم من قُضاعة فاضل على كل شعب من شعوب العمائر

أولئك قومي إن دعوت اجابني   ثمانون ألفاً في الحديد المظاهر

(شمس العلوم ، ٦/٣٤٧٣).

وقال النعمان بن بشير:

وحَسّان ذو الشَّعبين مِنّا ويرعش   و ذو يـَزَنٍ تلك الملوك القماقم

(شمس العلوم ، ٦/٣٤٧٣ (قال في الحاشية:
من قصية طويلة له في الإكليل ٢/٢٠٣ -٢٠٥)

- وقد جاء ذكر الكلمتين في القرآن الكريم جنباً إلى جنب في قوله تعالى: (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شُعُوباً وقبائل لتعارفوا أن أكرمكم عند الله أتقاكم) الآية ١٣/ الحجرات

أما كلمة عَشِيْرة عشرت (ع ش ر ت) فقد وردت في بضعة نقوش مسندية *(انظر رحلة أثرية إلى اليمن -أحمد فخري ص٢١٨ ، وفي النقش رقم (١٧) من نقوش مسندية جاءت كلمة عشر (عشير= عشائر) للدلالة على الاعراب، انظر ص ١٣٨ ،١٣٤ - نقوش مسندية)*، وهي نقوش تعود إلى ما يعرف بعصر التوحيد الديني (وهو عصر متأخر ابتداء من القرن الرابع الميلادي وحتى نهاية الدولة الحميرية السبئية وفيه ظهرت في النقوش كلمات تدل على انصراف التبابعة وأتباعهم عن التقرب للآلهة الوثنية والتوجه إلى الإله (رب السماء) ثم (رب السماء والأرض) ثم في القرن السادس(الرحمن) (ر حم ن ن) أو (الرحمن الذي في السماء) (رحمنن ذي بسمايان)، ومجيء كلمة آمين.).

- وقد ترجم واضعوا المعجم السبئي هذه الكلمة (ع ش ر ت) (عشيرة) بـ nomad group أي جماعة بدوية (وأسفل هذه الكلمة أورد واضعوا هذا المعجم كلمة (ع ش ر ت) ؟ ترجموها = = بـ tribal assembly ألحقوها بعلامة استفهام مجلس عشيرة ، ندوة ، عشيرة؟)،ولم يترجموها بقبيلة التي جعلوها مقابلة لكلمة شعب (ش ع ب) قالوا: ش ع ب : شعب، قبيلة (من الحضر) (المعجم السبئي ص١٣٠) أما في (المختارات) فإنهم استعملوا قبيلة في مقابل شعب وعشيرة بلا تفريق (مختارات من النقوش اليمنية القديمة ص ٤١٤ واثنان من واضعي المختارات هما أيضاً من واضعي المعجم السبئي وهما محمود الغول والفريد بيستون)

وجاءت هذه الكلمة في الشعر الجاهلي:

قال طرفة بن العبد:

إلى أن تحامتني العشيرة كلها وأفردت أفراد البعير المعبد

وقال: إني حمدتك للعشيرة إذ جاءت إليك مرقة العظم

(الجمهرة ١٠٠)

=وقال لبيد:

ومقسّمٌ يعطي العشيرةَ حقَّها ومغذمر لحقوقها هضّامها

فُهم السعاة إذا العشيرة أفظعت وهُمُ فوارسها وهم حكامها

وهم العشيرة أنْ يبطئ حاسدٌ أو أن يميل مع العدو لئامها

(الجمهرة ١٣٨)

وقال أُميّة بن أبي الصَّلت :

وأنـّا الحاملون أذا أناخت خُطُوبٌ في العشيرة تبتلينا

(الجمهرة ١٨٦)

ومن شعراء اليمن الجاهليين:

قال الأفوة الأودي من سعد العَشيرة من مذحج:

أضحوا كقيل بن عمرو في عشيرته إذا أُهلكت بالذي سدّى لها عاد

(شعر وشعراء اليمن في الجاهلية ، ص١٠٨)

وقال جعال بن عبدالنهمي الهمداني:

وأنا قبيل في عصانا صلابة إذا زُعزعت أحلامنا لم تزعزع

ويوم جذام قد كفيت عشيرتي حملت بألفي ناقة وبأربع

وقال جبر بن الأسود الحارثي: =

= هنالك إن تغلب تكن أنت ربها وإن تنهكم عنها الحواجز تعنجوا
حواجز رحم، أو قتال عشيرة وعادة بعض الظلم بالظلم يُلهج
وما خلت أني نلت مال عشيرة و لا حِيبةً إن الأمور تفرج
(شعر وشعراء اليمن في الجاهلية ص ٦٧٠).

وجاءت (عشيرة) في القرآن العظيم في ثلاثة مواضع:

-في قوله تعالى: (قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ) *(الآية ٢٤ /التوبة)*

=وقال تعالى: (وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ) *(الآية ٢١٤/ الشعراء)* (في تفسير الطبري: (لما أنزل الله (وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ) قال نبي الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : يامعشر قريش اشتروا أنفسكم من الله، لا أغني عنكم من الله شيئاً ، يا بني عبد مناف لا أغني عنكم من الله شيئاً، يا عباس بن عبدالمطلب لا أغني عنك من الله شيئاً يافطمة بنت رسول الله ، لا أغني عنك من الله شيئاً....)

-وقال تعالى: (لا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخر يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أو أَبْنَاءَهُمْ أو إِخْوَانَهُمْ أو عَشِيرَتَهُمْ ...) *(من الآية٢٢/ المجادلة)*.

وجاءت (عشيرة) في (نهج البلاغة) للإمام علي بن أبي طالب(عليه السلام) في مواضع منها:

قوله (عليه السلام): (ونحن عشيرة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وأوسط العرب أنساباً، ليس من قبائل العرب إلا ولقريش فيها ولادة، وأنتم أنصار الله...)

وقال (عليه السلام) :(مؤمننا يبغي بذلك الأجر، وكافرنا يحامي عن الأصل، ومن أسلم من قريش خلوٌ مما نحن فيه لحلف يمنعه أو عشيرة تقوم دونه ...)

أما (ابن الكلبي) فقد جعل العشيرة (وهم عنده رهط الرجل) في مرتبة بين الفخذ والفصيلة فيكون الترتيب عنده كما يلي:

شعب، ثم قبيلة، ثم عمارة، ثم بطن، ثم فخذ، ثم عشيرة، ثم فصيلة. *(المفصل ١/ ٥٠٩)* =

= وعند نشوان الحِمْيَري:

العشيرة: القبيلة ، والجمع : عشائر وعشيرات*(شمس العلوم، ٧/ ٤٥٥٤)*، وهذا التعريف يفسر إغفال نشوان للعشيرة عندإيراده مراتب القبيلة)،

وفي تفسير (غريب القرآن) للإمام زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام) شيئ من درجات القبائل ، فقد جاء في تفسير قوله تعالى:(وجعلناكم شعوباً وقبائل) قال: فالشعوب أكبر من القبائل ، *(ص٣٢٨)*.

وقال في قوله تعالى: (وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ) معناه: قومه الذين هم دون القبيلة *(ص٤٣٣)* . (*تفسير غريب القرآن المنسوب للإمام زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (ع) تحقيق: محمد جواد الحسيني الجلالي: الناشر: مركز النشر التابع لمكتب الأعلام الإسلامي، قم/ إيران، الطبعة الثانية ١٤١٨ هـ)*.

قال أبو محمد الحسن الهمداني:

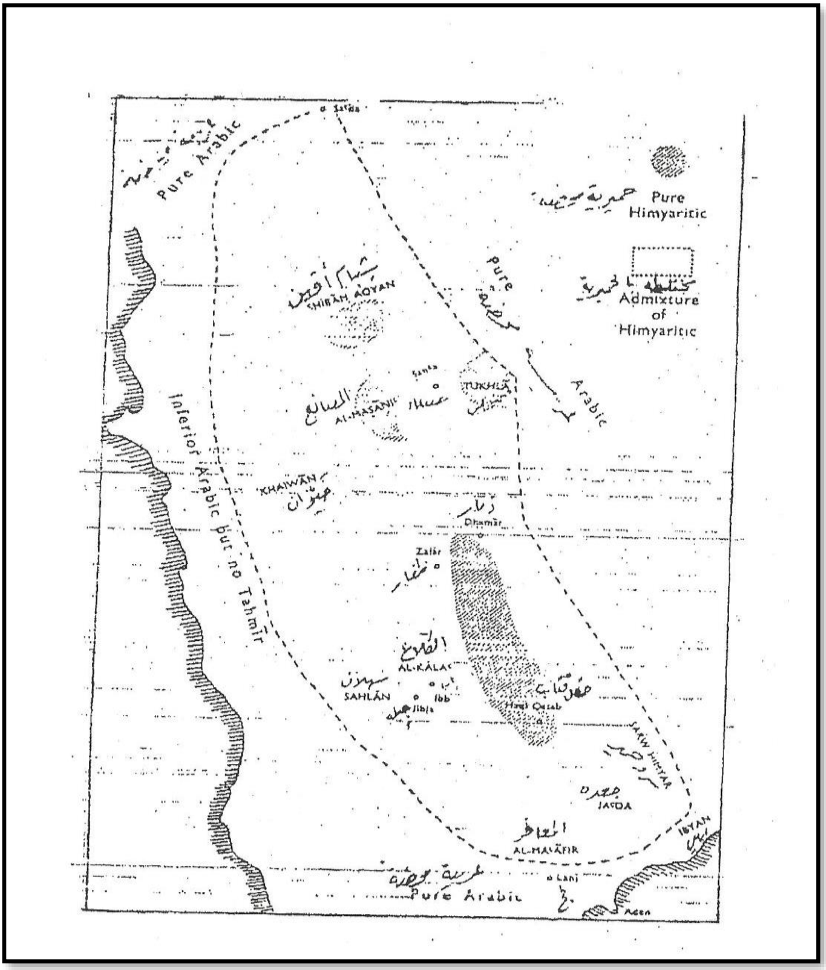
لغات أهل هذه الجزيرة[1]: أهل الشّحْر والاسعاء ليسوا بفصحاء، مَهْرة غتمُ يشاكلون العجم. حضرموت ليسوا بفصحاء، وربما كان فيهم الفصيح وأفصحهم كنده وهَمْدَان وبعض الصدُّف. سرو مذجح ومأرب وبيحان وحريب فصحاء وردي اللغة منهم قليل. سر وحِمْيَر وجعدة ليسوا بفصحاء وفي كلامهم شي من التحِمْيَر ويجرون في كلامهم ويحذفون فيقولون يابن معم في يابن العم وسمع في اسمع... لحج وابين ودثينة افصح والعامريون من كندة والأوديون افصحهم. عدن لغتهم مولدة ردية وفي بعضهم نوك وحماقة إلا من تادب. بنو مجيد وبنو واقد والاشعر لا باس بلغتهم. سافلة المعافر غتم وعاليتها أمثل. والسكاسك وسط بلد الكلاع نجدية مثيل مع عسرة من اللسان الحِمْيَري سراتهم فيهم تعقد. سخلان وجيشان ووراخ وحضر والصهيب وبدر قريب من لغة سروحِمْيَر، ويحصب ورعين افصح من جبلان، وجبلان في لغتهم تعقد، حقل قتاب فإلى ذمار الحِمْيَرية القحة المتعقدة، سراة مذحج مثل ردمان وقرن ونجدها مثل رداع، واسبيل وكومان والحدا وقائفة ودقرار فصحاء، خولان العالية قريب من ذلك، سحمر وقرد والحبله وملح ولحج وحمض وعتمة ووتيح وسمح وأنس والهان وسط وإلى اللكنة اقرب، حراز والآخروج وشم وماطخ والاحبوب والحجادب وشرف اقيان والطرف وواضع والمعلل خليطي من متوسط بين الفصاحة واللكنة وبينها ماهو ادخل في الحِمْيَرية المتعقدة لاسيما الحضورية من هذه القبائل. بلد الاشعر وبلد عك وحكم بن سعد من بطن تهامة وحوازها لا باس بلغتهم إلا من سكن منهم القرى، هَمْدَان من كان في سراتها من حاشد خليطي من فصيح مثل عُذَر وهَنْوَم وحجور وغتم مثل بعض قدم وبعض الجبر، نجدي بلد هَمْدَان البون منه المشرق والخشب عربي يخلط حِمْيَرية ظاهر

---

[1] صفة جزيرة العرب، تأليف: لسان اليمن الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني، تحقيق : محمد بن علي الأكوع الحوالي، مكتبة الإرشاد- صنعاء، ط٢، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م، ص٢٤٩،٢٤٨.

هَمْدَان النجدي من فصيح ودون ذلك، خيوان فصحاء وفيهم حِمْيَرية كثيرة إلى صعدة، وبلد سفيان بن أرحب فصحاء إلا في مثل قولهم أم رجل وقيد بعيراك ورايت اخواك ويشركهم في إبدال الميم من اللام في الرجل والبعير وما اشبهه الاشعر وعك وبعض حكم من أهل تهامة. وعذر مطرة ونهم ومرهية وذيبان وسكن الرحبة من بلحارث فصحاء ضياف بالجوف الأعلى دون ذلك خرفان واثافت لا باس بفصاحتهم، سكن الجوف فصحاء إلا من خلطهم من جيرة لهم تهاميين، قابل نهم الشمالي ونعمان مرهبة فظاهر بني عليان وظاهر سفيان وشاكر فصحاء. بلد وادعة بنو حرب أهل أماله في جميع كلامهم، وبنو اسعد أفصح، من ذمار إلى صنعاء متوسط وهو بلد ذي جرة، صنعاء في أهلها بقايا من العربية المحضة ونبذ من كلام حِمْيَر، ومدينة صنعاء مختلفة اللغات واللهجات لكل بقعة منهم لغة ومن يصاقب شعوب يخالف الجميع، وشبام اقيان والمصانع وتخلى حِمْيَرية محضة، خولان صعدة نجديها فصحاء وأهل قدها وغورها غتم، ثم الفصاحة من العرض في وادعة فجنب فيام فزبيد فبني الحارث فما اتصل ببلد شاكر من نجران إلى أرض يام فأرض سنحان فأرض نهد وبني أسامة فعنز فخثعم فهلال فعامر بن ربيعة فسراه الحجر فدوس فغامد فشكر ففهم فثقيف فبجيلة فبنو علي غير إن أسافل سروات هذه القبائل مابين سراة خولان والطائف دون أعيالها في الفصاحة.

وأما العروض ففيها الفصاحة ما خلا قراها وكذلك الحجاز فنجد السفى فإلى الشام وإلى ديار مضر وديار ربيعة فيها الفصاحة في قراها، فهذه لغات الجزيرة على الجملة دون التعبيض والتفنين .



مناطق الكلام الحميري في عصر العلامة الهمداني*.

* نقلاً عن كتاب (اللهجات العربية القديمة في غرب الجزيرة العربية) لـ (تشي مرابين) ص ١١٣.

القسم الثاني
اللغة

مهاد

اللغات العروبية (السامية):

أدرك اللغويون تشابه لغات العالم من حيث علاقاتها في مخارج الحروف، والمفردات الأساسية، والبناء النحوي، فعمدوا إلى تقسيمها إلى أسر لغوية، كل أسرة تضم عدداً من اللغات، وكان من هذه الأسر: أسرة اللغات السامية التي تضم: الآرامية، والسريانية، والأوغاريتية، والفينيقية، والعبرية، والأكادية، والعربية (بلغاتها/ لهجاتها)، والحبشية.

ومن خصائص هذه الأسرة أنها تشترك في أمور منها:

- أصل الكلمة فيها ثلاثي الحروف ساكنها مثل كلمة: (قتل)، ويؤتى بالحركات في وسط الكلمة لتغيير معناها: قاتل، مقتول، قِتَال ...الخ.
- الفعل فيها له زمنان: تام (ماض)، وناقص (مستقبل / مضارع)
- تشترك في أصول المفردات، والأعداد، وحروف الجر، وأسماء أعضاء الجسم والضمائر، والكلمات التي تصف العلاقات الأسرية مثل: أبٌ، ابنٌ... .

وأول من أطلق هذه التسمية على هذه اللغات هو اللغوي الألماني(شلوتسر) سنة ١٧١٨م، وهو أخذ هذه التسمية من التوراة التي جعلت أبناء نوح (عليه السلام) ثلاثة هم: سام، وحام، ويافث، وجعلت سام بن نوح جد هذه الشعوب(السامية)[١].

وقد قوبل تقسيم التوراة هذا بنقد كثير من الباحثين: فالتوراة –مثلاً– تدخل العيلاميين واللوديين ضمن الشعوب السامية وليسوا منها، وتستعبد الفينيقيين والكنعانيين وهم ساميون، وتجعل نسب السبئيين في الحاميين[٢]).

ومن النقد الموجه – أيضاً– أن الشعب اليهودي ليس كله سامياً.

---

[١] الكتاب المقدس ، ص١٢، إصدار دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط – لبنان.

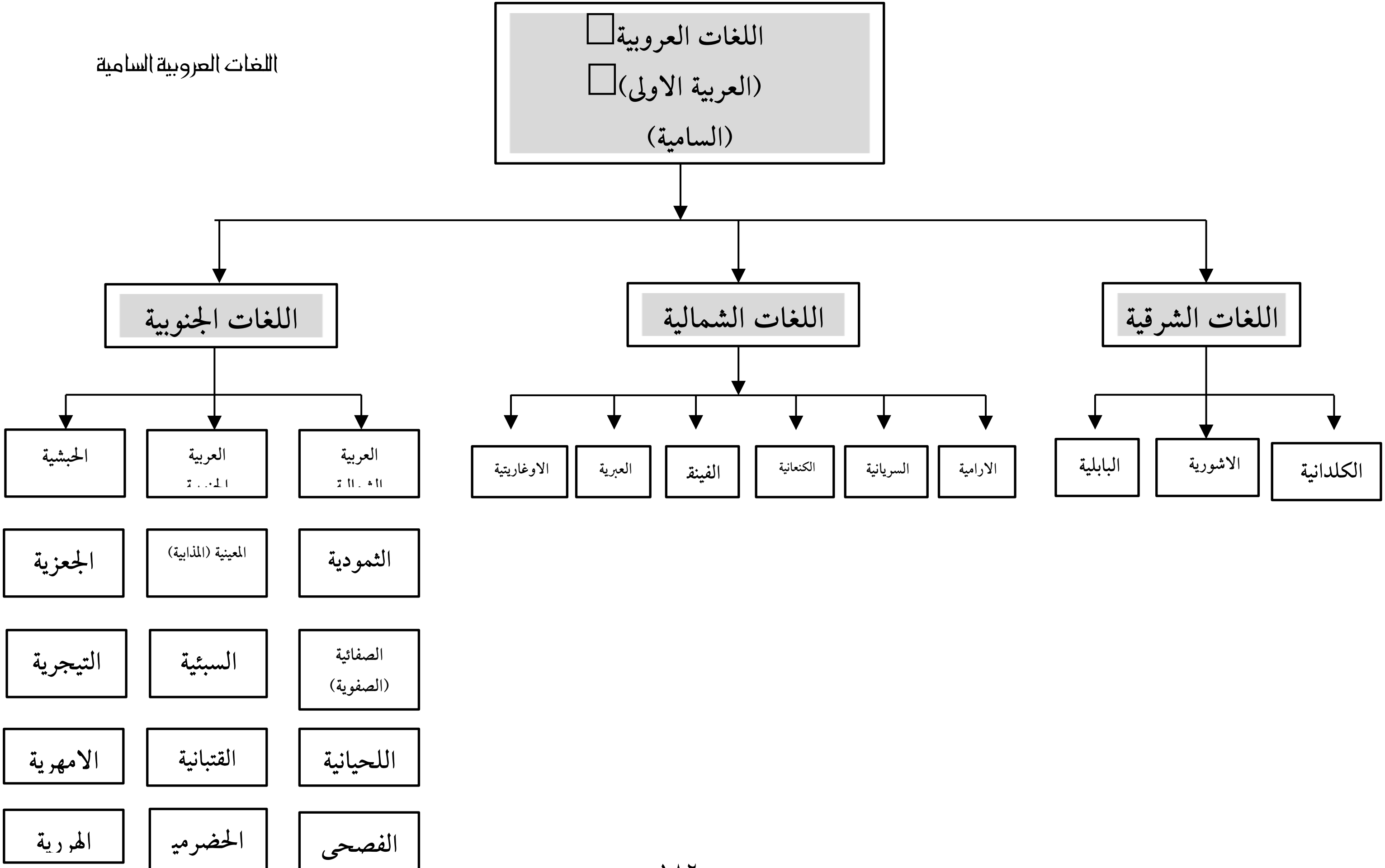
[٢] الإصحاح العاشر من التكوين: مصدر سابق.

وقد ناقش العلماء فكرة أن تكون هذه اللغات قد انبثقت عن أصل واحد وحاروا في تعيينها، وفي تعيين موطنها، لكن كثيراً منهم يرجع موطن هذه اللغة (الأم) إلى جزيرة العرب (وسطها أو جنوبها).

وقد حاول بعض العلماء العرب أن يستبدل بكلمة اللغات (السامية) كلمة (اللغات العروبية) أو (العربية الأولى) أو (العربية القديمة) ومنهم : جواد علي ومطهر الإرياني، إلا أن (السامية) لفظ غالب.

بيد أن ما نطمئن إليه هو أن العربية (المحضة) هي أقرب اللغات (السامية) إلى اللغة الأم (الأولى) وآية ذلك أن العربية قد احتفظت بالأصوات الأصلية كلها، وبالحركات القديمة، وبطريقة بناء الصيغ.

اللغات العروبية السامية



كتابة أهل اليمن

أ- الكتابة المسندية (الخط المسند)

الحديث عن أصل الكتابة اليمنية (أو الخط المسند) يقتضي البحث في أصل الكتابة، أي كتابة كانت هي الأقدم؟ وهو – كما ترى – أمر عسير لأن موضوعه موغل في القدم، ولأن مادته وهي النقوش لا يمكن الجزم بأنها قد اكتملت حتى ليقال إن حلقاتها قد ترابطت وما على الباحث إلا أن يستهدي بآراء الأقدمين ويبحث في نظريات المحدثين لتلمس موقع الكتابة المسندية بين أخواتها أهي مشتقة من غيرها؟! أم أن غيرها قد اشتق منها أم أنها جميعاً قد اشتقت من كتابة واحدة لا يدري أصلها وتترك للأيام ولجهود الأثريين للكشف عنها؟ كما قالوا عن أصل اللغة السامية الأم؟

أولاً: علاقة المسند بالسينائية والفينيقية:

مجمل القول إن الآراء تتباين تبايناً شديداً في
تحديد الكتابة الأولى فمن قائل: إن الكتابة السينائية (نسبة إلى جزيرة سيناء) هي أصل الكتابة[1].

ومن قائل: إن الكتابة الفينيقية هي أصل الكتابة[2].

لكن الملاحظ أن الذين يقولون بأصالة هاتين الكتابتين لا يجزمون باشتقاق المسند منها إذ يتحدثون عنهما على نحو متوازمع حديثهم عن المسند ونشأته بل تجد- مثلاً- أن الباحث عدنان البني يقول بأصالة الكتابة الفينيقية وبأنها (الأبجدية الأم لمعظم الكتابات من الشرق والغرب) إلا أنه في الوقت نفسه لا يذهب إلى أن المسند مشتق منها بل أن الكتابتين مشتقتان من مصدر مشترك[3].

---

[1] قصة الكتابة (رموز وأبجديات جدارية مكتبة الإسكندرية)، (أولاف برجرين)، ترجمة أيمن منصور، مكتبة الإسكندرية، الإسكندرية- مصر ٢٠٠٥م، ص٢٨، مع أنها كتابة مقطعية لا أبجدية).

[2] إي إتش غومبريتش في كتابه (مختصر تاريخ العالم) ترجمة : ابتهاله الخطيب ، مراجعة : عبدالله هدية ، سلسلة علم المعرفة الكويتية ،٢٠١٣م ، ص ٥٩: ٦١ .

[3] العرب والكتابة، عدنان البني، مجلة التراث العربي، دمشق، العدد ٨٢،٨١.

يقول أحمد شرف الدين:(لم يجرؤ أحد من علماء الأبجديات القديمة على القول بأن أبجدية المسند فرع من الأبجدية الفينيقية بالرغم من إجماع الكثير منهم على ابتكار الفينيقية لحروف الكتابة وعنهم أخذ الإغريق مع إحجامهم جميعاً عن القول بتأخر أبجدية المسند وبقائها لغزاً محيراً لهم وكل ما قالوه عنها بأنها إحدى الأبجديات السامية التي تحتل المرتبة البدائية[١].

و مِنْ قائلٍ : إن الكتابة العربية الجنوبية (المسند) أقدم من الكتابة الشمالية (الفينيقية) ، و إن هذه الأخيرة مأخوذة من المسند ؛ و من هؤلاء : جلاسر (Glasser) ، وهومل (Hommel) ، و فيبر (weber)، وقد علق جون بترز (J. P. Peters) على ذلك بأنه إن صحت نظرية هؤلاء فإن الخط المعيني (وهم يعنون المسند) هو أبو الخط الفينيقي وأن من المحتمل ان تكون نشأة المسند في وقت ما من النصف الأول من الألفية الثانية (أي قبل الـ ١٥٠٠ ق.م). [٢] ، وممن قال بأصالة الخط المسند وإن غيره اشتق منه: (صموئيل لانج) الذي قال: (الأمر المهم من ناحية اكتشاف هذه الآثار العربية، ليس كونها كشفت لنا عن وجود مملكة عربية عريقة في القدم والتمدن والتجارة فحسب، بل كونها بينت لنا أنهم أصحاب علم ، ولهم أحرف

---

[١] تاريخ اليمن الثقافي، أحمد شرف الدين، ص٢٧٤.. أقول: كان شرف الدين محقاً فيما ذهب إليه فأكثر الكتابات التي بحثت الصلة بين الخطين الفينيقي و المسند لا تقول باشتقاق المسند من الفينيقي بل تذهب إلى أنهما متفرعان من كتابة أخرى و سترى بعضاً من تلك الأراء فيما سنورده قريباً ، قال رمزي بعلبكي : (عند البحث عن الأصل المشترك الذي أُخذ عنه الفرعان [المسند و الفينيقي] لا بد من أن نلحظ النقوش السينائية التي قد تكون هي نفسها الأصل المشترك المباشر لكلا النوعين ، أو أنها قريبة من هذا الأصل أو متفرعة عنه بطريقة ما ..) (الكتابة العربية و السامية ، ص ١١٨) و انظر : مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، طه باقر ، ٢/ ٢٨٨ و قصة الكتابة لأولاف برجرين ، ص ٣٢ ، و نشوء وصيرورة أبجدية الجزيرة العربية ، فرنسوا برون ، في (اليمن : في بلاد ملكة سبأ) ص ٥٦ .

[٢]) Notes on Recent Theories of the Origion of the Alphabet , J. P. Peters , Journal of the American Oriental Society , vol . 22 (1901),pp.177-198 ,

www.jstor.org ، (وعنوان البحث مستفاد من كتاب : الكتابة العربية والسامية لرمزي بعلبكي ، دار العلم للملايين ،ط / الأولى ، ١٩٨١م ، ص ١١٤) .

هجائية خاصة لا يقل قدمها عن الخطين الهيروغليفي والآشوري) وقال(إن الخط الذي وضعه المعينيون أقدم من الخط الفينيقي الذي هو أصل الحروف الهجائية الرومانية واليونانية، وأشار إلى أن بعض علماء اللغات يرون أن الفينيقيين نقلوا أحرفهم الهجائية من بلاد العرب).[١]

و قد ناقش توفيق السامعي التيمي قول من قال باشتقاق الخط اليمني (المسند)من غيره نقاشاً مستفيضاً هذا موجز أكثره :

إن الخط الكنعاني -الذي يقال إن الخط اليمني مشتق منه -قد أُرْجِعَ إلى حوالي ١٣٠٠سنة قبل الميلاد _ ومنه الخط الفينيقي الذي أُرْجِعَ إلى الألف الأولى وربما بداية القرن الثاني عشر قبل الميلاد وربما بعده _ ، وأرجعت دراسات تأريخ أقدم النقوش اليمنية إلى القرنين السابع والثامن قبل الميلاد لكن تلك الدراسات قديمة جداً ،أما الدراسات الحديثة فقد أرخت النقوش اليمنية إلى زمن أقدم بكثير فبعض النقوش اليمنية تعود إلى قرب نهاية الألف الثاني قبل الميلاد وبعضها إلى ١٤٠٠قبل الميلاد(والتاريخان السابقان نقلهما المؤلف عن عبده عثمان غالب المدير التنفيذي للمؤسسة الأمريكية لدراسة الإنسان في اليمن)، و وُجِدَ نقشان يعودان إلى ١٢٠٠قبل الميلاد ،الأول : في هجر بن حميد في بيحان ، والثاني: في جبل البلق في مارب ، ووَجَدَ فريق بحث إيطالي برئاسة اليساندرودي مجريه أقدم نقش سبئي في مارب عمره ١٤٠٠قبل الميلاد ، وبعض تلك النقوش كتبت بخط منمق متطور مما يدل دلالة قاطعة على أنه جاء من رحم وزمن خط متطور يسبقه بمئات السنين، وإذا قد ثبت أن تاريخ النقوش اليمنية أقدم من الفينيقية، فكيف لخط وللغة أقدم عمراً (الخط اليمني) أن تأخذ لغاتها وكتابتها وحروفها من لغة متأخرة عنها وكيف تتأثر بها مع أن ما اكتشف من مخطوطات ونقوش مسندية عُثِـرَ على أكثره عن طريق الصدفة لا عن

[١] جزيرة العرب: مهد الحضارة الانسانية ، معروف الدواليبي، ص٤٧٩، ٤٨٠، دار الشواف- الرياض، ط/٣، ١٩٩٥ م-١٤١٥هـ .

طريق التنقيب والبحث ، ولو فعلوا لوجدوا نقوشاً قد تقدر بعشرات الآلاف مع أن المكتشف بالصدفة اليوم قد بلغ عشرة آلاف نقش ، وفي القرآن الكريم ذكر لنبي الله سليمان (عليه السلام) مع ملكة سبأ ، و وصفت الآيات ملك سبأ بالعظيم وقالت المصادر إن زمن سليمان كان في منتصف القرن التاسع قبل الميلاد [الصواب في منتصف القرن العاشر] وهذا يقود الى القول بأن التاريخ السبئي أقدم من بدايات الألف الأولى قبل الميلاد يسبقه مراحل من التكوين والتأسيس [1]

وهذه آراء بعض العلماء و الباحثين المختصين :

١- يرى (يوسف محمد عبدالله) أن الخط المسند حسب أشهر الأقوال يُنْمَى إلى الخط الفينيقي[2] ، و في موضع آخر يعيد يوسف عبدالله رأي العلماء القائل بأن الخط الفينيقي ربما كان هو الخط الأصل الذي اشتقت منه معظم الخطوط المعروفة قديماً و حديثاً و منه الخط المسند ، لكنه في الموضع نفسه يقول كلاماً يبدو منه أنه لا يتبنى القول بقدم الخط الفينيقي فهو يقول عن الأبجدية المسندية ذات التسعة و العشرين حرفاً إنها ‘‘ لدى علماء الساميات أكمل الأبجديات السامية المعروفة و أقربها إلى ما يسمى باللغة الأصل proto ، (...) و على صلة قربى وثيقة بالخط الفينيقي ، على أن وشائج القربى تلك لا تثبت بالضرورة انتماء خط المسند إلى الخط الفينيقي ، و لا

[1] اللغة اليمنية في القرآن الكريم ، الهيئة العامة للكتاب – صنعاء ،ط/ الأولى ،٢٠١٢م ، المبحث الثاني ص ٧٨- ١٠٠ .

[2] أوراق في تاريخ اليمن وآثاره ، يوسف محمد عبدالله ص٤٦، ويرى في موضع آخر أن ثمة خطين هما: العربي الشمالي والعربي الجنوبي، وأن الخط العربي الشمالي ينقسم إلى نوعين: الجزْم وتكتب به الأمور الجليلة وبه كتبت المصاحف، والمشق وبه تكتب الأمور العادية، وأن الخط الجنوبي ينقسم إلى نوعين: المسند وبه تكتب جلائل الأشياء، والزبور وبه تكتب المراسلات والمعاملات: أنظر كتاب (نقوش خشبية قديمة من اليمن)اشترك في تأليفه: ريكمانز، ومولر، ويوسف عبدالله ، وصدره جان بريتون ،جامعة لوفان الكاثوليكية ١٩٩٤ ، انظر ص٧، وليوسف عبدالله أيضاً رأي ثانٍ يرى أن الخط المسند ابتكار يمني خالص (من مقابلة تلفزية

تكفي لإثبات أقدمية واحد على آخر ، إن خط المسند كما و صلنا يمثل مرحلة متقدمة من تطوره ، و لا نعرف الكثير عن مراحله الأولى ...'' [١]

٢- وأما (جاك ريكمانز) فيرى أن كتابة المسند التي تم تبني أشكال مختلفة منها في شبه الجزيرة العربية كلها قديماً وفي إثيوبيا هذه الكتابة المسندية تعود إلى الأصول نفسها التي اشتقت منها الألفباء الفينيقية ومنها اشتقت الألفباءات السامية الأخرى، والألفباء الإغريقية واللاتينية، ولقد سمحت الاكتشافات الحديثة المختلفة بتقرير أن نظام ترتيب حروف الألفباء العربية الجنوبية ، والألفباءات التي تمت إليها بصلة، مثل اللحيانية، لا صلة لها بالترتيب الأبجدي للألفباء الفينيقية، وبالتالي تبدو بدائية مثلها)[٢].

٣- وأما (كريستيان روبان) فيقول: (لوحظ تقارب محير بين الكتابة العربية الجنوبية والفينيقية في حوالي عشرة أحرف متماثلة ولكن الاختلافات أيضاً عديدة، الأمر الذي يحول بيننا وبين افتراض أن الكتابة العربية الجنوبية مشتقة من الفينيقية فقصارنا أن نفترض أن كلاً منهما تشكل بشكل مستقل ولكنهما معاً اقتبسا بعض الحروف من كتابات كانت مستعملة في الشرق الأوسط[٣]. و يقول : (مما لا يكاد يتطرق إليه الشك أن الكتابة في جنوب الجزيرة العربية ، مثلاً ، مأخوذة من كتابة مؤسسة على الصوامت ، تتمثل في الكتابات السينائية الأولى و الأوغاريتية) [٤]

---

[١] خط المسند و النقوش اليمنية القديمة ، يوسف محمد عبدالله ، مقالة في مجلة (اليمن الجديد) – صنعاء ، العدد الخامس ، ١٩٨٦م – ١٤٠٦هـ ، ص ١٠- ٢٦ .

[٢] مجلة دراسات يمنية ، العدد ٢٨،١٩٨٧م، ص١١٨،ص١١٩.

[٣] العرب والكتابة في مجلة التراث العربي الدمشقية العدد ٨١-٨٢- عدنان البني، هامش رقم (٧) ، و الكتابة التي يعنيها كريستيان روبان هي نقش صغير ينتمي إلى المجموعة الأوغاريتية عثر عليه في عين شمس/ بيت شمس بفلسطين ١٩٣٣و هذا النقش مكتوب بالمسمارية ؟! راجع : التنقيبات الإيطالية في يلا (اليمن الشمالي سابقاً) : معطيات جديدة حول التسلسل الزمني للحضارة العربية الجنوبية قبل الإسلام ، اليساندرو دي ميجريت و كريستيان روبان ، ترجمة : منير عربش ، المركز الفرنسي للدراسات اليمنية – صنعاء ، ١٩٩ ، ص ٦ .

[٤] سبأ و السبئيون ، كريستيان روبان ، (في حوليات يمنية) ، ٢٠٠٣م ، المعهد الفرنسي للآثار و العلوم الاجتماعية – صنعاء ، ص ٢١ ،و (حضارة الكتابة ، في كتاب(اليمن : في بلاد ملكة سبأ ، ص ٨٥)

٤- أما (ألبرت جام) فيقول:

(إن ما عرف بحروف سيناء- الأصل والتي عثر عليها في سيناء ويعتقد أن تاريخها يعود إلى حوالي القرن الخامس عشر قبل الميلاد- لا بد وأن تكون قد انتقلت من أرض سبأ وذلك مع السبئيين الذي يعتقد أنهم استقروا في شمال غربي الجزيرة العربية إبان تلك الحقب[١].

٥- ويقول (ويندل فيلبس):

(اكتشف العالم المختص بتاريخ علم الآثار المصرية ، (فلندرزبتري)، حروفاً هجائية لم تكن معروفة من قبل في (سرابة الخادم) من شبه جزيرة سيناء، وتبين هذه النقوش من عدة نواح العلاقة الوثيقة بين لهجات جنوب شبه الجزيرة العربية التي عرفناها من النقوش التي اكتشفناها في البداية، واللهجة الكنعانية في الشمال، وعلى سبيل المثال، فإن حرف (الباء) في (سرابة الخادم)هو ذاته في النقوش الأولى التي اكتشفت في جنوب شبه الجزيرة العربية، وقد أوضح أهمية هذه الحقيقة بروفيسورنا (البرايت) الذي تسلق منذ بضع سنوات مضت وأثناء الحملة الإفريقية، الصخور العالية في (سرابة الخادم) ليزور مقالع (الأردواز) المصرية، وعلى جدرانها

و لم يستعر اليمانون القدماء الكتابة المسندية وحدها من غيرهم عند روبان ، فقد استعاروا أسلوبهم المعماري و ذخيرتهم التصويرية من جيرانهم في مصر و الشرق الأدنى !! ص ٢١ ، و كانت المدرسة الفرنسية في الاستشراق و من أعلامها : جاكلين بيرين و جاك ريكمانس و مكسيم رودنسون و جان فرانسوا بروتون ...حتى الثمانينيات من القرن الماضي يرون بأن الحضارة اليونانية قد أثرت بشكل مباشر على الحضارة اليمانية لا في نشوء الخط المسند و شكله فحسب بل في الفن المعماري و التشكيلي أيضاً ؟!- كما نقل ذلك منير عربش ، حوليات يمانية ، ٢٠٠٩م ، ص ٦٥، مع أن اليونانيين أنفسهم يقرون بأخذهم كتابتهم من الفينيقيين كما قال طه باقر (مقدمة في تاريخ الحضارات ، ٢/ ٢٩٠) وغيره !!.

[١] أوراق في تاريخ اليمن مصدر سابق ص٢٠١.

استطاع البروفيسور (البرايت) أن يدرس النقوش السينائية وقد اظهر أن هذه اللغة تمثل لهجة كنعانية يرجع تاريخها إلى ١٥٠٠ سنة قبل الميلاد)[١].

٦-أما رمزي بعلبكي فيرى :

أن الخط الشمالي (الفينيقي) أقدم من الخط الجنوبي (المسند)، و مع ذلك فهو لا يرى أن أشكال المسند مأخوذة من الفينيقي لأن أشكال (الحروف) المختلفة بينهما أكبر من عدد الأشكال المتشابهة أو المشتركة ، و أن الشبه القائم بين الكتابتين (الفينيقية و المسندية) يجب أن يكون ناتجاً عن علاقة عضوية بين الكتابتين دون أن تكون أحداهما مشتقة من الأخرى .. و أن هناك أصلاً أولياً يتصل به الفرعان سواءً أكان هذا الاتصال مباشراً أم غير مباشر ، و قد يكون هذا الأصل هو النقوش السينائية ، ، و مع إقرار بعلبكي بالفرق الواضح بين الخط الفينيقي ذي الشكل السريع و الخط المسند المكتوب ‘‘ بعناية فائقه و بأشكال هندسية متناسقة و مزواة ’’ ، و بدقة الخط المسند و جماله ، إلا أن هذا لا يدل – في رأيه – على أن الخط المسند أقدم من الفينيقي و أنه ‘‘ وهم لا ينطبق على الحقيقة مطلقاً ’’ و يرى أن ذلك التناسق و الجمال ناتجان عن طبيعة الخط المسند نفسه الذي يتصف بصفتين هم :

-المحافظة على الأشكال و كراهية التطور السريع ، أذ إن تطور أشكال الخط المسند قليل إذا ما قيس بتطور الأشكال الفينيقية ، و يحتمل أن سبب ذلك راجع إلى أن كتابة المسند تعتمد على الحفر على الحجارة أو المعادن أو الخشب ...الخ .

-التناسق الهندسي و من مظاهرة تفرقة الأسطر بمسافات متساوية و ابتداء الكتابة و انتهاؤها غالباً عند نقطة واحدة في الأسطر الكاملة و تفرقة الكلمات بفواص عمودية يناسب شكلها الطبيعة العمودية أو المسندة السائدة في معظم الأشكال .

هاتان الصفتان عند بعلبكي لا تدلان على قدم الخط المسند !!

---

[١] كنوز مدينة بلقيس، ويندل فيلبس، تعريب: عمر الديراوي، الناشر: دار الكلمة – صنعاء، الطبعة الثانية: ص٥١،٥٠.

و يضيف أن أقدم النقوش الشمالية المكتوبة بالخط السامي الشمالي ترقى إلى تاريخ تاريخ أقدم من تاريخ أقدم نقوش المسند (مع اعترافه أن قوله هذا ينطبق على النقوش المعروفة المكتشفة و لا سبيل إلى الجزم بصحته جزماً قاطعاً) .

و يرى أن من المحتمل أن في أسماء الحروف العربية التي نكتبها دليلاً على أقدمية الخط السامي الشمالي بالنسبة للخط الجنوبي لأن هذه الأسماء التي تتسمى بها أشكال كتابة سامية جنوبية - هي كتابتنا العربية – إنما هي أسماء سامية شمالية في اشتقاقها و معانيها ، الأمر الذي يرجح – عند بعلبكي – أن تكون الكتابة السامية الشمالية نفسها كأسماء حروفها ، أقدم من الكتابة السامية الجنوبية [1].

٧–**و يقول منير عربش** : إن أصل الخط المسند (و فرعه الحبشي) يرجع إلى أصل شمالي ويرجع هذا الأكتشاف إلى العالم الروسي (أبراهام لوندين) حين ربط الأبجدية المسندية بأبجدية مكتوبة بالخط المسماري مكونة من ٢٨ حرفاً مكتوبة على لوحة تم اكتشافها في موقع (راس شمس) بالقرب من القدس الشريف بفلسطين سنة ١٩٣٣م ، و لوحة أخرى اكتشفت في الوقت نفسه في (راس شمرا) (أوغاريت) بسورية مكونة من ٢٩ حرفاً و اللوحان كلاهما يعطيان التسلسل نفسه الذي يوجد في الأبجدية اليمنية (المسندية)، فقد عثر في مواقع يمنية في السوداء بالجوف و في وادي بيحان و في وادي حضرموت على أحجار و لوحات و سعف نخيل مكتوب عليها الأبجدية العربية الجنوبية بخط المسند بالترتيب نفسه المكتوب على اللوحين الذين عثر عليهما في فلسطين و سورية و هو كما يلي :

هـ ل ح م ق و ش ر ب ت س ك ن خ ص س ف أ ع ض ج د غ ط ز ذ ز ذ ي ث ظ

[1] الكتابة العربية و السامية ، رمزي بعلبكي ، دار العلم للملايين ، ط/ الأولى ١٩٨١ م ، ص ١١١ – ١١٨ .

و يخلص عربش من ذلك إلى " تحديد ظهور الكتابات العربية الجنوبية [المسند] في نهاية الألف الثاني و بداية الألف الأول ق . م "[1]

بيد أن فرانسوا برون قد استنتج من الاكتشاف نفسه شيئين اثنين :

-أن الأبجدية السامية الجنوبية [أي المسند و فروعه] قديمة قِدَمَ الأبجدية الفينيقية .

-أنه ينبغي البحث عن أصلها هي الأخرى في الهلال الخصيب .

و أن التقليدين [الأبجديتين الفينيقية و المسندية] قد تعايشا منذ الأصل .[2]

٨-**أما رفعت هزيم فيرى** أن المسند من ابتكار اليمنيين القدماء حتى يثبت العكس [3]

٩-**و أما طه باقر فيقول** : (إن أصل الحروف الهجائية لم يكن من الفينيقيين بوجه مباشر ولا تمثل أقدم حروفهم الهجائية أصل الحروف الهجائية في العالم ، و إنما الذي يصح قوله في هذا الموضوع أن أصل الحروف الهجائية من كتابات الأقوام السامية

---

[1] تساؤلات جديدة حول تاريخ نشوء الممالك العربية الجنوبية في القرن الثامن قبل الميلاد ، منير عربش ، (في حوليات يمنية ،العدد الرابع ، ٢٠٠٩م) ، المعهد الفرنسي للآثارو العلوم الاجتماعية – صنعاء ، ص ٦٨ ، ٦٩ ، و يختم عربش بحثه بقوله : (بالمقارنة مع حضارات الشرق القديم لا شك أن الدراسات و البحوث حول حضارة ممالك جنوب الجزيرة العربية ما زالت في بداياتها إذا علمنا بأن الحفريات الأثرية بدأت مثلاً في مصر على الأقل منذ مائة و خمسين سنة و نفس الأمر في بلاد الرافدين و سورية و فلسطين و إيران و اليونان ، لنتمكن من سبر أسرار حضارة الممالك العربية السعيدة و = معرفة طبيعة التحولات التي ظهرت فيها في نهاية الألف الثاني ق.م ، و تثبيت تأريخ انتشار الكتابة و نشوء الممالك ...الخ ، ص ٧٤ .

[2] نشوء و صيرورة أبجدية جنوب الجزيرة العربية ، في كتاب (اليمن : في بلاد ملكة سبأ) ، ترجمة بدر الدين عروكي ، مراجعة : يوسف محمد عبدالله ، دار الأهالي و معهد العالم العربي ،ص ٥٦ .

[3] العربية في جنوب الجزيرة العربية حتى ظهور الإسلام ،(الحلقة الأولى)،مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق – المجلد (٨٨) الجزء (٢)،ص٣٣٠ .

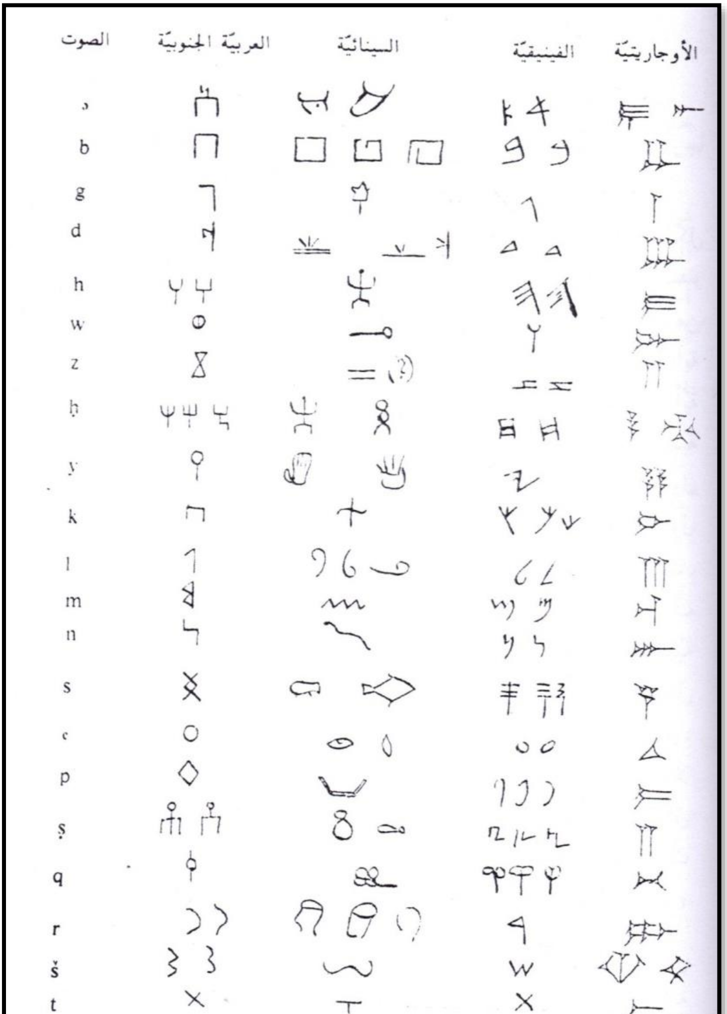
الغربية (أي من سوريا بوجه التحديد) أي من منطقة جغرافية تمتد من طور سيناء إلى أقاصي بلاد الشام شمالاً و غرباً .) [١]

و تشمل الكتابات التي وجدت في جزيرة طور سيناء في (سرابيط الخادم) و تعود إلى ١٦٠٠ – ١٥٠٠ ق . م ، و نقوش في مواضع من فلسطين مثل تل الدوير و نابلس و تل الحصى و تعود إلى ١٦٠٠ – ١٥٠٠ ق. م ، و نقوش رأس الشمرة (أوغاريت القديمة) و ترجع إلى حدود ١٤٠٠ ق. م ، و نقوش جبيل و ترجع إلى ١٠٠٠ ق. م و من هذه الأخيرة يرجح اشتقاق الكتابات السامية الأخرى : الفينيقية و الحروف الفلسطينية (العبرانية القديمة) و الآرامية و العربية الجنوبية أي المسند وفروعه و تتألف كتابات بلاد الشام تلك من عدد محدود من العلامات (٢٢– ٣٠) علامة تمثل أصوات اللغات بحسب المبدأ الهجائي و بعضها كان صورياً و بعضها خطياً و أقرب الخطوط القديمة إلى كتابات بلاد الشام هو الخط الهيروغليفي لكن لا يمكن البت بوجه التأكيد على اشتقاق الحروف الهجائية السامية من الهيروغليفية [٢]. على الرغم من رجوع تاريخ النقوش المعينية و غيرها إلى بداية الألف الأول ق . م ، و لكن مما لا شك فيه أن حضارة قديمة عربية نشأت في اليمن ترتقي إلى أبعد من هذا التأريخ ، فتحتوي تلك النقوش على إشارات مهمة إلى اتصالات مع البابليين و مع الكنعانيين و الأموريين يرجع تاريخها إلى الألف الثاني ق . م [٣]

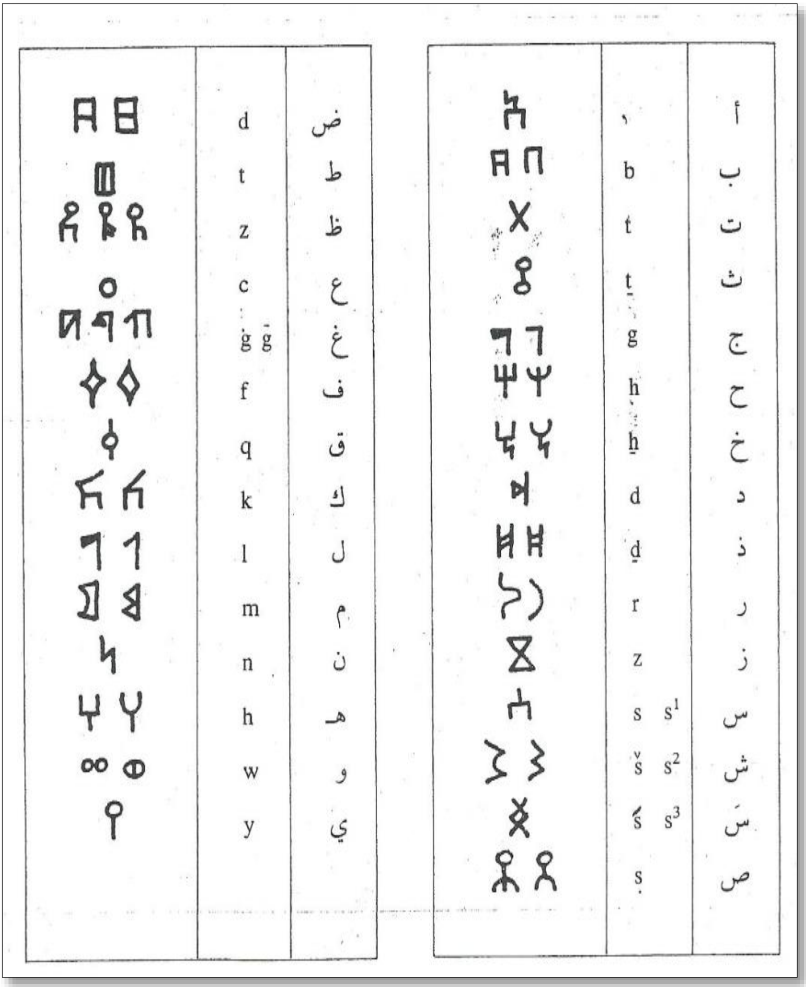
[١] مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة (الجزء الثاني) ، دار الورّاق – لندن ، ط/ الثانية ، ٢٠١٢م ، ٢/ ١٨٧ .

[٢] المصدر السابق ، ٢/ ٢٨٨– ٢٩٠ .

[٣] المصدر السابق ، ٢/ ٢١٧ ، ٢١٨ .



*المصدر : الكتابة العربية و السامية ، رمزي بعلبكي ، ص ٩٧ .


أ ،
ب b
ت t
ث ṯ
ج g
ح ḥ
خ ḫ
د d
ذ ḏ
ر r
ز z
س s s^1
ش š s^2
سَ ś s^3
ص ṣ
ض d
ط t
ظ z
ع c
غ ġ ḡ
ف f
ق q
ك k
ل l
م m
ن n
هـ h
و w
ي y

✱ من كتاب (مختارات من النقوش اليمنية القديمة) لبافقيه و زملائه ، ص١٢١.



☐نماذج من الخط المسند أثناء تطوره.

*من مجلة (دراسات يمنية) العددان ٢٣،٢٤، ١٩٨٦-١٤٠٦هـ، من مقالة لـ جاكلين بيرين، ص٢٥.

ثانياً: علاقة المسند بالكتابة العربية (الشمالية):

و مثلما اختلفت الآراء في أصل الأبجدية
، فقد اختلفت في أصل الخط العربي – خطنا هذا الذي نكتب به – و يمكن أن نتحدث عن ثلاثة أراء :

١/ رأي يقول بأن الخط العربي مأخوذ من الخط النبطي و هذا مأخوذ من الآرامي .
٢/ رأي يقول بأن الخط العربي مأخوذ من الخط المسند و فروعه (الثمودي ، اللحياني ، الصفوي).
٣/ رأي يقول بأن الخط العربي مأخوذ من الخطين النبطي و المسند معاً – كما سيأتي –

أما أصحاب الرأي الأول فمنهم : أحمد فخري [١] و خليل يحيى نامي الذي رأى أن الصورة الأولى للخط العربي الجاهلي لا تبعد كثيراً عن صورة الخط النبطي في آخر مراحله [٢] صلاح الدين المنجد الذي يذهب إلى أن '' الخط العربي لم يقتطع من المسند الحميري أو فروعه التي عرفت عند الثموديين و الصفويين و اللحيانيين فهناك اختلاف كبير في شكل الحروف و تركيب الكلمة بين الخط العربي و هذه الخطوط '' [٣] و رمزي بعلبكي الذي لايقبل الرواية التي ترجع أصل الخط العربي المستعمل حتى اليوم

[١] دراسات في تاريخ الشرق القديم ، أحمد فخري ، مكتبة الانجلومصرية ، ط/ الثانية ، ١٩٦٣م ، ص ١١٨ .

[٢] دراسات في تاريخ الخط العربي منذ بدايته إلى نهاية العصر الأموي ، صلاح الدين المنجد ، دار الكتاب الجديد – بيروت ، ط/ الثانية ، ١٩٧٩م ، ص ١٩ .

[٣] المصدر السابق ، ص ١٣ .

إلى المسند لأنها عنده لا تتفق و الواقع و يرى أن خطنا العربي هذا مأخوذ من خط آخر هو الخط النبطي [١] ، و سهيلة الجبوري [٢] ، و عفيف بهنسي [٣] و غيرهم .

و **أما أصحاب الرأي الثالث** فمنهم : (محمد محفل) الذي يرى أن القلم النبطي (الآرامي) راح يبتعد تدريجياً عن أصله الآرامي بعد سقوط الأنباط (عام ١٠٦م)، ليقترب أكثر فأكثر من القلم المسند الحِمْيَري والخطوط المشتقة منه (لحياني، ثمودي، صفائي) وبذلك راح يتكون قلم نبطي متأخر كان له دور جذري في نشؤ القلم العربي القديم بفرعيه الكوفي والنسخي[٤]) ، و يوسف ذنون الذي يرى : أن '' الكتابة العربية هي من وضع من لهم خبرة في الكتابة الحضرية '' [نسبة إلى مملكة و مدينة الحضر في الجنوب الغربي من مدينة الموصل في العراق على مسافة ١١٠ كم] ، و يستند لبعض الروايات في المصادر العربية القديمة التي أشارت إلى اختراع الكتابة في (بقة) إحدى حواضر العرب قبل الإسلام و المجاورة للحضر ، و الكتابة الحضرية عنده متطورة عن اللآرامية حيث أخذت العربية أكثر أشكالها عنها نقلاً أميناً .

أما ما جاء في الروايات العربية القديمة من أن الخط المسند هو أصل الكتابة العربية (الجزم) ، فيرى أنه إنما عني بذلك معنى اصطلاحي لكلمة (الجزم) أي : '' تسوية الحروف على نسق و وزن و نظام محدد أو مقدر وجد في الخط العربي قبل الإسلام و استمر بعده ''

و تسوية الحروف هذه لا تنطبق إلا على الخط المسند ذي التنظيم الهندسي الفائق و الالتزام الصارم في انتظام الحروف و الدقة في رسمها ، أما ما عده من الكتابات التي كانت سائدة فإن غالبيتها تفتقر إلى نظام التسوية و تعتمد الخطوط اللينة في رسم

---

[١] *الكتابة العربية و السامية ، ص ١٢١ ، ١٢٢ ، الفصل الخامس ، ١٢٢ – ١٧٩ .*

[٢] الخط العربي و تطوره في العصور العباسية في العراق ، سهيلة ياسين الجبوري ، المكتبة الأهلية – بغداد ، ١٣٨١هـ- ١٩٦٢م ، ص ١٠- ٢٥ .

[٣] جمالية الخط العربي ، عفيف بهنسي ، عالم المعرفة ، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب – الكويت ، ص ١٠٠ .

[٤] محمد محفل، مجلة التراث العربي – دمشق ، العددان ٧١ و ٧٢ ، ١٤١٨هـ .

مسارات حروفها و ضعف الالتزام في مواقعها و تفتقد الدقة في انتظامها ، فالمسند – إذاً – هو الخط الذي تنطبق على رسومه (تسوية الحروف) و هي الصفة هي إحدى معاني الجزم ، ثم أفادت الكتابة العربية إفادة أخرى من خط المسند ألا و هي الترويس المثلث أو كما سماها بعض الدارسين الهامات المثلثة أو البرعمي و هاتان الصفتان تنطبقان على الخط الكوفي

فالأثر المسندي في الكتابة العربية يتمثل في أسلوب تنفيذ الحرف و ليس في شكله الذي جاء من الكتابة الحضرية . [1]

أما الرأي الثاني القائل بأن الخط العربي مأخوذ من الخط المسند فهو رأي قديم قال به القدامى من إخباريين ومؤرخين ولغويين فقد رأوا أن الخط العربي (قد أتى من اليمن عن طريق الحيرة والحجاز ، وأن (خط الجزم) مشتق (مجزوم- مقتطع) من الخط المسند، و من هؤلاء: ابن دريد (ت ٣٢١ هـ) ، و لكنه لم يذكر مصدراً لرواة هذه النظرية ، و جاء بعده ابن جني (ت ٣٩٢ هـ) فذكر نفس الرواية و نسبها إلى أبي حاتم (سهل بن محمد السجستاني البصري (ت ٢٥٥ هـ) و هو أسبق من ابن دريد ، و قد ترددت هذه الرواية عند الجوهري (ت ٣٩٨ أو ٤٠٠ هـ) و الزَّبيدي (ت ١٢٠٥ هـ) نقلاً عن أبي حاتم أيضاً ''[2]

ومن هؤلاء : ابن خلدون الذي قال : (و قد كان الخط العربي بالغاً مبالغة من الإحكام و الإتقان و الجودة في دولة التبابعه لما بلغت من الحضارة و الترف و هو المسمى بالخط الحِمْيَري ، و انتقل منهم إلى الحِيْرَة لما كان بها من دولة آل المنذر ، نسباء التبابعة في العصبية (...) و من الأخيرة لقنه أهل الطائف و قريش (...) فالقول بأن

[1] المسند و الكتابة العربية ، يوسف ذنون ، مقالة في موقع (هبة ستوديو) / hibastudio . com , Arabic – and masnad ، بتاريخ ١٧ نوفمبر ٢٠١٢ م .

[2] المسند و الكتابة العربية ، مصدر سابق .

أهل الحجاز إنما لقنوها من الحيرة ، و لقنها أهل الحيرة من التبابعة و حِمْيَر هو الأليق من الأقوال (...) و من حِمْيَر تعلمت مضر الكتابة العربية) [1] .

و منهم :(الفيروزأباي) الذي قال في مادة جَزَم: (والجَزْم في الخط تسوية الحروف والقلم لا حرف له، وهذا الخط المؤلف من حروف المعجم لأنه جُزِم أي قطع عن خط حِمْيَر [2]).

و ممن قال به من المحدثين و المعاصرين : محمد طاهر الكردي [3] ، و سعد الدين أبو الحب [4] و محمد علي مادون [5] و محمد عقل [6].

فهذا محمد مادون يؤكد انتماء خط الجزم إلى الخط المسند مروراً بحلقة '' موجودة غير مفقودة '' هي فروع المسند (أي الخطوط: الثمودية و اللحيانية و الصفوية) ،

و تدور نظريته في : تحول حروف المسند (و فروعه) – خلال قرون طويلة – من العمودية إلى الأفقية و ما طرأ عليها من تشذيب و جزم و عزز نظريته بالأشكال الموضحة لذلك ، و يعني بتشذيب الحروف : ما أُدْخِلَ على بِـنْـيَـتها من اختزال بنية الحرف و الاكتفاء بالجزء المناسب ، أو تليين خطوط الحرف بإقلال زواياه القاسية ، أو استكمال شكل الحرف ليأخذ شكلاً متوازياً و إدخال إضافات لنهايات الحروف ..الخ .

ثم استدرك على نظريته بعد اطلاعه على نماذج من خط الزبور جاءت حروفها (ما عدا حرف الميم) مذيلة في أسفلها و عند نهاياتها بِـمَدَّة و متجهة من اليمين لليسار ''

---

[1] المقدمة ، عبدالرحمن ابن خلدون ، حققها و قدم لها و علق عليها : عبدالسلام الشدادي ، خزانة ابن خلدون و بيت الفنون والعلوم و الآداب ، ط/ الأولى ، الدار البيضاء ، ٢٠٠٩م ، ٢/ ٣١٣– ٣١٥ .

[2] القاموس المحيط، الفيروزابادي، مادة جزم ص ٩٨٢،٩٨١

[3] تاريخ الخط العربي وآدابه ، ط ١ ، مكتبة الهلال ، ص ١٨ ، ٤١ .

[4] جذور الكتابة العربية الحديثة من المسند إلى الجزم ، بحث نشر باللغة الانكليزية في المجلة الفصلية الصادرة في نيو يورك ، صوت داهش الأعداد ٥٠ و ٥١ ، ٢٠٠٩ م .

[5] خط الجزم ابن الخط المسند ، دار طلاس – دمشق ، ط/ الأولى ، ١٩٨٩م .

[6] أبجدية القرآن من مملكة سَبَأ ، دار المحجة البيضاء – بيروت ، ط/ الأولى ، ٢٠٠٩م .

فكانت هذه الظاهرة السبب المباشر الذي قاد الحرف لاحقاً إلى التحول من العمودية إلى الأفقية .. كأحد مراحل تطور الحرف المسند (و فروعه طبعاً) و التي أدت بدورها إلى التحول إلى الجزم متخلين عن مفهوم الحرف المسند بالقاعدة الأفقية المصطنعة لكل حرف '' و خط الزبور '' تمثل مرحلة ما قبل الأفقية و التشذيب '' الذين بحثهما مادون أولاً وهي '' تقربنا من مقولة نشوء السينائية من اليمن أولاً ''

و يرى مادون أن ليس ما يمنع من التشابه و التقارب بين أشكال الحروف في الأبجديات المتعاصرة بسبب التقارض والتأثير لكن هذه التأثيرات لم تبلغ بين خط الجزم و أية أبجدية أخرى ما بلغته شبهاً بين خط الجزم و حروف خط المسند (و فروعه) المتحولة إلى الأفقية و المتصلة .. و ما دامت تأثيرات المسند بلغت شأواً بعيداً فلماذا لا تطال الأقربين ؟ و لماذا يحول كل الباحثين دون تأثير المسند بالجزم ؟ [1]

أما محمد عقل فيرى أن ثمة علاقة أكيدة بين الخط الـمُسْنَد اليمني ذي الأشكال العمودية وخط الشمال الأفقي الذي كـُتِبَ به القرآنُ الكريم ، وأن هذا الخط يعود بأصوله إلى الخط الـمُسْنَد ، وانتهى إلى أن الخط العربي قد جُزِمَ (أي قـُطِعَ)من الخط الـمُسْنَد ، والجَزْم يكتسب معنى التسوية وتسوية الحروف تستدعي بالضرورة تحريكها وترتيبها وهذا إقرار واضح بوجود مشابهة بين الـمُسْنَد والخط العربي ، ويرى أن الخط الكُوفيّ ابن طبيعي للمُسْند والتأمل والمقارنة في النماذج الأولى يظهران ذلك وأنهما من أبجدية واحدة لا انفصام فيها وخط واحد الجذر. ثم كتبت المصاحف بخط المشق أي مد أطراف الحروف مثل :الباء و الدال و الكاف و أخواتها بشكل محدود ، والمد ترجيح للأفقية وليس العمودية في شكل هندسي سلس في الحِيْرة والأنـْبار ، فيما عاد الخط النبطي – الآرامي الشكل ليستمر مع الخط المسند متفاعلاً وموصول الحروف في العصر الحميري (١١٥-٥٢٥م) ويتنامى مع المسند ليذوب فيه نهائيا. وقد أبقى الخط العربي على الكثير من ميزات العمودية في بعض حروفه مثل :أ ، جـ، ي، ك (كـ)، ل ، ن، ق ، ط ، ظ ، وأبقى على حروف أخرى كما هي مثل : ب ، د ،

---

[1] خط الجزم ابن الخط المسند ، ص ١٥٩ ، ١٦٢ ، ٢١٣ ، ١٨٠ و غيرها .

(ـعـ)،(ـفـ)، ر ، و حَوَّلَ و حَوَّرَ و قَطَعَ و وَصَلَ ما تبقى من حروف لتأهيلها لوظيفتها الجديدة ، والباحث (عقل) في قوله بأن الخط العربي قد جُزِمَ (أي قُطِعَ) من المسند لا يستند إلى إقرار أصحاب الروايات التي قالت باشتقاق الخط العربي من المسند وحسب ، لكنْ يُضِيفُ دلائلَ أُخَر منها : أن الحرف العربي الشمالي لم يتضمن الروادف (ثخذ ضظغ) في أول الأمر ثم أُلْـحِقَتْ وهي موجودة أصلاً في الـمُسْنَد وليست في أبجديات اللغات العروبية الأخرى ، ومنها قدم الخط المسند الذي يرقى _ وفق الباحث _ إلى ١٥٠٠ق.م ، ومنها إن المعنى اللغوي العربي في أساس بنيته حروف المسند في معناها ومضمونها ومدى دلالتها ودقة معناها الآخر ، يتطابق وأبجدية الشمال ومعانيها ومضامينها اللغوية معنى ومبنى.[1]

ومن الباحثين اليمنيين من يرى رأيا قريباً من ذلك وإن من جهة أخرى، إذ يرى (زيد الفقيه) أن بعض أحرف الخط المسند قد تغيرت تغيراً بسيطاً كما يلي:

فحرف (الباء) في المسند	ب	وقد حصل له قلب فصار (
وحرف (الجيم) في المسند	ج	وقد حصل له انحناء فصار (
وحرف (الراء) في المسند	ر	وقد حصل له ،حناء فصار (ر)
وحرف (السين) في المسند	س	وقد حصل له توجيه إلى الأعلى مع تجويف فصار (س) وهو كذلك الشين
وحرف (العين) في المسند	ع	وقد حصل فتح من الجهة اليمني مع تجويف فأصبح (ع)
وحرف (الفاء) في المسند	ف	أضيف تجويف فصار(ف) وهو كذلك للقاف
وحرف (الكاف) في المسند	ك	حذف الجزء الأمامي للكاف وأضيف انحناء في الجزء الخلفي فصار (كـ)
وحرف (اللام) في المسند	ل	لم يحدث تغيير وظل كما هو (ل)
وحرف (الميم) في المسند	م	حصل حذف للجزء الاسفل فصار
وحرف (الواو) في المسند	و	حصل مد إلى الجهة اليسرى فاصبح (و)[2]

[1] أبجدية القرآن من مملكة سَبَأ ، ص ٧٠- ٨٢ .

[2] عربية حمير، وعلاقتها بالعربية الفصحى ، زيد صالح الفقيه، مركز عبادي للدراسات والنشر، ط١٤١٨هـ ١٩٩٨م، ص١٧

ويرى (محمد حسين الفرح) أن الكتابة اليمنية (أي نقوش المسند) (هي أول كتابة أبجدية هجائية تتسم بالكمال في تاريخ الإنسانية)[1] وأنها قد مرّت بأطوار ثلاثةٍ[2]:

الطور الأول:هو طور الكتابة بالرموز والصور الهيروغليفية كما في مصر الفرعونية مستدلاً بما وجد من قطع أثرية يمنية مكتوبة بالهيروغليفية.

الطور الثاني:وهو طور وسط بين (الهيروغليفية) و(المسند) وهي الكتابة التي عرفت (بالكتابة السينائية) التي عثر على نصوصها في سيناء وفلسطين ويرى أن هذه الكتابة كانت قد انتقلت مع القبائل اليمنية السبئية التي استقرت في الشام وسيناء.

الطور الثالث: وهو طور الكتابة المسندية منذ أواسط القرن الثاني عشر قبل الميلاد ويرى أن الكتابة الفينيقية ثم الآرامية قد اشتقت من الكتابة المسندية.

وله رأي يبدو أنه انفرد به من بين الباحثين اليمنيين يقول: (يتبين من النقوش أن كل حرف من حروف المسند له ثلاثة أشكال ونرى أن ذلك يعود إلى أن الحركات كانت في الحرف نفسه، فحرف (ب) مثلاً له ثلاثة أشكال متقاربة (أي) مما يعني أن احداها حرف (ب) بالفتح، وإحداها حرف (ب) بالكسر، واحداها حرف (ب) بالضم (...) فوجود ثلاثة أشكال لكل حرف يدل على أن الحركات الثلاث كانت في الحروف ذاتها، وأن كتابة المسند ليست ذات حروف غير متحركة وإنما هي كتابة حركاتها في نفس حروفها).

أقول: كان المقرر عند الباحثين أن ذلك التغير في صورة الحرف الواحد يعود إلى تطوره في عهود زمنية مختلفة إذ كانت الحروف تميل إلى الزخرفة كلما تأخر الزمن ولعل (الفرح) قد رأى رأيه ذلك قياساً على الأبجدية الجعزية (حروف الكتابة الحبشية)فقد كانت العلامات التي تعبر عن الحروف المتحركة تضاف إلى الحروف الساكنة[3]، ولعل ما

---

[1] الجديد في تاريخ دولة سبأ وحمير، محمد حسين الفرح، ١/ ٢٢٧، ٢٣٢، ٢٣٣، ١/ ٥٥٣-٥٦٢.

[2] شعر وشعراء اليمن في الجاهلية ، ص١٢.

[3] قصة الكتابة: أولاف برجرين، ترجمة : أيمن منصور، مكتبة الاسكندرية، ٢٠٠٥م، ص٣٥،٣٤.

جعله يذهب هذا المذهب هو قياسه الفرع (أبجدية الحبشة) على الأصل (أبجدية المسند).

وأما إبراهيم الصلوي:

فيرى أن أقدم كتابة أبجدية هي التي اخترعها سكان (أوجاريت) قديماً (في سورية) ويرى أنه في الوقت نفسه ظهرت الكتابة المسندية، وبعد ذلك بقليل ظهرت الكتابة الفينيقية في (جبيل) في لبنان ونقلها الفينيقيون إلى اليونان مع تجارتهم ومنهم إلى الرومان الذين اشتقوا منها كتابتهم اللاتينية[١].

أما عن الكتابة العربية (نعني كتابتنا هاته) فيرى أنها طُوِّرت من الكتابة النبطية وأن الكتابة النبطية طُوِّرت من الكتابة الآرامية[٢]، وأن الخط المسند لا يمت إلى الخط العربي المعروف بصلة.

ويقول بافقيه:

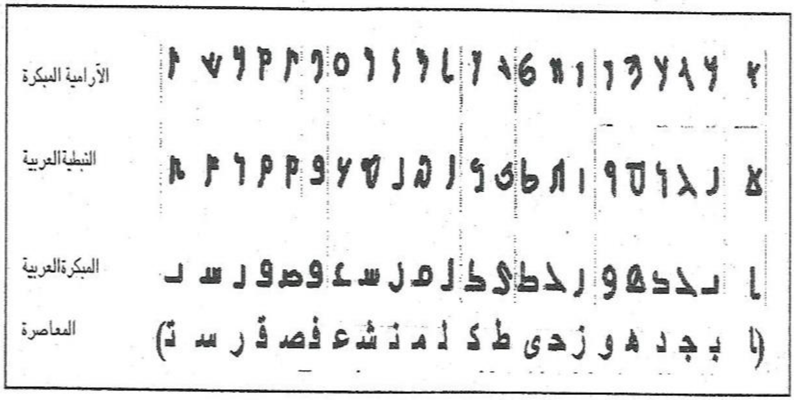
(ولا يعرف أحد إلى اليوم كيف بدأ هذا الخط، والنظريات المتعارضة التي اقترحها العلماء لنشوئه لم تستقر على رأي يمكن الأخذ به ، وجميع تلك الآراء تقوم على أساس مقارنة أشكال الحروف والعلاقة الجغرافية بين الأماكن التي عثر فيها على نماذج الأبجديات المختلفة[٣]).

---

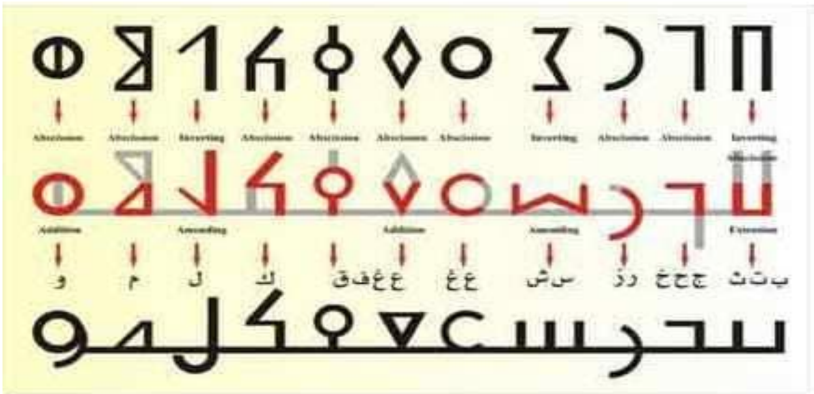
[١] مباحث في تاريخ اللغة العربية (اللغة والكتابة) ، إبراهيم محمد الصلوي، جامعة صنعاء، ط١، ٢٠١٠م، ص١٣٥،١٣٤.

[٢] مباحث في تاريخ اللغة العربية ،ص١٤٣، ١٩٢،١٩١ ، (٣) المصدر السابق، ص٤٥.

[٣] تاريخ اليمن القديم، محمد بافقيه، مصدر سابق، ص١٩٢.



إن وحدات الكتابة مرتبة من اليمين إلى اليسار كما في الكتابة العربية.



كيفية جزم (قطع) الخط العربي من الخط المسند

* المصدر: الكتابة الصوتية العربية ، theses.uni-oran1.dz // ، و هو عن
(www.tabee3i.com/topic/1149284:

□

كان لأهل اليمن كتابتان:

أما إحداهما: فالكتابة المسندية: وقد درسناها – آنفاً- وهي نقوش على مساند من صخر أو نحاس (برونز) وتحوي أموراً متعددة مثل: تقديم النذور للمعابد (وهي أكثرها)، وتشييد منشآت الري كالقنوات والسدود، وأخبار الحملات العسكرية والغزو، وأسلوبها يكاد يكون واحداً فهو أسلوب (تقريري رسمي يتحدث بضمير الغائب، وبلغة ايجاز شديد[1]).

وقد نقشت الحروف نقشاً بديعاً متناسقاً سواء حين كانت الحروف تتخذ شكلاً مربعاً ذا زوايا قائمة في العصور المبكرة أم حين صارت حروفها تميل إلى الزخرفة بزوايا حادة، وهذا الحسن في الكتابة لا نجد له حسنا يضارعه فيما نعرف من النقوش الشمالية، زد على ذلك ان هذه النقوش على كثرتها تكاد لا تعرف الأخطاء الإملائية، ولعل هذا يرجح ما ذهب إليه بعض العلماء من أن الكتابة المسندية كانت تختص بنقشها فئة من الناس دون غيرهم في اليمن القديم[2].

وإذا كانت هذه النقوش بهذا الحسن والإتقان يعود تاريخ ما نعرفه عنها إلى القرن الثاني عشر قبل الميلاد [3]، فلا بد أن تكون هذه الكتابة وتلك النقوش قد مرت بأطوار وأطوار حتى بلغت ما بلغته من جمال ودقة، وهو دليل – أيضاً- على قدم هذه الكتابة بين الكتابات القديمة.

وبكلمة: فلم يبالغ (بيستون) حين قال عن هذه النقوش إنها تمثل: (أثراً باقياً لثقافة فذة ذات شخصية متميزة وعالية التطور)[4].

---

[1] أوراق في تاريخ اليمن ، مصدر سابق، ص٤٧.

[2] مقدمة ابن خلدون في كتاب الجديد في تاريخ سبأ وحمير، ص٢٣٠، قال ابن خلدون : (و كانوا يمنعون من تعليمها إلا بإذنهم). المقدمة ، ٢/ ٣١٥ .

[3] دراسات في الآثار اليمنية (من نتائج بعثات امريكية و كندية)، ترجمة : ياسين محمود الخالصي ، المعهد الأمريكي للدراسات اليمنية ، ٢٠٠١م ، ص ٤٩ .

[4] تاريخ اليمن القديم، مصدر سابق، ص١٩٢.

وأما ثانيتهما: فكتابة الزَّبـُوْر:

وهي نقوش على أعواد من الخشب مثل جريد النخل (عسيب) ونحوه، وهي (ذات خط سريع تحريره فيه خفّه)[1]،

و قد ''أسهم ورود الفعل zbr (زبر) بمعنى(كتبَ ، وقّع) في نهاية عدد من هذه النقوش في إرشاد الباحثين إلى الرابط بينها و بين نقوش المسند المعروفة ، ذلك أن (زبر) و مشتقاته يقترن ذكره غالباً باليمن أو بحـِمْيَر في المصادر اللغوية و الأدبية '' [2]

و قد جاء ذكر الزُّبـُر لدى نسابة اليمن وعالمها أبي محمد الحسن الهمداني في مواضع عدة في كتبه وعنها أخذ من مشايخه أنساب اليمنيين كأمثال: أبي نصر اليهري الحنبصي وغيره [3] .

وهذه الكتابة أو الخط (خط الزَّبُور) لها ذكر في أشعار الشعراء القدامي وكتب الإخباريين.

قال امرؤ القيس بن حجر الكندي:

لمنْ طلَلٌ أبصرتُه فشجاني كخطِّ زبورٍ في عسيب يماني[4]

وقال:

أتتْ حِجَجٌ بعدي عليها فأصبحت كخط زَبُورٍ في مصاحف رهبان[5]

□

[1] نقوش خشبية ، مصدر سابق ، ص ٧

[2] العربية في جنوب الجزيرة العربية حتى ظهور الإسلام ، (الحلقة الثانية) ، مصدر سابق ، ص ٦٤٣ .

[3] الإكليل ، ١/ ٦٣- ٦٥ ، ١٣٨، ١٣٩ ، ٨/ ١٧٤ ...

[4] نقوش خشبية ، ص ٦

[5] نقوش خشبية ، ص ١٠.

وجاء في شرح القصيدة الحِمْيَرية على لسان أسعد الكامل:

قد كتبنا مسانداً في ظفار وكتبنا أيامنا في الزبور[1]

وقال آخر:

زبرنا في ظفار زبور مجد فيقرؤه قروم القريتين[2]

وأما نسابة اليمن وعالمها أبو محمد الحسن الهمداني فقد ذكر الزُّبُر في مواضع كثيرة في كتبه وعنها أخذ من مشايخه أنساب اليمنيين كأمثال: أبي نصر اليهري الحنبصي وغيره. (ويستفاد من المصادر الُّلغوية والأدبية إجمالاً أن الزُّبُر والزَّبُور بمعنى الكتابة والكتاب أو الخط يقترن ذكرها بحِمْيَر[3])

بلغ المكتشف من تلك الأعواد سبعة آلاف نقش يتراوح حجمها مابين ١٥-٣٠سم، و ٥٠سم وسمكها نحو ١-٣سم.

موضوعاتها:

هي موضوعات الحياة العامة فبها كُتبت الرسائل ووُثقت العقود فنجد منها رسالة موجهة من أخ إلى أخيه يطلب منه ضمان إطلاق ناقة مرهونة لدى أحدهم، أو طلب بمراجعة الحساب وإرسال المزيد من الأخبار، ومنها خبر وصل من احدهم إلى آخر ينبئه بوصوله إلى مأرب ثم التحاقه بالقافلة، أو سند تحويل نقدي أو ملكية أرض[4] ، و رجل يبعث بكراء جمل استأجره من صاحبه ليحمل له تمراً من مكان إلى آخر ، و آخر يرسل مكتوباً إلى قريب له يستهله بالتحية و الدعاء له بالبركة و يبعث له مع

---

[1] المصدر السابق،ص ٨ .

[2] المصدر السابق،ص ٨ .

[3] المصدر السابق ،ص٩ .

[4] نقوش خشبية ،مصدر سابق، مواضع متعددة، ومجلة المسند، العدد الثاني ٢٠٠٤م، بحث لمحمد المرقطن ص٦٩-٧٢ .

حامل المكتوب هدية طيبة و يخبره أن حامل المكتوب – وهو في هذه الحالة امرأة – سيعلمه ببقية الأخبار ..[1]

أسلوبها:

(وُجِّهت على شكل رسائل تبدأ باسم المُرسَل إليه ثم المرسِل، ويتلو ذلك التحية، والدعاء، ثم ذكر الغرض من الرسالة كالإخبار أو الطلب، أو التوجيه، وأخيراً تختم بالدعاء مرةً أخرى، وكثير منها صكوك ماليّة ومعاملات شرعيّة كالبيع والمشاطرة وما أشبه ذلك، وتختم أحياناً باسم الكاتب والشهود والتوقيع، ومنها ماهو على شكل قوائم بأسماء الأشخاص والبطون دون ذكر الغرض منها[2]).

أهمية هذه النقوش:

لهذه النقوش الخشبية قيمتها في إغناء (المعجم اليمني) لكثرة الكلمات الجديدة ولتنوعها بتنوع ما تتناوله من أمور الحياة اليومية بيعاً وشراء ًورهناً وغيرها وهو مالا تحفل به كثير من النقوش المسندية- (على الحجر والنحاس) ولها قيمتها اللغوية والنحوية، فإن النقوش المسندية - كما ذكرنا من قبل- تكاد تلتزم قالباً واحداً هو إتيانها بصيغة الماضي وبضمير الغائب أما هذه الكتابة الزبرية فانها تأتي بصيغة المضارع والأمر وبضمير المتكلم والمخاطب وبعض هذه النقوش تضم قوائم بأسماء بطون من القبائل اليمنية وفي نقش خشبي وردت الحروف مرتبة ترتيباً يرى بعض الباحثين أنه ترتيب ألفباء خط الزبور وفق نظام ترتيب حروف الأبجدية في الخط المسند وهذا الترتيب هو:

هـ ل ح م ق و ش ر ب ت س (ك) ن خ ص س[3] ف عـ ع ض ج د غ ه ل[3]

وهو ترتيب يخالف ترتيب (أبجد هوز)

---

[1] خط المسند و النقوش اليمنية القديمة (الحلقة الثانية) ، يوسف محمد عبدالله ، في مجلة (اليمن الجديد) ، العدد السادس ، ١٩٨٦م – ١٤٠٦ هـ ، ص ١٠، ١١ .

[2] نقوش خشبية ،مصدر سابق، ص١٤.

[3] نقوش خشبية ،مصدر سابق، ص١٩،٢٠

وبعد:

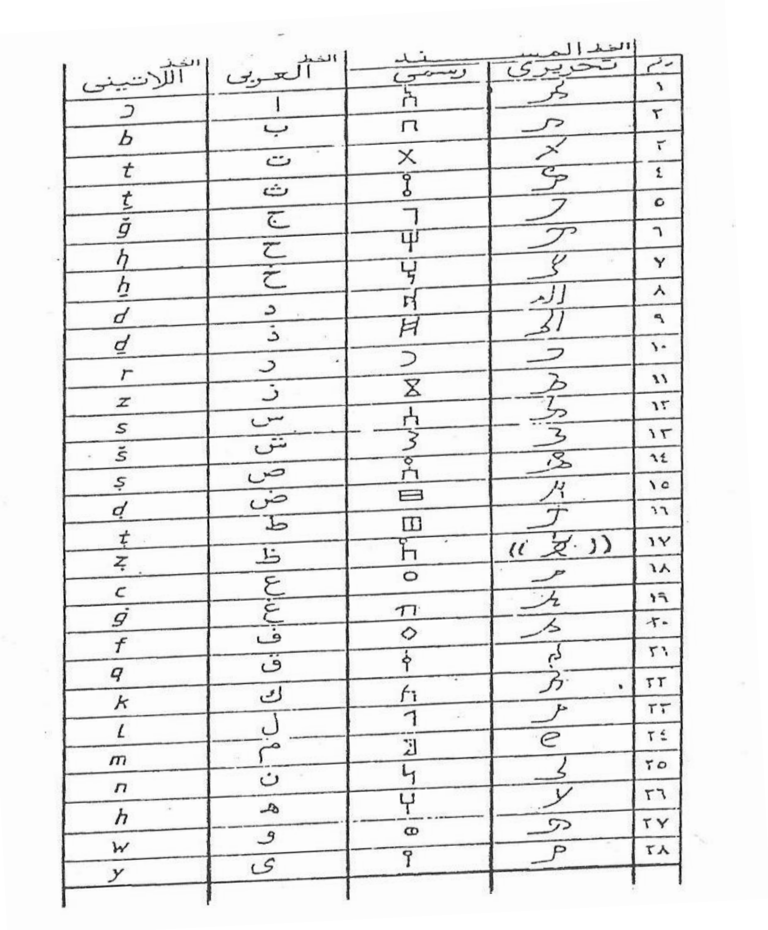
لعلّ الكتابة الزبورية تُعدُّ حلقة أخرى أو طوراً آخر من أطوار الكتابة العربية غير غافلٍ عما يذهب إليه المحدثون من علماء النقوش وعلماء المخطوطات القديمة الذين يذهبون إلى أن الكتابة العربية (بشقيها النسخي والكوفي) تفرعت عن النبطية والسريانية بيد أن رأي الأقدمين من الإخباريين واللغويين –كما ذكرنا من قبل–التي ترى أن الكتابة العربية قد جُزمت (أي اقتطعت) من المسند، هذا الراي لا يعدم مؤازرين محدثين وإنْ اختلفوا في تبيان كيفية جزمه وتفرعه.

أريد القول: إن خط الزبور قد مر هو – أيضاً– بأطوار تطورت فيها صورة وأشكاله، (إذ يمكن التعرف على عشرة أشكال من الخطوط على الأعواد الخشبية والتي تظهر مراحل استخدام خط المسند والزبور لأكثر من ١٤٠٠سنة ويمكن ملاحظة المرحلة الانتقالية لاستخدام الخط المسند على هذه الأعواد ثم يمكن ملاحظة بدايات تطوير خط الزبور والتي يمكن تسميتها بخط الزبور المبكر وتظهر فيه حروف المسند بشكل انسيابي بما يتفق ومادة وأدوات الكتابة ثم مرحلة خط الزبور ويظهر فيها عدة أشكال ثم مرحلة كتبه الموظفين بحيث يظهر فيها الخط أكثر انسياباً وطولاً).

أما وقد وصلت الحروف إلى هذا الشكل الانسيابي وتحررت من الكتابة المسندية الصخرية ذات الحروف المتخذة أشكالاً وصوراً ثابتة صارمة عمودية كحروف الطباعة (باستثناء النقوش المتأخرة)، وأما وقد صار لها تلك الصور والأشكال التي نراها على الخشب المائلة ذات الذيول التي (تتميز بإمكاناتها المتعددة في التوصيل والحركة السريعة والتشكل بحسب قدرات الكاتب)... إذا فلا يبعد أن ما أتى بعدها من أطوار قد وصلت بين الحروف اعتماداً على تلك الأشكال ، و نرى أنه يحسن بمن يتناول مسألة الخطوط القديمة أن يضع هذه النقاط في ذهنه :

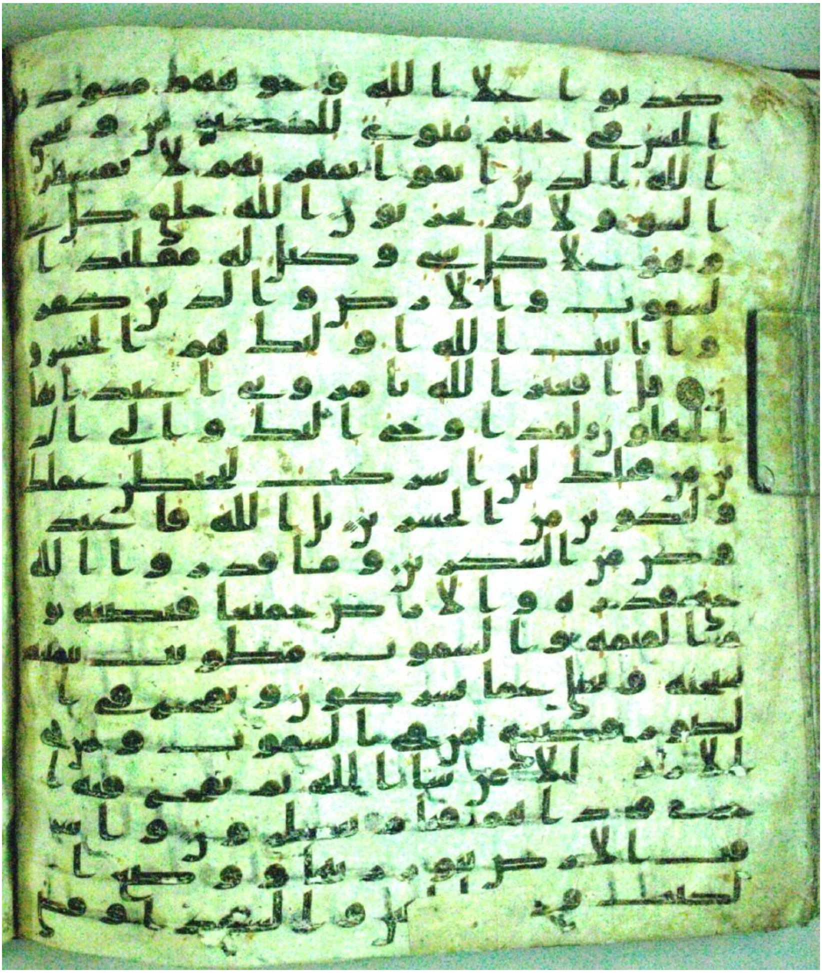
- اليمن من أقدم المواطن المفترضة للإنسان في بعض النظريات التي بحثت عن موطن الإنسان الأول .
- اليمن مصدر للهجرات .

- الخط المسند يقابلك أنى توجهت حتى في مواطن الخطوط القديمة الأخرى .
- الخطوط الثمودية و الصفائية و اللحيانية مشتقة من الخط المسند قطعاً .
- الفينيقيون و غيرهم هاجروا من جزيرة العرب : جنوبها أو شرقها .
- الخط المسند ابن دولة و حضارة و تجارة بخلاف غيره .
- هذا الخط المسند فيه من الدقة و التناسق و الحسن ما لا تجده في غيره من الخطوط ، مما يدل على أن للمسند مراحل سابقة .
- احتفاظ المسند بأصوات ليست في غيره .
- ما اكتشف من نقوش المسند حتى الآن يرجعه الباحثون إلى القرن الثاني عشر قبل الميلاد أو ما قبل هذا التاريخ ، مع أن البحث في اليمن ليس على أساس منهجي منظم و لا يشمل كل الأرض اليمانية .
- لا ننسى رأي من قال من الباحثين إن المسند ليس مشتقاً من الخط الفينيقي و أن الأصل هو الخط السينائي ، لكن ثمة من قال إن السينائي محمول من اليمن ثم هناك تأثير الخطوط المشتقة من المسند و هي مجاورة لسيناء
- هذا الذكر لليمن و أهله في القرآن الكريم و التوراة و الإنجيل و كتب الإغريق و اليونان .



رقم	الخط المسند: تحريري	الخط المسند: رسمي	الخط العربي	الخط اللاتيني
١			ا	ʾ
٢			ب	b
٣			ت	t
٤			ث	ṯ
٥			ج	ǧ
٦			ح	ḥ
٧			خ	ḫ
٨			د	d
٩			ذ	ḏ
١٠			ر	r
١١			ز	z
١٢			س	s
١٣			ش	š
١٤			ص	ṣ
١٥			ض	ḍ
١٦			ط	ṭ
١٧			ظ	ẓ
١٨			ع	ʿ
١٩			غ	ġ
٢٠			ف	f
٢١			ق	q
٢٢			ك	k
٢٣			ل	l
٢٤			م	m
٢٥			ن	n
٢٦			هـ	h
٢٧			و	w
٢٨			ى	y

* شعر وشعراء اليمن في الجاهلية، محمد حسين الفرح، ص٢٢.



من مصحف الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)

*إهداء من القاضي علي أبوالرجال

ثلاث لغات/ لهجات

هذه ثلاث لغات/ لهجات، لا غنى عن الإلمام بها لمن أراد أن يؤرخ للعربية وأطوارها، وهي لغات/ لهجات- غير مكتوبة يتحدثها عرب يمنيون في ثلاث جهات:

١) بلاد الشّحْر: ([illegible]) ([illegible])[1]: أو (محافظة ظَفَار) كما تدعى وهي اليوم تتبع سلطنة عُمَان وتقع في جزئها الجنوبي وسكانها من قبائل حِمْيَرية وهمدانية كهلانية، ويطلق بعض الباحثين على هذه اللهجة (اللغة) المتحدث بها هنا (الجِبالية) ربما تبعاً لبعض المستشرقين ولا نوافقهم على ذلك، وأطلقنا عليها الشّحْرية (نسبة إلى قبائل الشِّحْر[2])[3] وهي تسمية قديمة، أما (ظَفَار) فإنها وإن كانت قديمة إلا أنها فيما يبدو لم تكن معروفة أيام (الهمداني) فلم يذكرها[4].

٢) بلاد مَهْرة (المهرة): (𐩣𐩠𐩧𐩩)[5]:وهي إحدى محافظات الجمهورية اليمنية وتقع في طرفها الشرقي وتحد بلاد الشِّحْر وقبائلها حِمْيَرية وهمدانية كهلانية.

٣) جزيرة سُقُطْرَى: ([illegible])[6]:وتقع في المحيط الهندي وتبعد عن عدن ٨٠٠كم ، وكانت تتبع محافظة حضرموت ، وقبائلها يتحدرون من قبائل الشّحْر والمهرة

[1] توحيد اليمن القديم، بافقيه،ص١٢٧، ومختارات من النقوش اليمنية القديمة، النقش رقم ١٠٤، ص٣٢٤-٣٢٥.

[2] ثمة (شِحْر) أخرى هي مدينة ساحلية على مقربة من المكلا في حضرموت، وتكرار أسماء الأماكن والبلدان في لغة أهل اليمن شي معروف، وقد تعرضنا لذكره، ونذكر بظفار الشرق هذه، وظفار حاضرة الحميريين في داخل اليمن.

[3] جاء في الموسوعة اليمنية :(أما اللهجة الشحرية فلغة أهل الجبال، وهي ليست نسبة إلى الشحر(الساحل والميناء)، وإنما نسبة إلى (شير) بمعنى الجبل في لغتهم، وقد حصل الالتباس بسبب تقارب نطق الاسمين، والأولى أن يطلق على هذه اللهجة اسم (جبالي) وتقابل في لغة القوم (شيئري) بالمعنى نفسه٤/ ٢٨٨٩،٢٨٨٨، مادة المهرية (اللغة) ،حرر المادة: يوسف عبدالله.

[4] توحيد اليمن القديم، بافقيه، ص١٧٢.

[5] المصدر السابق، ص١٧٢.

[6] المصدر السابق، ص١٧٤.

وحضرموت، ولهجتها مزيج من الشّحْرية والمهرية، إلا أن أغلب مفرداتها من الشّحْرية تليها المهرية[1].

وقد اختلفت الأقوال في تصنيف هذه اللهجات/ اللغات فمن قول يجعلها من اللغات اليمنية القديمة[2] السبئية والمعينية، ومن قول يجعلها من اللغات العروبية القديمة (السّامية)، ومن آخر يخرجها منها ويجعلها لغات قائمة بنفسها، بيد أن أكثر من صدرت عنهم تلك الأقوال كانوا من الأجانب غير ذوي التخصص فمنهم المغامر ومنهم الرحالة.

أما أبناء هذه اللهجات المختص منهم وغير المختص فيؤكدون عروبة هذه اللهجات[3] ومستندهم في القول بعروبتها أمور عدة منها:

أ. إن المتكلمين بها عرب فهل يعقل أن يتكلم العرب بغير العربية!.

ب. إن بلادهم في جزيرة العرب (الشِّحْر والمهرة) ، ولم يجاورهم فيها عجم.

ج. إن دراسات أبناء هذه اللهجات- وعلى الأخص منها تلك الدراسات التي انتهجت نهجاً علمياً- تؤيد القول بعروبتها، فإن فيها سمات لغوية من حيث جذور المفردات والصيغ والتراكيب ذات صلات وثيقة بلغات النقوش المسندية والفصحى وعاميات أهل اليمن الأخرى.

ولا يقف هؤلاء الدارسون عند هذا الحدّ ، بل إنهم يذهبون إلى التأكيد على أن هذه اللهجات تُعدّ (أقدم صورة نُطقت بها العربية في الأزمان الغابرة أو هي الأقرب إلى

---

[1] الحكية السقطرية : دراسة في نظامها الصوتي والصرفي والنحوي، نوح سالم عبدالله سالم علمهي (السقطري) ، الصندوق الاجتماعي للتنمية – صنعاء ، ط/ الأولى ، ٢٠١٣م – ١٤٣٤ هـ ، ص ٢٨٠ ٣٠ ، و مجلة الإكليل ، عدد ٣٩، ص١٩٩،١٨٨.

[2] صاحب هذا القول هو (فالتر موللر) وهو من أهل الاختصاص بالنقوش اليمنية، وأورد هذا القول كتاب: (عروبة سقطرة: حجراً، وشجراً، وبشراً)، علي بر عيسى بر ثاني بر حمد بر غانم، ص٤٤.

[3] انظر، الموسوعة اليمنية، مادة المهرية (اللغة) ٤/ ٢٨٨٨: ٢٨٩٠، حرر المادة: يوسف محمد عبدالله.

تلك اللغة القديمة، أو هي بمعنى آخر ما تبقى من العربية القديمة)[1]، وقد حالت ظروف العزلة والجهل دون انتشار الفصحى وبقائها على طورها الأقدم.

ومن الأدلة التي يسوقها هؤلاء الباحثون على قدم هذه اللهجات:

١) إن أكثر الإسلاميين من مفسرين وإخباريين ومؤرخين ورحالة (كابن الاثير، وابن جرير، والإدريسي، وابن بطوطة ومعهم من المحدثين جواد علي)[2]، هؤلاء يكادون يجمعون على أن هذه البلاد (الشِّحْر والمهرة) هي بلاد الأَحْقَاف حيثُ حلَّت (عَادٌ) وحيث نبي الله (هُوْدٌ) (عليه السلام) وهو أول من نطق بالعربية (والوصف الجغرافي لهذه البلاد يؤكد على اتصافها بالأَحْقَاف).

٢) إن الدراسات العلمية المقارنة تؤكد قدم هذه اللهجات من حيث الأصوات والصيغ والأساليب وجذور الكلمات.

وقد يسأل سائل، فما بال هذه (الغتمة)، وما بال السامع لا يكاد يفقه كلام أهل هذه البلاد؟

والجواب إن ذلك يعود لأسباب:

١- إن في هذه اللهجات أصواتاً (قديمة) ليست في الفصحى كالزَّاي المفخمة، ومنها أصوات وصفها اللُّغويون العرب لكنها لم تعد مسموعة في الفصحى كالضاد والشين الشَّجْرِيْتان، وفي هذه اللهجات أصوات كالأنف الغارِيَّة والميم المفخمة الثقيلة يُبالغ في إدغامها، (وهذه الميم تتأثر في أغلب الأحيان بأحرف الجوف (ا، و ،ي) إذا سبقت الميم أو لحقتها، فيغلب صوت الواو أو الضمة على صوت الميم الأنفية مثل: (أُمٌ ر) وتعني أَمَرَ فإنها تنطق بصوت يجعل السامع يظنها (أُور).

٢- في هذه اللهجات: (السقطرية فقط) اختفت الأصوات الأسنانية الاحتكاكية:(ث، ذ،ظ) وحلت محلها (ت ، د ، ض، (أو) ط).

[1] العربية القديمة ولهجاتها: دراسة مقارنة بين ألفاظ المعجم السبئي وألفاظ عربية قديمة(الجبالية والمهرية) ، عادل محاد مسعود مريخ، المجمع الثقافي ، أبو ظبي،١٤٢١هـ -٢٠٠٠م،ص ٩

[2] المصدر السابق، ص١٢-١٤.

٣- في هذه اللهجات يكثر الإبدال والقلب في الحروف، ففي – الشّحْرية مثلاً- يحل الباء محل الواو في كثير من الكلمات التي تكون في الفصحى مثل (كسوة) تأتي في الشّحْرية (ك س ب ت)، وفيها تقلب القاف القديمة إلى صاد احتكاكية أو العكس، وفي السقطرية يحل الخاء محل الحاء، والعين مكان الغين مثل: معرب أي مَغْرب، والراء في اللهجات الثلاث يحل محل النون في مثل (يرْ) أي (بن) (ابن).

٤- في هذه اللهجات تكثر حركات الإمالة الطويلة والقصيرة، كإمالة الفتحة نحو الكسرة مثل (ن هِـ ر ء) أي (نهار)

٥- في السقطرية – مثلاً- كثيراً ما تُزاد الهاء في بنية الكلمة (أو الهاء والنون) مثل: (سَ طْ هُـ ن) أي (سلطان أو حاكم)، (ج ب هـ ن) أي الجُبْن (طعام)، (إ د هـ ن) أي (أُ ذْ ن)، (د ق هـ ن) أي (دقن) ، (قُ رْ هُـ ن) أي (قرون).

٦- الصور الكثيرة لصوغ الكلمات (الأسماء والأفعال)، فالفعل الماضي في السقطرية – على وجه الخصوص-له صيغ كثيرة كثرةً ملفتة مثل:

فُ عُ لْ	: رُ حُ ضْ	أي	غَسَلَ
فُ عُ (وْ)لْ	: مُ رُ طْ	أي	وصى
فِ (يْ) عَ لْ	: إِ مَ عْ	أي	سَمِع

٧- كلمات غريبة لا نجدها في معجمات لغات النقوش بله الفصحى.

٨- اختلاف التراكيب.

وقد يجتمع سببان أو أكثر في كلمة مثل كلمة (شْ رَ عْ) أي (شراع)، ففيها الشين جانبية ، وهي مُمالة بالكسر، وثمة صوت بين الراء والعين أقصر من الألف وأطول من الفتحة (بين بين).

بين هذه اللهجات والفصحى :

الأصوات*

الضَّاد*

حدّد العلماء العرب القدماء مخرج الضاد، قال سيبويه: (من بين أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس مُخرج الضاد)[1] وقول المبرّد: (ومخرجها من الشّدق ، فبعض الناس تجري له في الأيمن وبعضهم تجري له في الأيسر)[2] ويقول ابن جني :(ومن أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس مخرج الضاد ، إلا أنك إن شئت تكلفتها من الجانب الأيمن ، وإن شئت من الجانب الأيسر)

بيد أن علماء اللغة المحدثين من عرب ومستشرقين قد تباينت آراؤهم في مخرج هذا الحرف وصفته ومن يقرأ ما كتبوه يجد الاختلاف واضحاً بيّناً.

فبعض العلماء يرون أن الضاد ظاء جانبية ومن هؤلاء أبو أوس إبراهيم الشمسان ومما رآه مشكلاً في هذا الحرف : أنه لا يعرف نطقه على الحقيقة سوى ما تردد من أقوال غامضة عن مخرجه وصفته ، وصعوبة نطقه مع تفرده في المخرج واختفاء هذا النطق عن ألسن الشعوب العربية، والخلط بين الضاد والظاء في استعمال الناس قديماً وحديثاً، ويخلص (الشمسان) إلى أن الضاد ليست (وحدة صوتية (Phoneme) مستقلة عن الظاء بل هو صورة صوتية (Phone) لها (أي للظاء ، وأن الضاد في

* الأصوات في هذه اللهجات الثلاث هي نفسها في الفصحى بيد أن هذه اللهجات احتفظت بأصوات يُرجح أنها كانت في العروبيات القديمة واختفت من الفصحى على سبيل التطور .

* عن كيفية نطق الضاد انظر بحث (ظواهر المحافظة والتطور في الصوامت العربية على ضوء المناهج المقارنة لعلم اللغات السامية) لرمزي بعلبكي ، بمجلة (الأبحاث) الصادرة عن الجامعة الأمريكية في بيروت ١٩٨٣م ص١٤،١٣.

[1] اللغة العربية : معناها ومبناها ، تمام حسان ، عالم الكتب ـ القاهرة ، ط ٦ ، صـ ٥٩

[2] الضاد بين الشفاهية والكتابة ، أبو أوس إبراهيم الشمسان ، مجلة الخطاب الثقافي ، العدد الثاني صـ ١٠٧ ـ ١٤٨ (مصوَّرة)

حقيقتها ظاء مع صفة إضافية هي الجانبية ، فإذا فقدت هذه الصفة عادت إلى أصلها فاختلطت بذلك الأصل[١]

– أما رمزي بعلبكي فإنه يرجح مخرج الضاد كما هو عند سيبويه ويرى أن الضاد العربية كانت جانبية أو منحرفة[٢]، ويرى أصالة هذين الحرفين : الضاد والظاء وأنهما كانا في اللغة العربية الأم (الساميّة) وأنهما كانا متزامنين في تلك اللغة أي أنهما كانا موجودين كليهما معاً ولم يتطور أحدهما عن الآخر[٣] ، و دلّل على أصالة الضاد وأنه غير منقلب عن غيره بكلام طويل منه : (أن الأصوات السامية التي تقابل هذا الصوت في العربية الشمالية والجنوبية (أي s[صٍ] ، و q [ق] ، ^{c}(ع)) جميعها موجودة في العربية إضافة إلى [الضاد] d نفسه في حين أن اللغات الأخرى تحتوي على جميع هذه الأصوات دون d [ض] .... [٤]

– أما تمام حسان فلم يستقر على قول في طريقة نطق الضاد فقد قال مطهر الإرياني في معجمه: (أذكر حينما دخلنا كلية (دار العلوم) بجامعة القاهرة في منتصف الخمسينيات ـ وكنا ثلاثة من الطلاب اليمنيين ـ أن أساتذتنا لاحظوا طريقة نطقنا لحرف (الضاد) وهي طريقة لم يستمعوا إليها من قبل، فاهتموا بذلك وندبوا أستاذين لعلم اللغة هما: (الدكتور تمام حسان) و(الدكتور حلمي ...) فسجلوا عنّا هذه الطريقة في نطق (الضاد)، في جهاز تسجيل خاصَ، وقرروا أن هذه هي الطريقة الصحيحة التي وصفها

---

[١] الضاد بين الشفاهية والكتابة ،مصدر سابق ، صـ ١٤١ ، ١٤٢

[٢] ظواهر المحافظة والتطور في الصوامت ، مبحث سابق ، ص١٣

[٣] المبحث السابق ، ص ١٠ ، ١٣،

[٤] المبحث السابق، ص١٠ ، وقد أورد جدولاً قارن فيه بين الظاء والضاد في اللغات العروبية(السامية):

العربية	العربية الجنوبية عربية أهل اليمن (المسند)	الحبشية	الآرامية	السريانية	العبرية	الأوجارتيية	الأكدية
Z	Z	S	t/s	t	s	g/z	s
d	d	s/d	^{c}/q	^{c}	s	s	s

العلماء العرب لنطق (الضاد)، ولم يكونوا يعرفون كيفية تطبيق ذلك الوصف حتى سمعوا طريقة نطقنا له) [١]

أقول : إن (تمام حسان) الذي قال (الإرياني) إنه قرر أن طريقته وزميليه من اليمن هي الطريقة الصحيحة لنطق (الضاد) قال : جواباً عن سؤال عن كيفية نطق الضاد : إنها هي الطريقة التي ينطقها المذيع لحرف الضاد أي تلك الطريقة التي ينطقها الإعلاميون والمثقفون في مصر والشام : دالاً مفخمة أو نطقاً قريباً من الطاء .[٢] (؟!)

هذا .... مع أن (تمام حسان) نفسه قد أورد في كتابة (اللغة العربية: معناها ومبناها) جدولاً بيّن فيه مخارج الأصوات العربية وصفاتها كما كان يراها سيبويه ومنها مخرج (الضاد) فمخرجه (هو والشين) : (أول حافة اللسان وما يليه من الأضراس) ووصفه بأنه : رخو مجهور مفخم [٣]، ويقول في الكتاب نفسه إن (الضاد الفصيحة كانت تنطق بواسطة احتكاك هواء الزفير المجهور بجانب اللسان والأضراس المقابلة لهذا الجانب ومن ثم يكون صوت (الضاد) الفصيحة من بين أصوات الرخاوة مثله في ذلك مثل الثاء)[٤].

أما الباحثون من أبناء هذه الجهات : الشّحْر ، والمهرة ، وسقطرى ، فيؤكدون أن الأهلين فيها قد حافظوا على نطق (الضاد) كما وصفه علماء العرب ؛يقول الباحث (مريخ) الضاد (تخرج في لهجات الأحقاف من المخرج نفسه الذي تخرج منه (الضاد) التي تحدث عنها الخليل بن أحمد وسيبويه فهي تخرج من طرف اللسان وما يليه من الأضراس وبهذه الطريقة يخرج الصوت جانبياً من أحد الأشداق) [٥]، ويضرب الباحث أمثلة : (ءرض) تعني: أرض، والفارق بين الكلمتين أن الأولى : تنطق جانبية أما في

[١] المعجم اليمني : مطهر الإرياني ،ص ٥٩٦

[٢] في لقاء تلفزي مع الإعلامي سامي كليب على قناة الجزيرة .

[٣] اللغة العربية : مبناها ومعناها ، مصدر سابق، ص ٥٩

[٤] اللغة العربية : مبناها ومعناها ،ص ٥٥

[٥] العربية القديمة ولهجاتها ، ص ٩٠

الفصحى فتنطق مخففة فلا يظهر الصوت الذي يرافق الضاد الجانبية أو الضاد القديمة ، (رض ي) تعني : رضي ، (ن ض ح) تعني نضح)[1].

ويقول الباحث السقطري (نوح سالم علمهي) عن الضاد في كلام أهل سقطرى:

(ض : d صوت لساني أسناني انفجاري مفخم مجهور مخرجه من حافة اللسان طولاً ومما يليه من الأضراس نحو قول السقطري : ضايفه dayafeh (ضيفة أو عرس)، (ضحضح dahah (فناء البيت)، حاضر hader (جدار من أعواد النخيل) ، مضريت madreyt (ضرس)[2]، ويرى الباحث علمهي : أن الضاد في نطق أهل سقطرى تماثل تلك الضاد التي وصفها علماء اللغة العرب القدماء (مستدلاً بوصف الخليل وسيبويه) ، وبذلك فإن المحكية السقطرية تكون قد حافظت على هذا الصوت من التراث القديم[3]، وينقل (علمهي) عن دراسة علمية ميدانية للباحث (عامر بلحاف) أن (وصف القدماء لمخرج الضاد هو الأصوب (بدليل) وجود هذه الضاد الجانبية المجهورة المفخمة المطبقة اليوم في المحكيتين المهرية والجبالية [الشّحْرية] [4]

الخلاصة :

إن الذي نميل إليه أن الضاد حرف أصيل مستقل بنفسه ومخرجه، **بدلالة :**

- إن نطق (الضاد) نطقاً صحيحاً (شجرياً من جانب الفم) لا يزال معروفاً عندنا في بعض المراكز العلمية الدينية التقليدية في صنعاء وصعدة وحجة وغيرها (على قلّة)[5]

---

[1] المصدر السابق : ص ٩١

[2] اللهجة المحكية في جزيرة (سقطرى) اليمنية ، ، ص ٣٤

[3] المصدر السابق ، ٣٤

[4] المصدر السابق ، ص ٣٥ عن (الضاد بين القدماء والمحدثين : دراسة علمية ميدانية) لـ عامر بلحاف ص ٤

[5] كان ذلك النطق معروفاً عند العلماء وطلاب العلوم الدينية في اليمن ، بل إن من معلمي الصبيان من كان يعلمه لكنه اليوم لا يكاد ينطقه نطقه الصحيح ذاك إلا قلّة ، وقد سألت ـ يوماً ـ أحد القراء في الجامع الكبير بصنعاء سألته أن ينطقه فنطقه نطقاً خطأً .

- ما ذكرناه من أن الباحثين من أبناء الشّحْر والمهرة وسقطرى يؤكدون في أبحاثهم العلمية من أن الضاد على ألسنة أهل تلك الجهات تنطق كما وصف سيبويه كما توجد الظاء في الشّحْرية والمهرية دون السقطرية [1]

- وجود رسمين للضاد والظاء في كتابات المسند فالضاد هكذا 𐩳 والظاء 𐩼 فهما مختلفان تمأما .

- مع أن ظاهرة الإبدال بين الحروف معروفة في نقوش المسند إلا أننا نجدها نادرة بين حرفي الضاد والظاء في (المعجم السبئي) حتى الآن مثل حظي :(𐩢𐩼𐩺)، حضي (𐩢𐩳𐩺) بمعنى: الحظوة والرضا [2].

الشِّيْـن :

قال (ابن منظور): عن الشِّيْن والجيم والضاد إنها : (ثلاثة في حيّز واحد، وهي من الحروف الشجرية، والشجر مفرج الفم)[3].

والشين في كلام أهل الشّحْر والمهرة وسقطرى ينطق نطقاً جانبياً (بوضع اللسان في مدرج أقرب ما يكون إلى الضاد أو بمعنى آخر بوضع اللسان في المدرج الذي يخرج الضاد ولكن مع التشديد في إلصاق اللسان ليخرج الهواء من الأشداق[4] كما قال الباحث/ (عادل محاد مريخ)، ويضيف (مريخ) (أظن أن هذا التقارب الذي نراه في

---

[1] في كلام أهل سقطرى اختفت الأصوات بين الأسنانية (ث، ذ، ظ) وحلت محلها الأصوات المجأورة (ت ، د ، ض ، ط) (اختفاء هذه الأصوات من المحكية ظاهرة منتشرة في اللغات السامية) علمهي ، ص ٢٠

[2] في رسالة جامعية غير منشورة بعنوان: (خولان: الأرض والقبيلة في المصادر التاريخية) لمحمد على السلامي وجدت حاشية مضافة بخط اليد على ظهر ورقة يقول كاتبها: (يبدو أنه المؤلف نفسه) إن كلمة (قضاعة) التي توصف بها خولان قد كتبت بالظاء (أقظوعم) (بالصيغة القديمة) وذلك في نقش مسندي قديم عثر عليه الباحث في جبل اللوز/ خولان العالية وهذا النقش لم يدخل في موضوع الرسالة.

.

[3] لسان العرب ، ابن منظور ، إعداد وتصنيف يوسف خياط ، دار لسان العرب ـ بيروت ،ص ٣٨٩ (الجيم) ، ص ٥٠٣(الضاد)

[4] العربية القديمة ولهجاتها ، ص ٨٦

طريقة إخراج الضاد الجانبية و(الشين) الجانبية قد يقربنا من فهم المدرج الذي وضحه الخليل كمدرج تخرج منه الضاد والشين والجيم)[1] ويقول عن الشين الثانية في نقوش المسند (ش):

(هذا الحرف يرد في جذور كلمات تطابق ما يلفظ بالشين في العربية الفصحى كما يرد في كتابات النقوش في جذور تطابق الشين الجانبية التي تنطق في المهرية والجبالية [الشّحْرية] (....) فمثلاً كلمة 𐩦𐩱𐩣 [ش أ م] والتي تعني باع في السبئية [؟] ترد في الجبالية [المهرية] $ش_2$ أ م ....) [2]

أما الباحث السقطري (نوح علمهي) فيقول عن الشين الجانبية: (صوت لساني جانبي احتكاكي متفش ومهموس مخرجه من بين حافة اللسان طولاً مما يليها من الأضراس طولاً ولذلك أن نقول نظيراً للضاد) [3] ، وهذه الشين الجانبية تقابل في العربية الفصحى شيناً في بعض المفردات نحو : شارش s̓ares̓ (أي كرش) وكابش kobs (أي كبش) وثاء في بعض المفردات نحو: شعته s̓a^{c}teh (أي ثلاثة) ، شلاه s̓lah (أي ثلاث) وهي كذلك في لغة النقوش اليمنية القديمة أي أن الشين تحل مكان الثاء [4]

(وقد ذكرت دراسات حديثة مقارنة بأن هذا الصوت (أقصد الشين الجانبية) له أصل (سامي) كما إن له أصلاً يمنياً قديماً ، وبهذا فإن هذه المحكيات حافظت على هذا الموروث منذ زمن قديم ....) [5]

أما (رمزي بعلبكي) ، فيدعم وصف (سيبويه) لمخرج الشين الجانبي وأحد دليليه :

(أن الصوت الذي يقابل الشين العربية في العربية الجنوبية المعاصرة (كما في المهرية والسقطرية) هو ș ، أي ما كان أصله s_2 في العربية الجنوبية المكتوبة بالمسند [ش] ، و

---

[1] المصدر السابق ، ص ٨٧ .

[2] المصدر السابق ، ص ٨٦ .

[3] المحكية السقطرية ، علمهي ، ص ٤٤ .

[4] المحكية السقطرية ، ، ص ٤٤ .

[5] المحكية السقطرية ، ص٤٤ .

s, هذا صوت جانبي (...) ووجوده يوحي بالأصل العربي الجنوبي القديم وبما قد يقابله من العربية الشمالية) [1]

المفردات:

في سبيل التأصيل للغات الشّحْر ومهرة وسقطرى ، قارن باحثون من أبنائها مفردات منها بمفردات النقوش اليمنية القديمة (خصوصاً المعجم السبئي) ، وبمعجمات الفصحى (خصوصاً لسان العرب)، وقد وفق هؤلاء الباحثون في جلاء الغموض عن مفردات تلك اللغات/ اللهجات، وأبانوا قدم تلك اللغات ويمنيتها وعروبتها وأكدوا أن أهم عامل جعل تلك الجهات الثلاث تحتفظ بلغاتها ولهجاتها القديمة هو العزلة. [2]

ولأنا لم نشافه أهل تلك الجهات سوى ما عرفناه من مفردات عمّن خالطهم ، فإنا سنعتمد على دراسات أبناء هاتيك الجهات، وسيكون اعتمادنا على كتاب (العربية القديمة ولهجاتها) لعادل محاد سعود مريخ (من الشّحْر)، وكتابه دراسة مقارنة بين ألفاظ المعجم السبئي وألفاظ لهجات الشّحْر ومهرة (والشّحْرية عنده : الجبالية)، وقد علّقنا على تلك المفردات المقارنة بما رأيناه ذا علاقة مفيدة من معجمات الفصحى كالقاموس المحيط وغيره ، وأيضاً ـ فقد قارنا تلك المفردات بمفردات اللغات العروبية القديمة (المعروفة بالسامية) كالحبشية والآرامية .... الخ ، معتمدين على كتاب (معجم مفردات المشترك السامي في اللغة العربية) لحازم على كمال الدين [3] ثم استعنا في دراسة تلك اللغات بدراسة : (المحكية السقطرية) دراسة في نظامها الصوتي

---

[1] مبحث الصوامت العربية ، لبعلبكي ، ص ٢١، قلت في لهجة بني صريم من بلاد حاشد نجد اليوم نطقاً مميزاً للشين مثل نطق حرف H الانقليزي ففي لِشْ أي لَكِ يقولون: لِتْشْ، وفي أبوشْ (أبوكِ) يقولون: أبوتْشْ، (والتاء في لتش وأبوش خفيفة لا يكاد يسمعها السامع).

[2] بسبب هذه العزلة ، وأعتماد الأهلين على الرعي مصدراً رئيساً في الرزق كثرت في لغاتهم المفردات المتعلقة بالماشية : أنواعها ، أعمارها ، ألوانها ، أجزاء أبدانها ....

[3] أهمل المؤلف في كتابه لغة النقوش اليمنية وهو في نظرنا عيب منهجي كبير ، إلا أنه ـ مع ذلك كان مفيداً لنا في بيان قدم لغات الشحر ومهرة وسقطرى مقارنه بما ذكره من لغات ، وهذا الكتاب راجعه وقدم له : رمضان عبد التواب ، ونشرته مكتبة الآداب بالقاهرة ، ط الأولى ١٤٢٩هـ ـ ٢٠٠٨م

والصرفي والنحوي)[1] لنوح عبدالله سالم علمهي(السقطرى)، وبكتاب : (عروبة سقطرى ، حجراً وشجراً وبشراً منذ القدم) لعلي بر عيسى برثاني بر حمد بن غانم (السقطري) [2] ، وبكتاب : (المهرة : القبيلة واللغة) لسالم لحيمر محمد القميرى (من مهرة) [3]، و لغة عاد لعلي بن أحمد بن محاش الشحري [4]، و اللغة الشحرية و علاقتها بالعربية الفصحى لسالم بن سهيل بن علي الشحري (دراسة مقارنة) [5] ، و لسان ظفار الحِمْيَري المعاصر لمحمد بن سالم المعشني (دراسة معجمية مقارنة) [6].

وسنرى فيما سنورد من مفردات هذه اللغات/ اللهجات أن منها ما يطابق عربية أهل اليمن والعربية المحضة، ومنها ما يغايرها كتغير صوت، أو إبدال حرف أو قلبه أو بزيادة حروف أو حركات ، ومنها ماله أصل في بطون المعجمات أهمله الاستعمال .

وسننحو ـ هنا ـ منحى علماء اللغات حين صنفوها في أسر لغوية كأسرة اللغات العروبية القديمة التي أسموها (السَّامية) فقد رجحوا أن (هناك كلمات مشتركة في جميع اللغات السامية يرجح أنها كانت مادة من اللغة السامية الأصلية مثل الضمائر[7] والعدد وأعضاء الجسم وجملة من الألفاظ مثل بيت وسماء وماء وأرض وجمل وكلب وحمار ..... وعدد غير قليل من حروف[8] الجر).

---

[1] نشره الصندوق الاجتماعي للتنمية – صنعاء ، ط/ الأولى ٢٠١٣م/ ١٤٣٤هـ .(الكتاب إهداء من المؤلف فله الشكر) .

[2] إصدارات وزارة الثقافة – صنعاء ، ٢٠١١م .

[3] مركز عبادي للدراسات والنشر، ط/ الأولى، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م.

[4] طبعة المؤسسة الوطنية للتغليف و الطباعة – أبوظبي ، ط/الأولى ، ٢٠٠٠م .(الكتاب إهداء من المؤلف فله الشكر) .

[5] رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة اليرموك – الأردن ، ٢٠٠٦/ ٢٠٠٧م .(الرسالة إهداء من المؤلف فله الشكر) .

[6] نشرته جامعة السلطان قابوس – مسقط (عُمان) ، ط/ الأولى ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م .(الكتاب إهداء من المؤلف فله الشكر) .

[7] راجعها في مبحث سابق .

[8] راجعها في مبحث سابق .

<table>
<tr><th>الكلمة</th><th>في المعجم السبئي</th><th>في لهجات الاحقاف
(الشحرية والمهرية و السقطرية)</th></tr>
<tr><td>أبّ</td><td>أب ، والد ، جدّ ، سلف .</td><td>ئ- في الشّحْرية: (ءِ ب): أب ، والد ، (ءَ ب) : تعني الكبير .
– في المهرية : (حيب) : أب .- في السقطرية :(بـَىبـِهْ)</td></tr>
<tr><td colspan="3">تعليق: أب: بمعنى الوالد من المشترك اللفظي بين اللغات العروبية القديمة/السّامية : الحبشية ʾeb والعبرية ʾab ، والآرامية ʾaba ، والسريانية ʾbba ، والأشورية ʾabu .. كلها بمعنى الوالد</td></tr>
<tr><td>أمّ :</td><td>أُم ، والدة .</td><td>– في الشّحْرية : (ءَ م ء) : أُم ، والدة ، (ءُ م) : تعني الكبيرة
– في المهرية : (حام ، هام) : أم .السقطرية:(أَمْهَتْك:أمك)</td></tr>
<tr><td colspan="3">تعليق: أم بمعنى الوالدة من المشترك اللفظي بين العروبيات القديمة ، ففي الحبشية ʾem ، والعبرية ʾēm والآرامية ʾēm ، والسريانية ʾemmā ، والآشورية ʾummu</td></tr>
<tr><td>ب ن :</td><td>– ابن ، ولد ، حفيد ، سليل ، عقب ، فرد (من جماعة أو عشيرة أو قبيلة)</td><td>في الشّحْرية والمهرية : (ب ر) : ابن مطلقاً . وتأتي للنسب مثل : (أحمد / بر / سالم) أي : أحمد بن سالم .
– (ب ر ي) ، (ح ب ر ي) : ابني ، ولدي .السقطرية:بِىِر</td></tr>
<tr><td colspan="3">تعليق: وهي من المشترك اللفظي ففي العبرية: bēn ، والآرامية bar ، والسريانية brā كلاهما بمعنى واحد (ابن)</td></tr>
<tr><td>ب ن ت، ب ت:</td><td>بنت .</td><td>– في الشّحْرية والمهرية : (ب رِ ت ي) ، (ح ب ر ت ي) : ابنتي .</td></tr>
<tr><td colspan="3">تعليق: وهي من المشترك اللفظي، ففي الحبشية: bent ، والعبرية bat والسريانية bartā ، والآشورية bintu</td></tr>
<tr><td>أخ ، أ خ ي :</td><td>أخ ، ابن العشيرة الواحدة ، حليف .</td><td>– في الشّحْرية : (ء غ ء) : أخ ، (ء غ ي) : أخي
– في المهرية : (غاء) : أخ .السقطرية:(قَاقِه): أخ (اعهي) :أخي</td></tr>
<tr><td colspan="3">تعليق: وهي من المشترك اللفظي ، ففي الحبشة ʾḫw ، والعبرية ʾah ، والآرامية ʾah والسريانيّة ʾahha، والآشورية aʾḫu كلها بمعنى واحد :أخ
أما (خ و) ، (ء خ و) فهي في لهجات الأحقاف (الشّحْرية والمهرية) تعني : الفم الأسنان ، المدخل ، وقد وردت (خ و) بمعنى (مدخل) في نقوش المسند وقد أشار إلى ذلك الباحث (مريخ) .</td></tr>
<tr><td>أ خ ت :</td><td>أخت</td><td>– في الشحرية : (ء غِ ت) : أخت ، (ء غِ ت ي) : أختي .
– في المهرية : (غيت) : أخت.السقطرية:(اعيتي):أختي .</td></tr>
<tr><td colspan="3">تعليق: وهي من المشترك اللفظي ، ففي الحبشية ʾeht ، والعبرية āhōt ، والآرامية ˇahat كلها بمعنى أخت .</td></tr>
<tr><td>ع م</td><td>عَمّ ، قريب من ناحية الأب ، قريب عمومة .</td><td>– في الشّحْرية والمهرية : (عُ م) تعني الجَدّ .
– في السقطرية : (دودُه) : عَم</td></tr>
</table>

<table>
<tr><th>الكلمة</th><th>في المعجم السبئي</th><th>في لهجات الاحقاف
(الشحرية والمهرية و السقطرية)</th></tr>
<tr><td colspan="3">تعليق: تأتي (عَمّ) بمعنى _ شعب ، قوم) في العبرية ᶜam ، والسريانية ᶜamma ، والآشورية ᶜammanu وكلها بمعنى شعب</td></tr>
<tr><td>أ هـ ل</td><td>أهل ، جماعة .</td><td>– في الشّحْرية : (ء هـ ل) : أهل ، أهالي .</td></tr>
<tr><td colspan="3">تعليق: تأتي (أهل) بمعنى (أهل بيت واحد) في العبرية ᵓōhel وفي الآشورية ᵓ alu بمعنى خيمة / بيت</td></tr>
<tr><td>أ ر ض</td><td>أرض ، أرض ت : في المعجم السبئي : أرض ، بلاد ،أرض (فلاحة) الأرض (نظير السماء)</td><td>في لهجات الأحقاف : (ء ر ض) : أرض ، (ءر ضِ تَ) : أراضٍ ، بلاد .</td></tr>
<tr><td colspan="3">تعليق: في القاموس المحيط : [أرض] ، الأرض : مؤنثة اسم جنس أو جمع بلا واحد ولم يسمع أرضة ، وجمعها : أرضات وأرُوض وأرضون وآراض والأراضي غير قياسي ،وهذه الكلمة من المشترك اللفظي في العروبيات القديمة / السامية ، ففي العبرية eres والآرامية ᵓ arǎᶜ ، والسريانية ᵓa rᶜa ، والآشورية ᵓirsitu</td></tr>
<tr><td>س م ي</td><td>السماء</td><td>– في الشّحْرية : (ء سِ مِّ* ء) : السماء
– في المهرية : (ء س مْ ءَ) : السماء .
* الميم سبقت بحرف مسكور فأصبح نطق الميم أنفياً وأقرب ما يكون إلى نطق الياء.</td></tr>
<tr><td colspan="3">تعليق: سماء هذه الكلمة في الحبشية samāy ، والعبرية šāmay ، والآرامية šmayā والسريانية šmayā ، والآشورية šamu . وكلها بمعنى سماء .</td></tr>
<tr><td>ك و ك ب</td><td>كوكب</td><td>– في الشّحْرية : (ك ب ك ب) : كوكب ، قال (مريخ) : أورد كتاب (مدخل إلى نحو اللغات السامية) كلمة (كبكب) على أنها أقدم صيغة سامية ككلمة (كوكب) أو أنها من السامية الأم .
–السقطرية :(كَبْشِب) أو (كِبْكِبْ)</td></tr>
<tr><td colspan="3">تعليق: في السقطرية : (كَبْشِب) و (كِبْكب) : كوكب .
وكَوكَب بمعنى : نجم من المشترك اللفظي : ففي الحبشية kōkab ، والعبرية koḵāḇ والآرامية kōḵbā ، والسريانية kawkaḇ</td></tr>
<tr><td>ب ر ق (فعل)</td><td>برقت السماء ،ب ر ق ، ء ب ر ق : في المعجم السبئي : مطر وسمي ، الموسم ، عاصفة موسمية</td><td>في لهجات الأحقاف : (بَ رق) : بَرْق
(ء ب رُ ق) : بروق
(ت بُ ر ق) : تبرق (السماء تبرق)</td></tr>
<tr><td colspan="3">تعليق: في السقطرية : (بَرْق)
وكلمة (برْق) من المشترك اللفظي ، ففي العبرية bārak ، والآرامية brak والسريانية barkā ، والآشورية birku وكلها بمعنى بَرْق .</td></tr>
</table>

الكلمة	في المعجم السبئي	في لهجات الاحقاف (الشحرية والمهرية و السقطرية)
أ ذ ن	أُذُن ، سمع .	في لهجات الأحقاف (الشّحْرية والمهرية) : (ءِ ذَ ن) : أذن ، وجمعها : ءِ ذ و ن تَ .- السقطرية:(إِدْهَن) :أُذْن .
تعليق: هذه الكلمة من المشترك اللفظي بين العروبيات القديمة / السامية : ففي الحبشية ͻezn وفي العبرية ͻozen ، الآرامية ͻūd̠nā ، السريانية ͻed̠nā ، الآشورية ͻuznu		
ص ب ع	ء ص ب ع : إصبع ، أو جزء من وحدة أكبر .	- في لهجات الأحقاف (ءِ ص بَ ع) : إصبع، وجمعها ءِصءِع: أصابع . - السقطرية:(أُصْبُع) :إصبع
تعليق: في السقطرية : إِصبُع . وهذا الكلمة من المشترك اللفظي : ففي الحبشية ͻasbāᶜt ، في العبرية ͻesbaᶜ الآرامية ͻesbᶜa ، والسريانية sebᶜātā الآشورية sibu		
ع ي ن	عَيْن (العين المبصرة)	(ع ي ن) : العين (المبصرة) .- السقطرية : عَيْن
تعليق: وعين (المبصرة) في الحبشية : ᶜayn ، العبرية ᶜayin ، السريانية : ᶜaynā ، الآشورية enu		
ل س ن	لسان	-في المهرية: (ل شِ ن) : لسان -في الشّحْرية:(ل شً ن) لسان . – السقطرية:(لاشَن)
تعليق: في الحبشية lesān ، في العبرية lāšōn ، الآرامية Liššān ، السريانية Leššānā ، في الآشورية lišānu		
ي د	يَدّ	(ءْ د) : يد وكذلك (ح ي د) .-السقطرية:(أَءِ د)
تعليق: في الحبشية ͻed ، العبرية yad ، الآرامية yda ، السريانية id̠a ، الآشورية ͻidu		
ر ج ل	رِجْل ، قدم	(ء ج د ول) : أرجل وأقدام
تعليق: في العبرية regel ، الآرامية raglā ، السريانية reglā، وكلها بمعنى رِجل		
رأس	رَأْس (من أعضاء الجسم)	- في الشّحْرية:(رَش) رأس،(ءِ رَ ش)الرأس.سقطرية:رَهاي
تعليق: في الحبشية re's ، العبرية roš ، الآرامية rīšā ، السريانية rīšā وكلها بمعنى الرأس .		
ن ف س	نَفْس	-في الشّحْرية والمهرية : نِفْس
تعليق: في الحبشية nafs ، العبرية ňefeš ، السريانية nafšā ، الآشورية napištu		
أ ن س، أ س ، أ ي	إنسان	-في الشّحْرية : (ءَ ن س ي): إِنْس أو إنسان -السقطرية:(أَفَء): ناس
تعليق: في العبرية ĕnoš ، الآرامية ͻenaš ،السريانية nāšā ، الآشورية nišu وكلها بمعنى إنسان / الجنس البشري (الناس)		
ج م ل	جَمَل	(جُ مُ ل) : جَمَل ، كما ترد (ء ب ع ي ر) في المهرية بمعنى

<table dir="rtl">
<tr><th>الكلمة</th><th>في المعجم السبئي</th><th>في لهجات الاحقاف
(الشحرية والمهرية و السقطرية)</th></tr>
<tr><td></td><td></td><td>جمل .– السقطرية : جْمَل :جمل</td></tr>
<tr><td colspan="3">تعليق: في السقطرية : (جْمَل) : جَمَل ،جمعها : جْمهْلْ ، أما ذكر النوق فيقال له بَعْر
وتأتي جَمَل في العروبيات القديمة / السامية ، ففي الحبشية gamal ، والعبرية gāmāl ، والآرامية gamlā ، والسريانية gamlā ، والآشورية gammala</td></tr>
<tr><td>ب ع ر</td><td>ما شية ، أنعام ، رأس من ماشية أو أنعام ، بعير ،جمل</td><td>في المهرية : (ء ب ع ي ر) تعني : عير ، جمل ، كما ترد (ءَ بْعِ ر) بمعنى إبل . – السقطرية : بِيْعِيْر</td></tr>
<tr><td colspan="3">تعليق: تأتي هذه الكلمة في العروبيات القديمة ، ففي الحبشية beᶜrāwī ، العبرية beᶜīr ، السريانية bᶜīrā ،وكلها بمعنى ماشية</td></tr>
<tr><td>ب ق ر</td><td>بقر، ماشية، رأس من البقر.</td><td>في المهرية : (ب ق رِ ت) : بَقَرة ، (ب قَ ر) : أبقار .
في الشّحْرية : (ل ي): بَقَرة ، (ل آ ت) : تصغير بقرة ، (ءَ ر خ) : بقرة فتية ، قال (مريخ) إن هذا المعنى: (أورده لسان العرب من ضمن الأسماء التي يطلقها العرب على البقر والفتي منه تحديداً) . – السقطرية :(أَ لْها) : بقرة .</td></tr>
<tr><td colspan="3">تعليق: في القاموس المحيط : الّلأْي كاللَّعْي : الثور الوحشي أو البقر ، جمعها : أَلْعَاء .
وبَقَر (نوع من الماشية) مما هو مشترك لفظي ففي العبرية bākār بمعنى بَقَر ، والآرامية bakrā ، والسريانية bakrā بقرة .</td></tr>
<tr><td>ب ك ر</td><td>ب ك ر ت (مؤنث) في المعجم السبئي: بَكْر، جمل فتي.
بِكْر (أول ولد الأبوين)</td><td>(ب ك ر) : جمل فتي .
(ب ك رُ ت) : ناقة فتية لم تنتج أو بكر
(ب ك ر) أول الأولاد وأكبرهم ومثله (ء كّ ر) في الشّحْرية .</td></tr>
<tr><td colspan="3">تعليق: في معجم مقاييس اللغة : الباء والكاف والراء أصل واحد يرجع إليه فرعان هما منه : الأول أول الشيء وبدؤه ، والثاني مشتق منه ، والثالث تشبيه (....) البَكر من الإبل : مالم يَبْزُل بَعْدُ ، وذلك لأنه في فَتَاءِ سِنِّة وأول عُمْره (...) فإذا بَزَل فهو جمل ، والبَكْرة : الأنثى ، فإذا بَزَلت فهي ناقة .
ويكْر بمعنى المولود الأول مما هو مشترك بين اللغات القديمة ففي الحبشية baker ، والعبرية běkōr ، والسريانية būkrā والآشورية bukru ، وهي كلها بمعنى المولود الأول .</td></tr>
<tr><td>ب غ ل</td><td>بَغْل</td><td>بَغْل</td></tr>
<tr><td>ط ل ي</td><td>طليّ ، خروف ابن عامه</td><td>-في المهرية : طليّ ، خروف ابن عامه</td></tr>
<tr><td colspan="3">تعليق: في مقاييس اللغة (طلي : الطاء واللام والحرف المعتل أصلان صحيحان ، أحدهما يدل على لطخ شيء بشيء والآخر على شيء صغير كالولد للشيء
في القاموس المحيط : الطِّليّ كَغِنِيّ : الصغير من أولاد الغنم وجمعة : طُلْيان (كَرُغْفان)</td></tr>
</table>

الكلمة	في المعجم السبئي	في لهجات الاحقاف (الشحرية والمهرية و السقطرية)
في الحبشية tali (عَنز) ، في العبرية tale (غُلام ، حَمَل) ، السريانية talya(غُلام)		
أ ي ل	أيّل ، وعل	(ء ع يْ ل) : أيّل وعل .
تعليق: أيّل (التيس الجبلي) تأتي في الحبشية hayal ، والعبرية ᵓayyāl ، والسريانية ᵓaylā ، الآشورية ᵓailu وكلها بمعنى الأيّل		
أرو ـ أروي ـ ن	(أنثى) وعل ، أُرْوِيّة .	-في الشّحْرية : (ء ر ون) ، (ء ر ن و ت) : أغنام ، (ء ر ن و ت) : أنثى الوعل
تعليق: تأتي أروية بمعنى (حيوان الوعل) في الفصحى ففي معجم مقاييس اللغة لابن فارس : الأُرْويَّة : الانثى من الوعول ، وفي الحبشية ᵓarwē بمعنى حيوان بري ، وفي العبرية ᵓaryē ، والسريانيةّ ᵓaryā وفيها بمعنى الأسد		
و ع ل	وعل	-في لهجات الأحقاف : (ء ع ي ل) : وعل
تعليق: في العبرية yāᶜēl ، وفي الآشورية ya ᵓilu بمعنى عنز الجبل وفي السريانية yaᶜlā بمعنى تيس وحشي .		
ب ي ت	بيت ، ضيعة ، معبد ، عشيرة، عائلة ، أسرة	-في لهجات الأحقاف ، (ب ت) تعني ، بيت أو آل (آل فلان) أو (بيت فلان) -المهرية : (ء ب ي ت) تعني : البيت (معرّفة) -في الشّحْرية : (ب و ت) تعني : بيت ، وإذا ما عرفت فإن الهمزة والألف تؤثر على نطق (الباء) فتنطق (ء بُ^{x} و ت) - السقطرية : (قَاعَر) : بيت
تعليق: بَيْت) : من المشترك اللفظي ، ففي الحبشية bēt ، والعبرية bayit ، والآرامية baytā ، والسريانية baytā ، والآشورية bitu ، وكلها بمعنى : (بَيْت)		
و ر خ / (أ ر خ)	(ورخ) : شهر	-في المهرية : (ورخ) : شهر -في الشّحْرية (ءُ ر خ) : شهر
تعليق: جاء معنى شهر (تحديد الزمن) في اللغات العروبية القديمة (السامية) في مادتي (ورخ) و (أرخ) في (معجم المشترك اللفظي) وفي القاموس المحيط : وَرَّخَ الكتاب : أَرَّخهُ وفي مقاييس اللغة : أما توريخ الكتاب وتأريخة فما نحسبها عربيةً [؟!] ولغة بني تميم تقول : (وَرَّخت توريخاً) ، ولغة قيس تقول : (أَرَّخته تأريخاً) (المعجم الكامل ٤٨٩) فقد تكون (وَرَّخ) و (أَرَّخ) كل منهما لغة ، وقد يكون حدث بينهما إبدال ، فقد نسبت كتب التراث العربي إبدال الهمزة وأواً إلى لغات أهل اليمن فهم يقولون في : آخى واخى ، وفي آسى واسى ، وفي آتى واتى ، وفي آكل واكل ... (المنسوب إلى لهجات اليمن ص ٩٤ ،		

<table>
<tr><th>الكلمة</th><th>في المعجم السبئي</th><th>في لهجات الاحقاف
(الشحرية والمهرية و السقطرية)</th></tr>
<tr><td colspan="3">٩٥) ، (المعجم الكامل ١٦، ١٨، ١٩، ٢٣)</td></tr>
<tr><td>ش هـ ر</td><td>هلال، مطلع شهر</td><td>-في الشّحْرية والمهرية: (ش هـ ر): الهلال (تحديداً)، كما تعني مطلع الشهر أو غرة الشهر.</td></tr>
<tr><td colspan="3">تعليق: قال تعالى : (فَمَن شَهِدَ مِنكم الشَّهرَ فَلْيَصُمْه)
في القاموس المحيط : الشهر : كالهلال والقمر
في الحبشية : šāhr ، والعبرية s̄ahǎrom ، السريانية sahrā وكلها بمعنى القمر .</td></tr>
<tr><td>ت م ر</td><td>تمر ، نبيذ</td><td>-في المهرية : (تُ م ر) : تَمْر – في الشّحْرية (تُ مُ ر) تَمْر
– السقطرية : (تِـمْرِهْ):نَخْلة ، تامُرْ:تَمْر</td></tr>
<tr><td colspan="3">تعليق: في السقطرية : تْمْرْه : شجرة النخيل ، وجمعها : تِمْهَر
ثَامْرْ : تمور النخيل ، وجمعها : تْمْهُور .
وفي الحبشية tamr ، والعبرية tome̱r ، والآرامية tamrā ، والسريانية tamartā، كلهما بمعنى نَخْل/ تَمْر
وفي السبئية تأتي (ن خ ل) بمعنى : نَخْل ، نَخيل ، بستان نخيل وفي الشّحْرية والمهرية تأتي : (نَ خ ل) بمعنى : نخيل .</td></tr>
<tr><td>أ ر ب ي</td><td>جراد</td><td>-في الشّحْرية : (خاصة) : (ءِ ر بُ ت) : الجمع الكثيف من الجراد</td></tr>
<tr><td>ب ص ل</td><td>بصل</td><td>– في الشّحْرية والمهرية : بصل</td></tr>
<tr><td colspan="3">تعليق: في الحبشية : basal ، العبرية : bāsāl ، الآرمية : būsla ، السريانية bēsla ، كلها بمعنى بَصَل</td></tr>
<tr><td>د ب س</td><td>عسل / دبس</td><td>في الشّحْرية : (د ب ش) : عسل نحل ، (د ب س) (بالسين) : دبس التمر</td></tr>
<tr><td colspan="3">تعليق: في القاموس المحيط : الدِّبْس (بالكسر وبكسرتين) : عسل التمر وعسل النحل .
وفي العبرية dĕḇaš ، السريانية deḇša ، الآشورية dišpu ، كلها بمعنى عَسَل</td></tr>
<tr><td>د ث أ</td><td>فصل الربيع ، ثمار الربيع وغلاله ، مطر الربيع ، الموسمي</td><td>(دُ ث ء) : مطر الربيع أو هو المطر الذي يهمو [الصواب يهمي] في أشهر الربيع أو الأشهر التي تعقب الشتاء .
-السقطرية : دوتُءْ : الشتاء</td></tr>
<tr><td colspan="3">تعليق: في السقطرية : دتا (بالتاء لا بالثاء) : فصل يأتي بعد صَرب (أي الشتاء) ، ويأتي بعده فصل الخريف ، وهذا الفصل يبدأ من أول شهر مايو حتى العشرين من يونيو ، وفصل (دتا) جزء من فصل الصيف وعند (البحر النعامي) : ذو الدثأ يقابل كانون الثاني / يناير
وعند الإرياني : الدثأ يقابل الصيف وقد رتب فصول السنة وفقاً للنقوش كما يلي :</td></tr>
</table>

<table>
<tr><th>الكلمة</th><th>في المعجم السبئي</th><th>في لهجات الاحقاف
(الشحرية والمهرية و السقطرية)</th></tr>
<tr><td colspan="3">صيف : دثأ ، خريف : خريف ، شتاء : سعسع ، ربيع : ملي
وعند عامة أهل اليمن اليوم الدثأ أو الدثي اسم غلة .
في القاموس المحيط : الدَّثَئِي كَعَربي (مطر يأتي بعد اشتداد الحرّ ونتاج الغنم في الصيف</td></tr>
<tr><td>ق ي ظ</td><td>-قيظ، موسم القيظ ، غلال القيظ</td><td>-(ق و ظ) : قيظ ، فصل الصيف ، وصف للمحاصيل أو غيرها التي تتوافر في الصيف مثل : (ذرت / قِ ظَ ت) : ذُرة صيفية
(أشار (مريخ) إلى إيراد ابن منظور كلمة (قيظ) في باب (قَ وَ ظ) أيضاً كما هي في لهجات الأحقاف)
- السقطرية: قِيَاط :موسم الحرّ .</td></tr>
<tr><td colspan="3">تعليق:
-في القاموس المحيط : القيظ : صميم الصيف من طلوع الثريا إلى طلوع سهيل ، وجمعه : أقياظ وقيوظ
-في معجم مفردات المشترك السامي في اللغة العربية : قيظ بمعنى صيف مما تشترك فيه اللغات العروبية (السامية)
- ففي العبرية : kayis ، والسريانية : kay̅ta
-عند البحر النعامي : شهر ذو القياظ يقابل حزيران / يونيو
-وعند عامة أهل اليمن اليوم اسم غلة .</td></tr>
<tr><td>خ ر ف</td><td>-(فصل) الخريف، (غلال) الخريف، خريف، خراف ، مطر الخريف .</td><td>-الخريف، وجمعه : خِ رَ ف ، و (خ ر ف ي) : وصف لأحد أشهر الخريف مثل : (خ ر ف ي/ ءن ف ي) : أي الشهر الأول من أشهر الخريف (خ ر ي ف) : ثمار أو غلال الخريف ، (ء خ رِ ف) : أقام أو أمضى فصل الخريف في مكان ما .السقطرية :حُرْف / خُرْف .</td></tr>
<tr><td colspan="3">تعليق:
-في السقطرية: دي خُرْف / دي حُرْف : يبدأ من العشر الأوآخر من شهر يونيو حتى العشرين من شهر سبتمبر .
-في معجم مقاييس اللغة : اخترفت الثمرة إذا جنتها ، والخريف : الزمان الذي يُخترف فيه الثمار .
-وفي القاموس المحيط : خرف الثمار خرْفاً ومخرفاً وخَرافاً ويكِسر اجتناها
-عند البحر النعامي : شهر ذو الخراف يقابل آب / أغسطس .
-عند عامة أهل اليمن اليوم : الفصل الذي تنضج فيه الفواكه .</td></tr>
</table>

<table>
<tr><th>الكلمة</th><th>في المعجم السبئي</th><th>في لهجات الاحقاف
(الشحرية والمهرية و السقطرية)</th></tr>
<tr><td colspan="3">وخريف (اسماً لأحد فصول السنة) مما تشترك فيه اللغات العروبية القديمة : ففي الآشورية ḫarpu ، وفي العبرية : horef</td></tr>
<tr><td>ص ر ب</td><td>صِراب ، حصاد ، موسم حصاد</td><td>-(صِ رّ ب): فصل الربيع أو الفصل الذي يلي سقوط الأمطار الموسمية (أيلول) .السقطرية : صِـىـرِب :موسم الخيرات و الاخضرار و الجني أي الصِّرَاب .</td></tr>
<tr><td colspan="3">تعليق: في السقطرية : (صَرَبْ) : الشتاء ، وثمة فصل آخر باسم: دى صَرَبْهَن / من علهي/ تاردي جحش .يقع بين أوآخر شهر سبتمبر وحتى نهاية شهر اكتوبر وربما امتد إلى منتصف نوفمبر ومطر فصل (دي صَرَبْهَن) يأتي بعد انتهاء الخريف وأول الشتاء
-في القاموس المحيط : الصِراب من الزرع : مايُزرع بعدما يرفع في الخريف .
-عن البحر النعامي : شهر ذي الصراب يقابل تشرين الأول / اكتوبر
-الصراب .</td></tr>
<tr><td>ح ب ر
ت ح ب ر</td><td>سحر</td><td>-(حُ ب ر) : بَرْد
-(ح/ ت ح بُ ر) سوف يصيبك البَرْد</td></tr>
<tr><td colspan="3">تعليق: أحال الباحث (مريخ) إلى كتاب (مختارات من النقوش اليمنية القديمة ص ٣٦٤) وفيها : ح ب ر (اسم) بَرْد ، برودة ، وهذه الكلمة (ح ب ر) لا تزال على ألسن الناس في وادي حباب/خولان العالية (الطيال) بمعنى : بَرْد ، بَرْد شديد ، وهي عندهم تأتي فعلاً، واسم فاعل : حِبر يحْبَر ، فهو حابِر ، وكثيراً ما تأتي مقترنة بكلمة بَرْد : حِيرْ بَرْد .</td></tr>
<tr><td>ح ب ش٢</td><td>(لقب صاحب منصب أو تابع عند ملك)</td><td>- (ح ا ش٢ ي) : تعني الحبشي
- (ح بْ شُ٢ ش٢) تعني : منقط أو أرقط بين سواد وبياض</td></tr>
<tr><td colspan="3">تعليق: في القاموس المحيط : حَبَشْتُ له حَبْشا وحُباشة بالضم ، وحَبَّشْتُ تَحبيشاً : جمعت له شيئاً وعند (لسان اليمن) الهمداني : التحبّش الاجتماع ومثلها التكلّع والتبكّل والتحشّد والتقّرش (الصفة ١٩٧) .
-وعند مطهر الإرياني : (الحبشة : اسم يمني ـ عربي ، لا يحمل في أصله أي تصنيف إثني أو أي توصيف لوني ، وللحبشة والأحبوش والحبشة والاحباش في التصويت اللغوي وقع جميل ، ولها في المعجمات دلالات حسنة ومن أهم دلالاتها : الخلط والمزج والجمع بين شيئين مختلفين لتشكيل شيء مؤتلف ومن ذلك الجمع المتفاعل بين اثنين أو أكثر لإنتاج مجتمع جديد (الإكليل : العدد ٤٠)
-ونقل (علي بر غانم) عن الهمداني في (الصفة) أن (حبشت) أحد أجداد المهري (المهريين) ، وذكر (بر غانم) أن في سقطرى قبيلة تسمى (بن حبشت) وهي عربية (عروبة سقطرى ٣٣) وفي صحيفة الشورى اليمنية (العدد ٢٦٤) : حبشت :كلمة مهرية الأصل تعني حاصد أو الشخص الذي يجمع حصاد أشجار اللبان ودم الأخوين والصبر والمرّ والنباتات العطرية .</td></tr>
</table>

الكلمة	في المعجم السبئي	في لهجات الاحقاف (الشحرية والمهرية و السقطرية)
ف ق ح ذ. ف ق ح ى	نصف العشر الوسطى من الشهر .	-(فُ ق ح) : نصف (فِ قْ ح) : نصّف أرضاً أو شطر شيئاً إلى نصفين (فِ قّ ح) : أنصاف (جمع نصف) . – السقطرية :فاقَح: النصف أو بعض .
تعليق: في شمس العلوم : [الفَقْحَةُ] : الدُّبُر والجميع فِقاح وفي المعجم اليمني : الفَقْح : بفتح فسكون هو : الاجتراء والعزل . قلت :في مشارق خولان : الفَقْحَتَان : (الإليتان) (للإنسان) واحدتها (فَقْحَة)		
ح ي ق	ميناء ، مَرسَى ، خليج ، فرضة	– في المهرية : (حِْ ي ق) : ساحل ، ميناء ، مرسى ، رمل الشاطئ .
تعليق: في القاموس المحيط : الحيق : وادٍ باليمن .		
ج ن أ	سور ~ ، حائط (مدينة أو حصن أو هيكل)	-(ج و ن ء) : مكان دافئ محاط بمصدات طبيعية أو بناء يقي من بداخله من الرياح والأمطار (ء جّ نَ ء) : أحاط الطفل أو أي شيء بالحماية اللازمة لدفع أذى البرد أو غيره
تعليق: في السقطرية : جُونَأُ : انحنى في القاموس المحيط : [جنأ] : جَنَأَ عليه ... جُنُوءاً وجَنَأً : أكب .		
إل إل هـ إإل هـ ـ ن	إلـــه / إلــهة ، معبود	(ءلّ)* : الله *لُّ: اللام بضمتين صغيرتين تعني أن اللام مفخمة ثقيلة (ء لً ى) : إلــهي ، خالقي (في المهرية والشّحْرية أيضاً) : (ب ع ل ي) ،(ءرب) : لدلالة على لفظ الجلالة
تعليق: في السقطرية: الله في القاموس المحيط الإلّ : (اسم الله تعالى ، وكل اسم آخره إِلّ أو إِيلٌ فمضاف إلى الله تعإلى ، وفي المقاييس في اللغة : ألــه : الهمزة واللام والهاء أصل واحد ، وهو التعبد ، فالإله : الله تعالى وسمي بذلك لانه معبود، وفي شمس العلوم: شَرَحْبيل: من أسماء العرب وهو اسمان جعلا اسماً واحداً، ومعناه: شرح بيل أي بالله عزوجل، والإل ، والإيل : الله تعالى ومنه جبريل		

* لً : اللام بضمتين صغيرتين تعني أن اللام تنطق مفخمة ثقيلة .

<table>
<tr><th>الكلمة</th><th>في المعجم السبئي</th><th>في لهجات الاحقاف
(الشحرية والمهرية و السقطرية)</th></tr>
<tr><td colspan="3">وميكائيل وإسرافيل وإسرائيل : أي عبيد الله عزّ وجل ويقال أنه اسم أعجمي .
-قلت : علّق محققوا (شمس العلوم) على قول (نشوان) السابق فقالوا في الحاشية : شَرَحَ في لغة النقوش اليمنية وفي اللهجات اليمنية إلى اليوم تعني حفظ وحمى وبهذه الدلالة تفهم عشرات الأسماء التي جاءت في نقوش مركبة من إحدى صيغ (شرح) مع كلمة (إل) بمعنى الله عزّ وجل كما شرحها المؤلف ومن هذه الأسماء (شرحبيل ، شرحبئيل ، شرح إيل ، يشرح إل ، إلى شرح) ، ونحوها ففيها الحفظ والحماية من الله للمسمّى وهي تسميات عربية كما ذكر المؤلف أولاً وليست أعجمية كما أردف بلفظ : ويقال .
وإلـــه: (بمعنى المعبود سبحانه وتعإلى) من المشترك اللفظي بين اللغات العروبية القديمة/ السامية: ففي العبرية elowah ، والآرامية ʾelā ، والسريانية allāha</td></tr>
<tr><td>ق ن ي

هـ ق ن ي</td><td>اقتنى ، حاز ، أحرز ، رُزق (ولداً) ، وُلِدَ لَهُ (من أمرأة) (ولداً)
قدم ~ ، قرب ~ ، أهدى (شيئاً)
إلى (إله)</td><td>-(ق ن ي) : ربّى .
(ء ت قُ ن) :إمرأة تربي في حجرها مولوداً أو وضعت مولوداً
(ءق ن ي ت) : المربية التي ربت الطفل أو أرضعته
(د . ي ق ن) : يُربّي ، يُنمي .</td></tr>
<tr><td colspan="3">تعليق: في السقطرية : قَنِني : خالقي وصانعي ومصلحي ، والسقطريون كثيراً ما يذكرون اسم الله بعد كلمة (قانني) مباشرة، فَأسْك ثُك قَنِني الله : أي أدعوك وأطلبك .
-في القاموس المحيط : [ق ن ي] ي: القُنْيَةُ ، بالِكسر والضم ، ما اكتسب ، جمعها : قِنىً ،وقَنَى المال ، كَرَمَى ، قَنْياً وقِنْياناً ، بالكسر والضم :اكَتسبه ، والقِنى ، كإلى : الرِّضا ، قناهُ اللهُ وأقناه أرضاه وأقناه الصّيد ، وقنى له : أمكنه ، وقاناه : خلطه ، و فلاناً : وافقه ...
قلت : في لهجة قاع الحقل بآنس و حاشد و يافع و غيرها: قنى ، يقني : نكح ، ينكح .</td></tr>
<tr><td>ظ ع ن</td><td>ظعن ، رحل</td><td>بالمعنى والمبنى أنفسهما . – السقطرية : (طوعُن):ظَعَنَ</td></tr>
<tr><td colspan="3">تعليق: ظعن من المشترك اللفظي ، في العبرية sāʿan بمعنى : سافر / انتقل ، وفي الآرامية tʿan ، والسريانية tʿen بمعنى حَمَل / ذَهَب.</td></tr>
<tr><td>ر ح ض</td><td>رحض ، غسل</td><td>بالمعنى والمبنى أنفسهما . – السقطرية: (رُحُض) : غَسَلَ .</td></tr>
<tr><td colspan="3">تعليق:
وفي القاموس المحيط: رحضه : غسله
وهي من المشترك اللفظي، ففي الحبشية Rehda ، ففي العبرية rāhas بمعنى: غسل وفي الآشورية raḫasu بمعنى غَمَر بالماء .</td></tr>
</table>

<table>
<tr><th>الكلمة</th><th>في المعجم السبئي</th><th>في لهجات الاحقاف
(الشحرية والمهرية و السقطرية)</th></tr>
<tr><td>رح ق</td><td>بَعُد ، نأى ، بَعيد ، نَاءِ</td><td>(رَح ق) ، (رْح ق) : بعيد
.</td></tr>
<tr><td>ر ق د</td><td>قطع (ممراً ضيقاً) ، (م ر ق د):
ممر ضيق (بين صخور / جبال)</td><td>رُ قْ د: الرقص بالسيوف</td></tr>
<tr><td colspan="3">تعليق: في القاموس المحيط : رَقْد : جبل تنحت منه الأَرْحِيَة (جمع رحى) ، التَّرْقيد : ضرب من المَشْي ورَقَدَ في العبرية : rākaḏ ، والسريانية rkad ، والآشورية rakadu كلها بمعنى : رَقَصَ وهي كدلالة في لهجات الأحقاف .</td></tr>
<tr><td>ع ف ر</td><td>عفر، طرح الحب قبل السقي / أو المطر؟</td><td>(عُ فُ ر): عفر الأرض أو شقها لتستقبل البذور
(عُ فُ ر): تيمم أو تعفر بتراب
(عُ ف ر): أحمر ، (عَ فْ ر) : حُمْرَة
(عَ فُ ر): سُحب
-السقطرية : عافُرْ : أحمر</td></tr>
<tr><td colspan="3">تعليق:
في القاموس المحيط: (العَفَر ، محّركة ، ظاهر التراب ، ويسكّن ، جمعه ، أعفار، عفره في التراب ، يَعْفِرُه ، وعَفَّره فانعفر وتعفر : مرّغه فيه أو دسه وضرب به الأرض ، والأعفر من الظباء : ما يعلو بياضه حمره.
العفر بمعنى التراب من المشترك اللفظي ،ففي العبريه ᶜāfār، والسريانية ᶜafrā ، والأشورية epru ، [والأكدية aprum]
قلت : في جهات كثيرة داخل اليمن : عفر ، يعفر :تيمّم بالتراب (ومنها مشارق خولان)
وفي مشارق خولان :عفر الشيء إذا كفأه وأراقه على التراب كالإناء أو الكأس ونحوها</td></tr>
<tr><td>ك هـ ل</td><td>نجح ، أفلح ، فاز</td><td>في المهرية:(ك هـ ل) ، (ي ك هـ ول): استطاع أو عرف أو اقتدر على فعل شيء وهذه الكلمه في الجبالية (الشّحْرية) تأتي من التجاسر على الأشياء الساخنة وتنأولها دون اكتراث ....</td></tr>
<tr><td colspan="3">تعليق: في معجم مقاييس اللغة : كهل : الكاف والهاء واللام : أصل يدل على قوه في الشيء أو اجتماع جِبِلَّة.</td></tr>
<tr><td>خ م ص</td><td>شوّه – أفسد (نقشاً)</td><td>في لحجات الأحقاف : (خ م ص) (خُ مُ ص): أتلف ، أو شوّه ، أو هرس الشيء بطريقة ادت إلى اتلافه</td></tr>
<tr><td>خ د ع :
م خ د ع</td><td>خرب – ، أتلف شيئاً ......
مُخرب ، مُتلف ، مزور</td><td>(خ د ع): كسر الأقفال
(م خ د ع) :الكسور ، المخرَّب</td></tr>
<tr><td>خ ل ف</td><td>باب (مدينة)</td><td>في المهرية: (خ ل فْ ت) : نافذة</td></tr>
<tr><td colspan="3">تعليق: في السقطرية : خَلْفِه : فتحه صغيره في البيت</td></tr>
</table>

<table>
<tr><th>الكلمة</th><th>في المعجم السبئي</th><th>في لهجات الاحقاف
(الشحرية والمهرية و السقطرية)</th></tr>
<tr><td>ع ك ر</td><td>حملت (المراة): حبلت</td><td>(د غْ ك ر. ن): تستخدم لوصف حالة المرأة الحامل إذا اقترب موعد الولادة</td></tr>
<tr><td>ب ع ل
ب ع ل ت
(مؤنث)
ب ع ل (فعل)
هـ ب ع ل (فعل)
ب ع ل . م (اسم)
م ب ع ل (اسم)</td><td>مالك ، صاحب ، ربّ ، بَعْل ، زوج
رب، ربة (معبد أو بيت)
رب، ربة (معبد أو بيت)
مال ، مِلْك</td><td>(ب ع ل):صاحب، مالك ،رب الشيء أو مالكه(ب ع ل ت):صاحبة أو مالكة الشيء وتستخدم لتغني (ذوي) (؟) أو (ذوات) مثل: (ب ع ل ت/ء س ب ت ن) :ذات البساتين (وصفاً لمدنيته)
(بُ عُ ل):مِلْك ، (بْ عَ ل): تملك الشيء أو المال ، (م ب ع ل): مملوك
(في المهريه): (ب عْ ل) :أهل ، والدين.
(في السقطرية)،بَعَل : نزوّج
م ب ع ل (اسم)</td></tr>
<tr><td colspan="3">تعليق: في السقطرية: بَعَل: تزوج
بَعْل : بمعنى السيد/ الزوج من المشترك اللفظي ، ففي العبرية baᶜal ، والسريانية baᶜTa والأشورية belu.</td></tr>
<tr><td>ج ز م</td><td>عقد (~حلف (يميناً) ، قطع □عهداً أو ميثاقاً) جزم
يمين ، عهد ، ميثاق</td><td>(ج ز و م): أقسم ، حلف يميناً
(ج ز م ت) : يمين ، قسم</td></tr>
<tr><td colspan="3">تعليق: في السقطرية : مُجْزْهِيْم :فعل الحلف ،أي يؤكد على شيء ما يحلف اليمين ، جَــزُومْ: أكد على شيء ما بحلفه اليمين.
في القاموس المحيط: جزم اليمين : أمضاها ، وجزم الأمر قطعه قطعاً لا عوده فيه
جزم بمعنى قطع في الحبشية gazama والسريانية gdam</td></tr>
<tr><td>ث ب ر
م ث ب ر ، م ث ب ر ث</td><td>خرب (سداً) ، صدع ~ ، أتلف ~ ، هزم (عدواً) ، فَلّ~
خراب ، تلف ،تصدع ، هزيمة .</td><td>ث ب رْ ت : انكسار
ث يْ ر : انكسر</td></tr>
<tr><td colspan="3">تعليق: في القاموس المحيط : الثُّبُور : الهلاك والويل والإهلاك ثبر (حطم)في العبرية sǎbar ، والآرامية tbar ، والسريانية tbar ، والأشورية sabaru كلها بمعنى كسر</td></tr>
</table>

<table dir="rtl">
<tr><th>الكلمة</th><th>في المعجم السبئي</th><th>في لهجات الاحقاف
(الشحرية والمهرية و السقطرية)</th></tr>
<tr><td>ش أ م
ش أ م</td><td>اشترى
باع</td><td>(ش٢ ا م) : باع ، (شَ٢ تَ ا م) : اشترى
-السقطرية : (شـَوم) : باع .</td></tr>
<tr><td>د ب س</td><td>عسل ، دبس</td><td>في الشّحْرية : (د ب ش) : عسل نحل
(د ب س) (بالسين) : دبس تمر</td></tr>
<tr><td colspan="3">تعليق: في القاموس المحيط : الدّبْسُ : بالكسر وبكسرتين : عسلُ التَّمر ، وعسل النحل، قلت : الدّبَس بفتحتين – عندنا – تلك اللزوجة التي تكون في اليد من أثر عسل أو سكر أو نحوها.
و (دبس) من المشترك اللفظي ، ففي العبرية děḇaš ، والسريانية deḇša ، والأشورية dišpu وكلها بمعنى عسل</td></tr>
<tr><td>ص ل ت</td><td>صلاة ، دعاء ، تضرع</td><td>في لهجات الاحقاف : (صُ لُ ت) : الصلاة
في المهرية: (ص ل و ت) : صلاة.-في السقطرة :صْلاه:صلاة</td></tr>
<tr><td colspan="3">تعليق:في الحبشية salōt ، وفي السريانية slūṯā
هذه الكلمة: (صلاة) ومثلها (حياة) و (زكاة) ترسم في القرآن الكريم هكذا : صلو'ة ، حيو'ة ، زكو'ة ،وقد اختلف في تعليل ذلك الرسم ، فمن قائل إن ذلك يعود إلى أن العربية نقلت هذه الألفاظ عن العبرية (ذكره (مريخ)ولم يوافق عليه ص ١٠٢ من كتابه)، ومن قائل: (إن بعض الألفات المفخمه على لغة الحجازيين في مثل كلمة الصلاة والزكاة، لما جاورتا أصواتاً غير مطبقة فخشي مدونوا القرآن على تفخيم الألف فلهذا السبب كتبوها في صورة الواو ليعلم القارئ أن هذه الألف مفخمة ((تمام حسان: اللغة العربية : معناها ومبناها ، ص ٥٣)
بيد أن هذه اللغات تنطق هذه الكلمات الثلاث كما هو مكتوب في القرآن الكريم: (ص ل و ت ، ح ي و ت ، ز ك و ت)، (مع التذكير أن الواو في تلك الكلمات ليست بذلك الوضوح الذي نراه في المهرية فهي في الجبالية/ الشّحْرية بين الالف والواو ، والواو أغلب) (مريخ ص ١٠٢)
و(حياة) ترسم في نقوش المسند هكذا : ح ي و ت، (ح ي و ت) ، و ح ي و (ح ي و)

استطراد:
مما اتفق فيه الرسم القرآني مع كتابه النقوش المسندية:
- كثيراً ما يُطرح حرفا المدّ الألف والواو في مثل: (الرحمن)، (يدعُ الإنسان) (الإسراء: ١١)، وفي نقوش المسند تأتي الرحمن : رحمنن (النون الأخيرة للتعريف) (𐩧𐩢𐩣𐩬𐩬).
- وفي الرسم القراني تطرح ألف الوصل في بسم الله (باسم الله)، وسئل: (واسأل) وفي نقوش المسند تأتي اسم: سم (𐩪𐩣).
- في بعض قراءات القراءات (كقراءة حفص) يقرأ الضمير المتكلم المنفصل: أنا: أناْ (بدون حرف المدّ الألف) وفي نقوش المسند تأتي أنا : أن (𐩱𐩬).</td></tr>
</table>

<table>
<tr><th>في لهجات الاحقاف
(الشحرية والمهرية و السقطرية)</th><th>في المعجم السبئي</th><th>الكلمة</th></tr>
<tr><td colspan="3">- وفي الرسم القرآني تأتي التاء المربوطة تاءً مفتوحة مثل: (ومريم ابنت عمران) (التحريم: ١٢) ومثل: فطرت (فطرت الله) (الروم: ٢٩) وفي نقوش المسند تأتي ابنة: بنت (𐩨𐩬𐩩)، رحمت: رحمة (𐩧𐩢𐩣𐩩)
- في الرسم القرآني يُشبع الضم في الضمير هم: هُمُـو، وفي نقوش المسند تأني بَيْتَهُمُ: بيتهمو (𐩨𐩺𐩩𐩠𐩣𐩥).
- في الرسم القرآني تُدغم النون الساكنة فيما يتلوها في مثل: مِنْ مَنْ تأتي: مِمَّن، عُن من تأتي عَمّن، وفي نقوش المسند تأتي مندب: مدّب (𐩣𐩵𐩨).
راجع (تاريخ القران: نولدكه)</td></tr>
<tr><td>(ج ب ء) : قم بتجميع المال أو غيره
(د.ي ج و ب) : يجمع ، يسترفد ، يطلب الرفادة
(ج ا ب ي هـ): البركه التي يتجمع فيها الماء</td><td>جبى ~ تقاضى (عشوراً من أحد)، فرض (عشوراً على أحد) جمع (المطر في ساقية)</td><td>ج ب أ
هـ ج ب أ</td></tr>
<tr><td colspan="3">تعليق: في شمس العلوم : الجبا : ما حول البئر ، الجِبَى : ما جمع من الماء في الحوض ، الجِبَى : المال المجموع ، الجباية: الحوض العظيم يُجبى فيه الماء أي يُجمع
في القاموس المحيط: الجَبْءُ : نقيرٌ يجتمع فيه الماء ، جمعه : أَجْبُؤٌ وجِبأَةٌ ، وبالمعنى و بالمعنى نفسه تأتي (جُفُ) في العبريه (جُبَّا) في السرياينة
(جَبَى) تأتي فعلا بمعنى (جَمَعَ) في العبرية gāḇā ، والآرامية gba ، والسريانية gabbī
وفي جهات كثيرة من اليمن تأتي جَبَّى ، يُجبِّي بمعنى : أعطى نقداً أو نحوه على سبيل الهدية أو الهبة والاسم (جَبَى) وفي السرياينة : (gabya: جِبيا : إحسان ، صدقة والمزيد بالهمزة ᵓagbi :أجبى: اعطى) (الصوت والدلالة ص ٩٢)
٢) والجُبَا : في أكثر جهات اليمن : ظهر البيت / سطح البيت . و هو في السقطرية : ''(جابَء) : (طرف الشيء) أي (الجُبَا وهو سطح البيت في محكية سكان بعض مناطق اليمن اليوم '' (محكية سقطرة ، ص ٣٨)
وفي القاموس المحيط : أَجْبَأَ على القوم : أَشْرَفَ .
وفي العبرية (جَف) : يطلق على الوجه والظهر وفي السريانية (جُبّا) تأتي بكلا المعنيين (التضاد في ضوء اللغات السامية ص ٣٤)</td></tr>
</table>

هذه المفردات من باب التضاد في العروبيات القديمه (السامية):

الكلمة	في المعجم السبئي	في لهجات الاحقاف (الشحرية والمهرية)
ف ر ق	نّجى ، حفظ	فرق ، خاف ، جزع
ف ء ل	تمنى شراً (لأحد)	نجا ، سلم من محنة
م ت ع ، هـ م ت ع	نجّى ~ سلّم ~ ، أبقى ~ أنجح (أحد أو شيئاً) كيْد (فصحى : مَتْع)	مِ تْ ع : نجا ، سلّم من شراً أو اذى
ج ذ م	نجاة أو خلاص من شدة أو صعوبة	في الشحرية : جُذُم:قطَّع الشئ أو قصقصه أو تساقطت أصابعه من الجُذام ، جِذَمْ: الجُذام .
ش ر ح	حفظ ، حمى	في الشحرية : شّرَحْ – بشين جانبية– : لم يحفظ حيواناته من الذئاب أو لم يوفر لها الحماية
ج هـ م ي ج هـ م (فعل)	آخر الليل ، سَحَر مضى في آخر الليل ، دغش	-في المهرية : (ج هـ م ن) :غداً باكراً -في الشّحْرية (جْ هـَ م) : مضى في الصباح الباكر أو في وقت السَحَر -في السقطرية : (جَاهَم) : جاء في وقت الظهيرة .
تعليق: في القاموس المحيط : الجَهْمَةُ : أول مآ خير الليل أو بقية سواد من آخره ويُضم		
ن ك ر	جهْل ، غفلة ، سهو	في الشّحْرية : (ء ن كْ ر): أحس أو انتبه
تعليق: في العبرية : هِكّير = هِنْكير : عَرَفَ ، اعتَرَفَ (التضاد في اللغات السامية ص ٦٧)		

بين اللهجات الثلاث وبقية العاميّات اليمنية :

ثمة تماثل وتشابه بين لهجات الشّحْر والمهرة وسقطرى وبقية العاميات اليمنية في كلمات وأساليب و أمثال ، وهي كثيرة منها :

- في المهرية : تُبدل كاف الخطاب للمؤنثة شيئاً فيقولون في (قلمكِ) : (قلمش) ، كما هو في كثير من عاميات اليمن

- في السقطرية : تحل (ك ن) محل (ت م) في خطاب جمع الذكور مثل : (ح ل ح ل ك ن) أي (هززتم) ، (قبركن سعيد) أي (قبرتم سعيد اً) ومثل هذا الاستعمال قائم في لهجات تهامة.

- تأتي (ذي) أو (دى) في اللهجات الثلاث قبل الفعل المضارع لتدل على المضارعة مثل : (ذ ي هـ ر ج) ومثل هذا الاستعمال في لهجات مشارق خولان العالية (وادي حباب مثلا) (ذ َيـَّهرج) ، (ذ َيَّـقول) ،و (دا) في كلام عنس و عتمة و ريمة : (دا يقول) .

- تتشابه أو (تتطابق) جذور الكلمات في هذه اللهجات الثلاث مع نظائرها في العاميات الآخرى :

في الشّحْرية والمهرية : (حُ ب ر)[1] تعني (بَرْد) فيقولون :(ح/ ت ح بُ ر) أي سوف يصيبك البرد ، وتأتي الكلمة في (وادي حباب/ خولان) بالمعنى نفسه فيقولون : حِبر أي (بَرُد)، ويحبر فهو حابر ، وفي المعجم اليمني : (الحَبَر : كلف يظهر في الوجه أو في أي موضع من جلد الانسان وهو قشف وتقشر بسبب البرد أو غيره)[2]

- في الشّحْرية والمهرية : (ع و س) تعني (الزكام)[3] ،وفي تهامة (أ وْ س) أي (ع و س): اسم لمرض[1] و (وع س) في لهجة محدودة في خولان العالية (الأعروش) تعني : الحمّى ، (وهي في المعجم السبئي : ع و س : طاعون ، وباء)[2]

---

[1] العربية القديمة ولهجاتها ، ص ٢٨٦

[2] المعجم اليمني،ص ١٦٣

[3] العربية القديمة ولهجاتها ، ص١٩١ ، لسان ظفار الحميري المعاصر ، ص ٧٩١ .

- في السقطرية (جَ ب أ) : طرف الشيء[3] ، و في العاميات اليمنية (جُ ب ا) الجُبَا : سطح البيت

- في السقطرية : مُخجُوف أي مجنون[4] ، و في بعض العاميات اليمنية : الخِجف: من الناس هو : (الطويل العريض الذي لا يحسن التعرف ولايزن الكلام ففيه بلادة أو خجافة).

- ص ن ج[*] : في السقطرية :ص ن ج : لايسمع[5] ، و في ظفار : صُنْجْ : ضرب بقوة على رأسه أو صرخ في أذنه بقوة حتى كاد يفقده سمعه من شدة ذلك[6]، وفي بعض العاميات اليمنية الأصنج : الأصم[7] ،

- في الشّحْرية والمهرية والسقطرية :سْ بَ ط : اضرب[8]، وفي بعض العاميات اليمنية : ز ب ط[9] : ركض، ركل، رفس (ضْرب).

---

[1] المعجم اليمني ، ص ٦٥٧.

[2] المعجم السبئي ، ٢٣.

[3] المحكية السقطرية ، ص ٣٨، ٣٩ .

[4] المحكية السقطرية ، ص ٤١ .

[5] المحكية السقطرية ، ص ٤٤ .

[*] قالوا إن : ص ن ج : معرَّبة لأن الصاد والجيم لا تجتمعان في كلمة واحدة في كلام العرب ، وكانت هذه القاعدة (!) في رأسي منذ أيام الطلب في الجامعة لأني كنت أحار في كلمة صجّة (بمعنى الضوضاء في بعض عامياتنا) ،و وجودها في السقطرية دليل – عندي – على قدمها وعروبتها ودليل على جواز اجتماع الصاد والجيم .

[6] لسان ظفار الحميري المعاصر ، ص ٧٧٩ .

[7] المعجم اليمني ، ص ٥٥٩ .

[8] العربية القديمة ولهجاتها ، ص ٤٠٣ ، لسان ظفار الحميري المعاصر ، ص ٧٦٨ .

[9] المعجم اليمني ، ص ٣٧٩ .

- ج ش ر: في الشحرية يقال جيشَر – بياء ممالة إلى ألف و شين جانبية – سعل سعالاً شديداً أو كان به ذلك السعال [1] ، و في السقطرية : ج شٌّ[2] رْ[2] : وجع الصدر مع السعال ، وهي كذلك في العاميات اليمنية[3] .

- ج ي ز : في ظفار (الشحر) يقال : ذَنْ مَنْ جيزْ أ ذَك : بمعنى هذا من صنف أو نوع ذاك ، و المعنى نفسه في بقية العاميات اليمنية [4]

- كحشت : في الشحرية و السقطرية : الشعر الكثيف الطويل و في شمال اليمن : قَعْشَة بالمعنى نفسه .

وتتشابه الأمثال الشحرية (الظفارية) [5] بل تتطابق مع الأمثال في داخل اليمن و منها:

- إديفر[6] خصم آنوفش

و معناه : الإنسان السيئ عدو نفسه

-أذيـيليغن أُلجه بولقيفاء

---

[1] لسان ظفار الحميري المعاصر ، ص ٧٤٣ .

[2] عروبة سقطرى ، ص ٣٥٢ .

[3] المعجم اليمني ، ص ١٣٨.

[4] لسان ظفار الحميري المعاصر ، ص ٧٤٥ ، و قد أفرد المؤلف القسم الرابع من الكتاب لـ(الكلمات المشتركة بين بعض اللهجات اليمنية المعاصرة و لسان ظفار الحميري المعاصر)، ص٣٣٧ – ٨٢١ ، و قد أحصيت كلمات هذا القسم فكانت زهاء ٤٤٠ كلمة ، منها : برح ، برع ، جِزِع ، جِحِب ،حَجَى (تحجى) ، حَقّ الشئ (تذكره)، الحِظْية، الخَطْرَة (المخطر) ،الخِجْف ، زَبِل ، شقر ، أشكل ، شُوْع ، طَسّ ، عَصَر ، عُطْب ، عَفَد ، غَمَل ، قَضْب ، مَقْطَب ، لحج ، لِغِب ، لِفِي ، نجش ، نِكِع ، وَدَّر ...

[5] لغة عاد ، و قد أفرد المؤلف للأمثال الظفارية باللغة الشحرية الفصل الخامس من ص ٢٣٧- ٣٠٧ ، و أوردنا منها الأمثال : ص ٢٤٧ ، ٢٥٧ ، ٢٦٠ ، ٢٦٨ ، ٢٩٠ ، ٣٠٠ ، ٣٠٤ .

[6] الدَّفِيْره في مشارق خولان هو مَنْ لا يُرْجى نفعُه .

و معناه : فلان لا وجه و لا قفا

-أذيـيليغن يغتيوظ من إيـيغديت

و معناه : فلان يغضب حتى من النسيم

-أعشر إرحيم إخير عر أغآء إديفر

و معناه : الصديق الجيد خير من الشقيق السيئ

-عوك الشينك من إقيراح عر إيـيذونتاش

و معناه : لم تر من الحمار إلا أذنيه

-لهيس بوذوروت تجزيز

و معناه : كما زرعت تحصد

-محيريف كوب لآعلش

و معناه : يحترم الكلب لأجل صاحبه

-هير شكثورك توش إفورقش

و معناه : إذا رأيته كثيراً فرّقه

من مظاهر قِدَم هذه الُّلغات / اللهجات :

(سنوجز في بعضٍ ونطيل في بعض بما يخدم الغرض)

أ- من الظواهر الصوتية التي تساق ترجيحاً لقدم الشّحْرية والمهرية وعدهما طوراً قديماً من أطوار العربية احتفاظها بأصوات لم تعد موجودة في الفصحى اليوم بيد أن هاتين اللهجتين ليستا سواءً من حيث عدد الأصوات التي تحتفظان بها، إذ إن الشّحْرية تمتاز من المهرية باحتفاظها بأصوات هجرتها المهرية مما يعد دليلاً على قدم الشّحْرية وأنها تؤرخ لطور أقدم من المهرية التي يلاحظ أنها قريبة الشبة بالسبئية.

فالأصوات التي تمتاز بها هاتان اللهجتان عن الفصحى اليوم فهي الأحرف القديمة: الصاد الاحتكاكية، والضاد الجانبية، والقاف القديمة بالإضافه إلى الشين الجانبية .

وأما الأصوات التي اختفت من المهرية واحتفظت بها الشّحْرية فهي: الزاي المفخمة ، واللام الثقيلة والشين المدمجة، والميم المدغمة، والنون المدغمة مع ملاحظة أن الشّحْرية تحتفظ أيضاً بالصور الحديثه لهذه الأحرف كالتي ننطقها اليوم : الزاي ، واللام ، والميم ، والنون ، والشين

أما السقطرية ففيها بعض الأصوات التي امتازت بها الشحرية مثل : الزاي المفخمة في بعض الكلمات واللام المفخمة في بعض الكلمات أيضاً.

ب- يرى الباحث (مريخ)أن الحرف المسندي (س) الذي يرى علماء النقوش أنه ينطق كالسين المعروفة ، يرى الباحث أنه كان ينطق شيئاً بدليلين :

الأول: احتمال علماء النقوش للشين (إلى جانب قولهم بالسين)[1]

الثاني: ما لاحظه الباحث نفسه من أن هذه الـ (س) تنطق شيناً في كلمات شحرية[2] تطابق الكلمات المسندية معنى ومبنى مثل:

𐩵𐩨𐩯 (د ب س) في المسند، تأتي في الشّحْرية (د ب ش) للمعنى نفسه : عسل

[1] العربيه القديمه ولهجاتها ، ص ٨٥ ، وانظر أيضاً مختارات من النقوش اليمنية ، ص ٦٩

[2] ومهرية وسقطرية أيضاً.

و 𐩦𐩱𐩡 (س أ ل) في المسند، تأتي في الشّحْرية (ش أ ل) للمعنى نفسه : طالب بحق أو بدين

و 𐩦𐩣 (س م) في المسند، تأتي في الشّحْرية (ش م) للمعنى نفسه : اسم

ويفترض الباحث في هذه الـ (س) افتراضاً آخر- (وهو الذي يهمنا هنا من حيث التدليل على قدم هذه اللهجات)- فهو يفترض أن هذا الحرف كان ينطق مدموجاً أي شيناً مشوبة بالسين أو سيناً مشوبة بالشين (والمستمع الذي يتلقى سماع صوت ذلك الحرف لا يستطيع أن يغلّب أحد الحرفين على الآخر في الظهور والأخراج)[1]

ويدعم فرضه ذاك بأن (س) تأتي في النقوش المعينية والقتبانية (والحضرمية) للدلالة على ضمير الغائب للمفرد المذكر والمفرده المؤنثة ، في حين أن ضمير الغائب المذكر في الشّحْرية هو (ش) وضمير الغائبة المؤنثة هو (س) ، ومن هنا ، يرى أن تلك المساند (كانت لاتزال تحتفظ بالأسلوب القديم لنطق الشين المدموجة الذي لايزال في الجبالية (الشّحْرية) والذي قد يمثل أقدم السينات التي عرفتها السامية الأم التي تفرعت عنها السين والشين فيما بعد....)*

ثم يأتي ضمير الغائب المفرد في السبئية والمهرية (هاء) ويرى أن (الهاء) (يمثل تطوراً ملحوظاً واقتراباً من طور الفصاحة والبيان)[2].

□

---

[1] العربية القديمة ولهجاتها ، ص ٨٤

* نقل الباحث علمهي في كتابه (المحكية السقطرية) أن رمضان عبد التواب ذكر (أن علماء الساميات يرون أنه كان يوجد في السامية الأم إلى جانب السين والشين صوت ثالث بين السين والشين وأنه قد احتفظ بهذا الصوت كل من العبرية القديمة والعربية الجنوبية لا غير وتطور إلى الشين في العربية الشمالية والحبشية والآكادية وإلى السين في الآرامية والعبرية في عصورها المتأخرة) ص ٤٥ .

[2] العربية القديمة ولهجاتها ، ص ٨٥ .

ضمير الغائب المفرد المذكر والمؤنث:

اللغة / اللهجة	المذكر	المؤنث
الأكدية	ـــــش	ـــــش
الشّحْرية	ـــــش	ـــــس
المهرية	ـــــه	ـــــس
السقطرية	ـــه / ـــش *(في موضع النصب)*	ـــــس
المعينية والقتبانية والحضرمية	ـــــس	ـــــس
السبئية	ـــــه	ـــــه
الفصحى	ـــــه	ـــــها

جـ- العدد (٣) (ثلاثة) كان يكتب في السبئية في عصرها القديم هكذا X 8 1 Ʒ (ش ل ث ت) ، و (ثلاث) تكتب Ʒ 1 8 (ش ل ث) ، أما في العصرين المتوسط والحديث فقد كانا يكتبان هكذا : X818 (ثلاثة) و 818 (ثلاث) ، وتلك الطريقة القديمة في كتابة العدد (٣) (لا تزال سائدة في نطق العدد ثلاثة فهو في الجبالية (الشّحْرية) (ش٢ ل ثْ ت) (في حالة التذكير) و (ش٢ هـ لِ ث) في حالة التأنيث)[١]

وهو في السقطرية وفق الباحث (علمهي) – شَ٢ عْ تِ هـ (ثلاثة) ، و (ش لَ هـ) (ثلاث)[٢]

د – من مظاهر قِدَم الشّحْرية أن (الباء) فيها تأتي في كلمات تقابل (الواو) في المهرية والفصحى مثل : كلمة (كسوة) ، فإنها تأتي في الشّحْرية (ك س ب ت) وهي في المهرية (ك س و ت) ، وفي الفصحى (كسوة) ، قال الباحث (عادل محاد مريخ) :

---

[١] العربية القديمة ولهجاتها ، ص ٨٦ ، وقد ذكر الباحث (مريخ) أن المهرية تنطق ثلاثة وثلاث بالشين :(ش ل ثْ ت) و (ش لْ ث) ، أما مؤلف كتاب (المهرة : القبيلة واللغة) سالم القميري ، فقد ذكر ثلاثة بالمهرية في موضعين بلهجتين من لهجات أهل المهرة وكلاهما بالثاء الأولى ، (ص ٩٢): ثاثيت (ثلاثة) والثانية ، (ص ٢٠٢) بلهجة أهل حوف (من المهرة) : ثالثيت (ثلاثة).

[٢] المحكية السقطرية ، ٤٤، ١٠٢ .

و(الباء) هي الأصل و (الواو) بدل منها كما قال (ابن جني) وأضاف : (يمكن – أيضاً – أن يقال إن (الباء) حرف عطف في العربية القديمة ثم حلت (الواو) محلها)[1]

هـ – يلاحظ في اللهجات الثلاث شيوع الشين أكثر من السين وهو الامر نفسه في العروبيات القديمة (السامية) ، (التي تمثل أطواراً قديمة مقارنة بالفصحى التي يكثر فيها استخدام السين ، وهذا إن دل على شيء فقد يدل على ان الفصحى وهي في طريق تطويرها أحلت السين محل الشين في كثير من الكلمات.[2]

يرى بعلبكي أن اللغه السامية الأم (العروبية)كان بها ثلاثة أصوات صفيرية غير مطبقة (س١، ش٢ ، س٣) بدلالة :

أ- أن الكتابات العربية الجنوبية (المسند) والعبرية والآرامية المتقدمة كان بها ثلاثة رموز لهذه الأصوات

ب- وأن البعد الجغرافي بين هذه اللغات: العربية الجنوبية (في الجنوب)، والعبرية والآرامية (في الشمال) يرجح أن هذا التوافق في هذه الأصوات بين هذه اللغات منحدر إليها من اللغة السامية الأم.

ج- إن اللهجات العربية الجنوبية المعاصرة كالمهرية و السقطرية (ونضيف إليها الشّحْرية) مازالت حتى اليوم تحتفظ بثلاثة أصوات من هذا النوع هي S ، و S٧ ، و S, (والرمزالأخير يقصد به صوت صفيري جانبي قد يكون شبيها بما يعرف بـ laut - Ich في الألمانية) (ص ٢٠ ، ٢١)

وقد وضع بعلبكي الجدول التالي لهذه الأصوات الصفيرية في اللغات العروبية السامية:

---

[1] العربية القديمة ، ص ٧٩ .

[2] العربية القديمة ولهجاتها ، ص ٨٦

العربية	العربية الجنوبية	الحبشية	الآرامية	السريانية	العبرية	الأوجاريتية	الأكدية
S = س	S_3	s	s	s	s	s	s
S = ش	S_2	٧S	S	s	ʼs	٧S	٧S
S = س	S_1	s	S^7	٧S	٧S	٧S	٧S

(ص ٢٠)

(وقد تغلبت (الهاء) على (الشين) في جميع اللغات السامية ما عدا الاكادية والجبالية (الشّحْرية) في حالة المذكر والسقطرية في حالة المذكر عندما يكون في حالة النصب) محكية سقطرى ، ص ١٢٧

و- من مظاهر بدائية لهجات الأحقاف (الشّحْرية والمهرية) – وفق كتاب (العربية القديمة) – أنها لا تعرف من علامات التأنيث سوى (التاء) ، ولا تعرف العلامات الأخرى مثل : الألف المقصورة أو الألف الممدودة مثل (سلمى ، حوراء) ، (لأن تنوع الأساليب يدل على ثراء اللغة)[1]

ز- التعريف في الشّحْرية بالألف[2] مثل (أ خ د ر) أي الغار والكهف ، (وهو أيضاً من وسائل التعريف في السقطرية).

ثم حدث تطور آخر هو (أم) مثل (امولد) أي (الولد) ثم تطورت (ا م) إلى (ال) فصارت (الولد).

حـ- ذي : في اللهجات الثلاث بمعنى الذي قال (عادل محاد) : (وهذا التشابه الظاهر قد يدعونا إلى الاعتقاد بأن الاسم الموصول – الذي – إنما تطور عن (ذي) وذلك بإضافة الألف واللام في مراحل لاحقة)[3]

اقول : ثمة مرحلة نستطيع ان نفترضها بين (ذي) و (الذي) هي (أذي) في عامية بعض الجهات حول صنعاء (اطراف خولان و سنحان).

---

[1] العربية القديمة ولهجاتها ، ص ٧٩

[2] العربية القديمة ، ص ٧٧ ، قلت: والتعريف بالألف هو كذلك في خولان بن عامر (صعدة) يقولون: أجّميمت أي الجميمة ،حدثنا بذلك القاضي علي إبراهيم المهدي.

[3] العربية القديمة ، ص ٨٣ ، ٨٢

من قواعد النُقُوش المُسْنَدية

هذا الجزء مُسْتَلٌ – جُلُّه – من كتاب (مختارات من النقوش اليمنية القديمة) بتصرف يسير وهو في الكتاب بعنوان: (لغات النقوش اليمنية القديمة : نحوها وصرفها)، وهو بقلم (الفريد بيستون) ، ولهذا المستشرق نفسه كتاب موسّع في قواعد النقوش باسم : (قواعد النقوش العربية الجنوبية)(كتابات المسند)، ترجمة: رفعت هزيم.

وجعلنا في أسفل كل فقرة من هذا الجزء المستقل ما يقابله من لغات/ لهجات : الشّحْر والمهرة وسقطرى للمقارنة.

□

– أ هي عبارة عن الهمزة أبداً وليست حرف مدّ ، كما نبه إليه الهمداني حيث يقول: (كانوا يطرحون الألف إذا كانت بوسط الحرف مثل ألف (هَمْدَان) وألف (رئام) فيكتبون (رئم) و (همدن) ،والحقيقة إنها كذلك أيضاً في آخر الكلمة وإن لم يذكره الهمداني ، ثم إنهم كانوا يطرحون ألف الوصل فيكتبون مثلا 𐩪𐩣 (اسم)، و 𐩪𐩩𐩫𐩣𐩡 (استكمل).

– تاء التأنيث هي 𐩩 أبداً [أي تاء مفتوحة] ولا يوجد ما يضاهي التاء المربوطة.

– النون (𐩬) إذا كانت ساكنة أُدغمت فيما يتلوها ، فجاز تركها أو إثباتها في الكتابة ، نحو 𐩱𐩬𐩰𐩪 أو 𐩱𐩰𐩪 (أَنْفس).

[1]في اللهجات الثلاث (الشحرية ، المهرية ، السقطرية) كثيراً ما يستبدل بالألف في وسط الكلمة صوت أقل من الألف وأطول من الفتحة ففي كلمة (همدان) مثلا ينطقونها (هـ م دَ ا ن).

[2] في الشحرية والمهرية تحذف همزة الوصل كما في الكلمتين السابقتين فينطقون (اسم) : (شُ م) ،و (استكمل): (ش ت ك م ل).

[3] في اللهجات الثلاث التاء أيضاً مفتوحة ، قال الباحث (عادل محاد) : (ولهجات الأحقاف (أي الشحرية والمهرية) لا تعرف علامات التأنيث الأخرى التي نراها في الفصحى مثل الألف المقصورة والألف الممدودة (سلمى – حوراء) (ص ٨٠).

[4] في الشحرية – وفقاً لكتاب (العربية القديمة ولهجاتها): ترد كلمة أنفس ، وتنطق (ء نْ ف س) وتسمع وكأنها (ء فُ س) وذلك لأن النون تنطق أنفية ، (ص ٩٩).

الاسم:

- اسم الجنس : له ثلاث حالات هي :التعريف، وعدم التعريف، والإضافة.
- علامة التعريف في المفرد ،وجمع التكسير ،والجمع السالم المؤنث، هي نون ملحقة بآخر الكلمة ، نحو 𐩣𐩡𐩫𐩬 (الملك) ، 𐩱𐩣𐩡𐩫𐩬 (الملوك) ،𐩨𐩬𐩩𐩬(البنات) ، وفي المثنى والجمع السالم المذكر هي غالباً إلحاق نهن ، نحو جيشنهن (الجيشان) و مانهن (المئون) ، وقد نرى نادرا ي نهن ، ي نيهن ، 𐩺𐩬𐩠𐩺𐩬 ، ي نن ، نن مكان نهن .

- في الشّحْرية: لا تعرف اللام القمرية في أساليب التعريف وتكتفي بإضافة الألف/ (الهمزة) في بداية الكلمة لتصبح معرفة: أ ع ي ن أي العين ، أ ج يَ ل أي الجبل ، أ خ د ر أي الخدر ، وفي المهرية نجد من وسائل التعريف الذال (ذ) مثل : قرْن ذ جنبيت أي قرن الجنبية (الخنجر) ، أما في السقطرية فلا نجد أداة تعريف محددة – كما يقول الباحث (نوح علمهي) (بل إن الألفاظ تتعرف بذاتها في التركيب والذي يبين معناها بدقه هو السياق وثمة سوابق لها أثر في فهم المعنى) ومنها :
- التغيير في الكلمة المعرفه مثل : (جادح تون عُج) أي (جاءنا رجل) تكون عند تعريفها : (جادح تون هُج) أي (جاءنا الرجل) فقد تغيرت عُج إلى هُج .
- التعريف باللام : (أقدمك هُوْز) أي (رأيت غنمة) تكون: (أقدمك لهُوْز) :أي (رأيت الغنمة)
- التعريف بالكاف : (جادح كصح) أي (جئت الصباح)
- التعريف بأل : الصَرَاب : الصراب (الصيف) ، الحايهن: (اسم قبيلة) .
- التعريف بـ (هن) في آخر الاسم : (كسك شوطرهن) أي (وجدت صغير البقر) ، فُدْهُن أي الجبل .
- التعريف بحرف الجر : صلك بمسجد أي صليت في المسجد .
- التعريف باسم الاشارة : (جادح دهـ هـَج) أي (جاء الرجل)[1]
- عدم التعريف : قد يكون أما بالتمييم أو بدونه (التمييم مصطلح أطلقه الباحثون على إلحاق ميم بآخر الاسم)، له ثلاثة أوجه :

أ- كثيرا ما يرد التمييم في الأعلام ، كما يرد التنوين في زيد وعمرو.

ب- في أسماء الجنس التي تقبل التعريف فالتمييم علامة التنكير.

---

[1] انظر : (اللهجة المحكية في جزيرة سقطرى اليمنية،مصدر سابق،ص٨٦-٨٩.

ج- ليس من المستبعد أن يكون التمييم أحياناً منزلة لام الجنس العربية نحو 𐩴𐩣𐩣 (الدّمَ)

إنما يخلو من التمييم كل من المثنى و الجمع السالم المذكّر، فعلامة عدم التعريف فيهما هي نون ملحقة بآخر الاسم ، ومن ثم ربما يحدث بعض الَّلبس بين نون التعريف في اسم مفرد وبين نون المثنى في غير المعرفة ، فقد نفسر 𐩦𐩠𐩬 إمّا بـ (الشاة) أو بـ (شاتان)

- الإضافة علامتها في المفرد والجمع المكسر والجمع السالم المؤنث هي أن يكون المضاف خالياً من التمييم ومن نون التعريف، وعلاماتها في الجمع السالم المذكر هي ياء ملحقة بآخر الاسم [𐩹] والياء مستخدمة في كلّ المواضع بما في ذلك موضع الرفع نحو 𐩣𐩡𐩫𐩹| 𐩪𐩨𐩰 (ملكا سبأ) أو (ملكي سبأ)، إنما قد تحذف الياء أحياناً عند إلحاق ضمير متصل نحو رجلهو رجلاه.

- من الشاذ كلمة 𐩨𐩬 (ابن) التي جمعها 𐩨𐩬𐩥،𐩨𐩬𐩹،𐩨𐩬 و (في حالة إضافة) ومع أنه قد يتبادر إلى الذهن أن 𐩨𐩬𐩥 مرفوع ، و 𐩨𐩬𐩹 منصوب ومجرور فليس الأمر بهذه السهولة ، حيث نجد (𐩧𐩲𐩥|𐩰𐩣𐩧𐩰𐩠𐩣𐩥|𐩨𐩬𐩹 𐩪𐩭𐩹𐩣𐩣) (رضاء أربابهم بني سُخيم) ولعلّ أرجح الآراء هو أن الشعور بالإعراب كان في سبيل الاضمحلال ، على الأقل في العصر الوسيط .

زيادة الياء توجد أحياناً حتى في المفرد المضاف إلى ضمير في كل كلمتي 𐩨𐩬𐩹𐩠𐩥 [ابنه] ، 𐩰𐩭𐩹𐩠𐩥 [أخوه / أخيه] ، (ولم يُشاهد أبداً 𐩨𐩬𐩥𐩠𐩥 للمفرد ولا 𐩰𐩭𐩥𐩠𐩥 للمفرد)

-تتابع المضافات إلى مضاف إليه واحد هو المعَتاد في النقوش ، نحو 𐩰𐩧𐩲 | 𐩥𐩰𐩪𐩧𐩧 |𐩥𐩣𐩱𐩬𐩩|𐩥𐩣𐩦𐩹𐩣𐩩|𐩨𐩹𐩩𐩠𐩣𐩥 (أراضي ومزروعات وأرياف وحقول بيتهم) يعني أراضي بيتهم ومزروعاته وأريافه وحقوله، و 𐩢𐩼𐩹|𐩥𐩧𐩲𐩥|𐩰𐩣𐩧𐩰𐩠𐩣𐩥(حظوة ورضاء أربابه) يعني : (حظوة أربابه ورضاءهم)

-جمع التكسير أكثر شيوعاً منه في العربي [أي في الفصحى] ، فيكون حتّى في بناء النسبة ، نحو 𐩰𐩻𐩧𐩢𐩬 (الصرواحيون)، و 𐩣𐩤𐩩𐩩 (مقتويون) ومن الأبنية الشاذة 𐩰𐩡𐩰𐩡𐩩 (آلهة) .

- الجمع السالم المذكر يقتصر على بضعة أسماء هي 𐩨𐩬𐩬 (بنون) ، 𐩭𐩧𐩱𐩬 (هنخن) (صحيحون) ، و 𐩣𐩰𐩬𐩠𐩬 (المئون) ،و 𐩰𐩭𐩹 (مضاف) (إخوة)، و 𐩣𐩥𐩹 (مضاف) (أمواه)، ولكلها جمع تكسير بجانب الجمع السالم نحو 𐩰𐩨𐩬𐩹(أبناء)، 𐩰𐩥𐩡𐩴𐩣|𐩠𐩬𐩰𐩣 (أولاد أصحّاء) (بجانب 𐩰𐩥𐩡𐩴𐩣|𐩠𐩬𐩰𐩬) وكأنه (هُنَّاء))

- البدل إذا كان اسم عين واسم علم يشيران إلى نفس الشيء فحكمهما أن يتقدم اسم العين وهو مُحَلَّى بنون التعريف واغ يتلوه العلم بدلاً منه ، نحو 𐩠𐩳𐩧𐩬| 𐩣𐩧𐩹𐩨 (مدينة مارب) .

- النعت أحكامه أكثر مما هي الأحكام المعتادة المنتظرة ، بما في ذلك إضافة العين إلى المعنى نحو 𐩰𐩺𐩣𐩧| 𐩻𐩴𐩤𐩣 (أثمار صدق) يعني : (أثمار مستحسنة) ،وإضافة المعنى إلى العين (أو لعلها إضافة النعت إلى المنعوت) نحو 𐩬𐩰𐩴| 𐩰𐩺𐩣𐩧𐩣 (خصبة أثمار) أو (خصيب الأثمار) .

الأعداد:

الأعداد من ١ إلى ١٩، ما ورد منها عليه شاهد هو .

الأعداد	مع معدود مذكر		مع معدود مؤنث	
١	[𐩱𐩢𐩵]	[أ ح د]	[𐩱𐩢𐩩]	[أ ح ت]
٢	[𐩻𐩬𐩺]	[ث ن ي]	𐩻𐩩𐩺	[ث ت ي]
٣	[𐩦𐩡𐩻𐩩] في العصر القديم [𐩻𐩡𐩻𐩩]في العصرين المتوسط والحديث	[ش ل ث ت] [ث ل ث ت]	[𐩦𐩡𐩻] [𐩻𐩡𐩻]	[ش ل ث] [ث ل ث]
٤	[𐩱𐩧𐩨𐩲𐩩]	[أ ر ب ع ت]	[𐩱𐩧𐩨𐩲]	[أ ر ب ع]
٥	[𐩭𐩣𐩯𐩩]	[خ م س ت]	[𐩭𐩣𐩯]	[خ م س]
٦	[𐩯𐩵𐩻𐩩] في العصر القديم [𐩯𐩻𐩩] في العصرين المتوسط والحديث	[س د ث ت] [س ث ت]	[𐩯𐩵𐩻] [𐩯𐩻]	[س د ث] [س ث]
٧	[𐩯𐩨𐩲𐩩]	[س ب ع ت]	[𐩯𐩨𐩲]	[س ب ع]
٨	[𐩻𐩣𐩬𐩺𐩩]في العصر القديم وفي لهجة هرم [𐩻𐩣𐩬𐩩]	[ث م ن ي ت] [ث م ن ت]	[𐩻𐩣𐩬𐩺] [𐩻𐩣𐩬]	[ث م ن ي] [ث م ن]
٩	[𐩩𐩯𐩲𐩩]	[ت س ع ت]	[𐩩𐩯𐩲]	[ت س ع]
١٠	[𐩲𐩦𐩧𐩩]	[ع ش ر ت]	[𐩲𐩦𐩧]	[ع ش ر]

*في القتبانية تأتي 𐩷𐩵 (ط د) بمعنى : واحد ، أحد، ومؤنثها : 𐩷𐩩 (ط ت) .

العدد	الشّحْرية	المهرية	السقطرية
١	[ط د] المؤنث [ط ت]	[طَ ذْ] ـ [طَ ت]	[طَ ذْ] ـ [ط ي هـ/ ط ي ت]
٢	ث رُ هـ ـ [ثُ رُ ت	ثُ رُ هـْ ـ ثِ رِ ت	تُ رُ هـْ ـ تِ رِ يْ هـْ
٣	شُ ل^x ثِ تْ ـ شْ هـ لِ تْ	ش ل ثِ تْ ـ ش هـ لِ ث*	ش ع ت هـ ـ شً لَ هـْ
٤	أ ر ب عُ ت ـ أُ ر بَ ع	أ ر ب عُ ت ـ أُربَ ع	إِرْبِ عَ هـْ ـ أُرْ بُ عْ
٥	خّ مٌ ش ـ خِ مِ ش	خ مُ هـ ـ خِ مْ هـ	خُ مُ يْ هـ ـ خِ مِ هـْ
٦	شِ تْ تْ ـ شَ تْ	هـَ تِ تْ ـ هـ ت	يَ هـِ يْ تِ هـ ـ ي هـُ ع ت
٧	ش ب ع ت ـ شُ بُ^x ع	هـ ب عِ تْ ـ هـُ بُ ع	ي هـِ بْ عَ هـ ـ ي هـُ بُ ع
٨	ثِ مٌ ن ي ت ـ ثُ مٌ ن ي	ث م ن ي ت ـ ث م ن ي	تِ مِ نِ هـ ـ تَ مَ نِ ي
٩	س عِ تْ ـ سُ عْ	سِ عِ ت ـ س ع	سِ عِ هـ ـ سِ عْ
١٠	ع شِ[٢] رِ تْ ـ عُ شْ[٢] ر	ع ش رِ ت ـ ع ش ر	عِ شِ رِ هـْ ـ عَ شِ رْ

العدد	مع معدود مذكر	مع معدود مؤنث
١١	𐩱𐩢𐩵𐩽𐩲𐩦𐩧	
١٢	𐩻𐩬𐩺𐩽𐩲𐩦𐩧	
١٣	𐩻𐩡𐩻𐩩𐩽𐩲𐩦𐩧	
١٤	𐩱𐩧𐩨𐩲𐩩𐩽𐩲𐩦𐩧 (في العصر المتوسط والحديث)	
١٥	𐩭𐩣𐩪𐩩𐩽𐩲𐩦𐩧	
١٦	𐩪𐩵𐩻𐩩𐩽𐩲𐩦𐩧	

* ثلاثة : ثَ نِ ت ـ ثلاث : ثَ ل ثِ ت (المهرة : القبيلة واللغة ص ١٤٧) .

	𐩪𐩵𐩩|𐩲𐩦𐩧 (في العصر القديم)	
١٧	𐩪𐩨𐩲𐩩|𐩲𐩦𐩧 (في العصر المتوسط والحديث)	
١٨		
١٩	𐩩𐩪𐩲𐩩|𐩲𐩦𐩧	

العدد	الشّحْرية	المهرية	السقطرية
١١	ع شِ٢ رِ تْ/ ط د – عُ ش٢ ر/ ط ت	ع ش ر ت / ط د ـ ع ش ر/ ث ر ت	عِ شِ رِ هـْ(و)طُ دْ ـ عَ شِ رْ(و)طَ يِ هـْ
١٢	ع شِ٢ رِ تْ/ ث رهـ ـ عُ ش٢ ر / ث ر ت	ع ش ر ت / ث ر هـ ـ ع ش ر / ث ر ت	عِ شِ رِهـْ ـ عَ شِ رْ (و)تِ رِ هـْ
١٣	ع شِ٢ رِ تْ/ أرب ع ت ـ عُ ش٢ ر/ ش هـ ل ث	ع ش ر ت/ ش ل ث ت ـ ع ش ر / ش هـل ث	عِ شِ رِهـْ (و)شُ عْ تِ هـْ ـ عَ شِ رْ(و)شَ لَ هـ
١٤	ع شِ٢ رِ تْ/ أرب ع ت ـ عُ ش٢ ر/ أرب ع	ع ش ر ت/ أرب ع ـ ع ش ر/ أر ب ع	عِ شِ رِهـْ (و)إرْبَ عَ هـْ ـ عَ شِ رْ (و)أُ رْبُ ع هـ
١٥	ع شِ٢ رِ تْ/خ مٌ ش ـ عُ ش٢ ر ، خ مٌ ش	ع ش ر ت/خ م هـ ـ ع ش ر/خ ي م هـ	عِ شِ رِهـْ (و)خُ مُ يُ هـْ ـ عُ شِ رْ(و)خِ مِ هـْ
١٦	ع شِ٢ رِتْ/ ش تِ ت ـ عُ ش٢ ر/ ش ت	ع ش ر ت/ هـ ت ت ـ ع ش ر/ هـ ت	عِ شِ رِهـْ (و)يَ هـِ تِ هـْ ـ عَ شَ رْ(و)يَ هـُ عْ ت
١٧	ع شِ٢ رِتْ/ ش بع ت ـ عُ ش٢ ر/ ش ب^{x}ع	ع ش ر ت/ هـ ب ع ت ـ ع ش ر/ هـ ب ع	عِ شِ رِهـْ (و)يَ هـِ بْ عِ هـْ ـ عَ شِ رْ(و) يَ هـُ بُ عْ
١٨	ع شِ٢ رِ تْ/ ث مٌ ن ي ت ـ عُ ش٢ ر/ ث مٌ ن ي	ع ش ر ت/ ث م ن ي ت ـ ع ش ر/ ث م ن ي	عِ شِ رِهـْ (و)تَ مَ ن هـ ـ عَ شِ رْ (و) تَ مَ نِ ي
١٩	ع شِ٢ رِتْ/ س ع ت ـ عُ ش٢ ر/ س ع	ع ش٢ رت/ س ع ت ـ ع ش ر/ س ع	عِ شِ رِهـْ (و)سَ عِ هـْ ـ عَ شِ رْ(و) سَ عْ

- عقود العشرات هي : 𐩱𐩦𐩧𐩹 (عشرون) و 𐩰𐩧𐩨𐩱𐩹 (أربعون)، وما يقاس على ذلك في الباقي ، سوى في (٨٠) حيث نجد 𐩺𐩣𐩬𐩹 في العصر المتوسط ، و 𐩺𐩣𐩬𐩹𐩹 في العصر الحديث .

- أما في لهجة ردمان فيوجد أحياناً 𐩱𐩦𐩧𐩠𐩹 ومثل ذلك في عقود أخرى ، ومما قد يدهشنا أن 𐩱𐩦𐩧𐩹 الخ ترد في كل المواضع سواء كان هناك معدود يتصل بها أم لم يكن ، وكذلك شأن ثني نحو 𐩺𐩬𐩹|𐩥𐩪𐩺𐩹|𐩥𐩩𐩪𐩱|𐩣𐩰𐩩 𐩣|𐩰𐩪𐩪𐩴𐩹 (اثنان وستون وتسعمئة مقاتل) ،ومن الظاهر أنه لا يمكن ههنا تفسير العددين الأولين كمضافين ، وذلك لأنه لابدّ من كون 𐩰𐩪𐩪𐩴𐩣 بعد 𐩣𐩰𐩩𐩣 بدلاً أو تمييزاً ليس مخفوضاً مضافاً إليه ، بالرغم من صيغتهما التي لو كانت في اسم غير عدد لدلّت على إضافتهما، ولا توجد النون [𐩬] في آخر (٢) إلا في لهجة ردمان ثنتن للمؤنث .

- المئة 𐩣𐩰𐩩 ولجمعها أبنية 𐩣𐩰 و𐩣𐩰𐩩 و𐩣𐩰𐩬 ، وتختلف عادة النقوش بين تمييمها وعدم تمييمها في المفرد والجمع ، إنما يحتمل أن 𐩣𐩰𐩬𐩣 جمع تكسير و𐩣𐩰𐩬 جمع سالم (مثل مئون في العربي [أي الفصحى] ، كما تدل عليه المقارنة بين ذلك وبين المعرفة 𐩣𐩰𐩬𐩠𐩬 (المئون)

الألف 𐩰𐩡𐩯 وجمعه 𐩰𐩰𐩡𐩯 و 𐩰𐩡𐩯.

السقطرية	المهرية	الشّحْرية	العدد
عُ شْ رُوْ ءْ	ع ش ر ي (ع ش ري ن(؟))	ع ش^٢ ر ي	٢٠
شِ لَ هـ/ ش يَ رْ هـِ نْ : من٣٠ حتى٩٠ يأتي العدد المفرد مضافاً على لفظة(شَ يَ رْ هـِ نْ) فنقول في٣٠:ش ل هـ/ ش يَ رْ هـِ نْ ، وفي ٤٠: أُ رْ بُـ ع / ش يَ رْهـِ ن حتى ٩٠ .	؟	ش^٢ هـُ لُ ث	٣٠
	كما هي في الفصحى	كما هي في الفصحى	٤٠حتى٩٠
فِـ نْ جَ ن	م يَ ت	م و ت	١٠(مئة)
مئة واحدة:طَ يَ هـ / فِـ نْ جَ ن مئتان اثنتان:تِ رِهـْ/ فِـ نْ جَ ن..الخ العدد ف ن ج ن	-	م ي ن	مئات
مِ حْ بِـ رْ	أ ل ف	أ ل ف	١٠٠٠(ألف)
ط د / م ح ب ر..... الخ	إ ل ف	إ لّ ف	آلاف/ ألوف(جمع)

الضمائر :

- الضميران للمتكلم والمخاطب استعمالهما جدّ قليل في النقوش ، ولا نجد سوى 𐩱𐩩 (أنت) و 𐩱𐩬 (أنا) ، والكاف في 𐩨𐩱𐩸𐩬𐩫 (بإذنك)، والنون في بضعة أعلام مركبة للنساء مثل: 𐩢𐩣𐩬𐩬𐩪𐩧 ومعناه (حماني (الإله) نسر) .

□

- ضمائر الغائب المنفصلة : تشاكل أبنيتها أبنية أسماء الإشارة للبعيد

للمذكــــــــــــــر			للمــــؤنث		
المفرد:هُوَ	𐩠𐩱 ، 𐩠𐩥𐩱	(هـُ أ،هـ وأ)	هِيَ	(𐩠𐩱، 𐩠𐩺𐩱)	(هـِ إ ،هـ ي أ)
المثنى:هُمَا	𐩠𐩣𐩺	(هـ م ي)	هُمَا	(𐩠𐩣𐩺)	(هـ م ي)
الجمع:هُمْ	𐩠𐩣𐩥	(هـ م و)	هُنَّ	(𐩠𐩬)	(هـ ن)

الضمائر	الشّحْرية	المهرية	السقطرية
أَنَا	هـِ أْ	هـُ هـْ	هـُ هـْ
نَحْنُ	نْ حَ نْ	ن حَ ن	حَ نْ
أَنتَ	هـَ تْ	هـِ ت	هـَ تْ / أَ هـْ
أَنتِ	هـِ يْ تْ	هـِ يْ ت	هـِ تْ / إِ هـْ
أنتما	تِ هـْ	تِ هـْ/ تَ مْ	تِ هـْ
أنتم	تُ مْ	تَ مْ/ تِ مْ	تَ نْ
أنتن	تَ نْ	تِ نْ	تَ نْ
هُوَ	شُ هـْ	هـُ هـ	يَ هـِ هـْ/ يَ هـِ هـِ نْ
هِيَ	سَ هـْ	سِ هـْ	سِ هـْ
هُمَا	ش ي هـ/ س ن	هـ م	يِ هـِ هـْ
هُمْ	شُ هـx م	هـ م	يَ هـَ نْ
هُنَّ	سِ هـx نْ	سِ هـx نْ	سَ نْ

- اسم الإشارة القريبة : هو الذي يرادف (هذا) ... الخ وهو كما يلي :

	المذكـــــــــــــر			المـــؤنث		
المنفرد	هذا	𐩹𐩬	[ذ ن]	هذه	𐩹𐩩	[ذ ت]
المثنى	هذان	𐩹𐩺𐩬	[ذ ي ن]	هاتان	-	
الجمع	هؤلاء	𐩱𐩡𐩬	[أ ل ن]	هؤلاء	𐩱𐩡𐩩	[أ ل ت]

ومن الشاذ استخدام أ ل ن للمثنى ، فلم يرد إلاّ مرّة فقط وذلك في العصر القديم .

- اسم الإشارة البعيدة :هو الذي يرادف (ذلك) ... الخ ، ويقبل تصرفاً يـُمَيِّزَ به بين موضع الرفع من جهة وموضعي النصب والجرّ من جهة أخرى.

	في موضع الرفع			في موضعي النصب والجر	
	المذكر		المؤنث	المذكر	المؤنث
المنفرد:ذاك/ ذلك	𐩠𐩱.𐩠𐩥𐩱	تلك	𐩠𐩱.𐩠𐩺𐩱	𐩠𐩥𐩩	𐩠𐩺𐩩
المثنى: ذانك	𐩠𐩣𐩺	تانك	𐩠𐩣𐩺	𐩠𐩣𐩺𐩩	𐩠𐩣𐩺𐩩
الجمع: أولئك	𐩠𐩣𐩥	أولئك	𐩠𐩬	𐩠𐩣𐩩	𐩠𐩬𐩩

أسماء الإشارة	الشّحْرية	المهرية	السقطرية
هذا	ذ نُ هـ	ذُ م هـ	دِ هـْ
هذه	ذِ نُ هـ	ذي م هـ	دُ شْ
هذان	ذ ي ن ي ن ي(إلٌ ن هـ)		دِ يْ كِ ي
هاتان	إِ لٌ نُ هـ		دِ يْ كِ ي
هؤلاء	إِلٌ ن هـ	إل ي و م هـ	لِ هـْ
ذاك/ ذلك	دُ هـُ نْ	ذِ ك م هـ	دِدْبُ ق/ دِدِهـَ بُ ق

تلك	-	-	دِشْ دَ بُ ق
ذانك/ ذينك			
تانك/ تينك			
أولئك	إِلّ هـُ ن ، إِل ك	إل ي ك م هـ	لِ هـْ/ ل لْ بُ ق

ضمائر الغائب المتصلة باسم أو بفعل هي :

	المذكر	المؤنث
المفرد	𐩠𐩥(𐩠)	𐩠، 𐩠𐩥
المثنى	𐩠𐩣𐩺	𐩠𐩣𐩺
الجمع	𐩠𐩣𐩺 (𐩠𐩣)	𐩠𐩬

ومع أن استخدام ه ، و ه م للمذكر نادر ، فبالعكس كثر استخدام هو للمؤنث خصوصاً في العصر الوسيط :

[أما ضمائر الغائب المتصلة في النقوش المعينية والحضرمية والقتبانية فهي تحل السين (س) في تلك الضمائر محل الحرف هاء (ه)مع تغييرات طفيفة] .

ضمائر الغائب (مع الاسم):

نوع الضمير	الشّحْرية	المهرية	السقطرية
ضمير الغائب المتصل [ــه]	ش مثل : ك ت ب^{x} ش (كِتابهُ)	هـ ك ت ب هـ(كتابه)	س ، ش (؟)
ضمير الغائبة المتصل [ــها]	س مثل:ك ت ب س(كِتابها)	مثل:ك ت ب س(كتابها)	س (؟)
ضمير الغائبان [ــهن]	س ن	س ن	

ضمائر الغائب (مع الفعل)

نوع الضمير	الشّحْرية	المهرية	السقطرية
المفرد الغائب المستتر(للمذكر)	يأتي على صيغة فعل	فعل	فعل
المفرد الغائب المستتر(للمؤنث)	-	-	الهاء في آخر الفعل:رَحَ ضَ هـْ(أي غَسَلَتْ)
المثنى المتصل مثل(أكلا۔ شربا)	ليس كوضوحه في الفصحى مع وجوده ويعبر عنه بالهاء	ـ	تأتي الهاء في نهاية الفعل: أَهـْ ، أً هـْ ، إِهـْ مع إمالة فاء الفعل لكسرٍ(غالباً مثل:طِ رِدِهـْ أي (طَرَدَا)
ضمير جماعة الغائبين	لا فرق بين المفرد والجمع وإنما يفهم من سياق الجملة (فعل)	تزاد الميم في آخر الماضي فَعَلَ + م فعلم : (فَعَلُوا)	يأتي الفعل على صيغة(فعل) للذكور والإناث وقد يكون ثمة اختلاف أحياناً للتمييز بين الذكور والإناث كأن يكون فاء الفعل ممالاً إلى الكسر عند الذكور وإلى الفتح عند الإناث طِ هـِ ر: (ذَهَبُوا)، طَ هـَ رْ :(ذَهَبْنَ)
ضمير جماعة الغائبات	لا فرق بين المفرد والجمع بل يفهم من السياق		

الاسم الموصول له وجهان : فإما يكون ذ [ذ] في كل المواضع بلا تصرّف ، وإما يقبل التصرّف كما يلي:

المذكر		المؤنث	
المفرد :الذي	𐩹 [ذ]	التي	𐩹𐩩،(𐩩)[ذت ،(ت)]
المثنى :اللذان	𐩹𐩺 [ذي]	اللتان	𐩹𐩩𐩺 [ذ ت ي]
الجمع:الذين	[𐩱𐩡] في العصر القديم [أل] [𐩱𐩡𐩺] في العصر المتوسط [𐩱𐩡𐩺] [𐩱𐩡𐩠𐩩] في الحديث[أل هـ ت]	اللاتي	𐩱𐩡𐩩[أل ت]

الاسم الموصول	الشّحْرية	المهرية	السقطرية
الذي	ِذي (مع الفعل المضارع)* ا (مع الفعل الماضي)	ذي (مع الفعل المضارع)* ذ (مع الفعل الماضي)	دَ
اللتي	ذ ت	ذ ت	
اللذان	أ لّ	أل / ذِ ي	دِ يْ كِ يْ
اللتان			دِ يْ كِ ي
الذين	إل	إل	ل
الآتِ	إلّ ت	ذ ت	لِ هـْ

الفعل:

- أوزان الفعل التي لها شواهد في الكتاب هي : 𐩰𐩲𐩡[ف ع ل] ، 𐩠𐩰𐩲𐩡 [هـ ف ع ل] ، و 𐩩𐩰𐩲𐩡 [ت ف ع ل] ، و 𐩪𐩩𐩰𐩲𐩡 [س ت ف ع ل] ، ولكن صورة 𐩰𐩲𐩡َ [فَ عَ لَ] تعبّر عن كل من فَعَلَ و فَعَّلَ وفَاعَلَ ، وكذلك يحتمل أن تكون صورة 𐩩𐩰𐩲𐩡 [ت ف ع ل] تعبر عن تَفَعَّلَ وتَفَاعَلَ ، والدليل على أن وزن تَفْعَل ربما كان موجوداً في السبئي كما توجد في الجعزي (الحبشي) هو أن 𐩩𐩦𐩣 [ت ش م] (المشتق من جذر 𐩦𐩱𐩣) لا يمكن تفسيره إلا إذا كان لفظه تَشَيْمَ أو تَشامَ.

* تأتي (ذ) في الشحرية بمعنى الذي أما هذه التي تسبق المضارع فليست (في رأيي)إلا دالة على المضارعة كما هو في هذه اللهجات نفسها وكما هو في لهجات مشارق خولان ، ففيها يسبق المضارع بذي قال قال الباحث(مريخ): (من أهم استخدامات الدال في لهجات الأحقاف [أي الشحرية والمهرية] استخدامها كحرف يسبق ياء المضارعة فمثلاً [دي . هـ رج] تعني يتكلم أو يهرج ص ٨٢.

- في المعينية والحضرمية تحل صيغة 𐩯𐩰𐩲𐩡 [س ف ع ل] محل 𐩠𐩰𐩲𐩡 [هـ ف ع ل] السبئي، وفي القتبانية تحل 𐩯𐩰𐩲𐩡 محل 𐩠𐩰𐩲𐩡 في معظم الحالات إلا أننا قد نرى أيضاً هـ ف عل في بعض الأمكنة.
- تصرف الفعل: لا يوجد في النقوش فعل للمتكلم ولا للمخاطب سوى في 𐩧𐩢𐩣𐩫 [رَحِ مْ كْ] (رَحِمْتَ) (والكاف هنا تماثل ما يوجد في بعض اللهجات اليمنية المعاصرة.

في الشّحْرية : أوزان الأفعال هي: (ف ع ل) و (أ ف ع ل) و (ت ف ع ل) و (ش ت ف ع ل).

في المهرية : أوزان الأفعال هي: (ف ع ل) و (هـ ف ع ل) و (ت ف ع ل) و (ش ت ف ع ل)

- في الشّحْرية تحل الكاف محل تاء الفاعل وتاء المخاطب ففي رحمتُ ، رحمتَ يقولون (رَحَ مْ كْ)، وهي كذلك في المهرية فيقولون في تذكرتُ: فَطنْكْ ، وتذكرتَ: فطنك وهي أيضاً كذلك في السقطرية ففي ذهبتُ وذهبتَ يقولون (طَ هَ رْ كْ) والذي يعرفنا الفرق بين كاف المتكلم وكاف المخاطب هو أن كاف المتكلم تتلوه (د ا) مثل (طَهَرْكْ دَا دَنافع) أي ذهبتُ إلى عملي، في حين أن كاف المخاطب تتلوه (د ت) مثل (طهرك دَتْ دنافع)أي ذهبتَ إلى عملك.
- ماضي فعل الغائب يتصرف كما يلي :

	المذكر	المؤنث
المفرد	𐩰𐩲𐩡 (فَ عَ لَ)	𐩰𐩲𐩡𐩩 [ف ع ل ت]
المثنى	𐩰𐩲𐩡𐩺 (ف ع ل ي)	𐩰𐩲𐩡𐩩𐩺 [ف ع ل ت ي]
الجمع	𐩰𐩲𐩡𐩺 (ف ع ل و)	𐩰𐩲𐩡𐩬، 𐩰𐩲𐩡𐩺؟ [ف ع ل ن ، ف ع ل ي]

	الشّحْرية	المهرية	السقطرية
(فَعَل) المفرد المذكر	فَ عَ لْ	ف ع و ل	فَ عَ لْ ، فُ عُ لْ: (طَ رُ دْ : طَرَدَ)
(فَعَلَتْ) المفردة المؤنثة	ف ع ل ت	ف ع و ل ت	فَ عَ لِ هْـ: (طُ هـ رِ هـْ: ذهبت)
(فعلا) المثنى المذكر	ف ع ل وهـ	-	فَ عَ لِ هـْ
(فَعَلَتَا) المثنى المؤنث		-	-
(فعلوا) الجمع المذكر	فَ عَ لْ	ف ع ل م	فِ عِ لْ (طِ هـِ رْ : ذَهَبُوا)
(فَعَلْنَ) الجمع المؤنث	فَ عَ لْ	-	فَ عَ لْ (طَ هـَ رْ : ذَهَبْنَ)

المضارع نوعان وهما المجرّد والمنوّن :

(أ) المجرّد

	المذكر	المؤنث
المفرد	𐩺𐩰𐩲𐩡	𐩩𐩰𐩲𐩡
المثنى	𐩺𐩰𐩲𐩡𐩺	𐩩𐩰𐩲𐩡𐩺
الجمع	𐩺𐩰𐩲𐩡𐩥	𐩺𐩰𐩲𐩡𐩬

(ب) المنوّن

	المذكر	المؤنث
المفرد	𐩺𐩰𐩲𐩡𐩬	𐩩𐩰𐩲𐩡𐩬
المثنى	𐩺𐩰𐩲𐩡𐩬𐩬	𐩩𐩰𐩲𐩡𐩬𐩬
الجمع	𐩺𐩰𐩲𐩡𐩬𐩬	𐩩𐩰𐩲𐩡𐩬𐩬

لم يتضح حتى الآن مبدأ التفريق بين استخدام المضارع المضارع المنوّن ، إلا أنه كثيراً ما يوجد المضارع المنوّن في الصفة والصلة وبعد لام الأمر والرجاء، وإن كانت هذه الحالة الأخيرة تشاكل حالة (فليفعلنّ) للأمر ، فليس كذلك في الصفة والصلة حيث ترى مثلاً : [illegible] (أفضال سيطلبونها) ،

[illegible] (الذي يشتري عبداً).

وإن كان لام الفعل نوناً ، جاز في المثنى والجمع للمضارع المنوّن إثبات ثلاث نونات وجاز أيضاً إدغام اثنين منها، فترى يكوننن، ويكوننن بمعنى واحد (يكونون).

- في الشّحْرية : ي ف عُ ل للمفرد المذكر و ت*ف عُ ل للمفرد المؤنثة

في المهرية : ي فُ ع ل للمفرد المذكر مثل يطولب: يطلب

وفي السقطرية : ي فُ ع ل للمفرد المذكر مثل ي طُ هـُ ر : يذهب

ي فِ عَ لَ هـْ للمثنى مثل ي طِ هـَ رَ هـْ : يذهبا

ي فِ عِ لْ للجمع مثل ي طِ هـَ رَ: يذهبون

وللدلالة على المضارعة فان الفعل المضارع يسبق في الشّحْرية بالدّال إذا كان المضارع للمفرد المذكر (د . ي ف ع ل) مثل : (د . ي هـ ر ج) أي يتكلم، في حين يسبق المضارع للمفردة المؤنثة بالألف (أ. ت ف ع ل)

وفي السقطرية يسبق المضارع بالدال

وفي المهرية فان المضارع يسبق بالذال / أو ذ مثل ذ . نكوتب: أي نكتب.

---

* (التاء تستخدم كصيغة للفعل المضارع المؤنث كما هو الحال في الفصحى ولكن مع فارق بسيط وهو تقديم الألف عليها في النطق فمثلا (أ ت . ش تِ قْ ي) أي تشرب ، (أ ت . مْ دِ ذْ) وتعني تُمِدُّ ، أو تناول أو تعطي (العربية القديمة ولهجاتها ص ٨١) .

- وفي مشارق خولان والجهات الشرقية يسبق المضارع (بـ ذِ أو ذي): ذي أقول ، ذي تقول (أنت) ، ذي يقولوا (هُم) ، ذي تقولي (أنتِ) ، ذي يقولن (هُن) .

ومثل الدال في الشّحْرية والسقطرية يسبق المضارع في بعض جهات العراق : دَ أقّول (وهي بلا شك من تأثير يماني).

- أما عن تنوين المضارع فقد قال (مريخ) في كتابه (العربية القديمة) إنه :(يجد في الجبالية (أي الشّحْرية) على وجه الخصوص صيغ المضارع المنوّن (ي ف عِ ل ن)–(ت ف عِ ل ن)، ومثال ذلك: (ي ح مِ ل ن) وتعني كان من المفروض أن يحمل الشيء شيئاً ما ، و(ي هـ رِ جَ ن) تعني كان من المفروض أن يتكلم وكذلك (ت هـ رِ ج ن) تعني كان من المفروض أن تتكلم ، ومن هنا يفهم من المضارع المنون في الجبالية (الشّحْرية) أنه يعبر عن اختصار لعبارة (كان من المفروض أن تفعل كذا) أهـ . ص١٠١

أقول : يفهم من كلام المؤلف ان المضارع المنون في الشّحْرية يأتي في حالات الطلب.

الأمر: لم يرد شاهد يقين على الأمر للمخاطب ، أما الأمر للغائب فهو كالمضارع بتقديم لام الأمر ولكننا قد نجد أحياناً حذف الياء التي في أولّ الفعل المضارع بعد لام الأمر نحو :

𐩥𐩨𐩬| 𐩹 𐩹𐩨𐩺𐩬| 𐩡𐩢𐩹𐩧𐩬𐩬 (وأما بنو ذي ذبيان فليحذروا)

- الرجاء والدعاء : يعبّر منهما عادة أما بـ 𐩡𐩺𐩰𐩲𐩡 أو بـ 𐩡𐩰𐩲𐩡 ، و هذه الصورة الأخيرة وإن كان من الممكن أحياناً تفسيرها كمضارع بحذف الياء إلا أن الواو قد تثبت في الأفعال التي فاؤها واو ، نحو 𐩡𐩻𐩯𐩮 ، وإثباتها في مثل هذه الحالة يدلّ على

أن الفعل ليس مضارعاً ، بل يلزم اعتباره إما ماضياً بمعنى الرجاء وبلام التأكيد أو مصدراً بلام الجر .

- تأتي صيغة الأمر في الشّحْرية* : ف عَ ل مثل (ش مَ ع) أي اسمع[1]، و (غَ د) أي اذهب أو أُغدُ، وتأتي في المهرية : ف ع ل مثل (ك ت ب) أي اكتب ، و (ط ل ع/ ح ق) أي اطلع فوق.

- وفي السقطرية يصاغ الأمر بطريقتين أما :

أ) بواسطة حذف حرف المضارعة واجتلاب تاء للأمر مثل :(تَ صَ لِ نْ) أي صلَّ ، (تُ طْ هُـ رْ) أي اذهب.

ب)بواسطة حذف حرف المضارعة دون أن تسبق الفعل أية علامة مثل : (شَ مَ ع) أي (صَوِّت) .

ويلاحظ أن هذه الطريقة الثانية هي الطريقة الغالبة في اللهجات الثلاث : الشّحْرية والمهرية والسقطرية وقد كان مؤلف (العربية القديمة) موفقاً في ملاحظته العلاقة بين صيغة الأمر في هذه اللهجات وما قاله الـهَمْداني من أن الحِمْيَرية تحذف الألف من أفعال الأمر فإذا أردت أن تقول لرجل : اسمع ، اذهب فإنك تقول : سِمع، ذهِب (ص ١٠٢) .

---

[1] هذا يذكرنا بما قاله الهمداني في حديثة عن لغة / لهجة سرو حمير وجعده حين قال : (وفي كلامهم شيء من التحمير ويجرون في كلامهم ويحذفون فيقولون : يابن معَمْ في يابن العم ، وسِمَع في اسمع ...) الصفة ، (ص ٢٤٨)

* قال مريخ في موضع آخر من كتابه (العربية القديمة) : يأتي حرف الألف في الجبالية [أي الشحرية] في بداية بعض صيغ الأمر [افعل] وتأتي على وزن [افعل] وللعلم فإن الهاء هي السائدة في بدايات صيغ الأمر في المهرية [هـ ف ع ل] ، وما أقرب الألف من الهاء (ص ٧٨).

الرجاء والدعاء يعبر عنهما في الشّحْرية بصيغة ي ف ع ل مثل : (ي ك س ر هـ م / أ لّ) وتعني يكسرهم أو يهزمهم الله .

وفي المهرية (ي ف ع ل).

الحروف:

حرف النفي والنهي معاً هو 𐩱𐩡 [إل]، إلا في النقوش من مدينة (هرم) حيث نجد 𐩡𐩣 [ل م] مع فعل مضارع، وفي بعض نقوش حديثة العصر ربما يكون دا[د أ] بمعنى النفي، وقد يتقدم 𐩱𐩡 اسما خصوصاً 𐩱𐩢 (𐩱𐩺𐩢) (إنسان) وهو بمعنى النهي، نحو 𐩱𐩡/ 𐩱𐩢 / 𐩢 𐩱𐩡(لا يكنْ أحدٌ يدّعي (لا يدّعِ أحدٌ)).

[في المعينية: حرفي النفي: 𐩡𐩠𐩣 [ل هـ م] ،أو 𐩡𐩱 [ل أ].

- في الشّحْرية (ء ل) حرف نفي ونهي، فالنفي مثل : (ء ل/ك ت ب ْ كْ/ خ ط / ل ء) أي (لم أكتب الرسالة)، وصيّغة النفي لا تكتمل إلا بعد إضافة لام أخرى بعد الفعل المنفي.

والنهي مثل: (ء/ ت غ د/ ل ء) أي (لا تذهبْ)، ويلاحظ ان (ء ل) لا تنطق كاملة في بداية الجملة بل يُكتفى بالهمزة، وفي آخر الجملة يُقْلَب ترتيب الأحرف بحيث تتقدم الّلام وتأتي الهمزة لاحقة عليها، ومثل: (رب/ ءل/ ء م ي ل ن/ خَ ر/ ظِ رْ/ ء ق طَ عْ ت) أي (ربِّ لا تُمِلْ الخير على البخلاء والقاطعين).

- في المهرية: (ل أ) تأتي للنفي مثل (بصطْكْ لأ) أي (لم أتعش/ أو ما تعشيت)، و (فطنْكْ لأ) أي (ما تذكرت/ لم أتذكر)، (هام يحيم لأ) أي (هم لا يريدون).

ويلاحظ أن (ل أ) تأتي بعد الفعل المنفي.

(لع) تأتي للنفي مثل: (حوم لسار لع) أي (لا أريد أن أذهب)

(لع) تأتي للنهي مثل: (تهنه لع) أي (لا تنسَ)، و (تفقاد لع) أي (لا تنزل).

في السقطرية : (أَل) بمعنى (لا) الناهية ، و للنفي بمعنى (لا) و قد تفيد التعريض و التنبيه و تأتي لعدة معان في المحكية و تفهم بحسب السياق [1].

- حرف الشرط هو 𐩠𐩣 [هـ م] أو 𐩠𐩣𐩺 [هـ م ي] (إِنْ)، وفي نقوش نواحي مدينة هرم فقط 𐩠𐩬[هـن]

[في القتبانية حرف الشرط: 𐩠𐩣𐩥 [هـ م و]

في الشّحْرية: حرف الشرط: (هـ ر) بمعنى (إنْ) أو (إذا)

في المهرية: (هـُ مْ) ، (هـ ن) مثل: (هن غجنوت شمانوت) أي (إذا البنت موافقة).

في السقطرية : الكاف بمعنى إذا ، مثل : (كدِيمك أُدُم / كُدُمِك أُدُم) أي (إذا نمت أنام) ، و تأتي (كُرُمن) بمعنى إذا ، مثل : (كُرُومن طـىهرك أطـىهور) أي إذا ذهبت أذهب [2].

- الواو: لها أوجه، فتكون للعطف وللحال، وتوطئه لخبر نحو: 𐩥𐩱𐩣𐩬|𐩣𐩢𐩫𐩧|𐩥𐩫𐩬𐩥𐩢𐩺𐩣 (وأما معسكر الملك فكان محروساً)،

ولجواب الشرط، وترد نادراً توطئة لنصّ النقش كله.

في المهرية: ترد الواو للعطف وللحال وتوطئة للخبر واستئنافية.

في الشّحْرية: أ) في المنطقة الغربية :تأتي الواو كما في المهرية.

ب) في المنطقة الشرقية والوسطى: تأتي الباء لتؤدي المعاني السابقة التي تؤديها الواو مثلاً : تعمل الباء عمل الواو في: (ب/ هـِ ءْ) أي (و أنا).

في السقطرية : تأتي الواو بمعنى (يا) لنداء البعيد مثل : (وا سعيد ووه) أي يا سعيد ، يا سعيد [1] ، و تأتي : حرف عطف مثل (جادح محمد و سعيد)أي جاء محمد

[1] المحكية السقطرية ، ص ٢٢١ – ٢٢٤ .

[2] المصدر السابق ، ص ٢٢٥ و ٢٢٦ .

و سعيد ، و تأتي بمعنى (أما) مثل (شابع مكشم و فرهم صىطعه) أي شبع الولد أمّا البنت فجائعة [2]

- الفاء: قليلة الاستخدام إلا في 𐩰𐩱𐩥 [ف أ و] (أو) ، وفي لهجة مدينة (هرم)

في الشّحْرية: (ف ل و) بمعنى أو

في المهرية: (ف ل و) بمعنى أو

- لام الأمر والرجاء:

في الشّحْرية: لا وجود للام الأمر.

في المهرية: لا وجود للام الآمر.

- الكاف: التي تتلوها جملة تكون إما مجرده أو بزيادات مثل: 𐩫𐩹، 𐩫𐩣،𐩫𐩬،𐩨𐩫𐩬،𐩨𐩫𐩹،𐩡𐩫𐩹، للجميع منها معان شتى يكون الواحد منها بمعاني: (أنْ) و (أَنَّ) ، و (لأنّ)، و(لّما)، و (كي)، و(كما).

-في الشّحْرية: تأتي (الكاف)لتعني (مَعَ) في بعض الصيغ مثل (كَ /دَ نُ هـْ) وتعني (مع هذا)، و (كَ/ ذِ نُ هـْ) أي (مع هذه)، و (كَ/ ط د/ م ن هـ م) تعني (مع واحد منهم).

وتأتي (كَ ن) لتعني (مِنْ عنْد).

وتأتي (كَ ذ) لتعني (مع الذي)

وتأتي (ب ك ن) لتعني (يكُن)

حروف الجرّ الأصلية : هي 𐩨 (ب) أو (في)، و 𐩡 (ل) أو (إلى) ، و 𐩫 (ك) ، و 𐩨𐩬 (مِنْ) أو (عن) واستخدام 𐩣𐩬 بمعنى (مِنْ) تختص به لهجة مدينة (هرم) فقط ،و

---

[1] المحكية السقطرية ، ص ٢٢٧ .

[2] المصدر السابق ، ص ٢٣٠ ، ٢٣١ .

𐩡𐩬 مرادف لـ 𐩨 𐩬 بمعنى (مِنْ) اختصاص للعصر القديم وبعض نقوش العصر المتوسط .

وهناك أيضاً من حروف الجرّ 𐩱𐩣 (إلى) أو (في) ، و 𐩱𐩡 (على) و 𐩱𐩣 (مَعَ) أو (عِنْد)، و 𐩨𐩹𐩬 (𐩨 𐩬) (بين)، و 𐩱𐩨𐩧 و 𐩬𐩻𐩧 كلاهما (من جهة) ،و 𐩨𐩱𐩴 (بعد)، و 𐩤𐩨𐩡 (قبل)، و 𐩫𐩣𐩬 أو 𐩫𐩣 كلاهما (مثل)، كل هذه تقبل أن تدخل عليها 𐩨 أو 𐩨𐩬 أو تلحق بها ياء أو نون أو تجمع زيادتان (الإدخال والإلحاق معاً) نحو 𐩱𐩡𐩹، 𐩱𐩡𐩬 ، 𐩨𐩱𐩡، 𐩨𐩱𐩡𐩹 ، 𐩨𐩬| 𐩱𐩡𐩹.... الخ

ولم يرد 𐩨𐩡𐩩𐩬 ، 𐩨𐩡𐩩𐩹 :(بدون) ،إلا بإحدى من هاتين الزيادتين، ثم إن كل هذه قد تتلوها 𐩸 أو 𐩸𐩩 بمعنى ما المصدرية ، نحو 𐩨𐩱𐩴|𐩸 (بعدما)

في المعينية : تحل الكاف محل اللام السبئية أبداً.

في الحضرمية : تحل (الـهاء)(𐩠) محل (اللام) في السبئية لتعني (ل ، إلى) ،وتحل هن محل 𐩡𐩬 (السبئية بمعنى (مِنْ) ، وتحل 𐩻𐩴 محل 𐩱𐩴(𐩹) بمعنى (إلى ، في) ، 𐩱𐩡𐩠𐩹 (على)

في الشّحْرية : الباء من أبرز حروف الجر* [مِ نْ] تعني (مِنْ) ، [ع د] تعني (إلى ، حتى) ،[مُ ن مُ ن] تعني (بين) أو (من بين) ، [ع ب ر] تعني (من جهة أو من خلال أو في الفترة] ،[ظ ر] تعني (فوق ، على) [اللام] تعني [لِ، من أجل ، بخصوص،مع]، [ع ر] تعني (عن) ،[ح] تعني حرف تسويف (س) مثل : (ح/ ل غ د) تعنى (سأغدو أي سأذهب صباحاً).

في المهرية : ليست بعيدة عما سبق في الشّحْرية .

* في بعض مناطق الشحر (في جبال القرا وسلسلة سمحان الشرقية) يحل (الباء) محل حرف العطف (الواو).

في السقطرية : الباء : حرف جر ويعمل عمل [في] في الفصحى ،[عن] حرف جر ، (مِن) حرف جر وتأتي بمعنى (ابن) ، (بِر) تعني (ابن) في عموم جزيرة سقطرى ، (عف) تعني حتى الظرفية مثل (يهامن قوم مكشم عف تصابح) (أي سهر الولد حتى الصباح).

نماذج من النقوش

نقش نذري:

*𐩣𐩴𐩵𐩢𐩡𐩫𐩽𐩹𐩩𐩽𐩣𐩧𐩢𐩨𐩣
𐩠𐩤𐩬𐩺𐩩𐩽𐩣𐩧𐩱𐩠𐩥𐩽𐩱𐩡𐩣
𐩤𐩠𐩽𐩨𐩲𐩡𐩽𐩱𐩥𐩣𐩽𐩻𐩬𐩺𐩽𐩮𐩡
𐩣𐩬𐩽𐩢𐩣𐩵𐩣𐩽𐩨𐩹𐩩𐩽𐩭𐩣𐩧𐩠𐩥
𐩱𐩥𐩡𐩵𐩣𐩽𐩱𐩹𐩫𐩧𐩣𐩽𐩥𐩨𐩬𐩩𐩣𐩽𐩹
𐩡𐩠𐩣𐩥𐩽𐩦𐩰𐩩𐩩𐩽𐩹𐩩𐩽𐩠𐩤𐩬𐩺𐩩𐩽𐩥
𐩡𐩭𐩣𐩧𐩠𐩥𐩽𐩱𐩡𐩣𐩤𐩠𐩽𐩧𐩳𐩥𐩽𐩡𐩨𐩠
𐩥𐩽𐩨𐩱𐩡𐩣𐩤𐩠

م ج د ح ل ك / ذ ت/ م ر ح ب م
هـ ق ن ي ت/ م رأ هـ و/ أ ل م
ق هـ/ ب ع ل/ أ و م/ ث ن ي/ ص ل
م ن/ ح م د م/ ب ذ ت/ خ م ر هـ و
أ و ل د م / أ ذ ك ر م / و ب ن ت م /ذ
ل هـ م و/ ش ف ت ت / ذ ت/ هـ ق ن ي ت/و
ل خ م ر هـ و / أ ل م ق هـ/ ر ض و/ ل ب هـ
و/ ب أ ل م ق هـ

□

* مختارات من النقوش اليمنية القديمة، النقش رقم ٦٤، ص٢٥٤، ٢٥٥.
وانظر: لغة الضاد ونقوشها المسندية ١/ ٤٨٤، ٢/ ٨٨٣.

تفسير النقش:

مجد حُلْك المرحبيّة
تقربت إلى إلــهها ألمقه
سيد (معبد) أوام بـ(هذين) الصنمين الإثنين
حمداً بما مَنَحَها
أولاداً ذكوراً وبناتٍ
الذين من أجلهم نذرت هذا القربان
وليمنحها (الإله) ألـمقه رضى قلبها
وبحق ألـمقه

تعليق:

أ ل م ق هـ: هو الإله الرسمي لسبأ ويعني (القمر).

نقش إنشائي:

*𐩠𐩥𐩰𐩲𐩻𐩩𐩿𐩥𐩬𐩦𐩱𐩫𐩧𐩨𐩿𐩹𐩺𐩿𐩢𐩨𐩨𐩿𐩲𐩪𐩱𐩥𐩿𐩣𐩱𐩭𐩹𐩠𐩣𐩺𐩿𐩺𐩪𐩧
𐩬𐩿𐩨𐩬𐩿𐩣𐩥𐩻𐩧𐩣𐩿𐩲𐩵𐩺𐩿𐩦𐩤𐩧𐩣𐩿𐩣𐩢𐩣𐩩𐩿𐩥𐩣𐩪𐩤𐩩𐩿𐩱𐩬𐩭𐩡𐩠𐩣𐩥𐩿𐩥
[𐩱𐩧𐩳𐩩𐩠𐩣𐩥𐩿𐩱𐩡𐩺𐩿𐩨]
𐩳𐩧𐩲𐩬𐩿𐩥𐩣𐩬𐩭𐩺𐩿𐩱𐩪𐩧𐩧𐩿𐩺𐩵𐩬𐩬𐩿𐩱𐩲𐩧𐩧𐩬𐩿𐩩𐩱𐩡𐩨𐩣𐩿𐩥𐩠𐩺𐩡𐩬𐩿𐩥
𐩣𐩧𐩻𐩵𐩿𐩥𐩵𐩧𐩲𐩿𐩥𐩱𐩡𐩿𐩱𐩪𐩿𐩪𐩱𐩡𐩠𐩣𐩿𐩣𐩢𐩣𐩩𐩣𐩿𐩥𐩮𐩲𐩩𐩣𐩿𐩥𐩣𐩰
𐩡𐩤𐩣𐩿𐩨𐩱𐩡𐩣𐩤𐩠

هـ وف ع ث ت/ و ن ش أ ك ر ب/ ذ ي/ ح ب ب/ ع س أ و/ م أ خ ذ هـ م ي/ ي س ر
ن/ب ن/ م و ث ر م/ ع د ي/ ش ق ر م/ م ح م ت/ و م س ق ت/ أ ن خ ل هـ م و/ و
[أ ر ض ت هـ م و / أ ل ي/ ب]
ض ر ع ن/ و م ن خ ي/ أ س ر ر/ ي د ن ن / أ ع ر ر ن/ ت أ ل ب م/ و هـ ي ل ن/ و
م ر ث د/ و د ر ع/ و أ ل أ س/ س أ ل هـ م/ م ح م ت م/ و ص ع ت م/ و م ف
ل ق م/ ب أ ل م ق هـ

تفسير النقش:

هوف عثت و نشأ كرب من أذواء حَبَاب[1] بنيا سدّهما[2] (الـمُسَمَّى) يسران[3]
من أسفله حتى أعلاه حماية ومساقي لنخليهما
وأراضيهم التي في
ضرعان[4] وباتجاه الوديان المتصلة بجبال: تألب و هيلان
و مرثد و درع[5]، ولا يحق لأحد مطالبتهما بريٍّ أو بأرض مسقية
أو بفتحٍ للسد بحق (الإله) ألـمقه.

☐

---

* المصدر: مختارات من النقوش اليمنية القديمة، النقش رقم ٣٤، ص ١٨٢.
لغة الضاد ونقوشها المسندية ١/ ٤٢٥-٢،٤٢٧/ ٨٥٧

تعليق:

١- ح ب ب: وادي حَبَاب: يقع في مشارق خولان العالية / الطِّـيَال، وينفتح أسفله على (صِرْوَاح) الحاضرة السبئية الشهيرة، ولهذا الوادي ذكر في نقوش عديدة، ومنه كان (أذواء حباب) الذين (أصبحوا في النقوش المتأخرة أقيالاً لخولان)، وهذا الوادي أيضاً كان مقراً للجَدَنيين (ذي جَدَن)- كما يذهب إلى ذلك مطهر الإرياني- وقد كان هؤلاء الجدنيون ذوي أثرٍ خطير في تاريخ الدولة اليمنية (السبئية والحميرية) في عصورها المختلفة فقد كانوا قادة لجيش الأعْراب (الجيش الشعبي) الرديف للجيش الرسمي (الخميس).*

٢-م أ خ ذ: سد صغير، أو حاجز لضبط السيل.

٣- ثمة موضعان محاذيان لوادي حباب باسم : سدّ يُسر، وباسم: سدّ الأيسر ويصبان في وادي حباب.

٤-ض ر ع ن: ثمة موضع وسط وادي حباب اسمه الرُّضَيْع (بصيغة التصغير وتقديم الراء على الضاد).

٥-درع : إلى جانب جيلي هيلان ومرثد ثمة موضع باسم الدُّرَعِي

* راجع نقوش مسندية وتعليقات لمطهر الإرياني، ص٤٦٧، ٣٢٨-٣٣٠.

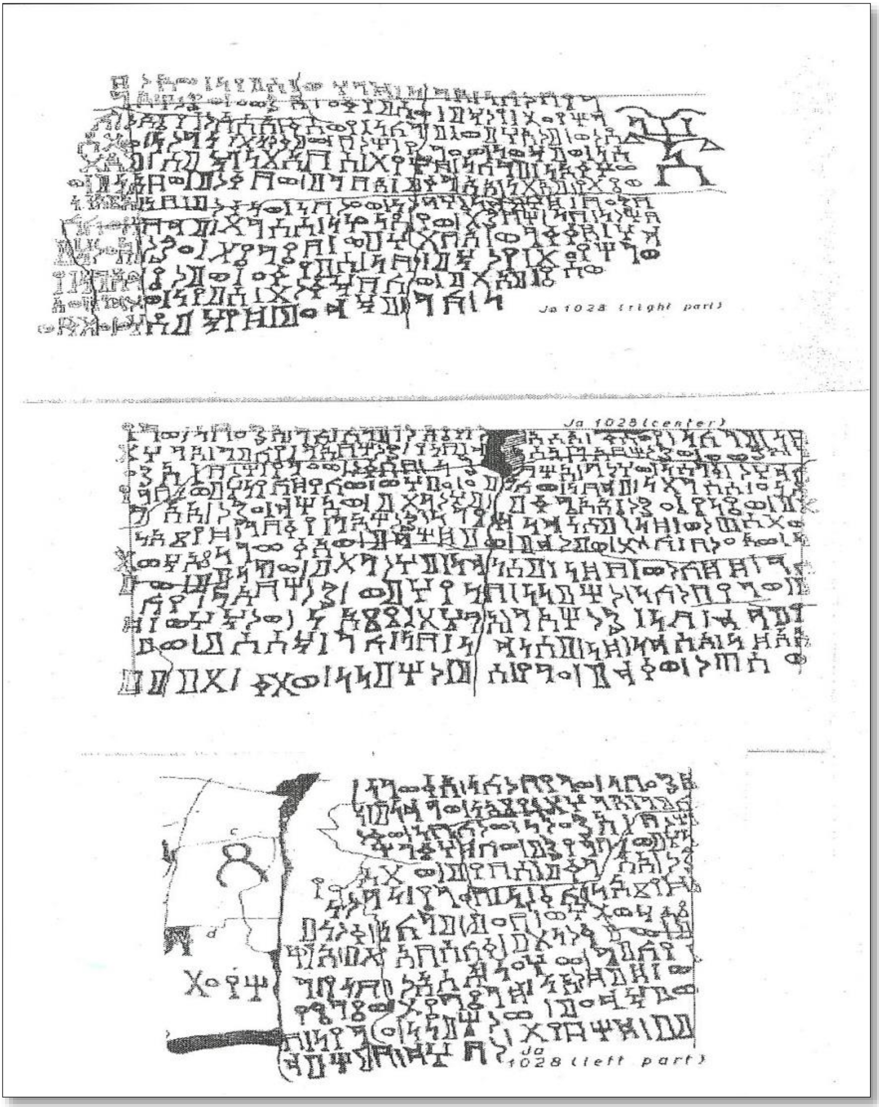
نقش حربي:



* مختارات من النقوش اليمنية القديمة، رقم النقش ٦٦، ص٢٥٧-٢٦١.

وانظر : لغة الضاد ونقوشها المسندية، ١/ ٤٨٧-٤٩٤، ٢/ ٨٨٥-٨٨٧.

ومجلة الإكليل: العدد (٤٠) يناير -يونيو ٢٠١٢م ، بحث (لماذا سمي المندب مندباً؟) لمطهر الإرياني ،ص٢٠-٣٩، والنقش المفسر ص ٣٠،٣١.


Ja 1028 (right part)
Ja 1028 (center)
Ja 1028 (left part)

ل ي ب ر ك ن/ أ ل ن/ ذ ل هـ و/ س م ي ن/ و أ ر ض ن/ م ل ك ن/ ي و س ف/ أ س أ ر
ي ث أ ر/ م ل ك/ ك ل/ أ ش ع ب ن/ و ل ي ب ر ك ن/ أ ق و ل ن/
ل ح ي ع ت/ ي ر خ م/ و س م ي ف ع/ أ ش و ع/ و ش ر ح أ ل/ أ ش و ع / و ش ر ح ب أ ل/
أ س ع د/ ب ن ي/ ش ر ح ب أ ل/ ي ك م ل/ أ ل هـ ت/ ي ز أ ن/ و ج د ن م/ خ
ص ر و/ م ر أ هـ م و/ م ل ك ن / ي و س ف/أ س أ ر/ي ث أ ر/ ك د هـ ر/ق ل س ن / و هـ ر ج/
أ ح ب ش ن/ ب ظ ف ر/ و ع ل ي/ ح ر ب/ أ ش ع رن /و ر ك ب ن/ و ف ر
س ن/ و م خ و ن/و ع ل ي/ ح ر ب/و م ق ر ن ت / ن ج ر ن/و ت ص ن ع/س س ل ت ن /م د
ب ن/ و ك ج م ع/ ع م هـ و/ و ك ي ذ ك ي ن هـ م و/ ب ج ي ش م / و ك ذ ه ف ل ح
و ه ف أ ن / م ل ك ن/ ب هـ ي ت/س ب أ ت ن/ خ م س /م أ ت م/و ث ن ي /ع ش ر/أ أ ل ف م
م هـ ر ج ت م/ و أ ح د/ ع ش ر/ أ أ ل ف م/ س ب ي م / و ت س ع ي
و ث ت ي/م أ ت ن /أ أ ل ف م/أ ب ل م/و ب ق ر م/و ض أ ن م/و ت س ط رو/ذ ن/ م س ن د ن
ق ي ل ن/ ش ر ح أ ل/ ذ ي ز أ ن/ ك ق ر ن/ ب ع ل ي/ ن ج ر ن
ب ش ع ب/ ذ هـ م د ن/هـ ج ر ن/ و ع ر ب ن/و ن ق ر م/ ب ن / أ ز أ ن ن/ و أ ع ر ب/ ك د ت
و م ر د م / و م ذ ح ج م/ و أ ق و ل ن/ أ خ و ت هـ و/ ب ع م/ م ل ك ن/ ق ر ن م/
[ب] ب ح ر ن / ب ن/ ح ب ش ت/و ي ص ن ع ن ن /س س ل ت/م د ب ن/و ك ك ل/ذ ذ ك ر و
ب ذ ت/م س ن د ن/ م هـ رج ت م / و غ ن م م / و م ق ر ن ت م/ و ك س ب أ ت م / أ و
د هـ/ ذ ق ف ل و/ أ ب ت هـ م و / ب ث ل ث ت/ع ش ر/ أ و ر خ/ و ل ي ب ر ك ن/ ر ح م ن ن
ب ن ي هـ م و/ ش ر ح ب أ ل/ ي ك م ل/و هـ ع ن / أ س أ ر/ ب ن ي/ل ح ي ع ت
و ل ح ي ع ت/ ي ر خ م/ ب ن / س م ي ف ع/ و م ر ث د أ ل ن/ ي م ج د/ ب ن / ش ر ح أ ل/ أ ل
هـ ت / ي ز أ ن/ و ر خ هـ و/ ذ م ذ را ن/ ذ ل ث ل ث ت/ و ث ل ث ي
و س ث /م أ ت م / و ك ب خ ف ر ت/ س م ي ن/ و ت د ي ن/ و أ أ ذ ن/ أ س د ن/ ذ ن
م س ن د ن/ ب ن/ ك ل/ خ س س م/ و م خ د ع م/ و ر ح م ن ن / ع ل ي ن / ب
ن / ك ل / م خ د ع م / ذ ي خ م ص هـ و/ و ت ف/ و س ط ر/ و ق د م / ع ل ي/ س م
ر ح م ن ن / و ت ف / ت م م م / ذ ح ض ي ت / ر ب هـ د/ ب م ح م د.

تفسير النقش:

*ليباركن الإله، الذي له [ملك] السماء والأرض، الملك يوسف أسأر
يثأر ملك كل الشعوب، وليباركن الأقيال
لحيعث يرخم ، وسميفع أشوع ، وشرحبيل أشوع ، وشرحبئيل

---

* هذه القراءة لمطهر الإرياني من بحثه المذكور آنفاً.

أسعد، أبناء شرحبئيل يكمل، وهم كبار أذواء [أمراء] الحلف يزأن وجدن[والذين هم]
وزراء سيدهم الملك يوسف أسأر يثأر الذين آزروه يوم أن أحرق ودمر الكنيسة بظفار وقتل
جميع الأحباش الذين كانوا في المدينة، ويوم صَعَّد الحرب وشب أوارها ضد الأشاعر والركب وفرسان
والمخاء، ويوم صَعَّد الحرب وعزّز المرابطة على نَـجْران، ويوم قام بتحصين سنسلة أو سلسلة [جبال]
المندب، ويوم أن حشد جموع شعبه وعززهم بالجيش، ويوم أن أفلح
منتصراً ومحرزاً في هذه الحملات الحربية خمسمئة واثني عشر ألفاً
من القتلى، وأحد عشر ألفاً من الأسرى وتسعين
ومئتي ألف من الغنائم إبلاً وبقراً وغنماً، ولقد سطّر هذا الـمُسند
القَيْلِ شراحئيل يقبل ذو يزأن الذي قام بأعمال عسكرية ضد نـجران ومنها المرابطة لحصارها وعزلها
ومعه قوات من بني ذي هَمْدَان هَجَرَاً وحَضَراً (أهل المدن والقرى)، وأَعْرَابهم (أي بَدْوهم)، ومعه أيضاً
قوة ضاربة وصفوة جنود من الأَيْزون ومعه أيضاً أَعْراب (بدو)- كل من قبائل كِنْدَة
ومُراد وسائر مَذْحج، وأما إخوته الأقيال الآخرون فهم مرابطون مع الملك
في البحر حذراً من عودة متوقعة من قبل الأحباش كما أنهم هناك يقومون بتحصين سلسلة المندب بعد
إنجاز كل ماهو مذكور
في هذا المسند من انتصارات وقتل وسبي وإحراز للغنائم وحصار لنجران في هذه الحرب التي شنوها
وآبوا منها بالنجاح والفلاح خلال ثلاثة عشر شهراً، ولْيُبَارِكَنَّ الرَّحْمنُ
أبناءهم شرحبئيل يكمل ،وهعان أسأر ابني لحيعة،
ولحيعة يرخم بن سميفع ،ومرثد إل يمجد بن شراحئيل
أذواء يزأن، وكان تاريخه شهر ذي المذرأ عام ثلاثة وثلاثين
وستمئة ووضعوا هذا المسند بحراسة السماء وأودعوه أمانة المقاتلين وقوتهم لحمايته من
كل خسيس يغيره أو مخادع ،يزوِّرونه (هذا المسند) بحماية الرحمن العلي(القدير)
ليحفظه من كل مخادع يطمسه أو يشوِّهه، وأنه (هذا المسند) لـَمُحَرَّر ومُسَطَّر ومُقَدَّم على اسم
الرَّحْـمَن. من تحرير وتدوين تميم المؤمل للحظوة عند رب هد= رب هود ، وأنه ليتوسل
بحق م ح م د= مـُحَمَّد!

تعليق:

- النقش يتحدث عن الملك (يوسف أسأر يثأر) المعروف عند أهل الأخبار بـ (ذي نواس) الملك الحِمْيَري(المتهود) الذي أحرق نَصَارَى (نَـجْران) في قصة الأخدود الشهيرة[1]. والنقش يتحدث عن الأعمال الحربية التي قام بها هذا الملك من تدمير للكنيسة (القَلِيْس) في ظَفَار وقتْل من كان بالمدينة من الأَحْبُوش، والحرب على القبائل في الساحل التِّهامي (لعلَّهم كانوا يناصرون الأَحْبُوش) ، وقتال أهل (نـجران) والمرابطة بها، وتحصين سلسلة جبال الـمَنْدب حذراً من الغزو الحبشي القادم.

- النقش يعود إلى عام ٦٣٣ بالتقويم الحِمْيَري الموافق ٥١٨ للميلاد (٦٣٣-١١٥=٥١٨) أي قبل الاجتياح الحبشي لليمن ومقتل ذي نواس بسبع سنين (٥٢٥ للميلاد).

- ب م ح م د= بـمحمد= بحق مُـحَمَّد

إِنْ لَمْ تكن هذه بشارة بنبي الله محمد (صلى الله عليه وآله)- فليت شعري ما تكون[2]. الحق أقول إني لا أراها إلا البشارة، فأهل اليمن أهل تدين شديد تشهد به آلاف النقوش المزبورة على الصخر وعسيب النخل، سواء حين كانوا يعبدون القمر والشمس والزهرة أم حين عرفوا الإِله (ذي بالسماء) أم (الرحمن الذي في السماء) أم (الإله ذي له السماء والأرض) أم حين دان بعضهم بالنصرانية أو اليهودية غير المحرفتين، وما وصف القرآن الكريم لنصارى نجران (بالمؤمنين) إلا من هذا الباب.

---

[1] راجع قصة (ذي نواس) مع أهل (نـجران) في تاريخ الطبري، ١/ ٥٤١-٥٤٨، منشورات مؤسسة الاعلمي، بيروت، ط٤، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م، وانظرها أيضاً في كتاب (الشهداء الحميريون العرب في الوثائق السريانية) تأليف: اغناطيوس يعقوب الثالث، المجلة البطريركية،دمشق، ١٩٦٦م.

[2] ممن وقف عند هذه البشارة – أيضاً- محمد علي الحجري، في كتابه (لغة الضاد ونقوشها المسندية) ص ١/ ٤٩٢،٤٩٠، وقد وردت (م ح م د) و (أ ح م د) أسماء لأعلام في نقوش مسندية أخرى مثل ما جاء في (لغة الضاد) ص٢/ ٨١١ نقلاً عن الكربوس رقم ٣٥٣، وما جاء في (نقوش مسندية وتعليقات)، نقش رقم ٢٥ ، ص١٧٢، ونقش رقم ٢٦ ص ١٧٦ ونقش رقم ٢٧ ص١٨٠.

زد على ذلك؛ أن هذه الأشعار التي أوردها الإخباريون على لسان ملوك اليمن الأقدمين وغير الملوك كانت تبشر بالنبي، فتلك الأشعار وإن كان فيها ماهو منحول، لا يبعدنّ أن يكون فيها قَبَسٌ من الحق، ومتى كان العلم حتى في أشد مناهجه تشدداً وضبطاً ، قادراً على تجاهل الإخباريات جملة، دون أن يستضيء ولو باليسير منها؟!.

وحمداً لله- أولاً- أن هذا الاسم الشريف (م ح م د) ليس فيه حروف العلة (ا، و، ي) التي تحذف في النقوش فلا تكتب وفق قواعدها الإملائية، فلا يبقى سبيل للظن والحدس.

وحمداً لله – ثانياً- أن هذا الاسم الشريف مزبور على الصخر لا على قراطيس فيُحرَّف (إلا إنْ غزا الصخرة غازٍ ليشترها أو يُهنكرها أو يخرشها كما تقول النقوش)[1].

- لا نجد في النقش ذكراً لحادثة الحرق، أكانت بعد تدوين النقش؟! أم أن فعل الحرق مما لا يشرف صاحبه بذكره فتجنبه[2]؟!

[1] من الألفاظ التي تطلق على تشويه النقوش والنصب أو إفسادها أو إزالتها:

شتر شتر، هنكر نكّر، خرش خرش، خمص خمص، هحرف هحرف، آخر أخّر.

[2] جاء في الموسوعة اليمنية أن حادثة الأخدود كانت في نحو عام ٥٢٣م،أي بعد نقش هذا النقش، راجع الموسوعة اليمنية مادة الاخدود (أصحاب)، ص١٥٨-١٦٠، حرر المادة: حسين بن عبدالله العمري

نقوش بخط الزَّبُور[1]:

١) لوهر / ذحبرن/ عمن/ يعلل/ عبد/ ذجر

٢) فم / وأنت / فسخلن/ عبد/ ذدورم / ذ

٣) هيسر /بعم / سبعم/ و أل/ تعيرن/ أيسـ

٤) ن / يعلل [توقيع]

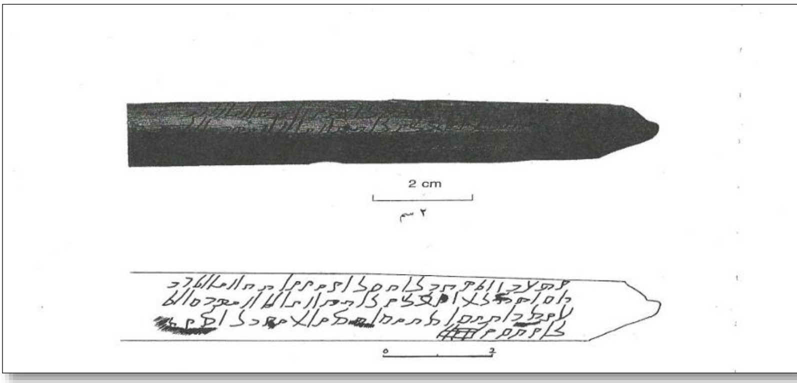
نقل المعنى:

إلى وَهَر ذي حُبران، من يُعلل مولى (عبد) ذي جِـراف،

أما أنتَ فتكفَّلْ بمولى ذي دَوْرَم (أو اكفلْهُ لِيُصبح لَزِماً)، الذي

أُرسِلَ مع سِبَاع، ولا تُعَيِّب الرَّجُلَ (أي لا تخالف العُرف وتهدر حقوق [الرجل ما دام في جوارِك]، [التوقيع] يُعلِل[2].

* (مجمل معنى النقش هو إرسال أحدهم مولىً إلى آخر، وطلب ضمان حمايته).



[1] المصدر: نقوش خشبية قديمة من اليمن، رقم (٦) ص٢٩-٨٥،٣١.

[2] معنى هذا النقش والنقش الذي يليه منقولان من المصدر المذكور كما هما بلا تغيير.

١) لوعد كرب/ وقسم/ عمن/ رثدأل/ ذقشبن/ و

٢) لهو/ لتهحيون/ وعثتر/ وألـمقهو/ لهصلحنـ

٣) ن/ لكمو/ نعمتم/ وبذت/ وفيم/ عبرنكو/ فهعـ

٤) سمو/ حمد/ وعبرنهمو/ فحدث/ وفيم/ وهمي

٥) عودك/ عمن/ يهنأ / ركبن/ معشرت/ جلجلنم/ و

٦) عودن/ عمن/ ر ب أوم/ مكربن/ ضبيتم/ ملأتم/ ط

٧) حنم/ وبهو/ أربعت/ معشرتم/ و[سـ]بعتم/ بهو

٨) ملح/ وبلسنم/ ومسخيم/ ولكمو/ نعمتم//

نقل المعنى:

إلى وعد كرب وقسّاس، من رثد إيل ذي قَشِيبان

ودمتم (دام بقاؤكم)[ذُخْراً] له (أو تحية منه إليكم)، وليصلح عثتر والـمقهو حالكم (أو ليُحْسِنا إليكم بالنعم) وبهذا سلام عليكم

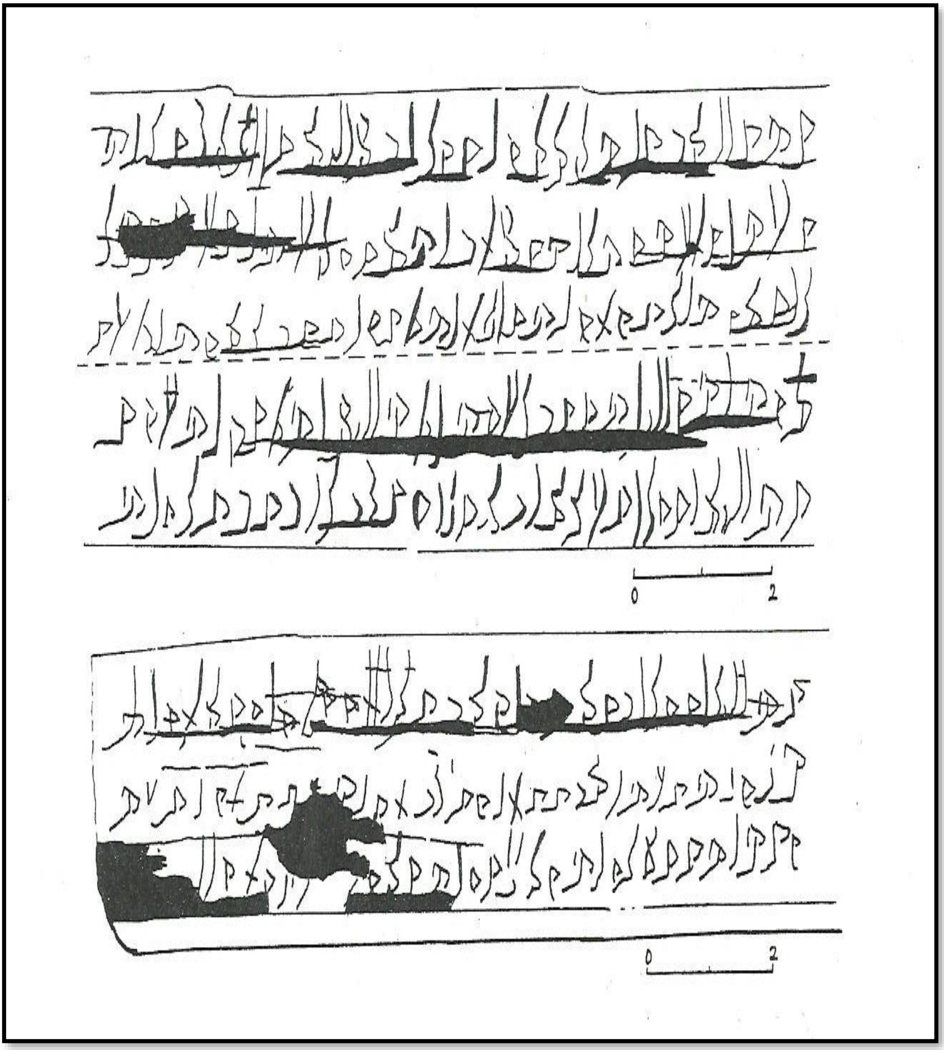
وأكثروا الـحَمْدَ (أو حـَمْدا كثيراً)، وعليهم (الـمرُسل) سلام أيضاً، وعندما تعود من [لدى] يَهْنأ الراكب بمعشاري الـجلْجلان (السمسم).

عُدْ[ومعك أيضاً] من [لدن] رب أوام الـمُكَرب جِرابٌ مـملؤ طحيناً، ومعه أربعة معاشر (جمع مِعْشار) وسُبَاعة (سباعي) تحوي مِلْحاً ويِلْسِنا (عدس) ومسخيم(؟) ،و [أدعو] لكم [بصلاح] الحال(أو بحسن النِّعم).

---

* المصدر:

نقوش خشبية قديمة من اليمن، رقم (٧) ص٣١-٣٣، ٨٧.



نصوص من الشّحْرية و المهرية و السقطرية :

قصة باللغة الشحرية [1]:

عـ؞ـور عـ؞ـور :

قيل أو قال قائل :

*خَطْرَتْ أَغَدْ / غُزي ثَرَهْ / فَخْرا / طَدْ / شـ؞ ـوشْ / سالم / بَطَدْ شـ؞ـوش أحمِدْ

مرة ذهب / رجلان اثنان / مع / واحد / اسمه / سالم / و واحد اسمه أحمد

*بسُهْمْ أَزْ / حَيْضبيـسْ / بسُهْمء / جـ؞ ـولْ / . هِسْ / أصِلَهْ/ خَدْرْ / ، أطْلْقهْ/

و معهم شاه / سيشوونها / و معهم / جمل / عندما / وصلا / الغار/ أطلقا /

إجـ؞ ـولْ/ عَقْ جَحْرر/ . باغَدْ سالـْمْ

الجمل / في الوادي / و سالـم ذهب

*يحِطْبْ / با حـْمَدْ/ بقِ / ديخْدْمْ / آزْ / . هِسْ/ بِرْ/ إدي ضاهْ / آزْ / أَغَدْ/ سالـْمْ/

يحطب / وأحـمد / بقي / يجهز / الشاه/ .حين / قد / يشويان / الشاه/ غدا / سالم /

هِرْ مِهْ / بـقِلْعْ أحـْمَدْ / .

ليجلب الماء/ و ترك أحـمد /

* هِسْ بـِرْ سينْ / كِبْ / هامْ حارْ / مَنْ / قنْط أَخّدْرْ/ لي ظِيءْ/ آصُنْخْ / ،

بعد قليل / نزل / ثعبان أسود/ من / نهاية الغار / على رائحة / الدسم /

باشْرِرْ أحـْمَدْ بآز / .

فالتهم أحمد و الشاه / .

* هِسْ / إدورْ/ سالـْمْ / أَلْ / عَدْ كسِي / أحمدْ/ بـَلْ آز !/

---

[1] اللغة الشحرية و علاقتها بالعربية الفصحى (دراسة مقارنة) ، ص ٦٦– ٦٩ .

عندما / رجع / سالـم / لم / يجد / أحمد / و لا الشاه !/

أهـِّق/ بـَهـِّق / أذْ / اضح / أشيعِشْ / دي لا !

نادى / و نادى/ حتى/ كل / لم يسمعه / أحد !

* هِسْ / سَقطَعْ/ حـٱـولْ إجـٱـول/ بـزَحَمْ/ إذْ سَكَنْ/ بـكَلَثْ هِرْ آيِءْ/

عندما / يئس / أخذ الجمل / و جاء / إلى السكن / و حدث الناس /

بـَكَلْ هِنْ جـرِءْ/ ، با سيـنْشْ لا / بـِتْهمَشْ بيلتق أغِجْ آسِشْ ،

بـكل ما جرى / ، فلم يصدقوه / واتهموه بـقتل صاحبه ،

* بـكُنْ مـَجْلِسْ مَنْ مُنُهُمْ / بـَنْعَفشْ / إيرْدَدْ إذْ أحْـمَدْ / ، هِرْ يـِلْتـَقْشْ

و كان مـجلس (كلامي) بنهم/ و تبعوه / أبناء عم أحـمد / ، ليقتلوه

مَغـْرَا سَصْفىءْ مَنْهُمْ / شَخَرْ عُقْلْ /

علم بهم / شيخ عاقل /

*با عْرِزْ هُهُمْ / هِرْ يَسّدْ مَنْ مُنْهُمْ / . بعَقدْ هُهُمْ مُعُدْ / . بَهِسْ بـِرْ/

و أرسل من أجلهم / ليسوي ما بينهم / . و عقد لهم موعدا / .و عندما

* آيِءْ إذْ سَكَفْ / سخْبِرْ شَخَرْ سالـْمْ / مَنْ هِنْ جـرِءْ /

جلس الجميع / سأل الشيخ سالـماً / من كل ما جرى /

* كَلَثْ هِشْ سالم / بـَكَلْ هَنْ كُنْ / . عـٱـور شَخَرْ هِرْ حَضّارتْ/ : نـكَعْتُنْ بَزْ نَحْزَزْسْ

حدث له سالم / بـكل ما كان / . قال الشيخ للحاضرين / : ائتونا بشاه نذبحها

*بـَنْسَـرْكْ/ هِنْ سرِكْ سالم بـا احـْمد/ عَقْ خـَدَرْ .

و نفعل /ما فعل سالم و احـمد /عق (داخل) الغار .

*زَحَمْ أَغاجْ بأَزْ / بـَضيسْ عَقْ خَدَر / بَـسخنِطْ آحبب / بي إقولْ / إدَعْ إِنَهْ أَيـكَنْ ؟

أتى الرجل بشاة / و شووها داخل الغار/ و خرجوا من الغار/ و نظروا/ ليعلموا ما سيكون

* هِسْ بـِرْ هُهُم سين / ضَهَرْ هامْ حارْ / مَنْ شِرَقْ أَخّدَرْ .

حين صار لهم برهة / ظهر ثعبان أسود عظيم / من طرف الغار.

*زَحَمْ/ لي ظِيءْ/ آصُنْخْ / ، بلادْ دِشْ أغاجْ با نـَبْـدَقْ / أَدْ إِمْيـتـْشْ .

أتى / على رائحة / الدسم / ، فأطلق عليه الرجال البنادق / حتى أماتوه

* آخراتْ عـ؟ـورْ هُهُمْ شَخَرْ / : شَقَقْ شَفَل أهام /

أخيراً قال لهم الشيخ / : شقوا بطن الهام (الأفعى)/

شق شفلش / بـَكْسِءْ حَدِدْ أجَـنْـبيتْ أحـمد / .

فشقوا بطنه / و وجدوا حديد خنجر أحـمد / .

* بـَضَهَرْ آيـَنْ / سِرَحْ سالـْمْ /بـَسْحمِدْ أرحـمُنْ/ آضْهِرْ حَق .

فظهر الصدق / و انشرح سالـم / و حـمد الرحـمن / الذي أظهر الحق .

نص من المهرية [١]:

١- ح م د/ الله/ و / و ل ك/ أ ل ح م د ؞ ش ي/ م ج و ن ي/ م ن / أ خ و ف

٢- خ ص م ي/ ء ل/ ي ل ح ق ي/ ل ء ؞ ب ل ج ل ي ج/ و/ ب و ت ي/ ح و ف

[١] العربية القديمة و لهجاتها ، ص ٥٧

معناه:

١- حمداً / لك يا الله/ و/ لك / الحمد ⁖ عندي / ملاجئ / من / الخوف

٢- خصمي / لا/ يلحقني / لا أو أبداً ⁖ في الجليج/ و/ حوف (وهما أسماء مواقع في الطرف الغربي من الهضبة).

نص من السقطرية [1] :

جدحن طاه عبـُلُوطُء غويـجهن طود حارء يشحـِامي بـُغـُوجـُونـُه طايه دِيحان ،
رُكُوبُن دحن لبيعِر هُهْ ويهيه ، و مكشم د عبدالله من دامسُه عف نارح دِتَّر دُتْررُ
عم نارح قَيْعف أطقعك طايه ببُويْهِن عمُك طايه تنـتـِيرُه :
عم مشعليه دُش بـُويْهـِن قُلْعُش بس لعم أماطِء ، لكن أُل نودُق أنها يقلم بوق منتاهب ضايفي
كول بها : عومر : أل عاك تاه مشقبهل لنكي زُورهرر دعاد أل حاجف بر باك هُهْ من أمداتن شرقك من علاج دأُل ناجح .

يقول :

'' جئنا ذات مرة أنا و رجل يطلب امرأة مرَّات و مرَّات ، و هي امرأة من عندنا ، ركبنا على رحالنا ، أنا و هو و ولد عبدالله بن دامسُه إلى أن وصلنا دتر دترار (اسم مكان) ، عندما وصلنا قيعف (اسم مكان) ، نظرتُ إلى أعلى الجبل

[1] المحكية السُّقطريَّة ، ص ١٢١- ١٢٢ .

فرأيت شجرة (بايهن) ، قلت قصيدة واحدة : ما أعلاها هذه الشجرة فيها ثمار لو أصلُ إليها لكن لا يُتاح لي ، ليتمن هناك ضعيف القوة ، فرد الآخر : لا تذكرني مشقبهيل جرح يؤلمني لأنني قد كنت منذ أزمان تعالجت منه بعلاج غير مشفي ''



من نقوش ظفار الشحر (ظفار)

*من كتاب : لغة عاد ، علي بن أحمد محاد الشحري .

معجمات

.. هنا قراءتان لـ(المعجم السبئي) و(المعجم اليمني)، أما معجم (شمس العُلُوم ودَوَاء كَلام العَرَب من الكُلُوم) لنشوان بن سعيد الحِمْيَري فقد خصصناه بكتاب جمعنا فيه '' المادّة '' اليمانية من (شمس العلوم) : شعوب اليمن و ملوكه و أقياله و شعراءه و بلدانه و مواضعه و نباته و صناعاته و غير ذلك مما ينسب إلى اليمن، و رأينا أن ننقل منه في كتابنا هذا – ها هنا – القسم المتعلق '' بلغة أهل اليمن '' كما أوردها نشوان الحميري مع تعليقات محققي المعجم .

المعجم السبئي

هو معجم صنعه عربي وثلاثة مستشرقون هم: محمود الغول (أردني/ فلسطيني)، و فالترمولر (ألماني)، و أ.ف.ب بيستون (انجليزي)، وجاك ريكمانر (بلجيكي).
يقع المعجم في ١٧٣صفحة من القطع المتوسط (دون صفحات التوطئة والمقدمة والاختصارات النحوية والاصطلاحية والمراجع).
كتب المعجم بلغات ثلاث: الانجليزية والفرنسية والعربية .
تعاونت على إصدار المعجم جهات عدة هي: جامعة صنعاء، ومركز الدراسات والبحوث اليمني، والصندوق البلجيكي للبحث العلمي، وهيئة البحوث الألمانية، وجامعة اليرموك الأردنية.
صدر المعجم عن (دار نشريات بيترز)، ومكتبة لبنان
وضعت للمعجم توطئة ومقدمة موجزة أبان فيها صانعوه منهاجهم في عمل المعجم.

ملاحظات على عمل المعجم:

كتبت مواد المعجم بحروف لاتينية مع إضافة إشارات إلى بعضها لتدل إلى أصوات لا تفي بها الحروف اللاتينية وكان الأحرى أن تكتب بحروف العربية الفصحى لأن السبئية عربية وتشتمل على أصوات الفصحى كلها (بزيادة السين الثالثة وهي حرف بين السين والشين والزاي) ولعل لجوء صانعي المعجم إلى الحروف اللاتينية مرده أنهم أو كثيراً منهم كانوا حين ينقلون النقوش السبئية يكتبونها بالعبرية ثم اللاتينية.
ثم إن المعجم السبئي لم تكتب مواده بحروف المسند وكان الأصوب كتابتها ثم ما يقابلها من حروف الفصحى.
وقد رتبت حروف مواد المعجم بالحروف اللاتينية ترتيباً لا يُدْرَى على أي أساس ارتكز فلا هو وفق الـalphapetic الانجليزية، ولا فق الألفبائية العربية ولا وفق

الأبجدية العربية ولا حتى وفق ترتيب الهمداني لحروف المسند وما يقابلها من حروف الفصحى في الإكليل[1].

المعجم بصفحاته التي تقارب المئتين صغير الحجم، شرحت كلماته شرحاً موجزاً للغاية، وأسلوبه هو أسلوب الأبحاث التي يتناولها المستشرقون: موجز، جاف، تكثر فيه الإحالات والإشارات كأنهم يديرون أحاديث خاصة بينهم كما قال مطهر الإرياني- غير مره[2]- مع إجلاله لجهودهم في ميدان البحث العلمي.

أغفل المعجم دراسة أسماء الأعلام والقبائل والأمكنة والآلهة فحرم بذلك القارئ من فائدة جمة[3]، وانظر أصول هذه الألقاب اليوم في المعجم: لادِن، محفدي، مأخذي، حيفي، حيقي، قُهَالي، شايف، شايم، مَقْوَلة، قطينة، حاوري، بكيل، يَهَرِي، ظاعِن، غَوْبَر. الخ الخ.

قراءة في النقوش موضوع المعجم:

- في لغة النقوش تأتي الكلمات (الأسماء والأفعال) على أصلها الثلاثي و فيها فوائد منها الردّ على مَنْ زعم أن من كلمات الفصحى ما هو ثنائي من مثل كلمات : أب ، أم ، أخ ، ابن ، دم ، و يُلجأ لمعرفة أصلها بالردّ إلى التصغير و النسب قياساً ، أو بالذهاب إلى اللغات السريانية و العبرية [4] و غيرهما بينما تتضح ثلاثيتها في نقوش المسند اليماني ، هذا في الثنائية أما في الثلاثية فتأتي على أصلها حتى عند اتصالها

---

[1] لأحد صانعي المعجم (جاك ريكانس) بحث عن ترتيب الحروف العربية عند الهمداني ص٨٥-٩٠ نشر في كتاب (الهمداني: لسان اليمن) الصادر عن جامعة صنعاء في ذكرى الهمداني الألفية بتحقيق يوسف محمد عبدالله ، ١٤٠٧هـ-١٩٨٦م.

[2] انظر مقالته: نظرات حول (المعجم السبئي)ص٧-١٨، مجلة الإكليل السنة الثالثة- العدد الأول، خريف ١٤٠٦هـ،١٩٨٥م.

[3] انظر -مثلاً- بحث إبراهيم الصلوي عن الأعلام اليمنية القديمة في مجلة دراسات يمنية ، العدد ٣٨،ص١٢٤-١٤٢.

[4] الإبدال في ضوء اللغات السامية (دراسة مقارنة) ، ربحي كمال ، نشر جامعة بيروت العربية ، ١٩٨٠م ، ص ٢٩- ٣٨ .

بضمير المثنى أو الجمع، و من فوائد مجيئ الكلمات على أصلها في النقوش ما هو وثيق الصلة بمسألة الإعلال في الفصحى كمعرفة أصل الهمزة في كلمات من مثل : أبناء ، كساء ...الخ .

مثل:

أب	تأتي	أبو	(𐩱𐩨𐩥𐩩)
أم	تأتي	أمهات	(𐩱𐩣𐩠𐩩)
أخ	تأتي	أخوت	(𐩱𐩭𐩥𐩩)
دم	تأتي	دمو	(𐩵𐩣𐩥)
عام	تأتي	عوم	(𐩲𐩥𐩣)
حياة	تأتي	حيو، حيوت	(𐩢𐩺𐩥)، (𐩢𐩺𐩥𐩩)
بنى	تأتي	بني	(𐩨𐩬𐩺)
حمى	تأتي	حمي	(𐩢𐩣𐩺)
مشى	تأتي	مشي	(𐩣𐩦𐩺)
سقى	تأتي	سقي	(𐩪𐩤𐩺)
كان، حدث	تأتي	كون، كين	(𐩫𐩥𐩬)، (𐩫𐩺𐩬)
صاد	تأتي	صيد	(𐩮𐩺𐩵)
أبناء	تأتي	أبناو	(𐩱𐩨𐩬𐩥)
كساء	يأتي جمعها	أكسوت	(𐩱𐩫𐩪𐩥𐩩)

- الإبدال :

في لغة النقوش يحل حرف من كلمة مكان آخر من كلمة مشابهة لتؤدي الكلمتان المعنى نفسه، وإذا كنا نفهم الإبدال في بعض الحروف في لغة أهل اليمن شأنها شأن غيرها من اللغات العروبية القديمة (السامية)، ولا يزال له أثر في عاميتنا اليوم- إذا كنا نفهم ذلك- فأنه يُشْكِل علينا أن نفهم إبدال بعضها من بعض كحلول الزّاي –مثلاً- محل الدّال كما ذهب إلى ذلك صانعوا المعجم لأنا لا نعرف هذا الضرب من الإبدال في لغة أهل اليمن اليوم و لا في كتب التراث اليمني ، وعلى كل حال فإن الإبدال في لغة النقوش يحتاج إلى دراسة مقارنة أوسع.

ومن الإبدال في النقوش:

غرب (𐩶𐩧𐩨) غرب — عرْب[1] (𐩲𐩧𐩨) عرب

عبْر (𐩲𐩨𐩧) عبر — عرب (𐩲𐩧𐩨) عرب بمعنى لـ، من اجل، لصالح

حظي (𐩢𐩼𐩺) حظي — حضي (𐩢𐩳𐩺) حضي ، حصي(𐩢𐩮𐩺): كلها تعني الحظوة والرضا.

بَرَكَ (𐩨𐩧𐩫) برك — بَرَخَ (𐩨𐩧𐩭) برخ[2]

كفارة 𐩫𐩰𐩧𐩩 — خ ف ر ت (خ ف ر ت)

خَمَر (𐩭𐩣𐩧) خمر — حمر (𐩢𐩣𐩧) حمر : أي وهب ومنح

قوم (𐩤𐩥𐩣) قوم — جوم (𐩴𐩥𐩣) جوم

حلص	حلظ	: مرض وعياء
ق ي ط	ق ي ص	: قيظ ، موسم القيظ، غلال القيظ
ش ظ ي	ش ص ي	: حقد ، ضغينة
ض ب أ	ص ب أ	: قاتل، حارب
ظ ب ي	ص ب ي	: ظباء (جمع ظبي)
ن ص ع	م ص ع	:وصف للسكة (النقد) جديد.
س ض ر	أ ض ر ، ض ر ر	:حارب، قاتل، حرب، عدو
م و ض ن	م و ط ن	:موطن (معركة)، مسكن
خ س١ س١	خ س١ س٣	
ك س١ و	ك س٣ و	
ج ب ذ	ج ب ز	
ز	ذ	
ز ن	ذ ن	

---

[1] مثل هذا الإبدال يأتي في لهجات سقطرى والشحر ومهرة ففي السقطرية يطلق على الغُراب(الطائر الأسود): (أُعَرْب) في حديبوه والجهات الشرقية والجنوبية من سقطرى، و (أغرب) في قبهاتهن والجهات الغربية منها، و (مَعْرَبة): تطلق على الريح الخفيفة التي تأتي من اتجاه المغرب والمشرق،وفي لهجات الشحر ومهرة تأتي كلمتا (م ع و ر ب) و (م ع ب رب) لتدل على القادمين من ناحية الغرب أو قد تعني الأَعْراب).

[2] انظر :(شمس العلوم)، مادة :(برك) ، ومثلها في العامية : دكتور: تختور

و ذ ع	و ز ع	:وازع (لقب قائد عسكري أو قبلي)
ر ت ح	رزح	؟
س٣ و ب	ث و ب	:ثوب ، زي (؟)
س و و د ت	ذ و و د ت	:مرعى
ث ل ث	س ل ث	:ثلاث

- في لغة النقوش نجد أن بعض الأسماء المذكرة لها مؤنث من لفظها بزيادة التاء وهو مالا نجده كثيراً في الفصحى:

غلام	غلامة	
صلم	صلمة	(صنم: تمثال لذكر أو مؤنث)
بعل	بعلة	
إبل	إبلة[1]	

وقد يكون في هذا تأييد لما ورد في بعض كتب التراث العربي من أن بعض الكلمات التي ليس لها مؤنث من لفظها جاءت التأثيرات اليمنية بمؤنثاتها القياسية مثل: كبشة في مؤنث كبش، ورجلة في مؤنث رجل، وشيخة في مؤنث شيخ ،(*المنسوب إلى اللهجات اليمنية ص١٠٩*)

- من الأسماء والمصطلحات ما قد يُظَنّ أنها إسلامية خالصة وهي مزبورة في النقوش مثل:

الرحمن: 𐩧𐩢𐩣𐩬𐩬 [2]

[1] في معجم المقاييس في اللغة لابن فارس: الإبلات: الإبل، ص٥٢، ط، دار الفكر – بيروت.

[2] نقل أبوحاتم الرازي قوله :إن النبي (صلى الله عليه وآله) كان يكتب أولاً :بسم الله ، ثم كتب :بسم الله الرحمن ، فكانت العرب تأبى (الرحمن) فقال الله : (قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن) ، قال : وهو بالسريانية :رخمان....الخ ، ثم علق المحقق الهمداني بعد أن أورد رسم كلمة الرحمن بالسريانية و العبرية بقوله : و إنما أخذته العرب من العربية الجنوبية (𐩧𐩢𐩣𐩬𐩬) (رح م ن ن) أي الرحمن ، و أشار لقائمة النقوش المسندية التي جاء فيها هذا الاسم الكريم .(راجع : كتاب الزينة في الكلمات الإسلامية العربية ، تأليف الشيخ أبي حاتم أحمد بن أحمد بن حمدان الرازي المتوفي سنة ٣٢٢هـ ، عارضه بأصوله و علق عليه : حسين بن فيض الله الهمداني اليعبري الحرازي ، مركز الدراسات و البحوث اليمني – صنعاء ، ط / الأولى ، ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م ، ص ١٩٣ .

خليفة: 𐩭𐩡𐩯𐩩

مسجد: 𐩣𐩪𐩳𐩴

– كثيراً ما تنتهي الأسماء– في النقوش– بالياء مثل: م هـ ل ي: (يمين ، قسم)، ولست أدري ألها صلة بمثل ما هو في لهجتنا اليوم حين نريد أن نُصَغِّر الأشياء أو نـُحَقِّرها مثل عُملي: تصغير عمل، و عُذري: تصغير عُذر ، ومثلها في النقوش:

ن ك ي : نكاية

ل ب ن ي : (بخور) اللبني، ~ الميعة

م س ت ي : شراب

ت ح ت ي ن : الجزء التحتي

وقد تأتي للجمع :

أ ث ر ي : (جمع) جباية، ضريبة

أ ز ي ي : (جمع) قوامط، ملازم (من حديد)، ألواح تقوية ، صفائح تمتين

التلبي : التجمع[1]

– في لغة النقوش نـجد لبعض الأسماء المفردة صيغ جمع متعددة مثل:

𐩫𐩨𐩧 (ك ب ر) = كبير: 𐩫𐩨𐩧 كُبار ، 𐩰𐩫𐩨𐩧 أكبور ، 𐩰𐩫𐩨𐩧𐩥 أكبراء !؟ ، 𐩰𐩫𐩨𐩧𐩩 أكبرات ! ، 𐩫𐩨𐩥𐩧 كِبْوَر

𐩹𐩥𐩣 (ي وم) = يوم : 𐩰𐩹𐩥𐩣 ، 𐩹𐩣𐩩 ، 𐩹𐩥𐩣𐩬

𐩣𐩥 (م و) = ماء : 𐩰𐩣𐩥𐩠 أمواه ، 𐩣𐩥𐩹 ؟[2]

𐩰𐩬𐩭𐩡= ن خ ل: 𐩬𐩭𐩡 (نخل، نخيل)، 𐩰𐩬𐩭𐩡 ، أنخال.

[1] انظر كتاب: (الهمداني ، لسان اليمن)، ص١٣٤.

[2] في خولان بن عامر (صعدة)، يقال للماء: ماو (أ خبرنا بهذا القاضي علي إبراهيم المهدي)، وهل هذا يؤيد قراءة مَن قرأ (ق ر ن و) (𐩤𐩧𐩬𐩥): قرناو!

مقارنة كلمات من المعجم السبئي بـمابقي منها على ألسن الناس في اليمن اليوم:

الكلمة	معناها المعجمي	معناها في العامية
ص ن ج (صَنَّج)	زقاق ضيق، سكة ضيقة، زنقة (في مدينة)	صنّج الباب: أغلقه، والأصنج: الأصم
ث ب ت	حوض، صهريج	ثَبْت اسم موضع في يِدْيِدة (خولان العالية)
س ن ن	نحو ، في اتجاه ، قبالة ، بجانب	نحو ، جهة (في كلام أهل تهامة)
ط ل ي	طليّ، خروف ابن عامه	وهو كذلك في العاميات
ب ح ض	دخل ~أغار على~وثب على~اقتحم أرض عدو	باحض فلان على فلان أي ألب عليه و حرض (من كلام شوكان – بني سحام – خولان)
ط ب خ	لحم	طبيخ: ما يُطبخ من الخضروات
ط ب ن/ ط ب ن ت	ادعى حقوق ملكية (في أرض)، أدعى (أرضاً)، مالك	طَابَنَ: شارَك في/ مائل، ناظَر الطَّيينة: الضرة. الطِّيْنَة: لقب أسرة
و ث ن	قعد، جلس، وثب(حِمْيَرية قديمة)، احتل (أرضاً)	وِثاب: فراش مجلس الضيف (خاصة وثب في مكانه: لم يبرحه
وثن	حدد، وضع حدوداً	حدد بوضع وَثَـن
و ث ر	طمر(آباراً، هدم، دمر(أبنية)	وضع أساس (بيت)
ز ب ر	بنى ، أقام بناء	زبر: بنى بالطين (زابور)
ز ك ت	نعمه، فضل	زكاة
ز م	ماء متوفر، موارد مائية	في الشّحْرية والمهرية: (زم .ء م ي هـ): طغى الماء
ظ ب ر	فرقة أو فئة من المجتمع	ظِبْر للمكان (ركن، زاوية)
ظ ب ي ت	ناقة فتية	ظبية
ك ف ح	اعتداء، تعد	قفحوه أي قتلوه
أ ج ل	بركة، ماجل	ماجل
أ خ ر	أبعد (شراً)، أزال، أزاح(نصباً)	أخر الشئ: أبعده عن الطريق
غ ي ل	مـجرى ماء، قناه، غيل	غَيْل

معناها في العامية	معناها المعجمي	الكلمة
هَجَر	مدنية، قرية (ي: هجر)	هـ ج ر
سنبلة/ سَبُولَة، (يسبل) الزرع خرجت (سبولته) هذا على قياس لغة بني (هميان) (؟) فأنهم يسمون السّنبل (سبولا) *(المعجم الكامل (ص ١٩٥)*، وفي العبرية: شبولة	سنبلة	س ب ل
جمع بأمر	أمر	ح ش ك (حشك)
بَرْد	-	ح ب ر
مرض، داء، علة	نجاة، خلاص من شقاء أو صعوبة	ج ذ م (جذم)
أرض مزروعة أكبر من الجِرْبة	أرض مزروعة مسوّرة، حديقة	ح ص ر (حصير)
(أخس البقر تمحر الماء) مثل عامي	تخريب، تدمير (أرض)	م ح ر (محر)
الحوي: الحوش، الفِناء، وهو محاط بسور	أحاط، حصر، طوّق	ح و ي (حوي)
طرد	هزم، طرد، كسح	ك ش ح(كشح)
الكون: الإصابة برصاصة أو نحوها وكانت الكائنة: حدثت	كان، حدث	ك ون (كون)
نافذة صغيرة	نافذة عليها	ل هـ ج (لهج)
إزالة الطين من البئر	أزال الطين، رفع الطمى	م س ر (مَسَر)
فلان يمتهن فلاناً: يسخره في خدمته	خدمة (في حملة)، خروج (في حملة)	م هـ ن
شي حقير	وفد، رسل، بعثة (دبلوماسية)	ت ن ب ل ت
قتل، ضرب	هب، انطلق، اندفع؟ فرسان، خيالة؟	ن د ف
نفّس للشئ: جعل فيه ثقباً	فتح، بثق، منبثق ماء، مصب ماء	ن ف س، م ن ف س
نفّص نفسي:	سار، توجه، فصل	ن ف ص
نـجّز البائع عميله: قدمه على غيره أو أسرع في تلبيه طلبه	أحدث منافسة، أحدث منازعة، تخلص من أحد، وضع نهاية له، أو أجهز عليه	ن ج ز، هـ ن ج ز
فلان منكّر أو نُكره: مشوّه أو شوّه نفسه	شوّه، بدّل، أتلف (نصباً)	ن ك ر (نكّر)
نقيل	طريق في جبل، منقل	م ن ق ل (منقل)
تنصيب القبر عند الأخذ بثأر القتيل	نصب، أقام (نصباً/ حجر	ن ص ب

الكلمة	معناها المعجمي	معناها في العامية
	منصوب(تذكاراً)	
ن ط ش	شغب، تعكير صفو، إزعاج	إزعاج، تحرش (مناطشة)
ن و د، ن د_ ن	ريح(ى: نود)	نود
ق ب ل	دفع أجراً (عن أرض) تقبل (أرضاً)	أعطى أرضه مقابل مال، أو اشترى بالجملة.
ق ب ل ،م ق ب ل ت	أرض زراعية مؤجرة أو مستاجرة، أرض متقبلة	القابل (خزان ماء)
ل_ ق ب ل	قبالة، أمام	قُبال
م ق ل د	حوض	مفتاح باب (في مشارق خولان) ،قِلِيْد : مفتاح خشبي (في تريم)،وفي الشّحْرية (مُ ق ل د): حوض يستخدم للوضوء في المساجد قديماً
ق ن ي	من معانيها: رُزق (ولداً)، وُلِدَ له (من امراة) ولدٌ	(في آنس/ قاع الحقل) جامَعَ، نكح (يقني) (لهجة محدودة)
ق رح	قرح، قرح، جرح	انفجر
ق ر ب	من معانيها: قرب (امراة) لجماع	
ق ر و (قرو)	قِرْو: حوض	حوض ماء (قِرْو)
ر ب خ (ربخ)	راحة: استجمام، بقاء	راحة
ر ض ح، ا ر ت ض ح	حارب في موقعه	رَضَحَهُ: أتعبه، عرضه للشمس المحرقة
س ب ط	اشترك في شجار، غلب (عدواً)، كسر (عدواً) ضرب	ركضه برجله (زَبَطَه) ،و من أمثلتنا : ضربة بالمسبط و لا عشر بالمطرقة
س د م (سَدَمْ)	سقم، اعتلال	أرض وبيئة
م س و ر ت (ج)	سور	مَسْوَر، و مَسْوَرة : أسماء لأماكن كثيرة في اليمن
م س ل ت	الشمال، مجرى وادٍ، بطن واد	المسيلة: اسم موضع
ش أ م	الشمال، سار شمالاً	الشام: الشمال
ش ي م	وضع ~ نصب (حامية)	شايم : حماية (في تريم)، و شايم : حصن في

الكلمة	معناها المعجمي	معناها في العامية
		حفاش/ المحويت ، واسم أسرة في صعدة .
ش ر ع (شرع)	حقوق، مستحقات	أدّ شرعك (أي واجبك)، شَارَعَ: طالب بحق
ش ر س (شرس)	أساس	اسم موضع
ش ت ر (شتر)	خرّب، كسر، شوّه، عاب، شتر (شيئاً)	
ش و ع (شويع)	تابع، نصير	من يتابع ويرافق (الـحَرِيْو)، و شايع اسم يكثر في اليمن
ش ع ت (شيعة)	شيعة، أنصار	أنصار أهل البيت (ع)
ش ع ت	زوج	في (وادي حَبَاب): اليوم، وغداً، وبعده، وشاعة، وشِعْمِل، فـ(شاعة) اليوم الذي بعد بعد غدٍ ، وفي يافع : شَيْعِه/ شَوعه:بعد غدٍ،و شيع شيعوه/ تي شيع/ شُوع شُوعَه:بعد ما بعد الغد.
ش و ف ت (شوفة)	حماية، وقاية	اسم للزوجة في بعض الجهات اليمنية
ص ن ع (صنع)	حصّن (موضعاً)	أغلق/ وارَبَ باباً
ق ش م	مبقلة، موضع زراعة بقول أو خضار	مِقْشامة، قُشْم،(في تريم : وعاء من الخوص لحفظ اللحم)
ص ح ح ، ي ص ح	رضي، طابت نفسه	الولد مصحي: سليم الطوية
م ح ج ر	محجر، حمى، أرض مقصورة (على انتفاع أحد بها)	مَـحْجَر، حمى، وفي الشّحْرية: (م ح كِ ر) (م ح كُ رت): حمى، أو أرض مقصورة (على انتفاع أحد بها) وفي السقطرية: مَـحْجَر: اسم مكان للسكن
ع س ب	كراء بهيمة	ما يعطى للصبية في العيد (نقود)، وفي الشّحْرية: أجرة، كراء، كلفة صنع شي ما
ع و س	طاعون، وباء	في الشّحْرية: زكام، وفي الأعروش (من خولان العالية) الوَعْس: الحمّى.
ر ف د	رِفْد، عون	في أكثر لهجات اليمن: ما يقدم

الكلمة	معناها المعجمي	معناها في العامية
		للحَرِيْو(العريس) هدية له وعوناً ، وفي الشّحْرية: رفُد: قدم المساعدة والعون، س ر ف و د: طلب العون والمساعدة.
ك ر ف (كريف)	كَريف، صهريج، حوض	كريف، حاجز ماء
ق و ح	أتم ، أنجز، أكمل	في بني صريم من حاشد يقال للشخص إذا لم ينجز ما كُلّف به فلان ما قّحّ منه شي أي لم ينجز ما وُكِل به.

- بعض الصيغ في المعجم السبئي:

نتحدث هنا عن صيغ محددة وردت في المعجم السبئي وقبل إيراد هذه الصيغ نود أن نذكّر القارئ الكريم ببعض الظواهر الكتابية في نقوش المسند:

١- تهمل النقوش حروف المدّ (أ، و، ي) في الكلمة[1] مثل:

- خ و ل ن (𐩍𐩥𐩡𐩬) خولان ا (الألف)
- أ ح م ر (𐩱𐩢𐩣𐩧) أحمور- حِمْيَريون و (الواو)
- ب ك ل (𐩨𐩫𐩡) بكيل ي (الياء)

٢- تطرح النقوش همزة الوصل في أول الكلمة مثل:

- س ت م ل أ (𐩪𐩩𐩣𐩡𐩱) : (ا) استملأ : (بمعنى طلب فضلاً، التمس عوناً)
- س ت ص ن ع (𐩪𐩩𐩮𐩬𐩲) : (ا)ستصنع: (تحصن، اتخذ موقف دفاع)

[1] ليست الكتابة المسندية وحدها في هذه الميزة بل هو شأن فصيلة اللغات العروبية القديمة (السامية)إذ (يرتبط المعنى الرئيسي في الكلمة في ذهن الساميين بالأصوات الصامتة فيها أما الأصوات المتحركة فهي لا تعبر في الكلمة إلا عن تحوير هذا المعنى وتعديله) *(فقه اللغات السامية، بروكلمان ص ١٥، ١٤)*

٣-تسقط النقوش كثيراً النون الساكنة مثل:

- أ فّ س (𐩱𐩰𐩪) : أَنْفُس (جمع نَفْس)
- س ت ص ر (𐩪𐩩𐩮𐩧) : (ا)ستنصر :(استنصر، استعان)

ويمكن القول – إجمالاً-: إن هذه القواعد/ القيود الكتابية ليست مقصورة على الكتابة المسندية بل هي في كتابة اللغات العروبية القديمة (السامية)، ولما كان أسلوب الكتابة المسندية يهمل حرف المد ولا يجعل علامات للحركات ولا لتضعيف الحرف، لذلك كان بعض الصيغ يحتمل أكثر من وجه في القراءة بيد أننا نستطيع معرفة الصيغة بدلائل منها: وجود كلمات في المسند هي عينها في الفصحى وزناً ودِلالة، ووجود كلمات في المسند هي نفسها لا تزال جارية على ألسن أهل اليمن بالوزن نفسه والدّلالة نفسها، أضف إلى ما سبق دلالة السياق –خاصة في الأفعال- (ولا ننسى وجود نظائر للكلمات المسندية في أخواتها العروبية القديمة (السامية) كأسماء أعضاء الجسم والضمائر وكثير غيرها، مع ملاحظة أن من صيغ الكلمات المسندية ما يأتي موافقاً لصيغ الفصحى (أعني وزناً) وتختلف عنها في الدّلالة (مثل صيغة استفعل) كما قررها النحويون والصرفيون، وعلى كل حالة، فإن الدّلالة بين صيغ الكلمات المسندية والفصحى تستحق أن تخصص لها دراسة – ليس هنا- ميدانها.

لا بأس أن نعيد التذكير بأوزان الفعل في (المعجم السبئي) لنضرب عليها أمثلة، ولنتوسع في بعض الصيغ وفق الدلائل التي ذكرناها آنفاً.

فعل (فعل)، هفعل (هفعل)، تفعل (تفعل)، افتعل (فتعل) ، استفعل (ستفعل)

من أوزان الأفعال[1]:

- وزن فَعَلَ*:

ث ب ر (𐩺𐩨𐩧) ثَبَرَ: فلّ (عدواً)، هزم~، صدّع (سدّاً)، أتلف، خرب~.

ح ف ر (𐩢𐩯𐩧) حَفَرَ: حفر

ر ح ض (𐩧𐩢𐩲) رَحَضَ: رحض، غسل

ف ع ل (𐩯𐩱𐩡) فعل: فعل، عمل

ق ف ل (𐩤𐩯𐩡) قفل: قفل، رجع، (من غربة)

ق م ع (𐩤𐩣𐩱) قمع: قمع، قهر (أحداً)

و وزن فَعَلَ كثيرة في المعجم.

□

[1] عن أوزان الأفعال وأبنيتها راجع: فقه اللغه وسر العربية، لأبي منصور عبدالملك الثعالبي، ص ٢٥٧-٢٥٩، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ط/ الأولى، ١٤٣١هـ، ٢٠١٠م .

* نقتصر على وزن فَعَل: بفتحتين، دون ضيغ الثلاثي الأخرى مثل: فَعِل: كحَمِد، وفَرِح، وصيغة: فَعُل: كقَرُب، و رَحُق.

- وزن فَعَّل[1]:

ص ن ع (𐩮𐩬𐩲) صَنَّع: صنّع، حصَّن

ن ج س (𐩬𐩴𐩪) نَجَّس: نَجّس[2]

و ث ر (𐩥𐩻𐩧) وَثَّر: وثّر، أسس

---

[1] مصدر (فَعَّل) يأتي على (فِعَّال) عندنا نحن – أهلَ اليمن- ، وهي صيغة عربية يمنية قديمة صحيحة، ولا تزال على ألسنتنا (وإن زاحمتها- اليوم- صيغة تَفْعِيل عن طريق معاهد العلم ووسائل الاتصال) وقد قرئ بها قوله تعالى: (وكذّبوا بآياتنا كِذَّابا) وقوله تعالى: (لا يسمعون فيها لغواً ولا كِذَّابا) وقد وردت هذه الصيغة (فِعَّال) منسوبة في كتب التراث العربي إلى أهل اليمن وأوردت لها شواهد أخر، ويذهب باحثون إلى أصالة هذه الصيغة وقدمها على صيغة (تفعيل) مستدلين بدلائل منها: وجود صيغة (فِعَّال) في اللغات العروبية القديمة: الحبشية والعبرية والآرامية والسريانية، وليس هذا مذهب المحدثين وحسب، بل هو ما ذهب إليه سيبويه، قال: (أصل تَفْعِيل فِعَّال ، جعلوا التاء في أوله عوضاً من الحرف الزائد، وجعلوا الياء بمنزلة ألف الأفعال فغيروا آخره كما غيروا أوله) راجع: *(المنسوب إلى لهجات اليمن في كتب التراث العربي) لعلي المخلافي ص١٣٥ ،١٣٤* ، و*(الصوت والدلالة) لعبدالوهاب راوح ص ٦٦ -٦٨* ، و*(المعجم الكامل في لهجات الفصحى) لداود سلوم ص٣٩٠ ،٣٨٩* . وعلى ألسنة اليمانين ثمة مصدرٌ آخر لـ(فَعَّل) هو(تَفْعُوْل) وهو جدّ قليل، مثل: تَفْصُوْل (في فَصّل)، وتقدوم (في قدّم)، وتعلوم (في علّم)، وتعطول (في عطّل)، تنهوسة : تنفس الصعداء ،ترجوعة: ردّالفعل أو الصّدى، تنصوبة:ماتنصب فوقها القدر ، و مما جاء في نقوش المسند: (ت ذ هـ ب) تـَذْهُوب : تذهيب ، ، و (ت ن ض ع): تـَنـْضُوع : ضراعة ، تضرع، و مما عثرت عليه من هذه الصيغة في معجم شمس العلوم لنشوان الحميري : ، تذنوب و تعضوض و تيسور (راجع كتابنا : اليمن و اليمانون في شمس العلوم ، ص ٤٨٠، ٤٨١).

[2] الفعل في المعجم بصيغة المضارع: ي ن ج س(ينجس)

- وزن فَاعَلَ:

ح ر ب	(𐩢𐩧𐩨)	حَاَرب: حارب
ش و ع	(𐩦𐩥𐩲)	شَاوَع: خدم (سيداً الخ)،أدى فروض خدمة لـ(سيد الخ)[1]
ق ر ن	(𐩤𐩧𐩬)	قَارَن: رابط، خدم في حامية ، راقب
ق ي ض	(𐩤𐩺𐩳)	قَايَض: قايض، بادل ، عاوض
م ل ث	(𐩣𐩡𐩻)	مَالَث: مالث(امرأة) جامع (امرأة).

- وزن هَفْعَل[2] = (أَفْعَل):

هـ ق ن ي	(𐩠𐩤𐩬𐩺)	هَقْني: قرّب (شيئاً) إلى (إله) قدم ~، أهدى
هـ ح د ث	(𐩠𐩢𐩵𐩻)	هَحْدَث : أحدث، بنى ،أسس

[1] أفضل قراءتها: شَاوَع، والشَّوَاعَة عندنا مرافقو الحَرِيْوْ أو الحَرِيْوة.

[2] الهمز في (أَفْعَل) في الفصحى والشحرية والحبشية والآرامية، تقابله الهاء في (هفعل) السبئية والمهرية وكلمة (هرق) في السقطرية والعبرية، والشين (شفعل) في الآشورية، والسين في (سفعل) في المعينية والقتبانية والحضرمية *(راجع فقه اللغات السامية /كارل بروكلمان ص١١٠)*، والتبادل بين الهمز والهاء – على وجه الخصوص- شائع في اللغات العروبية القديمة (السامية)، ومما بقيت الهاء السبئية فيه من كلمات الفصحى نجد: هرق (الماء) يهرقه،

قال امرؤ القيس بن حجر الكندي في معلقته:

وإن شفائي عبرة مهراقة فهل عند رسم دارس من معول

وقال نشوان الحميري: تبدل الهاء من الهمز في قولهم: هرقت الماء أي أرقته، وفي هيم الله أي أيم الله، وفي هرحت الدابة أي أرحت، وفي هياك أي إياك *(شمس العلوم ١/ ٧٠- المقدمة)*، و(يهريق) كثيرة التردد على لسان الهمداني في *(الصفة)*، قال- مثلاً- عن أودية جبال السّراة: (أودية موزع والشقاف يهريق فيها ذبحان ... وادي نخلة يهريق في القرتب...الخ ص١٣١ .

وانظر مادة (هرق)في المعجمات العربية: *القاموس المحيط ص٨٣٧،٨٣٦ ط/دار الفكر ٢٠١٠م ، ومختار الصحاح ص٣٩٤ ط/ مؤسسة المختار ط/ الأولى ٢٠٠٧م، ولسان العرب ٣/ ٧٩٩،٧٩٨ (مرجع سابق).*

هـ ر ح ب	(𐩠𐩧𐩢𐩨)	هَرْحَب: أرْحب، وسع
هـ ر ث د	(𐩠𐩧𐩻𐩵)	هَرْثَد : وضع (أحداً، شيئاً) في حماية (إله)
هـ ش ب ع	(𐩠𐩦𐩨𐩲)	هَشْبَع: أشبع، أعطى بكثرة
هـ ف ل ح	(𐩠𐩰𐩡𐩢)	هَفْلَح: أفلح، نجح

□

- وزن تَفَعَّل [1] :

ت أ و ل	(تأول)	تَأَوَّل: رجع ، عاد
ت ش ك ر	(تشكر)	تَشَكَّر : انكسر، قهر
ت ص ن ع	(تصنع)	تَصَنَّع: تحصن
ت ف ر ق	(تفرق)	تَفرَّق: تفرق، تشت، طلب النجاة
ت م ن ع	(تمنع)	تَمنَّع: صد، رد (عدوا)
ت ش ي م	(تشيم)	تَشيَّم[2] : نَصّب (أحداً في منصب ديني)

□

[1] يأتي مصدر(تَفَعَّلَ) على (تِفِعَّال) عند أهل اليمن ففي كلامنا :تِقِلاب ، تِعِلام ، تِحِكام ، ومن أمثلته في النقوش : (ت ق د م) تـِقِدَّام : تقدم ، هجوم ، (ت أ و ل ن) : تـإِوَّال : عوداً ، و(ت ن ذ ر) تـِنِذَّار : تكفير ، و مما عثرت عليه من هاذه الصيغة في شمس العلوم لنشوان الحميري : تلعابة و تلقاعة وتكلامة ، (راجع كتابنا : اليمن و اليمانون في شمس العلوم ، ص ٤٨٠، ٤٨١).

[2] في عامية وادي حباب- مشارق خولان- ، إذا شيّمْتَ الرّجُل فتشَيَّم يعني أنه يتطاول في مجلسه مزهواً بمديح (حقاً أو باطلاً) ،و في يافع: شَيَّم:رفع مكانة الشخص ،يقال:(شيمناك و أنت ما تستحق)،و الأصل في(شَيَّم):''وضع حُزم قصب الذرة في مكان يُسمى (المشيام) مراصفة فوق بعضها بشكل عمودي و رؤوسها إلى الأعلى ..''*(معجم لهجة سرو حِمْيَر-يافع ، ص ١٨٨)*.

- وزن تَفَاعَل[1]:

ت س ب ط	(𐩩𐩪𐩨𐩷)	تَسَابَط[2]: اشترك في شجار.
ت ق ر ع	(𐩩𐩤𐩧𐩲)	تَقَارَع: تقارع، اقترع ، ضرب قرعة
ت هـ ر ج	(𐩩𐩠𐩧𐩴)	تَهارَج: تهارج، تقاتل (مع أحد)

- وزن افْتَعَل:

ر ت ض ح	(𐩧𐩩𐩳𐩢)	ارتضح: حارب
ر ت ث د	(𐩧𐩩𐩻𐩵)	ارتثد: جعل في حمايته، وضع في حمايته
ش ت ر ح	(𐩦𐩩𐩧𐩢)	اشترح: نجا، سلم
غ ت س ل	(𐩶𐩩𐩪𐩡)	اغتسل: اغتسل

- وزن اسْتَفْعل[3]:

س ت م ل أ	(𐩪𐩩𐩣𐩡𐩱)	استملأ : طلب فضلاً ، التمس عوناً.
س ت م ت و	(𐩪𐩩𐩣𐩩𐩥)	استماتوا : شارفوا على الموت
س ت م خ ض	(𐩪𐩩𐩣𐩭𐩳)	استمخض: تملك مالاً، استولى على مال
س ت (ن) ق ذ و	(𐩪𐩩𐩤𐩹𐩥)	استنقذوا: استولوا على، نهبوا، استلبوا
س ت (ن) ص ر	(𐩪𐩩𐩮𐩧)	استنصر: استنتصر، استعان
س ت ص ن ع	(𐩪𐩩𐩮𐩬𐩲)	استصنع[1] : تحصن، اتخذ موقف دفاع.

---

[1] صيغة تَفَاعَل، يَتفَاعَل هي الأكثر في عاميات أهل اليمن لا صيغة تَفَعَّل، يَتفَاعَل ، ولهذا اخترناها هنا وقد لاحظ ذلك مطهر الإرياني، وصيغة (تفاعل) في عاميات أهل اليمن (أو بعضهم) تساوي (افْتَعَل) مثل تقاتلوا: اقْتتلوا، تلابجوا: الْتبجوا

[2] في العامية: تزابط ، تزابطوا: تراكضوا بالأرجل

[3] قلنا فيما سبق أن صيغة (اسْتَفْعَل) في النقوش منها ما توافق دلالتها دلالة (استفعل) في الفصحى كالطلب- مثلاً، ومنها ما لا يوافق، أنظر *(فقه اللغه وسر العربية) للثعالبي*، ص٢٥٨، ٢٤٣ .

من صيغ جموع التكسير:

تمتاز عربية أهل اليمن (ومعها العربية الفصحى)[2] بكثرة صيغ جمع التكسير كثرة (تفوق نظائرها في جميع اللغات السامية)[3] حتى لقد عدّ هذه الكثرة في الصيغ باحث مثل (بروكلمان): (شيئاً زائداً عن الحدّ ونمواً مضراً في الحقيقة)[4]!

وأكثر صيغ جمع التكسير وروداً هي صيغة: أ ف ع ل (𐩱𐩰𐩲𐩡) أَفْعُول[5] ومنها صيغتان آخريان: أَفْعُل وأَفْعَال.

---

[1] وبالدلالة نفسها نجد صيغة أخرى في النقوش: ت ص ن ع (𐩩𐩮𐩬𐩲).

[2] ذهب (الصلوي) في(*مباحث في تاريخ اللغة العربية)* إلى أن (جمع التكسير شائع في العربية الفصحى ولغة اليمن القديم فقط) *ص٦٩ ،٦٧* ، وقد حدّد (أحمد الحملاوي) صيغ جمع التكسير في الفصحى بسبع وعشرين صيغة، انظر *(شذا العرف في فن الصرف) من ص١١١ -١٢٥ ، طبعة دار الكتاب العربي، تحقيق: يوسف الشيخ محمد.*

[3] قواعد النقوش العربية الجنوبية، بيستون، ص٤٥.

[4] فقه اللغات السامية، ص٢٨.

[5] أَفْعُول: صيغة جمع يمانية خاصة قديمة وردت في نقوش المساند ولا تزال على ألسن أهل اليمن (وإن في تناقص شأن كثير من المفردات والأساليب اليمنية) ، ويـُجمع بهذه الصيغة عند النسبة إلى البلدان والقبائل والجماعات وحتى الأشياء مثل : الأعروش، الأهنوم، الأشمور، الأبعوس، الأحبوش، الأعروق، الأحسون (بطن من بني جبر/ خولان العالية)، وفي الأنفوس(جمع نَفْس) والأضروع (جمع ضرع وهو الثدي)، والأعموم (جمع عَمّ)، والأجدود (جمع جَدّ)، وهذه الصيغة كثيرة في مؤلفات أبي محمد الحسن الهمداني (مع صيغتي أَفْعَال وأَفْعُل) حتى لتبدو صيغة جمع المذكر السالم قليلة جداً بالمقارنة بها، قال الهمداني: (وكثير من قبائل حمير تأتي على الأفعول: الأيفوع، الأيزون، الأوسون، والأحروث ومثله الأهيون من الأزد) *(الإكليل ٢/ ٣٣٠)*، وقد أحصى إسماعيل بن علي الأكوع ما ورد على صيغة (أَفْعُول) من أسماء الأعلام والقبائل والبلدان في اليمن فكانت (٢٥٣) اسماً . *(راجع: مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد ٦١ ، الجزء الثاني، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦ ، ص٣٠٥ -٣٤٧ (مصورة)*

أَفْعُول أم أُفْعُول (أَمْلوك أم أُمْلوك): =

= لما كان خط المسند خلواً من حركات الضبط، فقد غَبِيَ مِنَّا معرفة ما إذا كان اليمانون القدماء ينطقون همز (أفعول) بالفتح أم بالضم، أما ماهو جارٍ على ألسن الناس في اليمن فلا يُعرف فيه إلا فتح الهمز (في حدود علمنا)، وفي كتب اللغة والأدب العربيين وردت كلمات بهذه الصيغة ومنها كلمة (أملوك) (جمعاً لِـمَلِك)، وقد جاءت في حديث للنبي الكريم (صلى الله عليه وآله) قال: (الَّلهُمّ صَلِّ على السَّكاسِك والسّكون وعلى الأملوك أملوك رَدْمان وعلى خَوْلان العالية)، وقد ضبطته تلك الكتب بضم همز أُملوك (*راجع القاموس المحيط ٨٥٩، وما جاء على أفعول في (جمهرة اللغة) لابن دريد ص١١٩٣ -١١٩٥ ، وشمس العلوم٧/ ٤٧٢٤).*

أما عند (الهمداني)، فعلى كثرة ورود (أفعول) في مؤلفاته (الصفة والإكليل)، فإنا لم نتبين كيفية ضبطه للهمز (في حدود بحثنا) ، والظاهر أنها عنده بالفتح كما هي على ألسن أهل اليمن حتى اليوم، بيد أنه قال مرة: والأخروج زنة الأملوك (الإكليل ٢/ ١٩٢) [؟!]، وقد تتبعت هاتين الكلمتين في (الصفة والإكليل) فلم أهتدِ إلى ضبط همزهما، ويبدو أنه ضبط الأملوك عند ذكره للحديث السابق: (الَّلهُمّ صَلِّ على السَّكاسِك ... الخ) في الكتابين الأول والثالث من الإكليل إلا أنه في الأول محذوف، والثالث مفقود كما قال محقق الكتاب محمد بن علي الأكوع (الإكليل ٢/ ٥٠) (راجع ضبط همز الأخروج عند ياقوت الحموي في معجم البلدان ١/ ١٢١، وعند أبي عبيد البكري في معجم ما استعجم ص٤٦١)،أما محمد بن علي الأكوع محقق كتابي الهمداني (الصفة والإكليل)فقد ضبط (أَملُوك):'' بفتح الهمزة وضم اللام آخره كاف'' وقال عنها:(عُزلة من مخلاف الشعر) (والعزلة مجتمع قرى) (الصفة ص ٢٠٢- حاشية)، أما أخوه إسماعيل ابن علي الأكوع فان (أفعول) عنده ليست إلا بفتح الهمز في ما أورد من أسماء الأعلام والقبائل والبلدان اليمانية كلها المذكورة في بحثه المشار اليه آنفاً.

أما نشوان بن سعيد الحميري فقد قال في (شمس العلوم):

(الأطروش: الأصم (...)، ولا يجوز فتح أفعول لعدم نظيره عربياً ... بالضم في أصعوب وأملود وأبقور وأشموس وأحبوش وأسبوع وأحيوف وأملوك وأكلول وأهنوم وأجدون إلا ما ندر مفتوحا تخفيفاً مثل أدحوه، وأعجمياً مثل أخنوع على أن فيه ...) (٧/ ٤٠٨٦ وفي النص نقص).

ولم يهتم المحققون- وهم من كبار العلماء- بالتعليق على النص السابق بتبيان أبفتح الهمز أم بضمه وأما قول (نشوان) إنه لا يجوز فتح همز (أفعول) لعدم نظيره عربياً فإن فيه نظراً إذ إن للغة أهل اليمن –

- أ م ل ك (أ ملك) : 𐩱𐩣𐩡𐩫 : جمع مَلِك

أ ح م ر (أ ح مر) : 𐩱𐩢𐩣𐩧: جمع حِمْيَري

وترد هذه الصيغة في النسبة إلى البلدان:

فالنسبة إلى حضرموت	أ ح ض ر	(𐩱𐩢𐩳𐩧)	: أحضور
والنسبة إلى نجران	أ (ن) ج ر	(𐩱𐩬𐩴𐩧)	: أنجور
والنسبة إلى صرواح	أ ص ر ح	(𐩱𐩮𐩧𐩢)	: أصروح
والنسبة إلى الحبشة	أ ح ب ش	(𐩱𐩢𐩨𐩦)	: أحبوش

- **أ ف ع ل (𐩱𐩰𐩲𐩡) أَفْعُل:**

أ ن هـ ر	(𐩱𐩬𐩠𐩧)	أَنْهُر: جمع ساقية، نهر ، قناة ري
أ س ط ر	(𐩱𐩪𐩷𐩧)	أَسْطُر: جمع سطر، كتابة، نقش
أ ن م ر	(𐩱𐩬𐩣𐩧)	أَنْمُر[1]: جمع نـَمِر، رئيس قوم
أ هـ ج ر	(𐩱𐩠𐩴𐩧)	أَهْجُر[2]: جمع هَجَر، قرية ، مدينة
أ ر ج ل	(𐩱𐩧𐩴𐩡)	أَرْجُل: جمع جندي ، راجل
أ ن خ ل	(𐩱𐩬𐩭𐩡)	أَنْخُل[3]: جمع ، نخيل، بستان نخيل
أ ق ب ر	(𐩱𐩤𐩨𐩧)	أَقْبُر: جمع قبر
أ ف ر س	(𐩱𐩰𐩧𐩪)	أَفْرُس[1]: جمع فَرَس

ونشوان بها خبير- وإن لم يحتف بها في معجمه – لها مفرداتها الخاصة وأساليبها وهي تمتاز من الفصحى.

[1] في القاموس المحيط: أَنـْمُر، وأَنـْمار، ونـُمُر، ونـُمْر، ونـِمار، ونـِمارة، ونـُمورَة ، (ص٤٣٩) ومن صور هذا الجمع على ألسنة الناس: أَنـْمر، وأَنـْمور، ونـُمُور، ونـِمارة.

[2] في القاموس المحيط: أكثر من موضع باسم هَجَرْ '' اسم لبلاد باليمن'' (ص٤٤٧،٤٤٦).

[3] ولها في المعجم السبئي صورة أخرى: (ن خ ل) ن خ ل: نخيل، وفي القاموس المحيط: نخل، نخيل (ص ٩٥٦).

- أفعل (𐩱𐩰𐩲𐩡) أفْعَال:

أ ص ل م	(𐩱𐩮𐩡𐩣)	أصْلام: أصنام جمع صَنَم[2]: تمثال رجل، صورة رجل
أ و ث ن	(𐩱𐩥𐩻𐩬)	أوْثان : جمع وَثَن
أ و ع ل	(𐩱𐩥𐩲𐩡)	أوْعال: جمع وعل
أ غ ن م	(𐩱𐩶𐩬𐩣)	أغْنام
أ م ط ر	(𐩱𐩣𐩷𐩧)	أمْطار: جمع أرض يسقيها المطر
أ م و هـ	(𐩱𐩣𐩥𐩠)	أمْواه[3]: جمع ماء، مياه
أ م ر ض	(𐩱𐩣𐩧𐩳)	أمْراض: جمع مَرَض
أ ن ف س	(𐩱𐩬𐩰𐩦)	أنْفاس[4]: جمع نَفْس وتجمع على أنْـفُس
أ ن م ر	(𐩱𐩬𐩣𐩧)	أنْمار[5]: جمع نـَمِر
أ ث و ر	(𐩱𐩻𐩥𐩧)	أثْوار[6]: جمع ثَوْر، تمثال ثور.

---

[1] وتحتمل صيغة أخرى: أفراس.

[2] في القاموس المحيط قال: الصنم: الوثن يعبد، معرب شَمَن (ص ١٠١٩) (!) وجمعها على: وُثُن وأَوْثان (ص١١٥).

[3] ثمة صيغة جمع أخرى (م و ي) م و ي.

[4] أوردتها هناء على هذا الوزن لأني سمعت أهل صنعاء يقولون أنفاس، أَنْفاسكم، وعند غيرهم تأتي أَنْفوس.

[5] أوردتها – أيضاً- في أَفْعُل: أنـمُر.

[6] ترد (ثِيـْره) جمعاً لـِثَوْر في الفصحى (*شذا العرف ص١١٤*) وهي كذلك في بعض البلاد اليمنية (الطويلة مثلاً)،وجمع الهمداني: الموز والقصب على أمواز وأقصاب، راجع: (كتاب الجوهرتين العتيقتين المائعتين من الصفراء والبيضاء، طبعة مكتبة الإرشاد بعناية يوسف محمد عبدالله، ط/ الأولى، ١٤٢٤هـ -٢٠٠٣م، ص٣٤٣).

- ف ع و ل(𐩰𐩲𐩥𐩡) فِعْوَل[1]:

ح ص و ر (𐩢𐩮𐩥𐩧) حِصْوَر: جمع حَصِيْر[2]: (أرض مزروعة مسورة، حديقة)

ح ر و ر (𐩢𐩧𐩥𐩧) حِرْوَر: جمع حَرَّة[3]: (ساقية، مشارة، دبرة)

ج ن و ز (𐩴𐩬𐩥𐩸) جِنْوَز: جمع خزانة، مخزن

ك ب و ر (𐩫𐩨𐩥𐩧) كِبْوَر: جمع كبير: صاحب المنصب الإداري الأعلى في شعب[4]

ص ن و ق (𐩮𐩬𐩥𐩤) صِنْوَق : جمع زقاق ضيق، سكة ضيقة ، زنقة (في مدينة).

---

١ هذه الصيغة قديمة لم يورد لها أصحاب المعاجم من الشواهد سوى بضعة أسماء هي: عِتْوَد، و خِرْوَع، و ذِرْوَد : *جبل* ، وعِثْوَر:وادٍ، و عِذْوَط :(التّيْثاء) و الـمِحْوَقَة :(المكنسة) وحتى هذه الأسماء اختلفوا بشأنها: *أنظر: القاموس المحيط مادة (ع ت د) ص٢٦٩ ، وحاشيتها، و ص ٢٥٥، ٣٩٣ ، ٦٠٩ ، ٧٨٩ ، وانظر لسان العرب.*
أما نشوان الحميري فلم يورد في (شمس العلوم) على صيغة فِعْوَل سوى خِرْوَع (٣/ ١٧٦٦)، وأهمل عِتْوَد في مادة (عتد) (ص٤٥٣٢)، وقد أضاف محمد الأكوع إلى هذه الأسماء فِرْوَع (اسم جبل وقرية من مخلاف بعدان) وأضاف الإرياني (الذِّرْوَع) (اسم ذات لبقعه في أريان) (نقوش مسندية ص ٣٧٨)، والعجيب أن علامة كالإرياني قال إنه لم يجد على وزن (فِعْوَل) من نقوش المسند إلا كلمة خِرْوَف: جمعاً لخريف (نقوش مسندية ص٣٨٠) مع ما سقناه من الشواهد، ونحن نضيف إلى ما ذكره الأكوع والإرياني: هِنْوَم اسم بلد وقبيلة (الأهنوم) كذا ضبطه (نشوان الحميري) وأورده على وزن (فِعْوَل)، وفي (وادي حَبَاب): الدِّقْوَق: اسم شِعْبٍ ذي فروعٍ وجِرَب يتصل من أعلاه بشِعْب الدَّقِيْق ومن أسفله بحصير الدِّقَيْوِقْ، والدِّقْوَق: في النّجَيْد من وادعة في بلاد حاشد (أخبرنا بهذه الأخيرة عبدالوهاب الذيب الحاشدي)، وجِزْوَل (شبوة) و البِكْوَل (أرحب) و الحِضْوَر (سنحان) .

٢ هذا تفسير المعجم، وهي لا تزال على ألسنتنا (في مشارق خولان – مثلاً)، والحصير (وجمعه حِصْوَر): قطعة أرض زراعية أكبر من الجِرْبة.

٣ في العامية: حاجز كبير أكبر من العَرِم.

٤ وضابط هذا الوزن (فِعْوَل) أنه يـُجمع به كُلُّ اسم جاء على وزن (فَعِيْل، أو فَعِل، أو فَعُول)، ولا يـُجمع ماجاء من الصفات على هذا الوزن إلا إذا تحولت الصفة إلى ما يفيد الاسمية مثل (كبير) في نقوش المسند وهو صاحب منصب مهم حيث يـُجمع على صِيَغٍ منها كِبْوَر.. وصيغة الجمع هذه من الأبنية اليمنية الخاصة (شمس العلوم ٦/ ٣٤٢٨ _حاشية)، و(نقوش مسندية ٣٧٩).

- **ف ع ي ل (𐩰𐩲𐩺𐩡) فِعْيَل*:**

خ ر ي ف	(𐩭𐩧𐩺𐩰)	خِرْيَف: جمع سنة
ص ل ي م	(𐩮𐩡𐩺𐩣)	صِلْيَم : جمع: صورة رجل ، تمثال رجل
خ ط ي أ	(𐩭𐩷𐩺𐩱)	خِطْيَأ: جمع خطأ، خطيئة
ن ق ي ذ	(𐩬𐩤𐩺𐩹)	نِقْيَذ: جمع حيوان أسير (فصيحة: نقيذة)

- **أ ف ع ل و (𐩱𐩰𐩲𐩡𐩥 *) : أفعلاء/ أفعلاو:**

أ ك ب ر و	(𐩱𐩫𐩨𐩧𐩥)	أكبراء/ أكبراو : جمع كبير (صاحب المنصب الاداري الأعلى في شعب)
أ ر ب ب و	(𐩱𐩧𐩨𐩨𐩥)	أربباء / أرببو : جمع: ربيب نعمة ، صنيعة**

□

*جاء هذا الوزن عند نشوان الحميري في مقدمة معجمه في الفصل الذي عقده للتصريف عند حديثه عن زيادة الياء قال: (وفي فِعْيَل) نحو حِـمْيَر، عِـثْيَر) ص٤٨ ، و سبق ذكرنا لهذه الصيغة في : خِنْيَم و صِلْيَب (في بعدان) ،و حِلْيَل (في سُمَارة) ،و حِزْيَز (في سنحان) .

*يأتي اسم المدينة الشهيرة صنعاء في نقوش المسند هكذا (ص ن ع و)= ص ن ع و= ص ن ع (ا) و، فهل الواو المسندية في اسم المدينة وصيغة الجمع: (أف ع ل و)تقابل الهمزة؟! ،قال نشوان الحميري في معجمه: (تُبدل النون من الهمزة في النسبة إلى صنعاء وبهراء، فقالوا: صنعاني ، وبهراني وإن شئت قلت: النون بدل من الواو في صنعاوي، وبهراوي) (١/ ٦٨ شمس العلوم - المقدمة).

- ف ع ل ل ت (X 1 1 O ◊ X) فَعَالِلَة:

ش ب ر ق ت (Ʒ П ᑐ ◊ X) شَبَارِقَة

ت ن ع م ت (X ʞ O ㄣ X) تَنَاعِمَة (؟)

- م ف ع ل[1] * (ʞ ◊ O 1) مَفْعَل: للمكان:

**(صيغة جمع قديمة تستعمل في الألفاظ من أسماء الأماكن التي لا يمكن أن يُجمع أهلها منسوبين إليها بصيغة أفعل مثل الشبارقة (شبرقةن) (نقوش مسندية ص٥٠٢)، وما كان على وزن (فَعْلَل) فإنه يجمع على (فَعَالِل) و (فَعَالِلَة): مثل حَضَارِم،و حَضَارِمة، و ضَجَاعِم وضَجَاعِمة،و جعافرة،و زيالع (نسبة إلى زَيْلَع)، و سكاسك ، راجع هذا الوزن (فَعَالِل) في (*شذا العرف ص١٢٤، ١٢١*) ،ومن طريف هذا الجمع جمع (إِيْرَانيّ) على (أَيَارِنة)، وقال نشوان الحميري في معجمه إن (ذو شَنَاتِر): ملك من ملوك اليمن، وإن : الشَنَاتِر جمع شُنْتُر، وهي الإصبع بلغة حمير وأنكر هذا المعنى محققو المعجم محتجين بورود كلمة (الإصبع) في نقوش المسند، وأحالوا القارئ إلى المعجم السبئي (ص١٤٠)، وزادوا فقالوا: (لم ترد كلمة شُنْتُر ولا شنترة ولا شناتر وليس لهذه الكلمة بهذه الدلالة أي استعمال في اللهجات اليمنية اليوم (ص ٣٥٥٥) [؟!].

*ربما تحتمل هذه الصيغة وزناً ثانياً في بعض الكلمات هو وزن: (مِفْعَال)، بدلالة ورودها على ألسنة اليمانين اسم مكان، وأسماء مواضع بعينها، فمن أسماء المكان: الـمِسْرَاخ (الـمِصْرَاخ): مكان اجتماع القبيلة إذا استصرخها مستصرخ، والـمِجْرَان: الجرن والبيدر (في خولان العالية / الطيال) والمقلاع: مكان قلع الحجارة،و الـمِشْراح: حيث يجلس الشارح (حامي الزرع)،و المِزْزاف/ المِرْضاح:المكان المخصص لجمع أكوام حطب الوقود ،والمِزْراب ،و المِحْطاب ،والمِلْعاب ،و المِسْيال ، والمِحْراس، والمِخْزان،و المِرْحاض،و المِطْهار،و المِرْعاض:الميزاب،و المِغْواس:الزقاق،و الـمِقْوَات،و الـمِحْوَات، و في القاموس المحيط : الـمِعْقاب (البيت يُجعل فيه الزَّبيب) *(ص ١٠٨)*، و الـمِرْباب (الأرض الكثيرة النبات و المحل و مكان الإقامة و الرجل يجتمع بالناس) *(ص ٨٢)* ومن أسماء المواضع على هذا الوزن: مِرباط (أقصى شرق اليمن)، الـمِشْقاص (الصيعر / شبوة) ، الـمِعْقاب (في العدين) و الـمِسْراخ (في تعز)، والـمِطْراق (سوق في الحديدة و موضع في وادي حَبَاب / خولان) والـمِمْحاط، والظاهر أن هذه الصيغة (مِفْعَال) صيغة يمنية خاصة بدلالة ورودها في الكتب مقترنة باليمن، مثل:

المِعْقَاب ، بلغة بعض أهل اليمن : الخزانة تُجعل للطعام وغيره مأخوذ من اعتقَبه : إذا حبسه (شمس العلوم ٧/ ٤٦٥٣)و مِعْذاَر: السِّتْر بلغة بعض اليمانين (شمس العلوم ٧/ ٤٤٣٢)، قال محققو المعجم: مَعْذر أو مِعْذار في نقوش المسند: تعني جزءاً من بناء ولعله جدار ساتر (المعجم السبئي)، وهي بهذا المعنى في لهجة اليمن اليوم: بناء حاجز في الحقول والمدرجات(٧/ ٤٤٣٢) ، و مِقْضَاب: مكان زرع القَضْب والقَضْب عند أهل اليمن هو ما تذكره المعجمات باسم الرَّطْبة أو هو البرسيم في كلام بعض العرب اليوم في بعض الأقطار (انظر مادة (البرسيم) في المعجم الوسيط ط٣ ص٥٠)،وقال الزمخشري: القَضْب: الرَّطْبة، والـمِقْضاب أَرْضُهُ سمي بمصدر قَضَبَه إذا قطعه لأنه يُقضب مرّة بعد مرّة، (الكشاف ٤/ ١٨٦ (دار المعرفة –بيروت)، و [مِفْعَال] المخلاف: الكورة بلغة أهل اليمن والجمع مخاليف (شمس العلوم ٣/ ١٨٨٤)، قال محققو المعجم: (خلف) كثيرة الدلالة في اللغة ومن دلالاتها: اختلف فلان إلى فلان أو اختلف عليه أي تردد عليه للزيارة ونحوها وكذلك اختلف الناس على المكان، أي ترددوا عليه جيئة وذهاباً لأي حاجة من حاجهم ولعل تسمية المخلاف في اليمن هي من هذه الدلالة ... الخ: (حاشية) ، و عند ياقوت الحموي : (و أما المخلاف فأكثر ما يقع في كلام أهل اليمن ، و قد يقع في كلام غيرهم على جهة التبع لهم و الانتقال لهم و هو واحد المخاليف و هي الكورة (...) قلت [أي ياقوت الحموي]: و هذا الذي ذكرنا بالعادة و الإلف ، إذا انتقل اليماني إلى هذه النواحي سَمَّى = = الكورة بما ألفه من لغة قومة ، و في الحقيقة إنما هي لغة أهل اليمن خاصة ،(...) و لم أسمع في اشتقاقه [المخلاف] شيئاً و عندي فيه ما أذكره : هو أن ولد قحطان لما اتخذوا أرض اليمن مسكناً و كثروا فيها لم يسعهم المقام في موضع واحد ، فجمعوا رأيهم على أن يسيروا في نواحي اليمن ليختار كُلُّ بني أب موضعاً يعمرونه و يسكنونه ، و كانوا إذا ساروا إلى ناحية و اختارها بعضهم تـَخَلَّف بها عن سائر القبائل و سماها باسم أبي القبيلة المتخلفة فيها ، فسموها مـِخْلافاً لتخلف بعضهم عن بعض فيها ، ألا تراهم سَمَّوا مخلاف زبيد ، و مخلاف سنحان و مخلاف همدان ، لا بد من إضافته إلى قبيلة ، و الله أعلم ، (الجغرافية و الرحلات عند العرب ، نقولا زيادة ، الأهلية للنشر والتوزيع – بيروت ، ط/ الثالثة ،١٩٨٢م ، ٦٥، ٦٦ ، و معجم البلدان ،١/ ٣٧ ،دار صادر.

و مما وجدته في القرآن الكريم على هذه الصيغة (مِفْعَال) ، (مِحْرَاب): (كلما دخل عليها زكريا المحراب – ٣٧،٣٩: آل عمران) و (مِنْهَاج):(لكل جعلنا شرعة و منهاجا – ٤٨:المائدة) و (مِرْصَاد) : (إن ربك لبالمرصاد ٢١:النبأ – ١٤:الفجر) .

م ذ ق ن	(𐩣𐩸𐩤𐩬)	(مِذْقان) : موضع عبادة (في بيت أو مدفن)
م ع و ن	(𐩣𐩱𐩥𐩬)	معوان[1] : مسكن
م ك ر ب	(𐩣𐩫𐩧𐩨)	مكرب: مكراب، معبد
م ق ب ر	(𐩣𐩤𐩨𐩧)	مَقْبر: مقبرة
م ق ي ظ	(𐩣𐩤𐩹𐩼)	مَقْيَظ: أرض تنبت محصولات قيظ
م ر ب ض	(𐩣𐩧𐩨𐩲)	مَرْبض: أرض مرعى
م و ث ب	(𐩣𐩥𐩺𐩨)	موثب: مقر، مسكن، معبد
م ق و ل	(𐩣𐩤𐩥𐩡)	مقول: مسكن قيل، مقر قيل
م ر ق د	(𐩣𐩧𐩤𐩴)	مرقد: ممرضيق (بين صخور/ جبال)
م س ج د	(𐩣𐩪𐩳𐩴)	مَسْجِد، مُصَلّى.

□

ولنا في تفسير دلالة هذا الوزن تفسيرات: ١- أما أنه وزن يأتي ليدل على اتصاف المكان بكثرة الشيء فيه، قال نشوان الحميري [المِحْلال]: مكان مِحْلال: أي يحلّ به الناس كثيراً (شمس العلوم ٣/ ١٢٦٢).

٢- وإما إنه الوزن (مَفْعَل) اسم المكان نفسه الوارد في كتب الصرف إنما حدث فيه أنه لما كُسِرت فتحت الميم (مِفعل) عُوِّض عنها بفتح العين فتحة طويلة حتى صارت ألفاً (مِفْعَال) (الصوت والدلالة ص٦٧)

٣- أو قد يكون لهذا الوزن أصل قديم كما في الشحرية والمهرية، ففي المهرية مطراق أي شارع، ومطباخ أي مطبخ (المهرة القبيلة واللغة ٨٦،٨٧) فتكون الألف فيها ألفاً بدائية فوق صوت الفتحة وأدنى من صوت الألف وكأنه صوت الألف لم يكتمل أو ينضج (العربية القديمة ولهجاتها ٧٨) .

٤- عُدْ الى ما قاله الزمخشري عن مِقْضَاب، ومثل (مِفعال) تأتي (مِفْعَالة) ، (و ستأتي) .

[1] وانظر (نقوش مسندية ص٤١٠،٤٠٩)

م ف ع ل ت (𐩣𐩰𐩲𐩡𐩩)[1] مَفْعَلة[2] – مَفْعَلات**:

م أ خ ذ ت	(𐩣𐩱𐩭𐩹𐩩)	مأخذة/ مأخذات .
م أ ج ل ت	(𐩣𐩱𐩴𐩡𐩩)	مأجلة/ مأجلات : جمع مأجل .
م ق ي ف ت	(𐩣𐩤𐩺𐩰𐩩)	مقيفة/ مقيفات: جمع نصب، حجر حدّ .
م ن ق ل ت	(𐩣𐩬𐩤𐩡𐩩)	منقلة/ منقلات: جمع: طريق في جبل (نقيل)
م ن ص ب ت	(𐩣𐩬𐩮𐩨𐩩)	منصبة / منصبات: جمع: عمود / سارية
م ح ر م ت	(𐩣𐩢𐩧𐩣𐩩)	محرمة/ محرمات: جمع: حَرَم، مسكن مَلِك، دار ملك

---

١ مما يلاحظ أن صيغة الجمع هذه (م ف ع ل ت) (م ف ع ل ت) كثيراً ما تأتي في نقوش المسند فيما له علاقة بالإنشاءات.

٢ (كثيراً ما يُصاغ من الاسم الجامد اسم مكان على وزن (مَفْعَلة) ، بفتح فسكون ففتح، للدلالة على كثرة الشي في ذلك المكان: كمأْسَدَة، ومَسْبَعَة، ومَبْطَخَة، ومَقْثَاة، من الأُسْد، والسبع، والبطيخ، والقثاء (شذ العرف في فن الصرف، ص٩٧).

** نستطيع أن نحتمل الى جانب الصيغتين (مفعلة، ومفعلات) صيغة ثالثة: (مِفْعَالة)، مثل: مِـقْشَامة: بستان القُشْم (الخضراوات)، مِعْلامة (محل تعليم الصبية)، مِصْبانه،..و من أسواق صنعاء القديمة: سوق الحدادة ،سوق المنجارة، سوق المبساطة، سوق المعطارة، سوق المسباغة (مِصْبَاغة) ...

جاء في (نقوش مسندية): (إن الجمع بالتاء أو على صيغة جمع المؤنث السالم كثير في لهجة نقوش المسند وميزته أنه يوفر صيغاً كثيرة من صيغ جمع التكسير التي لا أول لها ولا آخر ولا يضبطها ضابط في لغتنا القاموسية وكتب النحو والقواعد ولهجة النقوش لا تفرق فيما كان لا يعقل بين المؤنث والمذكر بل تجمعهما على صيغة المؤنث السالم فتقول في محفد و مأجل و خريف و مصنعة: محفدات، ومأجلات، =وخريفات، ومصنعات بدلاً من التكسير على محافد، ومآجل ، وأخرفة، ومصانع ...الخ) [قلت: جمع (المعجم السبئي) مصنعة جمع تكسير مصانع، أما خريف فقد أورد لها المعجم السبئي جموعاً عدّة منها (خ ر ي ف ت) (خ ر ي ف ت) بإثبات الياء فلعلّها على صيغة فِعْيَل، ولها نظائر في المعجم السبئي.

- ومن الجموع

أ ر ض ت	**(𐩰𐩧𐩲𐩩)**	**أرضات**[1]
ر هـ ن	**(𐩧𐩠𐩬)**	**رُهُون [فعول]**
ر ج ل	**(𐩧𐩳𐩡)**	**رجال [فِعَال]**
أ ك س و ت	**(𐩰𐩫𐩪𐩥𐩩)**	**أكسوة [أفعلة]**
هـ ن أ	**(𐩠𐩬𐩰)**	**هُنّاء [فُعّاَل]**
ق ب ض	(𐩤𐩨𐩲)	**أعوان مسلحون ، شرطة [فَعَل]**
أ ب و ت	(𐩰𐩨𐩥𐩩)	آباء ، أجداد ، أسلأف

- س و د: سيّد:

س و د	(𐩪𐩥𐩴)
س و أ د	(𐩪𐩥𐩰𐩴)
س د ت	(𐩪𐩴𐩩)

كثيراً ما تنتهي الأسماء في النقوش بالياء مثل: م هـ ل ي (م ه ل ي) بمعنى : يمين أو قسم، و ل ب ن ي(ل ب ن ي) بمعنى : (بخور) اللبني ،~ الميعة، و م س ت ي (م س ت ي) بمعنى شراب، ونلحظ هذه الياء حتى في الجموع مثل: أ ز ي ي (أ ز ي ي) (جمع) قوامط، ملازم (من حديد)، و أ ث ر ي (أ ث ر ي) (جمع): جباية ، ضريبة، وعند الهمداني: التّلبي أي التجمع[2].

---

[1] تقول المعاجم: والأرض مما كان سبيله لو جمع بالتاء أن يقال: أَرَضَات (نقوش مسندية ٢٣٨) وفي القاموس المحيط: ج: أَرَضَات وأُروض وأرضون وآراض والأراضي غير قياسي (ص٥٧٢)، وفي شمس العلوم قال: قال ابن كيسان : حركت الراء في أَرَضين لأنهم أرادوا أَرَضات فبنوه على ما يجب من الجمع بالألف والتاء (١/ ٢٢٧).

[2] انظر: (الهمداني لسان اليمن) ،ص ١٣٤.

المعجم اليمني

عنوان المعجم: المعجم اليمني – أ- في اللغة والتراث.

وعنوان فرعي: حول مفردات خاصة من اللهجات اليمنية.

جعل المؤلف كلمة (أ) بجانب (المعجم اليمني) ولا ندري هل ثمة أجزاء أخرى من هذا المعجم، أم لا.

يقع المعجم في ١٠٠٨ صفحات من القطع المتوسط، قياس الصفحة ١٧-٢٥ سم وفي كل صفحة عمودان.

وقد كان الصف التصويري للمعجم في دار الفكر-دمشق

أما التنفيذ الطباعي فقد كان في المطبعة العلمية – دمشق

صاحب المعجم:

هو مطهر بن علي الإرياني: مؤرخ لغوي، عالم بنقوش المسند، شاعر.

أبان هذا المعجم عن عمق معرفة صانعه ودقته، انظر هذه المواد في المعجم: سَبَد ، سِدَار، سَفط، شبث، شدي، مشطف، شَلْعَة، شَنَع، الوَعْس، طافَة، طَيَّر، عَيَّق، ...

وأظهر هذا المعجم أن صاحبه ذو معارف متنوعة تشمل المعارف الدينية والشرعية، والمعمارية (انظر: ق ض ض)، واللّغوية، والتاريخية، ونقوش المسند (انظر بلقيس)، وأظهر إلمامه بتقاليد الزراعة (انظر: بقس-بتل، وحم...)، ومعرفته بالعادات، وحتى ألعاب الصِّبْية مثل (القفيقف)، وهو فوق كل هذا من أهل القريض.. ومثل هذا يتصدى لصنع المعاجم.!

كان بدء المؤلف وضع معجمه عام ١٩٧٤م، وكان صدور المعجم في طبعته الأولى عام ١٩٩٦م.

- قد عرفت ذلك النقاش المحتدم حول لغة أهل اليمن بين نافٍ لعروبتها، أو مشكك فيها ومتحير، وبين جازمٍ بها ناقم على من قال بغيرها، وكنت- وأنا أبحث عن آراء أهل الاختصاص من اليمنيين – كنت حريصاً على معرفة رأي مطهر الإرياني أو نظريته في هذه القضية، وكان قد وقع بين يدي عدد قديم من إحدى المجلات الفصلية في اليمن، ذكر فيه شيئاً يسيراً عن لغة اليمن في معرض حديثه (حول كلمات يمنية

خاصة)[1] ،وهو شئ لا يروي غليل الباحث في هذا الموضوع، ثم قرأت له شيئاً يسيراً في تقديمه لكتاب الحجري[2]، ولما وقفت على المعجم اليمني للمرة الثانية (بعدما كنت قد وقفت عليه أول صدوره) حسبتني ساجد ضالتي، فإن لم يكتب عنها- هنا- في (المعجم اليمني) فأين تراه سيكتب؟، ولما قرأت المقدمة فوجئت به يغفل هذا الموضوع، ثم فتشت في ألفاظ المعجم لاسيما ما أُصِّل منها من نقوش المسند ولكن لم يقرب الموضوع قط، ما سوى قوله في بعضها: (وهي عربية يمنية قديمة...)، لكأنه يتحاشى الخوض فيه.

- أشار الإرياني إلى التأثيرات اليمنية في بعض المفردات في العاميات العربية، ويعني بها تلك الألفاظ التي انتقلت بتأثير الهجرات اليمنية إلى هذه الأقطار قبل الإسلام وبعده، ومثل لها بـ (ش ق ر)، المُشاقرة: (اختلاس النظر، أو النظر بحذر من وراء شئ أو من فرجة)، وتشاقر، يتشاقر، مشاقرة، وعند المصريين: تشقّر فلان يتشقر، تشقار ، قال:(وأظن أن لهذه المادة أصلاً قديماً انتقل من اليمن إلى مصر، وأهملته القواميس)[3]، ومثل: (ش و ف): شاف، يشوف شوفاً، بمعنى نظر ورأى، قال: (الاستعمال العربي الواسع لها اليوم هو من تأثيرات الهجرات اليمنية قبل الإسلام وبعده مثلها مثل كثير غيرها مما حملوه وأشاعوه، ولما عاد اللُّغويون إلى مراجعهم البدوية ولم يجدوها بهذا التعريف، وهذا الوضوح، لم يحسنوا شرحها في معاجمهم وقواميسهم)[4].

- ونضيف إلى ما ذكره المؤلف فنذكر ألفاظاً مما نراه قد انتقل مع أهل اليمن في هجراتهم ففي العراق نجد كلمة (مود) أو (على مود) فهي من (مَيْد) بمعنى مِنْ أَجْل)،

---

[1] مجلة الإكليل، ص٥٧-٦٥،العدد الأول، السنة الأولى، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م، ، وانظر مجلة دراسات يمنية، ص٤٩-٥٧،العدد ٤٩ ١٤١٣هـ١٩٩٣م،.

[2] (لغة الضاد ونقوشها المسندية) وقد أوردناه.

[3] المعجم اليمني ،ص ٥٠٨.

[4] ص٥٢٨ ومادة (ش و ف) في الأصل في نقوش المسند تعني: حمى، حفظ، حرس... وقد أشار إلى هذا المعنى المؤلف بقوله: إنها بمعنى الرعاية بالنظر... وانظر بحث الصلوي في دراسات يمنية العدد ٣٨.

ويقول العراقيون (دا يقول) بإضافة (دا) قبل الفعل المضارع- وهي ولاشك من أصل يمني ففي اليمن تأتي (ذ) قبل الفعل المضارع عند بعض القبائل اليمنية مثل مشارق خولان وغيرها يقولون:(ذي يقول) ، وهي كذلك في لهجات المهرة وغيرها، وما انتقل إلى أهل العراق كان بسبب الهجرات اليمنية ومعلوم أن البصرة والكوفة -هذين المصرين- مصّرهما اليمنيون ،أما في الشام فالمفردات كثيرة منها: شَبَح: بمعنى أمسك بإحكام، وكنت قد قرأت مقالة للُغوي: أبي أوس إبراهيم الشمسان رأى فيه أن كلمة (الشَّـبِّـيْحَة): (وهم من يلقون القبض على الناس معاونين رجال الأمن) في سورية رأى أن أصلها من الشَّبَح، ذاك الذي يظهر ويختفي بسرعة (بهذا المعنى أو قريب منه)، وليس كذلك، إنـما هي من شَبَحَ، يشبح، شبحاً اليمنية بمعناها الذي يعني القبض والإمساك، وقد نزلت الشام قبائل يمنية كثيرة قبل الإسلام وبعده وعلى الأخص مدينة حمص، ومن المفردات أيضاً: (مـُجَاكَرَة) وقد أهملها المؤلف في معجمه وهي مماستدركته عليه في تعليقاتي على المعجم وهي كثيرة، فهي من جَاكَرَ – يجاكر ، مجاكرة[1] ، بمعنى تسابق، يتسابق مسابقة... الخ، ومنها (الـخَرْمَة) بمعنى شده الاشتهاء للشئ، أما في مصر: فأجد منها كلمة (امْبَارح) أي البارح، (أم الحِمْيَرية) ، و في برنامج تلفزي عن (وادي مزاب) في محافظة غرداية في الجزائر [2]وهي مدينة ذات بناء قديم محاطة بسور وأهلها من الأمازيغ (البربر) الإباضية، وفي البرنامج كان أحدهم يتحدث عن حاجز للماء له قنوات أو سد و سماه ماجِل وجَمَعَهُ على مَوَاجِل تماماً كما هو عند اليمنيين ، فهل هذه التسمية من أثر يمني ؟ أهي من دلائل الأصل اليمني لبعض البربر ؟ وقد تحدث أحد هم عن ضريح لأحد المشايخ سماه علي بن سعيد

[1] أغلب الأفعال اليمنية تأتي- كمالاحظ المؤلف بحق- بصيغة المفاعلة: فاعل- يفاعل – مفاعلة

[2] عرضته قناة الجزيرة الوثائقية في ٢ شعبان ١٤٣٥هـ الموافق ٣/ ٥/ ٢٠١٤م بعنوان (قصور وادي مزاب) .

الـجَرْبي ، قال إنه قدم الى وادي مزاب من جَرْبة التونسية ، وجربة هذه أيضاً لها علاقة بتسمية الجِرْبة في اليمن وهي قطعة أرض زراعية محددة وقد قال بعض الباحثين إن بجربة التونسية مسجداً قديماً به بركة ماء تسمى ماجل ، ومن الألفاظ التي نطق بها اهل وادي مزاب كما هي عند اليمانين (أنجاص) بمعنى إجاص ، قال اللغويون : إن أهل اليمن يبدلون من الجيم المضعفة في إجَّاص نوناً .

- مابين شروع المؤلف في وضع مفردات معجمه، وتاريخ صدوره، ضاعت من أَلْسِنَة اليمنيين مفردات، وما بين صدور المعجم واليوم ضاعت مفردات أخرى خاصة بعد ثورة الاتصال وتدفق المعلومات وتزاحم الفضاء بأقنية الإعلام ....

-لأسماء الأعلام (الأشخاص)، والأماكن (مدن، قرى، أشكال تضاريسية)، لها أهمية كبيرة، فإنا نجد كثيراً من هذه الأسماء في اليمن لا تزال جارية على الألْسُن، لم تتغير منذ مئات السنين، وكثير من هذه الأسماء لها ذكر في النقوش، وكتب الأنساب والتاريخ اليمنية ولهذه الأسماء-إضافة لما قلنا- أهميتان:

الأولى: تحديد أماكن القبائل، والمدن والقرى على خريطة اليمن القديم، ومقارنتها بخريطة اليمن الحديث.

الثانية: للأسماء دلالات- خاصة أسماء الأماكن والأشكال التضاريسية-، فإنا نجد منها ما يتكرر في كثير من جهات اليمن: مثل: مَسْوَر (خولان) مسور (حجة)، مسورة، حَبَاب، حبابة، الرّيْد- الريدة، ريدة، العُرّ- العرة، السِّر، السرين، الـحِجْلة، الـحُقَّة، الـمَدِيْد، الرَّوْن، الرونة، حَرِيب، بيحان...

وهذا الجانب مهم في عمل معجمي كالمعجم اليمني لكن المؤلف أهمل هذا الجانب وإنْ كان قد علّل اسمين أو ثلاثة[1]وعزا إهماله ذاك إلى خوف التطويل مع إقراره بأهمية هذا الموضوع اللغوية وبأنه (موضوع قائم بذاته يستحق دراسة خاصة*)، وقد

[1] مما علله المؤلف: (ج ب ر) جَبَرَ: وادي الأَجْبار، و (ك س م): كُسُمَة، (أ خ ذ): مَأخَذ، (ص ن ع): مَصْنَعة...

أدرك أهمية الموضوع باحثون يمنيون فكتبوا دراسات (يبدو أنها في الأصل رسائل جامعية) تقدموا بها لجامعات غربية (ألـمانية على وجه التحديد)، لكن القارئ اليمني محروم من الاستفادة منها كونها لم تنشر سواء بالعربية أم بغيرها، ومن هؤلاء الباحثين:

- يوسف محمد عبدالله: له كتاب بعنوان: (الأعلام في كتاب الإكليل للهمداني ونظائرها في النقوش اليمنية القديمة)، وهو بالألمانية عن جامعة (توبنقن) ١٩٧٥م ، وفيه درس المؤلف أسماء الأشخاص والبطون والقبائل التي وردت في النقوش اليمنية القديمة وعرضها على نظائرها في كتب الأنساب اليمنية عند أبي الحسن الهمداني وأثبت أصحها وعُنِيَ بضبطها[١].

- عبدالله الشيبة: له دراسة عن أسماء الأماكن اليمنية القديمة صدرت بالألمانية (وفي نسخ محدودة) عن جامعة (ماربورج) بألمانيا، ١٩٨٢م، وتهدف الدراسة (إلى تقديم عرض منظم لأسماء الأماكن التي وردت في النقوش اليمنية القديمة، وإلى محاولة تحقيق تلك الأسماء وتحديد مواقعها وذلك ضمن تصور بعيد المدى يهدف إلى رسم الاطار الجغرافي التاريخي لليمن وتحديد مراكز الثقل الحضاري فيه). [٢]

- إبراهيم الصلوي: له رسالة بالألمانية قريبة من هذا الموضوع هي(الألفاظ اليمانية في مؤلفات الهمداني ونشوان ونظائرها في اللغات السامية)[٣].

- ذكر المؤلف مفردات ذكراً سريعاً، ولم يفردها بـمواد خاصة بها، ولم يذكر سبب ذلك مثل: نَشَر، بمعنى ذهب، سافر، انطلق، ومثل: بَزَى قال فيها: رَبَّى (ص٢٠٠)،

* أنظر للمؤلف نفسه دراسة (لماذا سُمِّي الـمَنْدَب مندباً) ص ٢٠،٢١، مجلة الإكليل، العدد(٤٠)، ٢٠١٢م.

[١] أوارق من تاريخ اليمن وآثاره، يوسف محمد عبدالله ، ص٢٣.

[٢] أوارق، ص٢٦، وانظر بحثه: (دور الهمداني في الجغرافية التاريخية لليمن القديم) مجلة: دراسات يمنية ،عدد ٣٣، ١٩٨٨م،ص٨٣-١٠٥.

[٣] انظر بحثه: أعلام يمنية قديمة مركَّبَة (دراسة عامة في دلالاتها اللغوية والدينية) مجلة: دراسات يمنية، عدد ٣٨، ١٩٨٨م، ص١٢٤-١٤٢.

ومثل: يعنّيك قال: أي يُتعب في المثل: (صِيْب البَلا يعنّيك في صِرَابه) (ص٥٦٩)، ومثل: زقموه، وزقروه (ص٣٩).

- عاب المؤلف على الأديب العلامة السيد أحمد بن محمد الشامي*- رحمه الله – تعريضه بالقبائل، وأظن أن المؤلف وقع فيما عاب الشامي به من تعريض (بالسادة) (انظر:ص ١٦٩،١١٩،٩٠،٩٣٩،٩٣٨).

- هل التزم المؤلف في وضعه للمواد (المفردات) بشرط الخصوصية** اليمنية كما حددها في المقدمة؟

نعم إلى حد كبير ولم يخالف معاييره إلا في بضع كلمات مثل:

- (العُثْرب) قال: (له ذكر ووصف صحيح في المعاجم أحببت ذكرها لما للناس من استعمالات طبية في العثرب...)[1]

- (ض ر ب) الـمَضْرَب:(قال المؤلف هذه الكلمة أصلها من مادة (ضرب) القاموسية : اشتقاقاً ودلالة، ولم أذكرها إلا لأهميتها في مجال الزراعة وحياة اليمنيين)[2].

- (ع ر ز): العَرِز: (من اللّحم ومن الجلد الشديد القاسي ... وللكلمة ذكر في بعض المعاجم بهذا المعنى)[3].

---

* صاحب بروملي –لندن.

** عن الخصوصية – كما سيفصلها المؤلف: كان يقول:(... ولهذه الدلالة أصل قاموسي ولكن ليس بهذا التخصيص...)

(.... وهي كلمة معروفة قاموسياً لكنها قليلة الاستعمال في النصوص التراثية ولا تزال حية في لهجاتنا...)

(ولهذه الدلالة من هذه المادة ذكر عابر في القواميس بدون تعريف لها إلى صيغها الاسمية والفعلية المتعددة...) =

=(...وبعض الكلمات تكون معروفة قاموسياً وليست كلمة خاصة وانما تكون اصطلاحاً فبعض الكلمات تذكر لعلاقتها بالعادات...)

[1] المعجم اليمني، ص٦٠٧،٦٠٦.

[2] المعجم اليمني، ص٥٧٤.

[3] المعجم اليمني،ص٦١٨.

قلنا إن الإرياني من أهل القريض وقد استشهد بالشعر كثيراً في معجمه، وإذا كان قد عُنِيَ بالخصوصية اليمنية في ما أورده من مفردات، فإنه قد عُني أيضاً بالبحث عن الخصوصية اليمنية في أوزان الشعر العامِّي، قال: (يمكن أن يقال بكل اطمئنان إن شعر العامية في اليمن بمختلف ضُرُوبه، يستقطب أوزان أو بحور الشعر الخليلية الستة عشرة كلها، وما يدخل عليها من الجوازات، وعلاوة على ذلك فإن هنالك عدداً آخر من الأوزان والبحور اليمنية الخاصة الزائدة على البحور الخليلية، منها ما تُنْظَم به القصائد لأغراض شعرية بحتة وهذا مهم، ومنها ما يوضع مطابقاً لِلَحْن معين أي لداع غنائي خاص وله أهميته في مجال الحديث عن الموشحات الحمينية...)[1]، ومن خلال حديثه عن الأوزان اليمنية المبثوث في ثنايا المعجم يمكن أن نقول إنه يعني بالخصوصية مايلي:

١) إما أن يكون الوزن الشعري مذكوراً في كتب التراث العربي لكن شواهده قليلة أو نادرة وهو في الشعر اليمني كثير جداً ومنه:

أ-مجزوء البسيط[2]: قال: (إن العروضيين لا يجدون له إلا أمثلة قليلةً مثل:

سَائِلْ سُلَيْمى إذا لاقيتَها   هل يُبلغــنْ بلدة إلا بـــِزاد

(أما شعر العامية في اليمن فحافظ على هذا الوزن وجاءت به قصائد ومقطعات وأبيات من الـحُمَيْني والعَفوي والقَبَلِي) فمن الـحميني اشتهرت في الغناء قصيدة:

يا مَنْ عليك التوكُّلْ والـخَلَفْ   ومَنْ لك الْطافْ فِينا ساريهْ

وقال (ابن خَوْلان):

قال (اْبن خولانْ) حَقِّيْ صاحبِيْ   ذي ما مَعَهْ حق ماحَدْ صاحبهْ

(وكل ما كانت تغنى به الدَّوْدَحِيَّة فهو من هذا الوزن)

---

[1] المعجم اليمني، ص ٢١٦.

[2] كثر ذكر الشاعر لهذا الوزن وعلق عليه تعليقاً يكاد يكون متكرراً وهذا يدل من جانب على أن المؤلف كتب معجمه في مراحل متفرقة، انظر ذكره لهذا الوزن في: ص١٤٥،١٤٤،٤٣٤،٤١،١٢٠.
وأنظر ضروباً من هذا الوزن و أوزاناً يمنية خاصة أخرى في بحث المؤلف نفسه بعنوان (حول كلمات يمنية خاصة) بمجلة الإكليل، ص٥٧-٦٥، العدد الأول/ ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

ب- بحر الـمَدِيْد التَّام: وهو(من أقل البحور وروداً في التراث العربي الشعري وأي مطّلع على دواوين الشعر وكتب الأدب يلاحظ ذلك، وقد نجد أديباً يحفظ الكثير من الأبيات المفردة والمقطوعات والقصائد في كل وزن من أوزان الشعر الخليلية كالطويل والبسيط والكامل والخفيف ونحوها ولكنك لو طلبت إيراد أبيات أو مقطعات من بحر المديد التام لما وجدت حاضراً في ذهنه على الأرجح إلا أبياتاً معدودة ولعل أشهر ما يتبادر إلى الذهن من هذا البحر هو قصيدة (تأبط شراً))

إنّ بالشِّعْبِ الذّي دُونَ سَلْعٍ　　لَقَتيـــــــلٍ دمُهُ ما يطـــلُّ

ثم قال: (أما شعر العامية فإنه قد حافظ على هذا الوزن من خلال الأهازيج خاصة، وأعرف لهذا الوزن أكثر من ثلاثة الحان تنشد بها منها الحماسي ومنها المرح ومنها الحزين)، ومن شواهد العامية على هذا الوزن أورد:

ياأْلْـحُيــــود السُّود غَنِّي لِـمْقِبلْ　　ذِي بَذل راسَهْ وضم الوَدَاعَهْ

ذي حَلَف بأيْـمَانْ ما يدّي ألْبِلْ　　والفَسَالَهْ طُوْل والموتْ ساعهْ[1]

ج- المتدارك: قال:(شواهده في الشعر العربي قليلة، ولكنه في (الزّوامل) و (الرَّزَفات) اليمنية كثير، ولهم فيه تصرفات وجوازات لم تشرْ كتب العروض إلى شي منها)

قال بّدّاع جيش اسفل الوادي　　بورة المِلْح ما كان نعطيها[2]

٢) قد تعني الخصوصية مخالفة الوزن في الشعر العامي لمثيله في الشعر الفصيح بزيادة أو نقصان:

أ- السّر حسن الظنّ باللهْ　　عندي، وصلّي لك بَرَعْ [3]

قال:(من مجزوء الكامل إلا أن في نهاية صدره حركة وسكون زائدتان)[4]

ب- آحْ يالقلب آح ياليت للقلبْ مفتاحْ　　نفتحهْ للرياحْ يروحْ من الهم ما راحْ[1]

---

[1] المعجم اليمني ، ص٢١٥،٢١٦.

[2] المعجم اليمني ، ص٦٠.

[3] المعجم اليمني ، ص٦٠.

[4] المعجم اليمني ، ص٦٧.

قال: (بحر شعري خاص يمكن تسميته بحر الخفيف التام الذي لم يحفظه لنا شعر التراث وبقي في الشعر العفوي الشعبي اليمني وقوامه هو:

فاعلن/ فاعلن/ مستفعلن/ فاعلاتن فاعلن/ فاعلن/ مستفعلن/ فاعلاتن

أي بزيادة حركتين وسكون على بحر الخفيف المعروف ولو طبقناه على بيت من الخفيف مثل مطلع قصيدة المعري المشهورة لجاء هكذا:

غَيْرُ مُجْدٍ (ألا) في مِلّتي واعتقادي نَوْحُ باكٍ (ألا) ولا تَرَنُّمُ شادي

وقال: وعلى هذا الوزن يكون الـهَجْل والـهجلة وهو من ضروب أهازيج وأغاني العمل الـمختلفة[2].

ج- مَنْ مَشْقَرَكْ بِالْفُلّ والبردقوشْ و مَنْ عملْ في الخَدّ وردَهْ

قال: (هذا وزن شعري فيه خصوصية يمنية)، فصدره من السريع: مستفعلن مستفعلن فاعل، وعجزه حذفت من آخره حركتان وسكون، مستفعلن مستفعلن فا ...[3]

٣- أوزان يمنية خاصة:

آحْ يأمّاه من زَوَاجة بني العَمّ (يله يله) مِثْلْ شُرب السَّدَمَ ويجَّام على الدَّم (يله يله)

قال: (وهو من وزن شعري خاص لا يظهر إلا بالغناء قوامه:

فاعلن / فاعلن/ فعو فاعلن / فاعلن /فعو[4]

طَبْعنا ما نِداري خَصْمنا غير نِدِّي بحدّ النصالْ

غير ندي بمصبوبْ ذي يـ ـبدي يكسّر جِبَاهْ الرِّجَالْ

قال: من بحر خاص قوامه:

---

[1] المعجم اليمني ، ص٦٠.

[2] المعجم اليمني، ص٩٣٨،٩٣٧.

[3] المعجم اليمني، ص٣٣.

[4] المعجم اليمني، ص٤٣١.

فاعلن فاعلن فاعلاتن في كل شطرة)[1]

جيْش صَنْعا تقدَّم بمَقْدَم حَنّ رعدَهْ وشَلّ البِدَاوَهْ

قال: وهذا من وزن شعري خاص لا يستقيم إلا بلحن زامله)[2]

ضرب خاص من السريع:

قال الشاعر[3]:

إنْ جادوا أصحابي فأنْاْ مِن قومْ حِصْن الظَّبْيَتينْ

وإن جادْ مولاناْ فقُـــلْـ ـنا يا إِمَامَ القِبْلَتيـــنْ[4]

- بحر خاص أغلبه من تفعيلات البسيط:

القافلهْ واشجين واصلهْ مِن تِهَامهْ فأْجْمَعْ خِصال السؤالْ

- موضوع المعجم:

بيّن المؤلف الغرض من تصنيفه معجمه هذا، وحدد معنى (الخصوصيّة) للمفردات التي أوردها... ذكر ذلك في مقدمته وسنتقبس منها:

قال المؤلف: (الكثرة الكاثرة من المفردات اللغوية الدائرة على ألسنتنا هي من لغتنا العربية القومية القاموسية المشتركة ، وهذا الشطر الأعظم لا شأن لـ (المعجم اليمني)

---

[1] المعجم اليمني، ص٨٦٨.

[2] المعجم اليمني ،ص ٧١١.

[3] قلت .هو الشاعر أحمد بن سنبل من شعراء مسور (خولان الطيال)، وله ديوان شعر مفقود، وقفت له على قصيدتين أو ثلاث، وشعره جيد جداً وهذا البيتان نسبهما لابن سنبل الشاعر: عبدالله أحمد البكير من قبيلة (ابن سنبل).

[4] المعجم اليمني، ص١٥٧

به، وألفاظه معروفة معلومة، ومدونة في المراجع، وواردة في التراث، ومتداولة في اللهجات العربية على هذا النحو أو ذاك...)[١]

ثم يحدد معنى (خصوصية المفردات) اليمنية التي هي موضوع معجمه، وهي المعايير التي ألزم نفسه بها:

١- (نجد في الكلام الدائر على ألسنتنا ثروة لغوية طائلة ، تتمثل في عدد كبير من المفردات اللغوية ذات الدلالات الخاصة في لهجاتنا، وهي دلالات لا نجدها في القواميس ولا فيما نعرفه من اللهجات العربية الأخرى- بعيداً عن التأثيرات اليمنية- وهذه المفردات هي الهدف الأول لهذا المعجم، والخصوصية هنا خصوصية دلالة لا خصوصية صيغة، ويتبادر إلى الذهن مثل يوضح ذلك فنقول إن مادة (ب ت ل)- مثلاً- موجودة في القواميس واللهجات العربية كصيغة لغوية، ولها هناك دلالتها،ولكن دلالتها على معنى (ح ر ث) غير موجودة فيها، ولا نجدها بهذه الدلالة إلا في لهجاتنا اليمنية، وهذا يشمل الكلمة ومشتقاتها، في مثل قولنا: بَتَلَ الفلاح أرضه، يبتلها بَتْلةً واحدة، وبِتْلة جيدة فهو بَاتِلٌ لها. والأرض مَبْتُولة، والثَّوْر بَتّال، وإيغالاً في الخصوصية يطلق على ممتهن الحراثة من أبناء الفلاحين والمستأجَرين اسم: البَتُول والجمع: أَبْتال)[٢]

٢- (فوق هذا وعلاوة عليه، نجد في لهجاتنا عدداً لا بأس به من المفردات ذات الخصوصية الكاملة، أي إنها خاصة؛ صيغةً ودلالة، وهذه المفردات هي التي ينبِّه إليها هذا المعجم بعبارات مثل: (وليس في لسان العرب*[٣] من هذه الأحرف شئ) ونحوها، أي إن مادتها وبنيتها الحرفية غير واردة أصلاً في المراجع اللغوية والتراثية لا بالدلالة

[١] ص ١٢

[٢] المعجم اليمن ،ص ١٣.

[٣]*يعني بـ (لسان العرب) المعجم الشهير للعلامة ابن منظور، وعليه اعتمد المؤلف في معجمه وقد علل لذلك بقوله في شرحه لإحدى المواد قال: ونكتفي باللسان الذي أَخَذَ عما قبله من المعاجم ، وأخذت عنه المعاجم فيما بعد(ص٤٧٥)، ولا غرابة فـ(لسان العرب) معجم واسع شامل وهو محط التقدير من كثير من العلماء ، حدثني بعض الأصحاب ممن تتلمذ على مفتي الجمهورية العلامة الجرافي- رحمه الله- قالوا: إن المفتي كان شديد الأعجاب بلسان العرب لا يفارقه في مجلسه العلمي.

التي لها بلهجاتنا ولا بدلالة أخرى كما يحدث مع سواها، بل هي مادة لغوية مهملة في المراجع كأنها لم ترد أصلاً في كلام العرب، وقد ورد من هذه الصيغ عدد كبير في هذا المعجم ...)[1]

٣- (ورد في هذا المعجم عدد من الكلمات التي نجد لدلالتها ذكراً عابراً أو مشوشاً في القواميس ووجدت أن استعمالها في لهجاتنا يزيدها وضوحاً من حيث الدلالة، ويزيدها غِنَىً من حيث التصريف والاشتقاقات، ولهذا أوردتها، ونبهت إلى ما جاء منها في القواميس العربية والمثل الذي يوضح ذلك هو مادة (ت ل م) في القواميس، فالمراجع الكبرى لا تذكر منها إلا الصيغة الاسمية: التَّلَم، والجمع: أَتْلام، وهو خط الحارث بينما هي في لهجاتنا: التِّلْم- بكسر فسكون- كما إنها كاملة التصريف عميقة الدلالة ...)[2]

٤- (اللهجات اليمنية من أغنى اللهجات العربية بالمفردات الفصحى المدونة قاموسياً، بل إن منها ما لا تورده إلا المراجع الكبرى، ولكنها في الواقع تندرج تحت مصطلحات مثل: (ميِّت الاستعمال) ، أو (شبه الممات)، أو (المجهول والغريب والحوشي)، وهذه المفردات الداخلة تحت هذا المصطلح أو ذاك تثير انتباه الـمُهتم أو الباحث أو المدوّن اللغوي،فيتبادر إلى ذهنه أول ما يتبادر أنها من المفردات اليمنية الخاصة، لأنه لم يسبق له أن قرأها فيما قرأ من نصوص التراث قديمه وحديثه، ولا سمعها فيها سمعه من لهجات عربية أخرى، ولكنه حين يعود إلى القواميس الكبرى، والمراجع اللغوية المتخصصة يجدها مدونة ومشروحة، إما بنفس الدلالة التي لها في لهجاتنا، أو بما هو أقل أو أكثر مما يُفهم منها ويُستعمل من صيغها ومشتقاتها...)

---

[1] انظرها عما قريب، وقد أحصيتُ منها حول (٨٦) مادة

[2] المعجم اليمني ،ص١٤، أقول: راجع- مثلاً- المواد التالية في المعجم: (ع ك ي)، (ق و ع)، (ح ج ا)، (ك م ي) ، (ش ح ط)، (ش و ف)، (هـ ذ ف) ، (هـ ذ ل).

* للمحقق عبدالله محمد الحبشي كتاب لطيف أسماه: (اليمن في لسان العرب)، مطابع المفضل- اليمن، الطبعة الأولى ١٤١١-١٩٩٠م..

ثم يضرب المؤلف- هنا مثلاً- مادة (ع ص ى): (ومصدرها العصيان بمعنى: خلاف الطاعة وتصريفاتها التي تقول: عصى المأمور آمره، يعصيه، عصياً وعصياناً ومعصية فهو عاصٍ له، والآخر معصى، [هذه المادة] مذكورة في كل المراجع اللغوية، ودلالة (عصى) هنا دلالة ذات صبغة معنوية، واللغويون العرب القدماء هم القائلون بحصافة وصدق: (إذا كان للكلمة دلالتان إحداهما حسية والأخرى معنوية، فاعلم أن الحسية هي الأصل والأقدم، ومنها جاءت المعنوية) ولهذه المادة أصل حسي هو بلا شك الأصل والقواميس لا تذكره، وهذا الأصل الحسي هو وصف الرقبة في لهجاتنا بأنها عاصية: أي قوية، غليظة، جافية، تصعب على القياد ولا تسلس لمقتاد، فهذا هو الأصل الحسي ومنه جاء المعنوي الذي تكتفي القواميس به ....)[١].

- نظر المعجميون العرب القدماء إلى لغة أهل اليمن نظرة فيها قصور، فلم يكثروا من النقل عنها حتى نشوان الحِمْيَري صاحب (شمس العلوم) ، متذرعين تارة بأن أهل اليمن أصحاب حضارة واللغة بدوية أعرابية؟! وتارة بعذر أن أهل اليمن خالطوا الـحَبَش والهنود، ... الخ، وهذا المعجم (المعجم اليمني) يعد بحق- إضافة مهمة لصانعي المعجمات من حيث رفع الغبن عن لغة أهل اليمن، فهو – زيادة عن المادة الرئيسة لمعجمه- من جانبٍ؛ ذكر مواد مهملةً في القواميس العربية، وهي حيّة على ألسنتنا، وهي كثيرة كما سترى، مما يدل – وهذا من نافل القول- على أن هاتيك القواميس لم تستوعب كلام العرب كله، ذاك جانب، وجانب ثانٍ فقد أصّل (المعجم اليمني) لمفردات يمنية لا تزال على ألسنتنا من نقوش المسند – المصدر العربي المكتوب الأقدم والأكثر وثاقة، ومادمنا قد ذكرنا النقوش المسندية، فلا بد من القول إن هذه النقوش تعد ذخراً قيماً للغويين اليوم ومن الغبن الشديد تجاهلها.

□

[١] المعجم اليمني، ص ١٥،ومما وجدته في المعجم مما يدخل تحت المادة أعلاه: (ش ر ح)، (ك ح ب)، (ك ر د)، (ك ر د ح) ،(م ك ل)،(أرب).

- المواد المهملة في (لسان العرب)، وهي على ألسنتنا:

(ب ت ح)، (ب ت س)، (ب ت ق) ، (ب ج ش) ، (ب ح ش)، (ب ح ض)
(ب خ ش)، (ب خ م) ، (ب ر ص ص) ، (ب س ت)، (ب ل ق س) ، (ت ش م)
(ج ح ز)، (ج ش ف) ، (ج ع ث) ، (ج ي ن) ، (ح ل ص) ، (ح ن د د)
(ح ن ذ ر)، (د ب ز)، (ز ب ر ت)، (ز ج ف) ، (ز غ ط) ، (زغ ل)
(ز غ ن)، (ز ف ق) ،(س ك ل) ، (س ك هـ) ،(ش خ د) ، (ش خ ض)
(ش خ ظ) ، (ش ع ف ل) ،(ش ع ق) ،(ش ق ر) ،(ش ن س) ،(ش ن ظ ف)
(ش ن ق ع)، (ش و ت)، (ش و ح)، (ص ب ل) ، (ص د ح) ، (ص ق ق)
(ط ن ق)، (ظ ب ر)، (ظ د خ)، (ع ن ض ل)، (غ و م)، (ف ذ غ)
(ف ظ غ) ،(ف ض غ)،(ق ر ف ح) ،(ك د م ل)، (ك و ز ر)، (ك ي ب)
(ك ي م)، (م ج غ) ، (م خ ز)، (م غ غ) ، (ن ذ ح) ، (ن ذ ف)
(ن د ق)، (ن ي ج)، (و ج ش) ، (و ح ز)، (و د ب) ، (و ز ح)
(و ز د) ،(و س ح) ، (و ض ف)، (و ض ي) ، (و ط ل)، (و غ ز)
(و غ س)،(هـ ج ش) ، (هـ ز ز ن)، (هـ س ف) ، (هـ ص ب) ، (هـ ف ج)
(هـ ف ل)، (هـ ن د ج)،(هـ ن د د)، (هـ ن ق ر) ، (ي ب د) ، (ي ل ع)

- تأصيل الكلمات العامية من نقوش المسند:

- أ ج ل: مَأْجِل = ماجل
- أ خ ذ: مَأْخِذ = ماخذ
- أ س ي: أَسَى
- ب ر ج: برّج – تبرّج
- ب س ل : بَسَل ، الـمَبْسَل
- ب ل س: البَلَسْ
- ب ل س ن: اليلْسِنْ
- ع ل ا: المعلاة : العَلاة
- ث ب ر: ثَبَـر
- ج ذ ر: الـجِذّارة (ج ذ ذ ت= جذاذة)
- ح ر ر: حَرَّ- الـحَرَّة
- ح ش ك : حَشَكَ
- ح ظ ي: حظي ، الـحِظْيَة
- ح ل أ= حَلأ
- ح ل ص: حلص وحلظ
- ح ن ج: حِنْج
- ح و ث ر: حوثر
- ح و د: الـحُوْد
- ح ي د: حَيْد
- ح ي ق: الـحَيْق
- خ ر ط: خَرَط
- خ ف ر: خَفَر
- خ ص ر: خَصَّرَ- يخصِّر- خُصَار
- ز ب ر: زَبَر
- زهنق: (الهاء بدل الهمز)
- س أ ب: سأب ، استاب، مساب
- س أ ر: السُّؤْر، أسأر
- س ب ب: سَبَّ
- و ش ع: استوشع، واشَع
- س د م :السَّدَم
- س ر ر: السِّرّ
- س ع ع: سعسعة
- س و ع: سوع ، الـمَسْوَع
- ش رج : الشَّرِيج

- ش ر ح: شَرَحَ، شَرَّحَ ، مَشْرَح
- ش ر س: الشِّرْس
- ش ق ر: التَّشْقِير
- ش و ع :شَوَع ، شَوَاعَة
- ش و ف : شَوَفَ
- ص ر ب: الصِّرَاب
- ص ل ل: الصَّلَل
- ص ن ع: صنَّع، تصنَّع ، مَصْنَعة
- ض م د: ضَمَد ، ضَمْد
- ظ ب ر: الظِّبْر ، ظِبِرْ
- ظ و ر: الظَّوْر ، ظور آنس ، ظوران آنس (بالظاء).
- ظ هـ ر: الإظهار، التظهير، الظاهرة.
- ع ت ر: العَتَرْ
- ع ر م: عـَرِم، العَرِم
- ع س ب: عَسْب
- ع ص ر: عَصَر، تَعَاصَر
- ع ك ر: عكر، عاكر، يعاكر
- ع و س: العَوْس = الوَعْس
- ع ي س: العِيْس
- ق ر م: الْمَقْرَمَة، التَّقْرِيم
- ق ي ض: القِيَاظ
- ك ر ف: الكَرِيف، كِرْوَف
- ك ر و: الكُرْوَة، كراو
- ل هـ ج: الَّلهْج
- م س ر: الـمَسْر
- ن د ب: مَنْدَب، باب المندب
- ن ق ل: منقل، نَقـِيْل
- ن و د: النَّوْد
- و ث ن: الوَثـَنْ
- و س ف: الوِسْفة
- و ش ع: وَشَع ، يواشع
- و ع س: الوَعْس ، العَوْس

وردت في القواميس العربية وكتب التراث مفردات لها علاقة باليمن (كأن تُـنسب المفردة إلى لغات اليمن، أو نبات أو ثمر، أو تضريس من التضاريس أو بناء...الخ)، وهذه المفردات تأتي- هناك- مصحّفة أو محرّفة أو غامضة الدلالة أو ناقصتها أو تأتي مقلقلة (قِيْل فيها كذا ... وقِيْل كذا) ، وهذه المفردات في عاميات أهل اليمن، ومنها ماهو مذكور في نقوش المسند القديمة، وهذه المفردات لا تزال جارية على ألسنتنا حتى اليوم، ولها تصاريف كاملة ودلالات واضحة محددة، لذا فقد كان عمل الإرياني في معجمه هذا – أيضاً- أنْ صحح ما ورد في هذه القواميس والكتب وبيّن دلالتها وردها إلى أبوابها الأصلية في القواميس (حين كان أصحاب المعاجم يضعون بعض المواد في بابين) ، ولم يقتصر على ما عُزي من هذه المفردات إلى أهل اليمن بل صحح مفردات أخر وإن لم تنسب إلى اليمن اعتماداً على جريانها على ألسنتنا واعتماداً على تصريفاتها الكثيرة- واليمن- كما هو معلوم- مهد العرَب الأول:

□

مادة (ش ر ح):

١- مادة لغوية قديمة وردت في نقوش المسند كثيراً وتكتب هكذا ش ر ح بمعنى حفظ ونجى[١].

٢- لا تزال هذه الكلمة باقية على ألسنتنا اليوم[٢].

٣- لا تزال في لهجاتنا متصرفة تصريفاً كاملاً وتأتي مجردة ومزيدة بالتضعيف: (شَرَح فلان الزرع يَشْرَحه شِراحة، فهو شارِحٌ له، والزرع مَشْروح، والشَّارح: اسم لمن يقوم بذلك والـمِشْرَاح: مكان جلوس الشارح (...)، والشِّرْحة هي الوديعة أو الأمانة أي أن تُشَرِّح أو تودع لدى شخص شيئاً تملكه ليحفظه لك إلى أجل محدد فهو شِرْحه عنده، وأفعالها: شَرَّح فلان ماله عند فلان يُشرِّحه تشريحاً فهو مُشرِّحٌ له، والمال عند الآخرين مُشَرَّح فهو شرحة لديه يحفظها بالأمانة إلى حينها)[٣]

قال المؤلف:(ومع ذلك نجدها في المعاجم العربية ترد مرة مصحّفة، ومرة مبتسرة أو غامضة باعتبارها من غريب اللغة وحوشي الكلام...[وفي لسان العرب] نجد أن هذه المادة قد وردت في مادة (شرج) بالجيم أولاً، قال: (والشارح: الناطور يمانية عن أبي حنيفة، وأنشد:

وما شاكرٌ إلا عصافير جِرْبَة   يقوم اليها شارج فيطيرها

(وشاكر:اسم قبيلة من بكيل، والجربة: كلمة ذات خصوصية يمنية، والشارج ماهو إلا الشارح بالحاء، الذي يشرح الزرع في الجربة حافظاً له وحامياً من الناس والحيوانات والطيور، ولكن الكلمة تصحفت إلى الجيم، ولا مجال للقول عما جاء عن أبي حنيفة (اللغوي) في اللسان إنه من تصحيفات النساخ المحدثة فيما بعد لأن مادة (شرج) مستقلة عن مادة (شرح) في القواميس بحسب ترتيبها الأبجدي سواء كان ترتيبها بحسب أوائل الكلمات أو على أواخرها ولكنه في الواقع تحريف قديم تناقله اللغويون حتى

---

[١] المعجم السبئي،ص١٤٣.

[٢] وإن انحسرت!

[٣] الأمثلة للمؤلف.

وصل إلى ابن منظور وهو من هو ثم غيره من اللغويين بعده فالخطأ –هنا– قديم ومؤصل... الخ ما قاله المؤلف)[1]

مادة (ح ج ا):

قال المؤلف:(الحِجَى: الستر والوقاية من كل مكروه (...) وفي التصريف يقال: حاجَى الله على فلان يُحَاجِي عليه حِجَى ومحاجاه فهو محاج عليه والإنسان مُحاجى ... الخ)[2].

ثم قال بعد أن ذكر تصاريفها ومعانيها الأخرى:

(ولهذه الدلالة من هذه المادة ذكر عابر في القواميس بدون تصريف لها إلى صيغها الإسمية والفعلية المتعددة وهنالك حديث نبوي شريف اختلف الرواة فيه بين (حجا) ، و (حجار)، و(حجاب)، وهو قوله: (صلى الله عليه [وآله] وسلم): في الـمُتَرَدِّي: (من نام على ظهر بيت ليس عليه حِجَا فقد برئت منه الذمة(أي إذا هو وقع ، وقيل فيه: (ليس عليه حجار)، وقيل:(ليس عليه حجاب)، والكلمة ذات أصل يائي هو: الحجى بمعنى الواقي والحامي، ومنها جاء الحجى بمعنى: العقل، وليس العكس لأن الدلالة الحسية المجسدة في اللغة هي السابقة على الدلالة المعنوية غالباً...)[3]

قلت: انظر كيف أصّل لهذه الكلمة (حجا) من لغة أهل اليمن بتصريفاتها ثم انتقل منها لترجيح لفظ مختلف عليه في الحديث ثم أرجعها إلى أصلها (الياء) معتمداً على تصاريفها في العامية دون القواميس ثم كيف جعلها هي الأصل في الدلالة على العقل لا العكس[4].

---

[1] المعجم اليمني ،ص٤٧٥، ٤٧٦، أقول: يرى محمود الغول: أن (شَرَح) في قوله تعالى: (أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ) هي من هذا المعنى أي :الحفظ والحماية.

[2] المعجم اليمني ،ص١٦٧،١٦٦ بتصرف.

[3] المعجم اليمني ،ص١٦٨.

[4] مثل هذه الدلالة الأخيرة، ما قاله المؤلف في مادة (ج و ر): ان أصل الجـَوْر والعدل بدلالتهما المعنوية هو من هذا الأصل الحسي أي الجَوْر في الحمل وهذا أقرب إلى المنطق من الجور عن القصد والسبيل، ص١٥١،١٥٠.

مادة (ج ب ا)

قال المؤلف: (الـجَبَا: بفتحتين هو: الهدية أو المنحة بلا مقابل،كأن يبدي صديق لصديقه إعجابه بشئ يملكه، فيقول له: خذه لك جباك..)[1] ثم يقول: (وهذا الجَبَا الذي يجّبي به الـمُجَبِّى ليحصل من ورائه على شئ أكثر فائدة وقد يكون أكثر قيمة يذكرنا بالحديث النبوي الشريف القائل: (من أجبا فقد أربى)، ويروى- أجبى بالقصر، واللغويون وأهل الحديث يختلفون في شرح كلمة أجبى، ولكن أكثرهم استقروا على أنها من الإجباء بمعنى: بيع الزرع قبل بدوّ صلاحه، ولكن كثرة المعاني التي تنازعوا في تفسير كلمة أجبى بها يجعل هذا المعنى المتداول لهذه المادة اللغوية في ألسنتنا اليوم وخاصة في معناها الذي يفيد الإهداء مع انتظار مقابل له قد يكون أغلى من قيمة الهدية معنى مقبولاً لكلمة أجبي في الحديث النبوي الشريف خاصة وأن الرسول (صلى الله عليه [وآله] وسلم) يخاطب بهذه الكلمات بعض أقيال اليمن في إحدى رسائله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) إليهم ...[2])*.

□مادة (أ ج ل):

هذه المادة (وردت في القواميس في بابين: في باب (أجل)، وفي باب (مجل)، وذكرتها مقلقة: أي قِيْل إن المأجل كذا ... وقيل إنه كيت ... حتى ينتهي بهم الأمر إلى القول وقيل إنه – أي المأجل- معرّب)،

لكن ورود هذه الكلمة في نقوش المسند مهمورة هكذا مأجل (يحسم كتابتها في باب (أجل) فحسب إذ إن أبجدية المسند ليس فيها ألف لين صامت وليس فيها إلا همزة)،

---

[1] المعجم اليمني ،ص١٢٠.

[2] العجم اليمني ،ص١٢١، ١٢٢.

ثم إن هذه الكلمة (لا تزال حية على ألسنتنا منذ أقدم العصور حتى اليوم وتعني (صهريج الماء الذي يُبنى على نبع صغير... فيبنى الماجل لتأجيل الماء ليجتمع حتى يمتلئ ثم يُفجر لسقي ما بإزائه أو دونه من المزارع)[١]..

مادة (ص ن ع)

١- هذه المادة لها ذكر في النقوش المسندية فهي: صنع (صَنَّعَ) بمعنى : حَصَّنَ و تصّنع و ستصنع : تَصَنَّع واستصْنَع بمعنى: حَصَّنَ، و مصنعت: مَصْنَعة بمعنى: حِصْن،قلعة)[٢]

٢- بقيت في لهجاتنا اليوم من حيث الأسماء ودلالاتها: الـمَصْنَعة، والمَصَانِع (فنحن نطلق على المكان الواسع المدور إذا كان حصيناً في رؤوس الجبال: مصنعة والجمع مصانع)[٣] ومنها: صنعاء (اسم عاصمة اليمن التاريخية (صنعاء) لأنها عزيزة (حصناء) أي حصينة منيعة على الأعداء)[٤].

٣- وردت (المصانع) في القرآن الكريم (بنفس المنطوق والمفهوم وذلك في قوله جلّ وعلا: (أَتَبْنُونَ بِـكلِّ رِيْعٍ آيةً تَعْبثُون ، وتَتَّخِذُون مَصَانِعَ لَعَلَّكُم تَخْلُدُون).

٣- قال المؤلف:(أما في القواميس فلا أدري لماذا تكثر فيها (القلقة) أي ترديد قيل فيها كذا، وقيل كيت... وقيل كذا وكذا ، وبذلك تضطرب الكلمات، وتشوش معانيها، ويُلقى على دلالاتها ظلالٌ من الشك وأحياناً من الإبهام، حتى ولو ان الدلالة الصحيحة للكلمة وردت من خلال هذه القلقلة المقلقلة ...الخ)[٥].

---

[١] المعجم اليمني ،ص ٢٧:٢٩.

[٢] المعجم السبئي، ١٤٣.

[٣] المعجم اليمني، ٥٦٥

[٤] المعجم اليمني ،٥٦٢

[٥] المعجم اليمني، ٥٦٣

مادة (أ ف ي)

(المافي: بتسهيل الهمزة، والمأفي هو: التنور المصنوع بعناية من الطين الغضار الجيد والمحارى بالنار كما تحارى الآنية الفخارية ،والجمع مافيات ومآفي)[1]

جعلت القواميس هذه المفردة في مادة (وَفَى) وجعلوا فاءه ياءً مقلوباً عن واو أما المؤلف فقد جعلها من باب (أ ف ي) بالهمزة اعتماداً على لهجاتنا)[6]

مادة (ش و ع):

- ترد هذه الكلمة في نقوش المسند ؛فالفعل الماضي منها هو شوع: شَوَعَ، أو شَاَوَعَ، بمعنى خَدَم (سيِّداً)، أو رافقه وتابعه ، واسم الفاعل هو شوع :شويع بمعنى: تابع، نصير، شخص قائم بخدمة[2].

- وفي لهجاتنا نقول: شواعة الحريوة وهم: (مرافقوها من أقاربها عند زفافها إلى بيت زوجها، (...)، والشَّوِيْع يقوم بنفس الواجب من أداء الواجبات الأسرية بخدمة العروس ومساعدتها)[3].

- قال المؤلف: وفي لغتنا القاموسية، جاء في معاجمها إن من اللغويين من يرى أن كلمة الشِّيْعَة بمعنى: (أنصار الرجل وأعوانه هي من أصل واوي أي من (شوع)، وهذا يجعل الشويع والشواعة في لهجاتنا اليوم مؤشراً على إمكان صحة هذا الرأي، وإن كان قد شاع استعمالها باعتبارها من أصل يائي)[4].

مادة (ب ل س)

- البَلَسْ: التّين شجراً وثمراً واحدتها بَلَسَة.

- وردت هذه الكلمة في نقوش المسند (بخط الزبور).

---

[1] المعجم اليمني، ٣٨.

[2] راجع المعجم السبئي ،١٣٦

[3] المعجم اليمني، ٥٢٦.

[4] المعجم اليمني، ٥٢٧.

- لا تزال جارية على ألسنتنا بهذا المعنى حتى اليوم.
- قال المؤلف: (والبَلَس مذكورة في القواميس ورغم أنها تنص على أن معناها هو التين إلا أنها لا تلبث أن تقلقلها أي تورد فيها أنه قيل فيها كذا، وقيل كيت، فقد جاء في اللسان: البَلَس: التين، وقيل: البلس: ثمر التين إذا أدرك ، الواحدة بلسة وقال الجوهري: البلس: شي يشبه التين يكثر باليَمَن...الخ[1])

مادة (ب ل س ن)

- البِلْسْن: العَدَس .
- كلمة قديمة وردت في خط الزبور .
- لا تزال جارية على ألسنتنا بكسر الباء والسين وبينهما لام ساكنة (بِلْسِن) .
- (يأتي ذكر البلسن في القواميس العربية- مع النص على أنها لغة يمانية في العدس ولكنهم يجعلونها بضم فسكون فضم أي بُلْسُن، ونطقها ثقيل على اللسان) .

- ومما صححه المؤلف من أسماء النباتات*:

-الحَلْقة: في القواميس: العِلْف، وفي (اللسان) قال: إنه شجر يكون بناحية اليمن، أما في العامية اليمنية فلا تسمى إلا الـحَلْقة، وهي ليست شجرة كما في (اللسان) بل نبتة أو شجيرة تمتد على الأرض ... الخ[2].

-الحُمْحُمَة: صفة للرّيْـحَانة النضرة وخاصة إذا كانت كثيفة .. والجمع: حَمَاحِم، وذكرها المؤلف: لأنه قال في اللسان: الحماحم: ريحانة معروفة الواحدة: حماحمة... وقال: الحماحم بأطراف اليمن كثيرة وليست برية وتعظم عندهم، والصحيح- قال

---

[1] المعجم اليمني، ٧٩، وفي الحبشية balas (شجرة التين) وفي العبرية balas(جمع الجميز)

* توسعت في ذكر ما أورده المؤلف في مجال الزراعة لأن اليمن بلاد الزراعة وهذا أيضاً ما ذكره المؤلف.

[2] المعجم اليمني ، ١٩٥.

المؤلف-: إن الحماحم جمع: حمحمة، وصحيح أن الريحان في اليمن كثير، ولكنه لا يطلق اسما للريحان بل هو صفة له في حالة معينة، وهو بستاني ...)[١]

-المَنْج: شجرة شديدة الخضرة...الخ، ذكرها المؤلف لاختلاف وصفها عما في (اللسان)[٢].

-العِلْب: من الشجر هو: السِّدْر، وليس العلب من الأرض هو منابت السدر كما في القواميس[٣].

-العَرْعَر: شجر من الصنوبريات كان يكثر باليمن، وذكره المؤلف لما فيه من قلقله في (اللسان)[٤].

-الشَّرْف: ورق الذرة البلدية إذا كبر وطال... وجمعه شَرَف، ويقال للشّرْف: شِرْياف، وهذه الكلمة (شِرْياف) جاءت مصحفة عند اللغويين وفي القواميس فسموه (شِرْناف) وقد وردت في (اللسان) وعند الأزهري، قال الأزهري:(وهي كلمة يمانية والشِّرْناف عصف الزرع العريض) الخ ، والشرناف في عاميتنا: تفلج حافة الشئ في شكل مثلثات)[٥].

---

[١] المعجم اليمني، ١٩٧، في كتاب (عروبة سقطرى): (حَمْحَمُ: نبات ينبت في سقطرى ، معروف لدى السقطريين باسم :حَمْحَمُ وهي عشبة تعمر، وتحيا عند نزول المطر، ولها فروع خشنة صغيرة، مثل الذراع، يصغر قليلاً أو يكبر قليلاً، والجمع: حَمُحِم وحَماحِم.

[٢] المعجم اليمني، ٨٣٩.

[٣] المعجم اليمني، ٦٤٩.

[٤] المعجم اليمني، ٦١٨.

[٥] المعجم اليمني، ٤٨٢، *قلت* : الحق إن استعمال (شِرْنَـاف) بمعنى (شِرْيَـاف) ليست مما وقع فيه التصحيف فقد سمعتها من زُرَّاع في بني صُرَيْم من حاشد و في أَرْحَب و عِيَال سرَيْح من بَكِيل ، وعلى هذا فإن اللغويين كانوا أمينين في نقل (شرناف) بالنون إلى ما أوردوه في (شرياف) (بالياء) وليس ثمة تصحيف، وقد جاءت (شرناف) في إحدى نسخ (شمس العلوم) بإزاء(شرياف) ٦/٣٤٣٤ .

أما (راوح) فيسوق كلمة (شرناف) بالنون بمعناها المعجمي: أي ورق الزرع إذا كثر وطال، ويرى أن اقتصار هذه الكلمة على هذه الدلالة في اليمن راجع إلى بيئة اليمن الزراعية، ويرى أن المعنى العام لـ (شرناف) هو التشعب ومن مدلولاتها: عُرْف الدِّيك (أي الزائدة الجمالية من اللحم المشرنف المتشعب

-المحشرة: الأرض الزراعية عقب حصاد ما فيها من زرع، قال المؤلف: (وللمحشرة ذكر في القواميس وتنص على أنها من لغة أهل اليمن وهي فيها:(ما بقي في الأرض، وما فيها من نبات بعد أن يحصد الزرع ...) .

وقال (وتطلق عندنا على المكان وعلى ما نصت عليه القواميس أيضاً[1]).

-صيغة الجمع: أَفْعُول مثل: أَحْيُوق (ص٢١٩).

- كل فعل ثلاثي مزيد بتضعيف عينه (فَعَّل) يكون مصدره (فِعَّال) مثل: سَبَّط: سباط ،لا تَفْعِيل: تَسبيط*. (ص٢٤١).

- ما كان على وزن: فَعيل أو فَعِل أو فَعُول، وهو اسم وليس صفة فإن جمعه يكون على فِعْوَل باطراد ،مثل: شَرِيم- شِرْوَم، صفيف:صفوف، صميل: صمول. (٥٥٧)، طبون: طبون، قديم: قدوم** (٧١١).

- تفعيل الأسماء بزيادة ياء(وهو كثير في لهجاتنا): ففي الغِلْف: تَغْيْلَف – يتغيلف(٦٧٤)، ، وفي هذذ: تهيذد، يتهيذذ(٩٤١)، وهذه الصيغة : (تفعيل –يتفيعل- فيعلة) بدل من صيغ (تفاعل- يتفاعل). (٩٤١) .

- صيغة (فَعَلَ) بمعنى (فَعِيْل) مثل: غَلَس بمعنى غَلِيس أي خليط، وهي مثل أمرٌ عجب بدل عجيب. (٦٧٤).

- استعمال المصدر بمعنى اسم الفاعل مثل: نَوْم بمعنى نائم، يقال: فلان نَوْم ، وكنت أنا نَوّم حينما طرق الباب فلان مثلاً، وهذا من غريب استعمالاتنا وله نظائر عندنا***. (٢٤٤)

فوق رأسه، والدائرة الهلالية المتخذة من النحاس أو الحديد على رؤوس القباب، وفي السريانية sarnef سرنف: أي تشعب ، mesarnef مسرنف: متشعب ، sornafa، سرنافا أي أغصان .(الصوت والدلالة ص ٧٨،٧٩).

[1] المعجم اليمني ،١٧٩.

* أقول: ثمة صيغة نادرة في فَعَّل هي تـَفْعُول: تَقْدوم، تَصْلوح ،تعلوم، تفصول،وقد تقدم ذكرها.

** قال المؤلف: القديم هنا أصبح اسماً، وليس من القدم الزمني بل من التقدم المكاني.

- استعمال (فَعِيْل) بمعنى (اسم فاعل)، مثل: شَوِيْع، قال المؤلف: وكثيراً ما يأتي اسم الفاعل على هذه الصيغة في لغتنا العربية منذ أقدم لهجاتها. (٥٢٦)

- صيغة (فِعَال) الدالة على الحركة والتفاعل في صَرَبَ- صِرَاب (٥٤٢)

(صَيَادْ): تجمع على (صَيَّدْ)، وهو جمع تكسير لا قاعدة له . (٥٦٩)

- (بِلْسِنْ): على صيغة (فِعْلِلْ) بالكسر.

- قال المؤلف: في العامية اليمنية: صيغتان لا ثالث لهما: حَرِيْوْ، عَكِيْوْ، فهما على صيغة (فَعِيْل) منتهية بحرفي لين هما الياء والواو (١٧٣) [١] .

- كل فعل مزيد بالألف والنون في أوله في لغتنا القاموسية يزاد في لهجاتنا بالألف والتاء، وتتأخر التاء إلى ما بعد فاء الفعل مثل: انكسر، وانقلب، وانعطف، فهي عندنا: اكتسر، واقتلب، واعتطف، وكذلك اختمد، وإذا كانت صيغة (افتعل) موجودة في القاموسية كما هي في لهجتنا، إلا أنه في لهجتنا العامية القحة لا توجد صيغة (انفعل)،فقاعدة لهجاتنا أكثر اطراداً من القاموسية، وجذورها قديمة فهي موجودة أيضاً في المساند بصيغة (فِتَعَل). (٢٤٧).

- الشائع الأكثر في لهجاتنا، أن الاسم المبدوء بهمزة أو ألف مهموز، تحذف همزته حين يُعّرف، وتضعف لام التعريف، فتصبح كأنه أوله- فاؤه- وتغدوا الأسماء: أَزَب، أَفَن، أَثَب، أَكَمة، أَدَاة... الخ، لامية الأول أي: لَزَب- لَفَن- لَثَب- لَكَمة- لَدَاة، وعند تعريفها تصبح الألف واللام فيها شمسية، وتضعف اللام إدغاما، لالتقاء لامين فتصير على التوالي: الَّلزَب، والَّلفَن، والَّلثَب، والَّلكَمة، والَّلدَاة ...الخ، ومن ذلك جبل (الِّلسي) الواقع إلى الشرق بجنوب من مدينة ذمار، ولم يذكره الهمداني في (الصفة) إلا باسم (أسي)، فلما عرف أصبح الأسي ثم اللسي. (٣٤،٣٣).

- من صيغ الأفعال ماهو على وزن (فَوْعل): قَوْحَز، قَوْطَز، كَوْزَر.

*** أقول: مثل ما ذكر المؤلف نجد في لهجاتنا قولهم: هم فَوَات، وهم قَبِيْح: والمعنى في كليهما أنهم متخاصمون...

[١] ***قلت*** : لعل مثلها كلمة (خليو) جمع (خَلْوَة) .

- الياء التي تشبه ياء النسب تضيفها لهجاتنا لأشياء:

للتذكير مثل: حـَمَامي، دِمِّي، جعفي...

أو للأفراد مثل: المرقي واحد المرقان، وهو (حسك أو إبر سنابل البر والشعير) (٨٢٧).

أو للتصغير مثل، المطوي (سنبلة الذرة البلدية)، جمعها مطاوي (٨٣١)، ونُفَّدِي : (الظبظاب أو الجدجد) ويجمع على نُفَّد، (٨٧٦)، والهدفي (٩٤٠)،

وقد تكون للتقليل من شأن شئ أو للاستلطاف، وقد تكون مثل ياء (كرسي) في القاموسية . (٩٤٠).

- ما كان من أسماء البلدان والقرى بصيغة الجمع، فإن لهجاتنا تلتزم بالقاعدة اللغوية، فلا تنسب أحداً من أبناء هذه البلدان أو القرى بياء النسب إليها، لأن ذلك يخالف قاعدة عدم النسبة بالياء إلى الاسم الذي بصيغة الجمع إلى صيغته الجمعية، فقرية الـمَقَالِح هي جمع مَقْلَح* ولا ينسب إليها فيقال فلان بن فلان المقالحي، وقد فضلت لهجاتنا ألا تعيد الجمع إلى مفرده ثم النسبة إليه كما تقتضي القاعدة، بل وجدت حلاً أبعد للّبس؛ فتذكر اسم الشخص الذي ينتمي إلى قرية اسمها جمع، وتذكر في آخر الإسم، اسم قريته فتقول: فلان بن فلان المقالح، وفلان بن فلاح المقاسمة- اسم قرية-، وفلان بن فلان المراير...الخ، أما إذا كانت النسبة إلى قوم أو إلى بلدة باسم قوم فإن لهجات واسعة تعيد صيغة الجمع إلى الإفراد ثم تنسب إليها مثل: العريقي، والدهبلي نسبة إلى الأعروق، والدهابلة ... الخ كما ان لهجات تنسب إليه بصيغة جمعهم، ولهجات تلحق الاسم بصيغته الجمعية دون ياء نسبة. (٧٣٦).

- تزاد بعض الحروف في بعض الأفعال لافادة الكثرة والتعدد مثل:

زيادة الراء في: بَتَع : بَرْتَع بمعنى القطع والتقطيع، يقال: برتع فلان أطراف الشئ إذا هو قطّعها (٤٥)، وفي جعف، جرغف فلان الماء يقال: جرغف (١٤٣).

* المقلح: يطلق اسماً على قطعة الأرض المحددة التي تحظى بنصيب من الماء أكبر من جارتها فيقلح فيها ماء المطر(٧٣٦).

وتزاد الراء لإفادة الاستمرار في العمل مثل: حَزَّز فلان بيته أي: طلى الأجزاء المملوجة وغير المبيضة بالنورة طلاءً أخضر، يقال فيه: حرزز، يحرزز، حرززة. (١٧٧).

وقد تزاد اللام لافادة الكثرة أو التعداد:

نخدل الأشياء في نَخَد (٨٥٣)، وجَلْجَب في جَحَب (١٢٣)، و(حَشْكَل) (١٨٢)، وصلفعة** (٥٥٣).

تزاد النون كثيراً في الأفعال والأسماء: شَنتَر (   )، فَنْقل (٦٩٦)، حَنْتَر(   )، غَنْتَر (٦٧٨)، هَنْقر (٩٤٧)، شَنْغَبة (٤٩٧)، شنقرة الديك (٥٠٦).

تزاد العين في: شعتت: أصلها شتت، وقد تزاد الفاء مكان أحد التاءين فيقال: شعفت وهي شتت. (٤٩٦).

قد تزاد الغين في مثل: غلثم أي تلثم: وزيادة الغين غريبة لأنها ليست من أحرف الزيادة المعهودة (٦٧٣).

حِنِب: مصدر هذا الفعل قياسياً هو الـحنوب لكننا لا نستعملها ونستعيض عنها باسم المرة (الـحَنْبَة) فنقول: حنب، حنبة، وهي صيغة مصدرية واردة لهذا الوزن. (٢٠١)

- من الملاحظ أن في لهجاتنا عدداً من الكلمات يجمع بينهما أمران، أولهما: تشابه التركيب (الحرفي بينهما، وثانيهما: وحدة الدلالة، وهذه الكلمات هي: (١) جَهَشَ (٢) جَهَفَ (٣) سَهَبَ (٤) سَهَرَ (٥) سَهَفَ (٦) شَهَفَ (٧) ضَهَبَ (٨) قَهَبَ، فهذه ثمان كلمات يجمع بينهما من حيث البناء اللفظي أن (الهاء) تقع عيناً لها جميعاً، وأن الباء والفاء تقعان (لاماً) للأكثر وهماً من مخرجين متقاربين ويحل أحدهما محل الآخر، أما من حيث المعنى، فهي كلها موحدة الدلالة، لأنها تدل على فعل حرارة الشمس أو النار في الأشياء. (١٥٥)

- تقول لهجة من لهجاتنا: اليتّ في البنت، وليست هذه كلمة يمنية خاصة، والمراد من ذكرها الإشارة إلى أن لغة المسند اليمني القديم كانت تحذف النون الساكنة إذا جاءت

** ومثلها: قلفعة ، قلفحة.

خلال الكلمة، ويعوضون عنها بتضعيف الحرف الذي يليها مثل: يَصُّر في ينصُر، ومدّب في مندب، ومدّاة في منداة (فتحة لتصريف الماء الزائد) ... الخ.

فهذا الحذف اللغوي القديم، لا يزال له بقية في لهجاتنا كما ذُكر وسمعتهم يقولون: مِدَّيل في مَنِدْيل* (٨٤، ٣٨).

– في (أَسَوْتُ) بمعنى وجدت ثمة من يقول: أَسَوْكُ لأنهم يجعلون ضمير المتكلم كافاً مرفوعة، أما كاف المخاطب فهي كاف مفتوحة، ويبقى حرف العلة في (أسى) معه ياءً، يقول السائل مخاطباً آخر: يا فلان هل أسيك فلاناً؟ فيقول المجيب بضمير للمتكلم: نعم أَسَوْكُه، أو لا ما أَسَوْكُه. (٣٥).

– في لهجات متفرقة من لهجاتنا تحل (الكاف) محل (التاء) ضمير الرفع المتصل بالفعل الماضي، سواءً كان للمتكلم أم المتكلمة، وللمخاطب أم المخاطبة، فيقول المتكلم والمتكلمة: (أنا قُلْكُ) و (أنا عملكُ) بضم الكاف، و (أنت عملكَ) بفتحها وللمخاطبة (أنت قلْكِ) و(أنت عملكِ) بكسرها مع إشباع الكسرة إلى ياء، وهي لهجة يمنية قديمة تعود إلى عصر ماقبل الإسلام ، ولا تزال سارية على ألسنتنا في مناطق كثيرة. (١٧٥)

– الظّرّ*: في لهجة من لهجاتنا هو الوِظْر، في سائر لهجاتنا وتحويل بعض الكلمات التي لها صيغة مثل صيغة (الظر) من كلمة فاؤها حرف صحيح إلى كلمة فاؤها حرف علة هو الواو- أو العكس- أمر معروف في لهجاتنا، وذلك مثل إطلاق بعض لهجاتنا اسم (الزِّلّ) على القطعة الخشبية التي تثبت بها الأدوات الحديدية ذات اليد الخشبية أو تثبت بها إطارات الأبواب والنوافذ بينما هذا (الزِّلّ) هو (الوزل) في سائر لهجاتنا (٥٩٨).

أما قولنا (سِلَة) من (وِسْلة) فهي مثل: عدة من وعد، وصلة من وصل (٩١،٩٠).

---

* قلت: ومثل هذا قولهم: اتـَّبِـهْ لنفسك في: انتبه

* حجر اسفيني حاد صغير يتخذ لدعم حجر في بناء أو سد ما يكون بين حجرين من خلل: (ظ رر) ٥٩٨)

تتجنب لهجاتنا صيغة المثنى (عامة) وتستعجل كلمة اثنين وتأتي بعدها بجمع (٨٨٠).

- يميل الناس – أحياناً- إلى جعل حرف العلة في آخر بعض الكلمات حرفاً صحيحاً لوضوح نطقة مثل: كبح في كبا (٩٥٠)، وهـمط في همى (٩٥٠).

- زهنق: تحول الهمزة (أنق) في (زهنق) إلى هاء: فذلك كثير في لهجاتنا وهو ظاهرة لغوية قديمة، ولكنها كانت تخضع لقاعدة وهي ألا تتحول الألف المهموزة إلى هاء إلا عند زيادتها في أول الفعل الماضي لتعديته إلى مفعول أو لزيادة تعديته من مفعول إلى مفعولين ومن مفعولين إلى ثلاثة، ثم تبقى في المضارع الذي من هذه الصيغ المزيدة مثل: هرحب ويهرحب، هنعم ويهنعم... ٤٠٨).

- تأصيل المفردات العامية من لغة الهمداني:

حرص المؤلف على تأصيل مفردات عامية أوردها في معجمه بما ورد منها في مؤلفات أبي محمد الحسن الهمداني (لسان اليمن) صاحب المؤلفات القيمة كالصفة والإكليل وغيرها ... وللهمداني أهمية عند علماء اليمن عامة والمؤلف خاصة لاسيما فيما يتصل باللغة لأن (أبا محمد الهمداني إمام في اللغة ، وحجة فيما يأتي وما يدع من مفرداتها) لاسيما وقد كان (عهده عهد التدوين اللغوي) ،

وهذه المفردات:

- مَأْخِذ[1] (٣١)
- مَأْزم[2] (٣٤)
- البَلَسْ (٣٨)
- التَّهْر[3] (١٠٦)
- شَبَلَ، أشْبَلُوا[4] (٤٦٣)
- شَزَبْ- الشِّزْبُ[5] (٤٨٩)
- صَلَىَ (٥٥٤)
- ظِبْر* (٥٩٧)
- عَرَبَ (٦١٣)

---

[1] حاجز ماء

[2] مضيق في وادٍ

[3] البخار الذي فيه حرارة

[4] الاشبال: تجمع الناس والتفافهم واقفين حول شخص أو شيء

[5] حجر كريم كانت تتخذ منه مقابض الخناجر

* لعل هذه الكلمة مما وصل الى المعجمين مصحفاً، فقد أوردت القواميس كلمة ظِئْر: ركن للقصر والدعامة إلى جنب حائط ليدعم عليها (القاموس المحيط، ص٣٩٠)، ولم يوردها نشوان الحميري في

- عُطْب (٦٣٤)
- القَشْم[٣] (٧٢١)
- الكَتنة (٧٥٩)
- الكَلْهُم[٦] (٧٨٢)
- المَطْوي[٨] (٨٣١)
- النَّصَعْ (٨٦٧)
- النَّاهِي (٨٨٧)
- الهَجْوة والجمع (هِجا)
- عَفَد ، اعتفدوا في معفدهم[١] (٦٣٧)
- القِشَة (٧٢٢)
- كَدُمُلْ[٤] (٧٦٤)
- لَهْج- اللَهج (٨١٨)
- النّسَس[٩] (٨٦٣)
- نَصَل – مُتَنَأصَلَة (٨٦٧)
- المَوْثِر (٨٩٥)
- هَلّ[١٢] (٩٤٩) و دأ
- قَرَم، القريم[٢]، المقرمة (٧١٧)
- الكَبْي، الكِبَى، الكِبا(٧٥٨)
- كَرَدْ[٥] (٧٦٦)
- المَضَّار[٧] (٨٣٠)
- المنشا- المناشي[١٠] (٨٦٥)
- النمجة[١١] –النبجة (٨٨٢)
- وَكّفّ- تَوَكّفَ- وكّاف (٩٢٣)

-إبدال الحروف وقلبها:

الإبدال: ظاهرة قديمة وبارزة في نقوش المسند، ومنها ماهو باقٍ في لهجاتنا إلى اليوم، والإبدال في هذا المعجم أما ان يكون إبدالاً له علاقة بكلمات قاموسية أو إبدالاً من كلمات عامية آخر:

١- إبدال الصاد من الضاد:

تحل الصاد محل الضاد في بعض الكلمات في عاميتنا ومنها:

- خَصَّر من خَضَّر.

معجمه بهذا المعنى ٧/ ٤٢٦٩، ومما يجعلنا نظن تصحيفها أن صاحب جمهرة اللغة أشار الى أنها يمانية، فقد قال بن دريد الظّـُر: ركن القصر، والجبل، لغة يمانية، ظِئْر مقصَّص.

[١] قبروا جماعياً

[٢] النقوش

[٣] في الأصل كان القشم يطلق على الخضروات والفواكه.

[٤] اسم جبل وسط البحر الاحمر يشكل النقطة الفأصلة لحد اليمن الساحلي مع الحجاز

[٥] بلغة حمير تعني: عجرن

[٦] ضرب من الشجر الضخم المعمر

[٧] قصب السكر

[٨] سنبلة الذرة البلدية

[٩] ما دون البعوض من الحشرات الطائرة

[١٠] من قنوات الري الزراعية

[١١] الأرض السبخة المشبعة بالماء والمعشوشبة

[١٢] هل: بمعنى الوجود والكينونة..هلّه وماهلّه :موجود وغير موجود أما (دأ) و (دو) فبمعنى (لا) و(لم) و (ما) النافية ومن امثال حمير: دو/ هل/ قيلا/ دي/ دو/ جر/ غيلاً، أي: لا قيل الا من جر الغيل ص٢٥٥ .

- دحص من دحض.[1]
- قصَّصً من قضَّضً.
- تماوص من تماوض

وقد يحدث –قليلاً– ان تحل الضاد محل الصاد مثل:

التفريض (لجذوع الأشجار الضخمة) هو التفريص (للحجارة والصخور)[2].

وهذه الظاهرة سواءً إبدال الصاد من الضاد أم العكس ظاهرة بارزة في نقوش المسند (راجع المعجم السبئي)، قال الإرياني في (معجمه اليمني): (وهي ظاهرة لغوية قديمة، وعجيبة لتباعد ما بين مخرجي الحرفين ونطقهما).

٢- إبدال العين المهملة من العين المعجمة (ع : غ) والعكس:

الغَوْمَة : العَوْمَة[3] ، المَعْص : المَغْص

الغَفَنْ : العَفَنْ.

ومن العكس: الشُّغْبة والشُّغَب: الشُّعْبة والشُّعَب*

اقول: وهذه الظاهرة قديمة – أيضاً– (انظر المعجم السبئي): ففي النقوش المسندية وردت عَرْب بمعنى غَرْب (للجهة).

٣- التبادل بين الكاف والجيم:

---

[1] قلت :الدَّحْص : إثارة الأرض ، ..و دَحَصَت الذبيحة برجليها عند الذبح إذا فحصت و ارتكضت *(لسان العرب ،٧/٣٤)* و الدَّحْض : الزَّلَق ، ..و الإدحاض : الإزلاق ..و في حديث مذحج : نجباء غير دُحَّض الأقدام ، الدُّحُض : جمع داحض و هم الذين لا ثبات لهم و لا عزيمة في الأمور ..قال تعالى (حجتهم داحضة) *(لسان العرب ،٧/١٤٨)* ، و في لغات يمانية قديمة (الشحرية و المهرية و السقطرية) دحض : زلقت رجله .

[2] وقد تكون حلط من حلظ المسندية، وأقول: لعل مما أُبْدلت الصاد فيه من الضاد: حَمَّص من حَمَّض، يقال: حمص فلانٌ نفسي إذا بالغ في مضايقتك بغباء أو نحوه، ولم يوردها المؤلف في معجمه.

[3] عومة الشئ: ظله وفيئه.

* قال المؤلف: (والأشهر أن تحل المهملة محل المعجمة مثل معرب في مغرب ونحو ذلك ص٤٩٧) .

قال المؤلف: (أظن أن الكاف في بعض المفردات تتولد بين الجيم المعطشة والجيم غير المعطشة، فأهل لهجة الجيم المعطشة إذا جاءتهم كلمة من أهل الجيم غير المعطشة قد يميلون إلى جعلها في النطق كافاً)[١]. مثل:

الجَدَم[٢] : كَدَم (القاموسية)

الـمَرْجو[٣] : الـمركو

لحج[٤] : لحك

لحك : لحج

كَرَف- الكَرْف : جَرَف، الجَرْف

كعبل : جعبل[٥]

٤- إبدال الكاف من القاف:

العكف (في لهجاتنا) : العقف

المكاوحة : المقاوحة

٥- إبدال الزاي من الصاد:

الشَّزْر[٦] : الشَّصْر (القاموسية).

هَزَر : هَصَر ، وقد تبدل الصاد من الزاي: أصور[٧]: أزور

٦- إبدال الطاء من الدال:

الطَّزّ[٨] والطَّزُوز : دَزَّ

الأطرم : الأدرم[١]

---

[١] المعجم اليمني ص١٢٨

[٢] العض

[٣] حوض المسناة

[٤] اللاحج من الأبواب والنوافذ ونحوها: الذي يتعسر فتحه وإغلاقه.

[٥] بمعنى: جمع وكور، اقول ومثل هذا الإبدال: كعدل: جعدل

[٦] الخياطة المتباعدة

[٧] الاصور: من في سمعه ضعف

[٨] الطز والطزوز: للنار

٧- إبدال الشين من السين:

عَسِق، يَعْسَق : عَشِق، يَعْشَق، التَّعْشيْق

٨- إبدال الصاد من السين أو الزاي: الشوص[٢]، الأشوص : الأشَوْس- الأَشَاوِس- الشَّوْز

٩- إبدال الخاء من الحاء:

بَخَث : بَحَث

أما القلب: فنجد منه المفردات التالية:

الصِّرْف تقلب في لهجاتنا إلى: الفَرْص

كَتَم : كَمَت

كظم : كمظ

لطع : لعط

نَشَّز : شَنَّز

دعق : دقع [٣]

وثمة قلب آخر يقلب فيه حرفان من حرفين مثل:

الصَّدَل[١]: هي في الاعم والأغلب في لهجاتنا: سطل: بقلب الصاد إلى سين، ونقل تفخيمهما إلى الدال فينقلب طاءً، قال المؤلف: (ويتكرر ذلك في لهجاتنا)

---

[١] ولم يجزم المؤلف بابدالها

[٢] الشوص: انحراف خلقي في العين يؤدي إلى تلك النظرة المتكبرة

* أقول ومثل هذا الابدال: كعدل____ جعدل

** اقول ومنها: زرد___صر-(!)

[٣] ***قلت*** : في تهامة يكثر الإبدال بين العين و الهمز فيجعلون العين همزاً ، فكلمة تعليم تنطق تأليم و عليكم : أليكم ،و معاد : مآد ، .. و لهذا الإبدال شاهد في نقوش المسند في كلمة (استأزل)(ستأزل) بمعنى شح ~ احتبس المطر ، فإنها تأتي (استعزل) (ستعزل) بالمعنى نفسه . =

= و في يافع يقع الإبدال بين الغين و الهمز ، فغَنَمْ تنطق أَ نَـم ، و غُصْن تنطق أُصْن ، و غَالِب: آلب ، و المغْرَم : المأرم ، و غُدْوَة : أدْوَة ، و تـمَرَّغ : تمرأ ، و غَبَش: أبش و غَصْب : أصب . (راجع : معجم لهجة سَرْو حِمْيَر ، ص ١٢، ٢٥ ، ٣٣ ، ٢٢٩ (حرف الغين).

ومنه:

الصّدَا[2] : سَطا

الصِّمَادة : السّماطة

صدى : سطي

- في كلمة: الفدج (للراس أي شرحه) قال المؤلف: (وهي شبيهه بفضج القاموسية وليس ذلك من خلط نطقي الضاد والدال كما في لهجات عربية كثيرة فنحن لا نخلط بين الضاد والدال أبداً، ولعله قلب قديم).

- في كلمتي : زَابل[3]، والزِّهْب[4]، رأي المؤلف ان الزاي في هاتين الكلمتين قد يكون الأصل فيهما الذال مع قوله بخلو لهجات اليمن من العيوب النطقّية التي تجعل الذال زاياً . [5]

---

[1] الصدل: الوسخ المتبلد أو الدهن .

[2] الصدا: ما يخلفه السراج من سناج ناعم دقيق.

[3] الزابل من الناس: هو من يحس بتعب وخمول في جسمه فهو يشعر بزبل .

[4] الزهب: للقطعة الكبيرة من الأرض الزراعية .

[5] و عندي أن الزاي أصلية بدلالة و جودها في كلام أهل ظفار (الشحر) ، فـ (ازْبِـل) بكسرة ممالة إلى فتحة ، تعني ساءَ سُلوكُه مع غيره و سبب له أذى و مضايقة . (راجع : لسان ظفار الحِمْيَري المعاصر ، ص ٧٦٥) .

شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم

لغة أهل اليمن في معجم : (شمس العلوم و دواء كلام العرب من الكلوم) لنشوان الحميري[1]

اسم المعجم : شمس العلوم و دواء كلام العرب من الكلوم .

المؤلف : نشوان بن سعيد الحميري (المتوفى سنة ٥٧٣ هـ / ١١٧٨ م) .

تحقيق : حسين بن عبدالله العمري و مطهر بن علي الإرياني و يوسف محمد عبدالله .

الناشر : دار الفكر المعاصر – بيروت و دار الفكر – دمشق .

يقع المعجم في ١١ جزءاً و تبلغ صفحاته ٧٣٩٩ من القطع المتوسط (أما مع المصادر و المراجع فتبلغ ٧٤٢٧) ، و جزء خاص بالفهارس يقع في ٨٩٢ صفحة .

***

أما عن حظ (لغة أهل اليمن) من معجم نشوان هذا فإن في نفسي منه شيئا ..

ارجع إلى مؤلفات أبي محمد الحسن الهمدان : الصفة و الإكليل – و هما ليسا من كتب اللغة بمعناها المعروف – تجد الهمداني ذكر فيهما كلمات يمانية كثيرة ، أما معجم نشوان بصفحاته التي ربت على سبعة ، فإن الكلمات اليمانية فيها قليلة و لولا حواشي محققي المعجم الذين تتبعوا كلمات من المعجم و أصلت لها من لغة أهل اليمن ، لظهر فقر المعجم .

لا يقتصر مأخذنا على قلة الكلمات اليمانية في المعجم من حيث المعاني بل من حيث الأوزان ..

فقد بحثنا عن وزن (فِعْوَل) وهو من الأوزان اليمانية القديمة في كلمات تأتي جموعها على هذا الوزن و كنا نتوقع ان نجده مثل (شريم و كريف و نقيل و طريق) و غيرها فإنها تأتي على (شروم و كروف و نقول و طروق) لكن المعجم لم يذكر هذه الجموع ...، زد على ذلك أن المؤلف ذكر أوزان مادة (ع ت د) و أهمل فيها

---

[1] هذا القسم مأخوذ من كتابنا (اليمن و اليمانون في شمس العلوم) ، دار النظرية – صنعاء ، ط/الأولى ، ١٤٣٧هـ – ٢٠١٦م ، (ص ٣٠٢– ٣٣٣) و راجع الأقسام الأخرى :(ما قال بيمانيته المحققون ، ص ٣٣٤– ٤٠١) و (عامي فصيح ص ٤١٩ – ٤٦٥) و (بين الفصحى و المسند ص ٤٦٦ – ٤٩٣) .

كلمة (عِـتـْوَد) : اسم موضع يماني شهير في المخلاف السليماني (جيزان) ، و لم يذكره أيضا عند ذكره لكلمة (خـِرْوَع) مع أن المعجمات تذكرهما مقرونتين عند ذكر إحداهما ..

و كذلك صيغة الجمع اليمانية (أَفـْعـُوْلْ) بفتح الهمز مثل (أَحـْبـُوْش) فإن نشوان قد أنكر عروبة هذا الوزن (اي بفتح الهمز) وكأنه لم يكن يسمع هذا الوزن ممن حوله من اليمانين و كانه لم يعرف هذا الوزن في أسماء قبايل و مواضع يمانية كثيرة ..

أما وزن (فِـعـَّال) فإنه ذكر يمانيته كما ذكرها غيره من أهل اللغة .

بقيت مسألة – نود أن نذكرها هي - : الكلمات التي نسبت إلى لغة أهل اليمن في كتب اللغة و الأدب العربيين ، فقد اهتم علماء العرب قديما و حديثا بذكرها في ما كتبوا فمن القدماء (ابن دريد الأزدي) في كتابه (الجمهرة) حتى انه ذكر خمس مية كلمة و من المعاصرين من على سبيل المثال :

علي محمد المخلافي و كتابه (المنسوب إلى لهجات اليمن في كتب التراث العربي) و في هذا الكتاب درس المؤلف تلك الكلمات دراسة علمية تحليلية على ضوء مناهج علم اللغة الحديث ، و قد رصد في آخر كتابه ثلاث مية كلمة مما نسب لأهل اليمن (وهي ليست كلها) ، وقد عرضنا تلك الكلمات على معجم نشوان لنرى كيف كان منهاجه فيها فكانت المحصلة كما يلي :

- كلمات جاءت في معجم نشوان كما هي في كتب التراث بمعناها و بنسبتها لأهل اليمن و عددها حوالي (٤٥) كلمة .

- كلمات جاءت عند نشوان كما هي في كتب التراث بمعناها و سكت نشوان عن نسبتها لأهل اليمن و عددها حوالي (٦٥) كلمة .

- كلمات ذكرها نشوان كما هي في كتب التراث لكن بمعنى مغاير و من غير أن ينسبها نشوان لأهل اليمن و عددها حوالي (٣٦) كلمة .

- كلمات ذكرتها كتب التراث منسوبة لأهل اليمن و لم يأت لها نشوان على ذكر و عددها (١٤٦) كلمة .

و لم نجد في ثنايا المعجم كلاما لنشوان يبين لنا منهاجه في نسبة ما نسب لأهل اليمن من كلمات و لا في سكوته عن نسبتها و لا في إهماله لأكثر الكلمات ، و لم نجد – أيضا – كلاما لمحققي المعجم – و هم من العلماء الذين جمعوا بين علوم التراث و العلوم الحديثة لم نجد لهم كلاما في المقدمة يتناول موقف نشوان مما نسبته تلك الكتب لأهل اليمن .

و عن كتاب (الإتقان في علوم القرآن) للسيوطي نقل القاضي إسماعيل الأكوع ثلاثاً و ستين كلمة مما نسبها اللغويون إلى أهل اليمن و عند عرضنا هذه الكلمات على معجم (شمس العلوم) و جدنا أن نشوان لم ينسب إلى أهل اليمن من هاتيك الكلمات كلها سوى

ثلاث كلمات .(و تفصيلها كما يلي : ٣ كلمات جاءت معانيها عند نشوان كما هي في كتاب الإتقان ، و وافق نشوان اللغويين في نسبتها لأهل اليمن ، و ٤٠ كلمة جاءت معانيها عند نشوان كما هي في الإتقان لكم نشوان سكت عن نسبتها لأهل اليمن ، و ١٣ كلمة جاءت عند نشوان بمعنى أو بلفظ مقارب لما في الإتقان ، و ٨ كلمات لم نجدها عند نشوان) .

و أيضا ، فقد عرضنا تلك الكلمات الثلاث و الستين على معجم (القاموس المحيط) فوجدنا أن صاحب القاموس الفيروز أبادي لم ينسب منها كلمة قط لأهل اليمن .(و اخترنا القاموس المحيط لأن الفيروزأبادي عاش شطرا من حياته ومات في اليمن) .

(راجع : اللغات اليمانية القديمة وما انفردت به من خصائص ، اسماعيل بن علي الأكوع ، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني ، العدد المزدوج ١٩ -٢٠ ، ربيع الأول – رمضان ١٤٠٣هـ / كانون الثاني – حزيران ١٩٨٣ ، السنة السادسة ، ص ٣١-٦٠)

و لو أردنا أن نعتذر لنشوان لقلنا إنه ربما كان لا يرى صحة ما نسب لأهل اليمن من كلمات فأعرض عن ذكرها ، أو ربما كان يرى أن الكلمات التي نسبت لأهل اليمن ليست مقصورة عليهم لأننا و جدناه يستدل أحيانا على معاني كلمات قصرتها كتب اللغة على أهل اليمن وجدناه يستشهد عليها بأقوال أو بأشعار ناس من غير أهل

اليمن (راجع كلمات : الضرف ، السمود ،) أو أنها من المشترك بين قبائل العرب (راجع كلمات : برمة ، مربد) أو ان الشاهد بلا نسبة (مثل كلمة : اليلب)..

***

حرف الباء :

-[**بِلّ**] : قال الأصمعي : البِلُ : المُباح بلغة حِمْيَر. (١/ ٣٩١)

مح: ولا يزال يقال : حلال بلال ، وحلالي بلالي .. إلخ وانظر الجمهرة (١ / ٦٤)، والألفاظ اليمنية للصلوي (٤٥) وجاء الحديث منسوباً إلى الرسول صَلى الله عَليه وسلم كما في النهاية (١/ ١٥٤)، وينسب القول أيضاً إلى عبد المطلب كما في اللسان (بلل).

-[**المُبَرَّت**] : السكر الطَّبَرْزَذ بلغة حِمْيَر. (١/ ٤٨٠)

مح: البَرْت : الفأس بلغة اليمن ، والبُرت بلغتهم السكر الطبرزد (انظر التاج والمخصص والتكملة للصغاني مادة برت).

وبرت في لهجة اليمن اليوم تعني شقَّ وقطع. ولعل أصل الاشتقاق واحد بلغة أهل اليمن قديماً وحديثاً (انظر : ألفاظ يمنية / الصلوي (بالألمانية) ص ٤١).

-[**أَبْسَرَ**] النخل : إذا صار طَلْعُه بُسْراً. وأهل اليمن يقولون للمركب إذا وقف : قد أَبْسَر. (١/ ٥٢٨)

مح: يذكر الصغاني في التكملة (بسر) أن أهل اليمن يسمون أيام انقطاع السفن عنهم : أيامَ البِسارَةِ ، وانظر التاج (بسر) : أهل اليمن يسمون أيام انقطاع السفن عنهم أيام بِسارة. وفي لهجات اليمن اليوم البِسارة : الكَسادُ.

-[**بَقَى**] يَبْقَى : لغة في بَقِيَ ، وهي لغة طيئ ، قال : (١/ ٥٩٥)

نَصُولُ بِكُلّ أَبْيَضَ مَشْرَفِيٍ مِنَ اللّاتي بَقَى فِيهِنَّ ماءُ

مح: هو زيد الخيل الطائي ، انظر شعره في (شعراء إسلاميون / ١٥٢).

-[**البَلَس**] : التين ، بلغة أهل اليمن. وهو حارّ ليّن ، نافع في نهش الهوامّ. وفي حديث النبي عليه‌السلام : « من أَحَبَّ أن يرقَّ قلبُه فليُدْمِنْ أَكْلَ البَلَس »

(١/ ٦١٢)

مح : لا يزال البلس هو اسم التين في اليمن ؛ والحديث في النهاية لابن الأثير (١ / ١٥٢) واللسان « بلس » وفي بعض نقولهما لغير هذا المعنى والاسم خلط بين « البَلَسُ » بالسين و « البِلْسِن » بالنون الذي هو العدس. ولعل ذلك من تصحيف النساخ وتشابه الأحرف .. وانظر « البلسن » فيما سيأتي.

حرف التاء :

-[**التِّلْم**] : واحد الأَثْلام ، وهي الشقوق التي يشقها الحرّاث للزرع ، بلغة أهل اليمن. وبعضهم يقول : تِلَامٌ . (٢/ ٧٦٣)

مح : المعاجم العربية تورد هذه الكلمة مضبوطة بفتحتين ، أي « التَّلَمُ » ، وينص كثير منها على أنها من كلام أهل اليمن أو اليمن والغور ، وينفرد نشوان بإِيراد صيغتها بالكسر فالسكون وهي الصيغة الحية المستعملة في اليمن حتى اليوم ، ومن الملاحظ أن نشوان أهمل الصيغة الأخرى واطرحها ولم يشر إِليها لا هنا استطرداً ولا في بابها من هذا الباب ، في بناء (فَعَل) بفتحتين وهو بهذا يقدم ما سمعه حياً مستعملاً على ما يأتي إِليه مدوناً إِذا هو لم يقتنع به. وجمع (التِّلْم في اللهجات اليمنية أَثْلام أيضاً).

عبارة « وبعضهم يقول : تِلام » أي للتِّلِمْ الواحد ، فيها إِضعاف لهذا القول لقصره على البعض ، والأرجح أن الضمير في « بعضهم » يعود إِلى بعض اللغويين أصحاب المراجع التي كانت بين يديه ، لأن هذه المراجع اللغوية تقول ، ما خلاصته : التَّلَمُ وجمعه أَثْلام والتِّلام وجمعه تُلُم هو : خط الحارث ، أو مشقُّ المحراث ، أَو خطّ اللُّومَة ... إِلخ فيكون نشوان قد سجلها لأنها جاءت في المعاجم وكتب اللغة ، لا لأنه سمعها من الناس الذين أخذ منهم صيغة التِّلْم التي انفرد بها.

أما كلمة التِّلَام فموجودة في اللهجات اليمنية حتى اليوم ، ولكن بدلالةٍ خاصةٍ ، فهي الاسم لعملية شق الأرض ـ وبذرها معاً ، يقول المزارع : عندي اليوم تِلام. وسأعمل

اليوم بالتِّلام ، أي : حرث أرضه وبذرها في وقت واحد. كما يطلق المزارعون في اليمن كلمة التِّلام على الموسم من مواسم البذر ، فيقولون : هذا موسم تِلام الذرة ، وهذا موسم تلام البُرّ ... إلخ. وعمق استعمال هذه الصيغة بهذه الدلالة وشموله ، يجعل استعمالها في اللهجة اليمنية اسماً للخط الواحد من خطوط المحراث أمراً مستبعداً.

-[**ثَلَمَ**] : التَّلْم : شَقُّ الفَلَاحِ الأرضَ ، بلغة أهل اليمن والغَوْرِ. (٢/ ٧٦٧)

مح : أوردها المؤلف هنا للإشارة إلى أن مضارعها قد يكون (يَتْلُم) بضم اللام وأن ماضِيهَا هو (تَلَمَ) وهاتان الصيغتان غير مذكورتين في المعاجم ، ومادة (تَلَمَ) مصرفة تصريفاً كاملاً في اللهجات اليمنية وماضيها هو (تَلَمَ) أما مضارعها فلا يقولونه إلا بكسر اللام ، وسيذكرها المؤلف.

-[**تَلَمَ**] : التَّلْم : شقّ الحراث الأرض. (٢/ ٧٦٨)

مح : هذا ليس تكراراً ولكنه للإشارة إلى أن مضارعها يأتي بكسر اللام ، وهي الصيغة الجارية على ألسنة أهل اليمن اليوم.

حرف الثاء :

-[**ثَحَج**] : قال ابن دريد : الثَّحْجُ : لغة مرغوب عنها لَمهْرَةَ بنِ حَيْدان ، يقولون : ثَحَجَه برجله : إذا ضربه بها. (٢/ ٨٢٣).

مح: في الجمهرة : (٢ / ٣٢) ، وعنه في المقاييس : (١ / ٣٧٢) ، وذكر ابن دريد في كتابه الآخر الاشتقاق : (٥٥٢ ـ ٥٥٣) في نسب (مَهْرَة بن حيدان) : « ... ومَهْرَة انقطعوا بالشِّحْر ، فبقيت لغتهم الأولى الحميرية لهم يتكلمون بها إلى هذا اليوم » ـ توفي ابن دريد سنة : (٣٢١ هـ) وقارن هذا بما جاء عند معاصره الهمداني في الإكليل : (١ / ٢٦٤) تحقيق محمد بن علي الأكوع (ط. بغداد سنة ١٩٨٦ و ١ / ١٨٩ ـ ١٩١ ط. القاهرة) ـ ، وانظر نسب مهرة في كتاب الميم باب الميم والهاء بناء (فَعْلَة).

[**الثَّبْرَة**] : أرض ذات حجارة بيض.
وقيل : هي الأرض السهلة.
وقال أبو عمرو : الثَّبْرَة : الحفرة.
والثَّبْرَة : النُّقْرة في الشيء ، وجمعها ثَبْرات.
-[**الثُّفَّاء**] : الحُرْف وبعض أهل اليمن يسميه : الحِلْف. (٢/ ٨٥٣)
قلت : أنظر الحرف قريباً.
[**الثِّيِّل**] : ضرب من النبات يشتبك بالأرض ، بلغة أهل اليمن. (٢/ ٩١٦)
مح: لم نجد نباتاً بهذا الاسم في اليمن اليوم ، وانظر (ثيل) في اللسان.
قلت : (ث ي ل) في نقوش المسند : سيل الحمم البركانية .

حرف الجيم :

-..و أهل اليمن يسمون الطبل الذي يضرب : جُبْجُبة. (٢/ ٩٥٢)
مح: لم تعد هذه التسمية معروفة على ما نعلم ، والاسم الشائع للطبل اليوم هو : المَرْفَع.
-[**جحَ**] الشيء جَحّاً : إذا سحبه ، بلغة أهل اليمن. (٢/ ٩٥٥)
مح: المستعمل في اللهجات اليمنية اليوم للسحب والجرّ على وجه الأرض هو : الجَحْب ، أما الجَحُّ فيها فيستعمل لحصاد العدس ـ وهو البِلْسن في اليمن. يقولون : جَحَّ الناسُ البِلْسِن يجحونه جحًّا ، والعدس لا يحصد بالمناجل وإنما ينزعونه بالأيدي نزعا يشبه السحب. انظر المعجم اليمني : (جحب ١٢٣) و (جح ١٢٣).
-[**الجَحْمة**] : العين بلغة أهل اليمن قال : (٢/ ٩٩٥)

يا جَحْمَتِي بَكِّي عَلَى أُمِّ مالكٍ قَتِيلَةِ قِلَّوْبٍ بِإِحْدَى المَذَانِبِ

مح : البيت دون عزو في الجمهرة : (٢ / ٥٩) والمقاييس والمجمل : (١٧٧) واللسان (جحم) وفي روايته غير مخروم وبالتثنية ، وليس بهذه الكلمة بهذه الدلالة وجود في اللهجات اليمنية اليوم في علمنا. والبيت هو الأول من أبيات بينة الصنعة والتكلف.

-[**الجُرْن**] : حجَر منقور يُصَبّ فيه الماء ثم يُتَوضأ منه. وبعض أهل اليمن يسمي الجَرِين الجُرْن.
(٢/ ١٠٤٠)

حرف الحاء :

-[**الحزازة**] : واحدة الحزاز ؛ وأهل اليمن يسمون القَوْباء حزازة.
(٣/ ١٢٦٧)

مح: ولا يزال هذا هو اسمها ، وتجمع على : حَزَاز.

-[**الحُرْف**] : حب معروف، يسميه أهل الحجاز الثُّفاء ، وبعض أهل اليمن يقول : الحُلْف ، باللام وهو حار يابس في الدرجة الرابعة ، وهو يحلل الرياح وأورام الطِّحال ، وينفع من القولنج الذي طبعه بارد ، وينقي الرئة من البلغم اللزج ، وهو يسهل الطبيعة ؛ إِذا شرب منه وزن خمسة دراهم مسحوقاً بماء حار ، فإِن شرب مقلوّاً ولم يسحق عقل الطبيعة ، وإِذا شرب نفع من نهش الهوام ، وإِذا سُفَّ مسحوقاً نفع من البرص ، وإِن لطخ بخلٍّ على البرص والبهق الأبيض نفع منهما ، وإِذا ضمد به العرق المعروف بالنسا سكن ضربانه ، وإِن ضمد على الأورام مع خل وسويق حللها ، وإِن جعل على الدمّل بماء وملح أنضجه. وهو ينقي القروح العفنة ، ويخرج الدود من البطن ، ويحرك شهوة الجماع ، ويجلب الرطوبات إِلى المثانة فيحدث منه تقطير البول إِذا أُكثر من استعماله.

مح: جاء في معجم المصطلحات العلمية والفنية لـ (خياط ـ مرعشلي) : « جاء في مادة (ثفأ) من (ج / ٥) من كتاب النبات لأبي حنيفة أنّ الثفاء : هو الحرف الذي تسميه العامة حب الرشاد ... » إِلخ. انظر المرجع المذكور مادة (حرف) ، واللسان (ثفأ).

-...و **اللوبياء** : الدُجْرة بلغة أهل اليمن أيضاً. (٣/ ١٤٠٥)

-[**الحَنْدَقوق**] ، بالقاف مكررة : الدُّرق وهو بقلة كالقتّ الرطب ، يقال : إِنه الرِّيمان بلغة بعض أهل اليمن. (٣/ ١٥٩٩، ١٦٠٠)

مح : الرَّيْمان : من الرياحين البستانية ولا يزال يُزرع في اليمن طلباً لزهره الأبيض ذي الرائحة الطيبة.

-[**الحِنْج**] : الأصل ، يقال : عاد إلى حنجه : أي أصله والجمع : حِناج ، مثل شِعب وشعاب ، والحِنْج : المثل ، بلغة حمير. يقولون هما حِنْجان : أي مثلان.

(٣/ ١٥٩٤)

مح: وهي تترد بهذه الدلالة في عدد من نقوش المسند وتكتب : (٦ ـ حج) بحذف النون كما هي القاعدة في الكتابة المسندية التي تحذف النون الساكنة إذا جاءت خلال الكلمة مثل بت ـ بنتِ ، ويَصُرُّ ـ ينصر. وهذه الكلمة بهذه الدلالة مما انفرد بها نشوان عن أصحاب المعاجم. ولعله اعتمد فيها على الهمداني الذي أوردها في الإكليل (٨) وانظر (رسالة د. إبراهيم الصلوي / ٧٤).

-[**حَير**] : الحيرة : مصدر حار يحار : إذا تحيّر فهو حائر. وحار يحار لغة بعض حِمْيَر في حار يحور : إذا رجع ، وفي بعض مساندهم : لمن ملك ظفار لحمير يحار.

(٣/ ١٦٥٠)

حرف الخاء :

-.. و **المِخْلاف** : الكورَة بلغة أهل اليمن والجميع : المخاليف.

(٣/ ١٨٨٤)

مح : انظر أحسن التقاسيم للمقدسي : (٨٤ ـ ٩٠) وفي صفة بلاد اليمن للمحققين (ط. دار الفكر) (١٥٩ ـ ١٦١) ، وفي التاج سرد لأسماء بعض المخاليف في اليمن عن الصاغاني ، وكذلك في معجم ياقوت (٥ / ٦٧ ـ ٧٠) ومادة (خلف) كثيرة الدلالات في اللغة ، ومن دلالاتها : اختلف فلان إلى فلان أو اختلف عليه ، أي تردد عليه للزيارة ونحوها ، وكذلك : اختلف الناس على المكان ، أي ترددوا عليه جيئة وذهاباً لأي حاجة من حاجهم. ولعل تسمية المخلاف في اليمن هي من هذه الدلالة ، فللمخلاف مركز ـ قرية أو بلدة أو مدينة ـ والناس يختلفون من

مركز المخلاف ـ وقراه ـ على ما حولهم من المرافق كالمزارع والمراعي وموارد الماء ونحوها.

وانظر رسالة الصلوي (٧٨) ورسالة محمود الغول (٢٣٧) والمعجم اليمني (خلف / ٢٤٥).

-[**الخانق**] ، بالقاف : شعْبٌ ضيق وبعض أهل اليمن يسمي الزقاق خانقا.
(٣/ ١٩٣١)

مح : في (ت) : زيادة : « داء يأخذ في الحلق » وهو ما سيأتي في صيغة (فُعال) الآتية تواً.

ـ والعبارة في المقاييس (خنق) : (٢ / ٢٢٤). وسدّ (الخانق) في صعدة بناه نوال بن عتيك غلام سيف بن ذي يزن في القرن السادس للميلاد ، وقد خربه إبراهيم بن موسى بن جعفر العلوي الملقب بالجزار لإسرافه في القتل ، أرسله إلى اليمن الإمام محمد بن إبراهيم ، ابن طباطبا سنة : (١٩٩ هـ) ، تمركز في صعدة بعد أن خربها وهدم عدداً من سدود اليمن وأثار حمير ، وجرت بينه وبين والي المأمون معارك .

-.. و **الخوع** : شجرة بلغة بعض أهل اليمن. (٣/ ١٩٤٣)

مح : والذي على ألسنة الناس اليوم : (الخَوْعَة) ويطلقونها على نبتة ذات رائحة طيبة يتبل بها بعض أنواع الطعام وهي ضرب ذكي الرائحة من الجثجاث ذات لون تميل خضرته إلى اللون الرمادي بسبب زغب ينمو على سوقها وأوراقها ، ولها زهر أصفر ، وتنمو في شتى المناخات ، فتجدها هنا وهناك من تهامة إلى قمة جبل النبي شعيب ، وتسمى في لهجاتٍ : (العِنْصِيف) ، ولعل الأصل : الإِنصيف.

حرف الدال :

-[**الدظُّ**] : قال الخليل رحمهالله : الدَّظُّ : الشَّلُّ بلغة أهلِ اليمن. يقولون دَظَظْناهُمْ في الحرب : أي شَلَلناهم (٤/ ٢٠٠٣)

-[**دحِنَ**] الدَّحْنُ : الدّفعُ بلغة أهل اليمن. (٤/ ٢٠٤٦)

مح : لا يزال في اللهجات اليمنية ، يدعون الله فيقولون : يا دحَّان المصائب : أي : يا دافعها ، أو يقولون : يا مُدَحِّن المصائب ، أي : يا دافعها عنا ، أو دافعنا عنها ، وانظر المعجم اليمني (دحن) (ص ٢٧٩).

-.. و بعضُ أهْلِ اليَمن يقولُ : **دَخِشَ** العَظم : إذا تَفتَّتَ وبَلِيَ. (٤/ ٢٠٥٧)

مح : وكل ما تفتت في الفم فهو في اللهجات اليمنية : دَخِش. والدَّخِشُ : اسمٌ لما يُقْلى ويؤكل من حبوب الجلبان ـ العَتَر ـ خاصة.

حرف الذال :

-[**ذي**] : إِشارة إلى الواحدة المؤنثة الحاضرة. وذي : لغةٌ لحمْيَرَ في الذي.(٤/ ٢٢٢٨)

مح: هذه إحدى المفردات اللغوية اليمنية القديمة التي يوردها المؤلف ونقوش المسند حافلة بالشواهد عليها ولكنهم لا يرسمونها إلا (ذالاً).

« ولخرينهمو بن شنئم ذ رحق و ذ قرب و ذ بنهو دعو و ذ أل دعو » أي « وليجنبهم ـ الإله ـ شر الذي بعد والذي قرب من الشانئين ومن شر الذي علموا به منهم والذي لم يعلموا به ». واللغويون يشيرون إلى بقائها في بعض اللهجات العربية وخاصة عند طيئ ذات الأصل اليماني

-.. و بعض أهل اليمن يسمي كل هضبة إِلى جنب جبل : **ذراعاً**. (٤/ ٢٢٥٧)

-..و **أذواء** حِمْيَر : ملوك منهم يتسمون بأسماء يُضاف إِليها ذو. كقولهم : ذو سحر وذو جدن وذو يزن. وذو خليل. (٤/ ٢٣١٠)

مح : استوفى نشوان ذكرهم في قصيدته الحائية المشهورة وشرحها ـ وحققها اسماعيل الجرافي وعلي المؤيد وأصدراها بعنوان (ملوك حمير وأقيال اليمن) وطبعت في القاهرة في الخمسينيات وأعيد طبعها في دار العودة ببيروت في سنة. ١٩٧٨ ـ. وانظر الأنساب لابن الكلبي : والاشتقاق لابن دريد : (٢ / ٥٢٣ ـ ٥٣٥ ؛ ٦٣٨).

-..و **ذو** : بمعنى الذي بلغة طيّئ. قال :

ذاك خليلي وذو يعاونني يرمي ورائي بمَسْهَمٍ وبمْسْلَمَهْ

أراد : بالسهم والسِّلمة ، وهي لغة حمير يبدلون من لام المعرفة ميماً. يقولون : أرجل وامرأة ونحو ذلك. (٤/ ٢٣١١)

مح : وهي لغة أهل اليمن إلى اليوم ، وتُنطق دائماً (ذي) بالياء ، وتُستعمل للمذكر والمؤنث والجمع.

أحد بيتين لبجير بن عَثْمة ـ وقيل : ابن عَنَمَة ـ الطائي ، وهما كما في التكملة (ذو) :

وان مـــــــولاي ذويعيرنـــــــــي لااحنـــه عنـــده ولا جـــر مـــه

ذاك خليلـــــــي وذو يعـــــــاتبني يرمـــي ورائـــي بامســـهم او امســـلمه

ويروى في البيت الأول : ويروى أيضاً ، وانظر اللسان والتاج (ذو).

وهي لغة تهامة في اليمن وعدد من المناطق اليمنية إلى اليوم.

قلت : (ام)أداة للتعريف في كثير من جهات اليمن إلى اليوم فمما أعرف من الجهات التي تستعمل (ام) للتعريف :

في جهات عسير و في جيزان و في بعض خولان بن عامر من صعدة و في برط وفي نهم و في بعض ارحب و في سعوان بالقرب من صنعاء و في الضلع و بيت قطينة من المحويت و في البيضاء و في بعض أبين و في تهامة .

حرف الراء :

-[**الرُّبّاح**] ، بالحاء : القرد ، بلغة أهل اليمن. (٤/ ٢٣٨٠)

مح : في لهجات اليمن ، الرَّبْح ـ بفتح فسكون ـ القِردُ ، وجمعه : رُبَاح ـ بضمة ففتحة خفيفة ـ ورِبْحان ، وانظر المعجم اليمني (٣٣٩).

-[**رَاهَ**] : عن ابن دريد : راه الماءُ رَوْهاً : إِذا اضطرب على وجه الأرض. لغة يمانية. (٤/ ٢٦٨٢)

حرف الزاي :

-.. و **الزُّلَفَةُ** : الصحفة بلغة بعض أهل اليمن ، وفي حديث النبي عليه‌السلام في ذكر يأجوج ومأجوج : « ثم يرسل الله عليهم مطراً فيغسل الأرض حتى تتركها كالزلفة ». (٥/ ٢٨٢٢)

مح : لعل النص : بلغة بعض أهل اليمن كما في المنتخبات (٤٦).

-[**زَلَحَ**] جلده بالنار : لغة يمانية في زَلَعَ.

(٥/ ٢٨٢٨)

مح : لم نهتد إليها في اللهجات اليمنية اليوم.

-.. و **الزُّلْخُ** : العرَجان بلغة بعض اليمانيين.

(٥/ ٢٨٢٩)

مح : ذكرها (الصلوي / ألفاظ) ولم يستشهد بغير نص نشوان.

- قال الشيباني : **زهدْتُ** الطعام والنخل : خرصتُه. قال نشوان بن سعيد رحمه‌الله تعالى : وهي لغة يمانية. (٥/ ٢٨٦٢)

مح : تذكر المصادر المعنى ولكن دون الإِشارة إِلى أن اللفظة يمانية (المقاييس ، الصحاح) والكلمة بهذا المعنى في لغة النقوش اليمنية وفي اللهجات المحلية (الصلوي / ألفاظ) وتتفاوت ظلال معانيها بين نَظر ولاحظ وأدرك وقدَّر ... إِلخ ، وانظر المعجم اليمني (٤٠٧).

-[**التزويج**] : زَوَّجه امرأة وزوّجه بامرأة ، وهي لغة أزد شنوءة. وقد جاء القرآن باللغتين جميعاً. قال تعالى : (**فَلَمَّا قَضى زَيْدٌ مِنْها وَطَراً زَوَّجْناكَها**). وقال تعالى : (**وَزَوَّجْناهُمْ بِحُورٍ عِينٍ**) (٥/ ٢٨٧٦)

حرف السين :

-[**السليط**] : دهن الزيت عند أكثر العرب ، وهو دهن السمسم عند أهل اليمن ، وهما جميعاً يسميان سليطاً.

ويقال : رجل سليط اللسان : أي بليغ فصيح. (٥/ ٣١٦٧)

مح : لعله قصد بدهن الزيتِ زيت الزيتون ، أما الاسم (السليط) فلا يزال مستعملاً في اللهجات اليمنية للزيوت التي تدهن بها الشعور أو الأجسام مثل سليط الخردل ـ الترتر ـ وبعض الزيوت المصنعة والمستوردة ، ويطلق في لهجاتٍ يمنيةٍ على زيوت الطبخ أيضاً.

-[**السُّمَّاق**] : شجرة لها عناقيد ، حبها أحمر تأتي وقت العنب ، تسمى باليمن : الشرر ، وهي باردة في الدرجة الثانية ، يابسة في الثالثة. إذا دق ورقها وجعل على القروح خفف مِدتها ، وإذا شرب عصير ورقها نفع من قروح الأمعاء ، وإذا رش حبها بخلٍّ وغُم أياماً وجفف في الظل ثم سحق واستعمل قوّى المعدة ونفع من الإسهال والقيء ، وسكّن حرارة الكبد ، وإذا سحق مع كمون وشرب بماء بارد قطع القيء ، وإذا سحق مع العسل أبرأ سُلاق الفم ، وإذا مضمض بماء طبيخه شدّ اللثة ، وإذا أنقع واكتحل بمائه أذهب حكة العين واحتراقها. (٥/ ٣١٩٤)

-[**سَمَدَ**] : السمود : اللهو والغناء ، يقال : سَمَدَتِ القَيْنَةُ : إذا غنت بلغة حمير. والسَّامد : اللاهي ، قال الله تعالى : (**وَأَنْتُمْ سامِدُونَ**) : أي لاهون. (٥/ ٣٢٠٦)

مح : لم ترد فيما تم اكتشافه من نقوش المسند والمعاجم تذكرها وتنسبها إلى لغة حمير.

قلت : بلى قد جاءت في نقش مسندي درسه مطهر الإرياني .

-.. و **السَّهْوَة** عند بعض أهل اليمن : بيت صغير كالخزانة. (٥/ ٣٢٣٩)

مح : انظر لسان العرب (سها) عن تعدد الأقوال في معنى السَّهْوَة في البيت ، والسَّهْوَة في بعض اللهجات اليمنية اليوم هي : تَعْلِيَةٌ تكون في سقف (الدَّيْمَةِ ـ المطبخ) فوق الجانب الذي تكون فيه التنانير. ويُجعل في هذه التعلية كوىً من جميع جوانبها تساعد على إخراج الدخان فلا يتجمع داخل المطبخ ثم يعود إلى داخل البيت. وتساعد على ذلك المقاطير أيضاً ، وهي فتحات مدورة في سطح المطبخ وفي سطح السهوة أيضاً

حرف الشين :

-[**شصَ**] : الإنسانُ شصّاً : إِذا عَضَّ نواجذه صبراً. والشصيص بلغة بعض اليمانيين: تحرك الأسنان.
(٦/ ٣٣٤٤)

مح : في بعض اللهجات اليمنية اليوم : الشَّصَّة والاشتصاص : الانشقاق ، وأكثر ما يقال لخشب السقوف فإِذا انشق خشبة منها قيل : اشتصت. ومن المجاز قولهم : اشتصَّ رأسي لسماع أو رؤية ما يؤلم ، أي : انشق .

-[**الشَّرَر**] : السماق بلغة بعض أهل اليمن.
(٦/ ٣٤١٧)

-.. و **الشُّكد** : الشُّكْر ، بلغة بعض اليمانيين.
(٦/ ٣٥١٨)

مح : لا نعلم لها استعمالاً اليوم.

-[**الشَّمّام**] : المهندس ، بلغة بعض أهل اليمن. (٦/ ٣٣٢٥)

مح : والمراد بالشّمام في هذه اللهجات : الرجل الذي يعرف مواقع المياه في جوف الأرض ، فيختار للناس المواضع التي يحفرون فيها لاستنباط الماء والاستفادة منه.

-[**الشُّنْتُر**] ، بالتاء : الإِصبعُ بلغة حمير ، والجميع : الشناتر. وذو شَناتر : ملك من ملوكهم. (٦/ ٣٥٥٥)

مح : وردت كلمة الإِصبع في نقوش المسند ـ انظر المعجم السبئي : (١٤٠) ـ ولم ترد كلمة شُنتُر ولا شُنترة ولا شناتر ، وليس لهذه الكلمة بهذه الدلالة أي استعمال في اللهجات اليمنية اليوم ، وشاهد اللغويين على دلالة الشنترة على الإِصبع بلغة اليمن بيتان من الشعر تبدو فيهما الصنعة : قال شاعر يماني يرثي امرأته التي أكلها الذئب :

أيا جحمتها بكّي على أم واهب أكيلة قلّوب ببعض المذانب
فلم يبق منها غير شطر عجانها وشنترة منها وإحدى الذوائب

اللسان (شنتر) ولهما روايات.

ذكر الهمداني ذا سمانر ـ بالسين المهملة ثم ميم فنون ـ ، وذا شنامر بشين معجمة فنون فميم ـ الإِكليل : (٢ / ٩٠ ، ٨٨).

حرف الصاد :

-.. وَ **صَرَبَ** الزرعَ : أي صَرَمَه بلغة بعض أهل اليمن ويُسمون الصِّرام : الصِّراب ، وحمير تسمي أيلول ذا الصِّراب لأن فيه صرامَ الزرع. (٦/ ٣٧٢٧)

مح : لا تزال مادة (صرب) بتصريفاتها تحل محل مادة (حصد) في اللهجات اليمنية. انظر معجم الألفاظ اليمنية (ص ٥٤٢ ـ ٥٤٤).

-[**الإِصغاء**] : أصْغَى إِليه سمعَه : أي أماله. وأصْغَى الإِناءَ : أي أماله أيضاً ، وفي الحديث عن عائشة : « أن رسول الله صَلى الله عَليه وسلّم كان يصغي الإِناء للهر يشرب منه ويتوضأ بفضله ». وأصْغَى حظَّه : أي نَقَصَه ، ويقال : فلان مُصغَىً إِناؤه : إذا نُقِص حقه ، قال :

فإِن ابن أخت القوم مُصْغىً إِناؤه إِذا لم يُزاحِم خالَهُ بأبٍ جَلْدِ

وبعض أهل اليمن يقول : أصعى ، بالعين غير معجمة. (٦/ ٣٧٥٦)

مح : ولا يزال هذا في اللهجات اليمنية ، وهو من باب حلول العين المهملة محل الغين (انظر معجم الألفاظ اليمنية ص ٥٤٨ ـ ٥٤٩).

حرف الطاء :

-[**الطُّرْثوث**] ، بتكرير الثاء معجمة بثلاث : نبات له أغصان دِقاق يضرب إلى الحمرة ، وله ثمر منه مرٌّ ومنه حلو يؤكل. والجميع : الطراثيث ، ويسمى في نواحي الجوف من بلد همدان باليمن : الأفاتيح ،...

(٧/ ٤٠٩٤)

-[**الإِطارة**] : أطاره فطار. وأطار الشيءَ : إذا خرقه في لغة بعض أهل اليمن.

(٧/ ٤٢٠٨)

مح : في اللهجات اليمنية اليوم : طَايَرَهُ فصيَّره طِيَراً ، أي : كسَّره أو مزقه فجعله على طِيْرة طِيَرة أي إرباً إرباً أو قطعاً صغيرة مبعثرة ، وتطَايَرَ الشيء فصار طِيَراً ، يتعدى ولا يتعدى.

-[التطيير] : طيّره ، فطار. وطَيَّره : إذا خَرَّقه بلغة بعض اليمانية. (٧/ ٤٢٠٩)

-[التطاير] : تطاير الشيءُ : إذا تفرق.
(٧/ ٤٢١١)

-[**الطَّهَف**] : جنس من الشجر يزرع باليمن له حب صغار أحمر أصغر من الخردل ، وهو حار يابس.
(٧/ ٤١٦٨)

-[الإطهاف] : يقول بعض أهل اليمن : أطهفُوا : إذا رعوا الطَّهَف. (٧/ ٤١٧٢)

حرف العين :

-[**المُعَابَّة**] : المكابرة والمفاخرة ، وكذلك العِبَاب ، ومن أمثال حمير : « لو لا امْعِبَاب لم تَنْفُق أم كَعاب » كذا لغتهم ، منهم من يبدل من لام المعرفة ميماً ، ومنهم من يبدل منها نوناً. (٧/ ٤٣١٥ ، ٤٣١٦)

مح : العِبَابُ والمعابَّة : من المفردات اللغوية الخاصة في اللهجات اليمنية ، وليست في المعاجم ، ولا تزال سارية على ألسنة الناس ، ومن الأمثال السائرة اليوم : « لَوْ لا العِبابْ ما سَارَت الدَّوابْ » وجاء في الأمثال أيضا : « لَوْ لا العبَابْ ما يطلعين الدَّوابْ العِقابْ » ، ويُفكَ الإدغام في تصريفاتها فيقال : عابَب فَلان فلاناً يُعَابِبه

مُعَابِه فهما مُتَعَابَبَان. وتَعَابَبَ الرجال في العمل ـ مثلاً ـ وتَعَابَبَت النساء أيضاً ـ وانظر الأمثال اليمانية : (١ / ٩١ ، ٢ / ٩٨٧) ، وانظر أيضاً المعجم اليمني ص (٦٠٣ ـ ٦٠٤) ، وفي العِبَابِ : معنى التنافس والتحاسد .

مح : الباقي اليوم على ألسنة الناس كما في تهامة وبعض المناطق الشمالية.

-[**العَدَس**] : معروف ، وهو البِلْسِنُ بلغة أهل اليمن ، وهو باردٌ يابس ، قال الله تعالى : (**وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا**).

مح : جاء ضبطها في الأصل (س) وفي (لين ، نيا) : « البُلْسُنُ » اتّباعاً لما جاء في المراجع اللغوية غير اليمنية ، أمَّا في بقية النسخ فجاء ضبطها : « البِلْسِنُ » وهذا يتفق مع الضبط الحقيقي لها عند المؤلف ، فقد أوردها في موضعها من الرباعي في (باب الباء مع اللام وما بعدهما من الحروف) تحت ميزان (فِعْلِل ـ بكسر فسكون فكسر ـ) أي « بِلْسِن » وهذا هو نطقها في اللهجات اليمنية حتى اليوم ، لا يقولون إلا « بِلْسِن » وانظر المعجم اليمني (بلسن) (ص ٨١ ـ ٨٢).

-[**المعذار**] : السِّتْر بلغة بعض اليمانيين ، وعليه فسَّر بعضهم قول الله تعالى : (**وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرَهُ**) أي : أرخى ستوره ، وأغلق أبوابه. وقيل : هو جمع مَعْذِرةً ، وقيل هو جمع عُذْر على غير قياس. (٧/ ٤٤٣٢)

مح : معذر أو معذار في نقوش المسند تعني جزءاً من بناء ولعله جدار ساتر (المعجم السبئي) وهي بهذا المعنى في لهجة اليمن اليوم : بناء حاجز في الحقول والمدرجات (معجم piamenta).

-من سورة القيامة : ٧٥ / ١٥ ، قال في فتح القدير : (٥ / ٣٢٨) : «أي : ولو اعتذر وجادل عن نفسه لم ينفعه ذلك» ثم ذكر شرح المعاذير بالستور في لغة أهل اليمن ، ثم قال : «والأول أولى». ـ والمعاذير بمعنى الستور ليست معروفة في اللهجات اليمنية حسب ما نعلم ـ.

-.. و عِذار الرمل : حبلٌ مستطيل منه ، وبعض أهل اليمن يسمى العَرِمَ عِذاراً. (٧/ ٤٤٣٤)

-[**المعاساة**] : المقاساة ، بلغة بعض أهل اليمن. (٧/ ٤٥٤١)

مح: المعاساة بمعنى المقاساة لم تعد مستعملة على ما نعلم.

-.. و قرأ الحسن : أَحَدَ عْشَرَ بسكون العين ، وهي لغة بعض أهل اليمن. قال الأخفش والفراء : إنهم استثقلوا الحركات فحذفوا لمّا كثرت. وللنحويين في ذلك أقوال قد ذكرت في مواضعها. (٧/ ٤٥٤٨)

مح : جاء في فتح القدير : (٣ / ٤) : « قُرِئ بسكون العين تخفيفاً لتوالي الحركات ، وقُرِئ بفتحها على الأصل » ولا يزال التسكين في بعض اللهجات اليمنية وغيرها ..

-[**العَضَل**] : جمع : عضلة ، وهي لحمة الساق ونحوها. والعَضَل : الجُرَذ بلغة بعض أهل اليمن. والجميع : العِضلان.
(٧/ ٤٥٨٨)

مح: للكلمة هذه الدلالة في اللسان والتاج والتكملة (عضل) ولم تخصصها ببعض اللهجات اليمنية.

-[**التعفيد**] : تقول حِمْيَر : عَفَّد عليه بابه : إذا أغلقه. (٧/ ٤٦٣٧)

مح : أوردت المعجمات هذه الكلمة بهذه الدلالة ونسبتها إلى لغة اليمن أو حمير ولا تزال الكلمة حية في اللهجات اليمنية ، فالناس يسمون القبور العائلية الجماعية القديمة المعافد. ويقولون : كان الأقدمون يعتفدون أي يُقبرون في قبور جماعية.

-[**الاعتفاد**] ، بلغة حِمْير : إغلاق الرجل عليه بابَ داره لا يخرج منها حتى يموت ، كانوا يفعلون ذلك وقت انقطاع الحب من اليمن في سنيٍّ يوسف عليه‌السلام تكبراً عن السؤال حتى سَنَّ السَّلَفَ امرأتان منهم. (٧/ ٤٦٣٩)

مح: انظر ما تقدم في بناء (التَّفْعِيل) قبل قليل.

-[**العَقَر**] : بلغة بعض أهل اليمن : الأرض لا يسقيها إلا ماء المطر. (٧/ ٤٦٤٨)

مح : ولا تزال الكلمة بهذه الدلالة على الألسن ، ويقابلها : الساقِي والغيل. وتوصف بعض الثمار التي تنتجها الأرض الساقي أو الغيل بأنها عقر يقال : بُنٌّ عَقَر وفاكهة عقر.

-[**المَعْقِم**] : الحاجز بين كل شيئين. وبعض أهل اليمن يسمي عتبة الباب معقِماً.. (٧/ ٤٦٥٢)

مح : لا تزال هذه التسمية جارية على الألسن ، وفي الأمثال : « نُصْف الطريق مَعقم الباب ».

-..و **المِعْقَاب** ، بلغة بعض أهل اليمن : الخزانة تُجعل للطعام وغيره مأخوذ من اعتقَبه : إذا حبسه. (٧/ ٤٦٥٣)

مح: لا نعلم عن استمرار هذه الدلالة لكلمة مِعْقاب ، وللمِعْقاب دلالة أخرى في اللهجات اليمنية إذ تطلق على الأرض الزراعية النائية التي تغشاها العُقَب بكثرةٍ حتى تصبح زراعتها غير مجزية فتهمل.

-.. و عَقَبَ الشجرُ : إذا يبس ورقه فنبت له ورق أخضر ونحو ذلك ، وبزيادة الألف يقال في بعض لهجات اليمن : أَعْقَبَ الزرعُ ، وذلك إذا هو حُصِد ثم أنبت نبتاً جديداً يسمى : العَقْبة ، منها ما ينمو حتى ينتج غلة ثانية ، ومنها ما يحصد ليكون علفاً للبهائم. (٧/ ٤٦٧٠)

-[**العُكْموس**] : الحمار ، بلغة حمير. (٧/ ٤٦٩٦)

مح: لم يرد العُكْموس اسماً للحمار فيما بين أيدينا من نقوش المسند ، وليس فيما نعلمه من اللهجات اليمنية اليوم.

-[**عَكِبَ**] : يقال في لغة بعض أهل اليمن : عَكِبَ : إذا كثر عليه العُكاب ، وهو الدخان ، مثل دَخِنَ ؛ والنعت : عَكِبٌ. (٧/ ٤٧٠١)

مح : جاء في اللسان : « و العُكابُ : الدخان » ، ولم يخصصها ببعض أهل اليمن ، ولم تأت فيه صيغة الفعل عَكِبَ ولا النعت عَكِبٌ ، ولا أعكبته النارُ بدخانها التي سيذكرها المؤلف بعد قليل ، ولا شك أن هذا الاستعمال كان سارياً على ألسنة بعض أهل اليمن في زمن المؤلف ، أما اليوم فلا نعلم باستمرارها.

قلت : عكب في كلامنا اليوم بمعنى عجز عن الحركة لداء اصابه في ركبتيه كالشلل او العجز ، اما المعنى الذي ساقه المصنف رحمه الله فإنه يعبر عنه عندنا بقولهم عكم فلان و اعتكم بالدخان . ؟

-[**الإعكاب**]: يقول بعض أهل اليمن: أَعْكَبَتْهُ النارُ : إذا كثر عليه دخانها. (٧/ ٤٧٠٢)

-[**العِلَّوْض**]، بالضاد معجمةً : ابن آوى بلغة حمير. (٧/ ٤٧٢١)

مح : الكلمة مما جاء في المعاجم ، انظر اللسان والتاج (علض) ، ولم تعد في لهجات اليمن على ما نعلم.

-[**العَوْدَة**] : الفرس التي قد قرحت : بلغة أهل اليمن. (٧/ ٤٨١٦)

-[عال] الرجلُ عَيْلَةً : إذا افتقر ، ويحكى عن أبي زيد : يقال : عِلْتَ الضالَّة عَيْلاً : إذا لم تدر أين تبغيها.

وبعض أهل اليمن يقول : عالت الضالَّةُ : أي ضَلَّتْ. (٧/ ٤٨٦٠، ٤٨٦)

حرف الغين :

-.. و **الغليل** : النوى يُخلط بالقتِّ ويُعْلَف الإبل. وبعض أهل اليمن يسمي الغَليث من الحب غَليلاً. (٨/ ٤٨٨٠)

مح : لم تعد كلمة غَلِيْل بهذه الدلالة مسموعة في اللهجات اليمنية على ما نعلم ، والغليث : المخلوطُ من الحبِّ ومما يُصْنَعُ منه من طعام.

قلت : غليل اسم موضع في الاعماس من بلاد الحدا.

حرف الفاء :

-..و **الفَتْح** : الحُكْم ، والله عزوجل الفاتح والفتاح : أي الحاكم ، قال تعالى : (**رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنا وَبَيْنَ قَوْمِنا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفاتِحِينَ**) ، وقال تعالى : (**وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ**). ويقال : فتح بيننا الفتاح : أي قضى القاضي.

قال الفراء : هي لغة أهل عمان. وقال غيره : هي لغة مراد. قال ابن عباس : كنت لا أدري ما (**افْتَحْ بَيْنَنا وَبَيْنَ قَوْمِنا**) حتى سمعت بنت ابن ذي يزن تقول : تعال أفاتحك.

ويقال : فتح الأمير المدينة : أي ملكها ، وقول الله تعالى : (**فَعَسَى اللهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ**)، قيل : يعني فتح مكة ، وقيل : أي بفصل القضاء. وقيل : بالنصر. (٨/ ٥٠٩٠ ، ٥٠٩١)

مح : الصحيح أنها من كلام اليمن قديما ، وتدل على الحكم والقضاء ، وقد وردت في النقوش المسندية اليمنية ، انظر المعجم السبئي : (٤٧).

-[**فَحَسَ**] : الفَحْسُ : العرك بلغة بعض أهل اليمن. (٨/ ٥١١٤)

مح : لا يزال لمادة (فحس) هذه الدلالة في اللهجات اليمنية من الدَّلْك اللين إلى الدّعك الشديد إلى العَرْك والسحق الأشدين ، انظر المعجم اليمني : (٦٨٣) وذكر الهمداني قول عمرو بن زيد الخولاني :

عبد العزيز ، وفضل الخير يقدمهم كالليث يفحس ما يلقى وما يجد

- ..و **الفَيْش** : القفر ، بلغة بعض أهل اليمن. (٨/ ٥٢٨٥)

قلت : فيشان : شعب يماني قديم له ذكر في نقوش المسند ، و وادي الفيشان في بني جبر من خولان الطيال (العالية) و الفيشي : اسم علم لأسرة يمنية .

-[**التفييص**] : فيَّصه : أي خلّصه ، بلغة بعض اليمانيين. (٨/ ٥٢٩٧)

مح: لم تعد مستعملة بهذه الدلالة على ما نعلم ، وانظر معنى (فيص) في اللهجات اليمنية المعجم اليمني : (٦٩٨).

حرف القاف :

-[**القُنان**] : كُمُّ القميص ، بلغة اليمن. (٨/ ٥٣٢١)

مح : القُنان : لم تعد مستعملة بهذه الدلالة في اللهجات اليمنية ، على ما نعلم.

-**وقبَ** بلغة بعض اليمانيين : أي صار مُرّا.
(٨/ ٥٣٣١)

مح :لا تزال الكلمة حية يقال : قَبَّ الشيء يقبّ أي مَرَّ طعمه ، والمصدر : القَبَّةُ والقَبَبَة والثانية أشهر والاسم : القُبّ بضم القاف كالمُرّ ، وانظر المعجم اليمني ص (٧٠٣).

-[**قَزِب**] : قال ابن دريد : القَزَب : الصلابة والشدة. قَزِب الشَّيْءُ : إذا صلب ، لغة يمانية.

(٨/ ٥٤٧٦)

مح : العبارة في الجمهرة (ط. دار العلم للملايين) : (١ / ٣٣٤) ، واللسان (قزب) ، ولا نعلم بقاء هذه الكلمة في اللهجات اليمنية.

قلت : تأتي قوزب في بعض جهات اليمن بمعنى جلس .

-[**القُشْم**] : ما يؤكل من البقول كالفجل ونحوه بلغة اليمن ، وجمعه : أقشام. (٨/ ٥٤٩٥)

مح : القُشْم : الفواكه (الإكليل : ٨ / ٢٣١ ط. الأكوع). في لغة النقوش (قشمت بستان فواكه أو بقول (المعجم السبئي) وفي اللهجة : قُشْمي : فجل ، والقشَّام : البستاني ، والمِقْشامة ج مقاشم بستان الخضروات في صنعاء (الصلوي / ١٧٩) والموسوعة اليمنية (٢ / ٨٩٨) ، والمعجم اليمني : (٧٢٠ _ ٧٢١).

-[**القِشْبة**] : قال ابن دريد : القِشْبة الخسيس من الناس بلغة اليمن. (٨/ ٥٤٩٦)

مح: الصلوي : (١٧٨) (دار العلم) : (١ / ٣٤٤).

قلت : في بني مطر (غرب صنعاء) يقولون : أنا قاشب أي مال و ضجر ، وفي صنعاء يقولون : الجربة قاشبة أي عطشى ، وفي وادي حباب من خولان الطيال يقولون : قشب فلان إذا برد برداً شديداً وهو المعنى عينه الذي ذكره نشوان في معنى قشب و إن لم ينسبه لأهل اليمن قال نشوان : .. يقال قشبته ريحه إذا آذته ص (٨/ ٥٥٠١) .

-[**القَفَر**] : بعض أهل اليمن يسمي تبيع البقرة قفرا لاقتفاره أمه وهو اتباعها . (٨/ ٥٥٨٤)

مح : معجم (piamenta) (قفر).

-[**قَفَش**] : إذا مات ، بلغة بعض أهل اليمن. وقال ابن دريد : القفش : الجمع. (٨/ ٥٥٩٠)

مح: لم نجد المعنى في العين والجمهرة والمقاييس والصحاح واللسان وليس فيما لدينا من معاجم اللهجة ؛ ولعلّ هذا مما انفرد به نشوان.
الجمهرة : (٢ / ٨٧٤) (دار العلم).
-[**قَفح**] : القفح : لغة لبعض أهل اليمن في القفخ.
(٨/ ٥٥٩٠)

مح : وهي لا تزال بهذه الدلالة في اللهجات اليمنية ، انظر المعجم اليمني (٧٤٢) .
قلت : ذكر نشوان معنى (القفخ) بالخاء فقال :
-[**قَفَخ**] : القفخ : الضرب على الهامة (يقال : قفخت الرجلَ ، قال بعضهم : ولا يكون القفخ إلا على شيء أجوف ، قال رؤبة :قفخا على الهام وبَجّا وَخْضا
وقيل : لا يكون القفخ إلا ضرب يابس على يابس ، وهو أصح. (٨/ ٥٥٩١)
-[**الإقليد**] : المفتاح ، بلغة أهل اليمن. والجميع : أقاليد ، ومقاليد. ويقال : إن أصله بالفارسية إكليد ، وقال أسعد تبّع (وكان أولَ من كسا البيت وجعل له مفتاحا من ذهب :

وكسونا البيت الحرام من العَصْ بِ مُلاءً معضّدا وبرودا)
وأقمنا به من الشهر تسعا وجعلنا لبابه إقليدا

ويقال : إن الإقليد أيضا : البرة التي يشد زمام الناقة بها.
(٨/ ٥٦٠٢)

مح : معجم الإرياني : (٧٣٦).
قلت : المقلاد هو المفتاح في كلام مشارق خولان ؟؟
-..و **المِقْول** : القَيْل ، بلغة أهل اليمن ، والجميع : المقاول والمقاولة ، قال أسعد تبع : (٨/ ٥٦٧٠)

وطفنا بلاد الله طُرّا فلم نجد ولم نر قوما مثل قومي المقاول

مح : الشاهد في القصيدة الحميرية : (١٣٤) وروايتها « الأفاضل ». وفي الأبيات نفسها « في صميم المقاول ». والمَقولة : مكان القيل. ومَقْولة : اسم بلدة تاريخية في سنحان بالقرب من صنعاء.

-[**القَيْل**] : المَلِكُ من ملوك حِمْيَر ، جمعه : أقيال وقيول ، وأصله قيِّل من الواو ، قال النابغة : (٨/ ٥٦٨٨)

ولقد أرى أن الذي هو غالهم قد بَزَّ حميرَ قَيْلَها الصبّاحا

و قَيْل : اسم رجل من عاد.

-[**القَيِّل**] : الملك من ملوك حمير ، والجميع ، أقوال، قال علقمة بن ذي جدن : (٨/ ٥٦٩٤)

كانت لحمير أملاك ثمانية كانوا ملوكا وكانوا خير أقوالِ

مح : لم نهتد إلى هذا مفردا وإن كانت الصيغة ممكنة في لغات اليمن. والمعروف : قَيْل وقَوْل ومقول.

-.. و **استقام** المتاعَ : أي قوَّمه بقيمة. هذا بلغة أهل مكة، (وفي حديث ابن عباس : « إذا استقمت بنقد فبِعْتَ بنقد فلا بأس به ، وإذا استقمت بنقد وبعت بنسيئة فلا خير فيه » قيل : معناه في الرجل يعطي آخر متاعا فيقوِّمه بثمن ويقول له : بِعْه به ، فما زاد عليه فهو لك ، فإن باعه بأكثر منه بنقدٍ جاز ، وله ما زاد ، وإن باعه بنسيئة بأكثر مما يبيعه بالنقد فالبيع مردود) وبعض أهل اليمن يقول : استقمتُ المتاعَ : أي أخذته بقيمة.

مح: معجم (piamenta) « استقام بثمنه » : قُدرت قيمته. لهجة يمنية. (٨/ ٥٦٨٤)

حرف الكاف :

-[**الكَتيلة**] : النخلة التي فاتت اليدَ ، بلغة طيِّئ. (٩/ ٥٧٥٨)

-[**التكذيب**] : كذَّبه : إذا نسبه إلى الكذب ، وقرأ ابن عامر ما كذّب الفؤاد ما رأى أي : ما كذب فؤاد محمد ما رأى ، بل صدّقه ، وهي قراءة ابن عباس والحسن وقتادة. وقوله تعالى : (**وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّاباً**) : الكذاب :لغة في الكذب ، وهي لغة (لبعض أهل اليمن ، يقولون : كذبه كِذّاباً ، وكلمه كِلّاماً ونحو ذلك. قال الفراء : هو بمعنى المبالغة : أي كذبوا تكذيباً عظيماً ، وهي لغة يمانية) فصيحة . (٩/ ٥٧٩٢، ٥٧٩٣)

[**الكَحْم**] : قال ابن دُرَيد: الكَحْم : الحِصْرِم ، لغةٌ يمانيةٌ صَحيحة. (٩/ ٥٧٧٣)

قلت : لم يعلق عليها المحققون .

-[**الكُسْعوم**] : الحمار ، بلغة حمير. ويقال : عُكموس ، بتقديم العين على الكاف ، والميم على السين. (٩/ ٥٨٣١)

-[**الكُسْعَة**] : الحَمِيرُ ، وفي الحديث عن النبي ، عليهالسلام ، « لا صدقة في الكسعة«.

(٩/ ٥٨٢٥)

-[**الكشوث**] ، بثاء مثلثة : شجر مقطوع الأصل ، معلّقٌ بأطراف الشجر ، مُلْتوٍ عليها ، (وهو الهدّال بلغة السواد ، والحمك بلغة بعض اليمن ... بلغة ... وهو ... قاله المفسرون. عن الجوهري وأنشد قول الشاعر : (٩/ ٥٨٤١)

هو الكسوب فلا أصل ولا ولا نسيم ولا طلّ ولا ثمر)

مح : ما بين قوسين ليس في (ل ١) ولا في (ت) وهو في هامش الأصل (س) وبعض ألفاظه لم تقرأ ، ولم نستطع تعيين مظنة العبارة (وقال المفسرون ...).

-[**الكُلْوَة**] : لغة أهل اليمن في الكُلْية. (٩/ ٥٨٧٧)

قلت : هي كذلك في كلامنا حتى اليوم .

حرف اللام :

-[**اللشلشة**] ، بالشين معجمة : كثرة التلدد عند الفزع. وهي لغة أهل اليمن .

(٩/ ٥٩٧٩)

قلت : و التلدد كما ذكره نشوان :

-[**التَّلَدُّدُ**] : تَلَدَّدَ : إِذا تلفت يميناً وشمالاً ، مأخوذ من لديدي العنق ، وهما صفحتاه.... (٩/ ٥٩٧٨)

-..و في حديث أبي ميسرة : العَرِم : المُسنّاةُ بلحن اليمن ، أي بلغة اليمن. (٩/ ٦٠١٤)

مح : حديثه هذا في قوله تعالى : (**فَأَرْسَلْنا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ**) في النهاية لابن الأثير : (٤ / ٢٣٢).

حرف الميم :

[**مَذَحَ**] : المذح : تذرية الطعام ، بلغة بعض أهل اليمن ، يقولون للكثير الكلام المخلِّط فيه : هو يمذح بريح وغير ريح. (٩/ ٦٢٥٧)

-[**التمريح**] : مَرَّح الطعامَ ، بالحاء : إِذا صبَّره بعد الدياسة ، بلغة بعض أهل اليمن. (٩/ ٦٢٨٠)

-[**الامتراش**] : امترشه : أي انتزعه. لغة يمانية. (٩/ ٦٢٨٢)

-.. و **معِص** : بلغة بعض اليمانيين : إِذا غضب. (٩/ ٦٣٤١)

-[**الماريّ**] : السيد بلغة حمير ، وهو من مار يمور بالعطاء ، أو من المِيرة. وكان نَقْشُ خاتم أسعد تبع : ماريّ تعاليْت. (٩/ ٦٤٠٨)

-[الميم] : هذا الحرف. ولها مواضع : تكون من أصل الكلمة مثل : ملك وكمل وكلم. وتكون مبدلة في مثل : عَمْبر في عنبر. ومبدلة من لام المعرفة بلغة حمير ، يقولون : امْرجل وامغلام أي : الرجل والغلام ، وفي حديث أبي هريرة أنه دخل على عثمان وهو محصور فقال : طاب امْضرب : أي الضرب ، فأمره عثمان أن يلقى سلاحه ، قال: يرمي ورائي بامْسهم وامْسلمه

أي بالسهم والسلمة وهي : الحجر. وتكون زائدة على ضربين : زيادة مسموعة مثل : فسحم ونحوه في أشياء معدودة سمعت عن العرب. وزيادة ثابتة بالقياس نحو مكرم ومضروب ومسجد ومقطع ومِدرة ونحو ذلك.
(٩/ ٦٤٢٠)

حرف النون :

-[**الإِنطاء**] : لغةٌ في الإِعطاء ، وهي لغة أهل اليمن. (١٠/ ٦٦٤٨)

-[المناطاة] : المناولة ، بلغة أهل اليمن. (١٠/ ٦٨٤٨)

مح: أنطى في اللهجات اليمنية اليوم تعني : أعطى ، وهي بهذا المعنى في بعض اللهجات العربية ، وانظر في اللسان مادة (نطا).

-[الانتطاء] : انتطاه : أي تناوله بلغة أهل اليمن. (١٠/ ٦٦٤٩)

-[**النَّفْط**] : لغةٌ في النِّفط الذي يُرمى به. والنَّفْط : الجدري بلغة أهل اليمن.
(١٠/ ٦٦٨٦)

-[**ناض**] في الأرض نوضاً : إِذا ذهب فيها. قال بعضهم : وناض الشيءُ : إِذا تحرك واضطرب. وبعض أهل اليمن تقول : ناضه : إِذا حركه. وبعضهم يقول : ناشه ، بالشين معجمة.
(١٠/ ٦٨٠٠)

حرف الهاء :

-[**هتر**] الشيخُ : إِذا خرِف فكثر كلامه. وفي كلام حمير استمع الأكبرَ ولو هتر.
(١٠/ ٦٨٦٥)

-[الإِهتار] : اهتر الرجل : إِذا تكلم بسقط القول. من الخَرَف. ورجل مُهْتِر.
(١٠/ ٦٨٦٨)

-[**هَجَرُ**] : القومِ : موضع عزهم واجتماعهم. وفي كلام الحميري : الأمة هَجَرٌ والعبد وَزَرٌ ومن الأجير الحذر الحذر ، دابَّتك عقر والعَلَف بذر وبسرِّك أخبر وحرمك تبصَّر والخاطب أنذر. (١٠/ ٦٨٧٢)

-[**هدس**] : قال ابن دريد : يقال : هدسه هَدْساً : إِذا طرده وزجره ، لغة يمانية.
(١٠/ ٦٨٩٦)

مح : قوله ابن دريد في الجمهرة : (١ / ٦٥١).

-[**هزف**] : قال ابن دريد : يقال : هزفته الريحُ : إِذا طارت به. وبعض اليمانيين يقولون : هزِف : إِذا أرعد فهو مهزوف ، ويسمون الرَّعدة هَازفاً.
(١٠/ ٦٩٣٢)

مح : قول ابن دريد في الجمهرة : (٢ / ٨٢٢) (ط. دار العلم) (ط. الأولى : ٣ / ١٤).

لم ترد بهذه الدلالة في اللسان ولا في التاج ، وعلى حد ما نعلم لم تعد مستعملة في اللهجات اليمنية.

حرف الواو:

-[**الموثبان**] : كانت ملوك حمير تسمي مَنْ قعد من ملوكهم ولم يغزُ موثبان ، يعنون أنه لا يزال قاعداً على الفراش ، وهو الوِثاب.
(١١/ ٧٠٦٣)

مح: ومادة (وثب) في نقوش المسند معناها (قعد) ، و (الموثب) يعني (المجلس).

قلت : من أسماء الأعلام اسم (وثاب) اسم أسرة في خولان العالية و في عمران و أظنها بهذا المعنى وليست من الوثوب بمعنى القفز .

-[**الوِثاب**] : الفراش ، بلغة حمير. قال أمية : (١١/ ٧٠٦٣)

وهْي لهم وِثاب

مح : أنشده له اللسان (وثب) والبيت :

بإذن الله ، فاشتدّت قواهم على ملكين ، وهي لهم وثاب

-[**وثب**] وثباً ووثوبا ووثباناً : أي قفز ووثب ، بلغة حمير : أي قعد على الوثاب.

ويروى أن رجلاً من الأعراب وفد على ملك من ملوك حمير فاستأذن فلان له فدخل عليه وهو في حصن فوجده جالساً في موضعٍ من الحصن مشرفٍ على الحيد ، فقال له

الملك : ثُبْ ، أي اقعد ، فوثب الرجل الحيد فدق عنقه. فقال الملك : مَنْ دخل ظفار تحمَّر. أي فليتعلم الحميرية. (١١/ ٧٠٦٥)

-[**التوثيب**] : وَثَّبَه : أي أقعده على وثاب أو وسادة. وفي الحديث : « أتى عامر بن الطفيل إلى النبي عليه‌السلام فوثَّبه وسادةً » ووَثَّبه فوثب. (١١/ ٧٠٦٧)

مح : حديث عامر بن الطفيل في الفائق : (٤ / ٤٢) ؛ من خبر بقيته أنه قال له صَلّى الله عَليه وسلم : « أسلِم يا عامر ، فقال : على أن لي الوَبَر ولك المدَر! فأبى رسول الله صَلّى الله عَليه وسلم ، فقام عامر مُغضباً وقال : والله لأملأنها عليك خَيلاً جُرداً ، ورجالاً مُرداً ، ولأربطن بكل نخلة فرسا ». وهو أكثر تفصيلاً في سيرة ابن هشام : (٢ / ٢ / ٥٦٨) ؛ والشاهد منه كما هو عند المؤلف في النهاية : (٥ / ١٥٠).

-[**المواخاة**] : واخاه : لغةٌ في آخاه ، وهي لغة طيّئ وكثير من أهل اليمن. (١١/ ٧١٠٢)

-[**وَذَرَ**] : قال الخليل: أماتت العربِ فِعلَ (يَذَرُ) في الماضي ومصدره : فلا يكادون يقولون : وَذَرْتُه. هذا قول الخليل. وقد استعمل بعض أهل اليمن (وَذَرَ) ، والصحيح ما قاله الخليل ، لأنهم قد استغنوا عن (وَذَرَ) بترك ، وقد استعملوا المستقبل ، قال الله تعالى : (**وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيانِهِمْ يَعْمَهُونَ**) قرأ ابن كثير ونافع وابن عامر بالنون ، والباقون بالياء ، وكلهم قرأ بالرفع غير حمزة والكسائي فقرأا بالجزم ، وهو رأي أبي عبيد ، وقوله تعالى : (**ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيداً**) معناه التهدد.

(قال ابن كيسان : وإنما جُعل من باب فَعَلَ يَفْعَل ، بالفتح فيهما ، وليس فيه حلقي لمضارعته (ودع يدع) من وجهين : أحدهما : تَنَكُّبُ استعمال ما ضيهما ، استغناء عنه بترك. الثاني : أن لفظهما يؤدي معنى الترك ، وكل شيءٍ أشبه شيئاً من وجه أو وجهين دخل معه في بعض أحكامه فلذلك حُمل عليه بالحذف ، وحذف واو مستقبله ، وأصله يَوْذَرُ. وقال الجوهري : هو وَذِر ، بالكسر يَذَرُ بالفتح مثل وسع يَسَعُ فلذلك أُجري بالحذف مجراه ، وفيه نظر)(والعلة فيه كالعلة في « يدع »).

(١١/ ٧١١٩)

-**وَقَصَ** عنقَه : أي دقَّها. قال :

ما زال شيبانُ شديداً هَبصُه حتى أتاه قِرْنه فوقَصُهْ

أراد فوقصه فنقل حركة الهاء إلى الصاد وهي لغة ضعيفة لقومٍ من أهل اليمن.
(١١/ ٧٢٥٥)

من كلام حمير و أمثالها :

-[**أَبَأْتُ**] فلاناً بفلان إباءة ، مهموز إذا قتلته به ، قال بعض أهل اليمن :

فإِنْ تقْتُلُوا القَسْرِيَّ غَدْراً فإِنَّنَا أَبَأْنَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ بِخَالِدِ

تَرَكْنَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ مُجَدَّلاً مُكِبًّا على خَيْشُومِهِ غَيْرَ سَاجِدِ

يعني خالد بن عبد الله القسري ، كان يوسف بن عمر الثقفي حبسه حتى مات في حبسه بأمر الوليد بن يزيد ، فقتلهما يزيد بن خالد بأبيه. (١/ ٦٦٧)

-..و في كلام أهل صنعاء القديم وكلام حمير : هو **بيح القوم** ، أي : أكملهم وخيرهم ... » (١/ ٦٧٣)

-[**الخَمْر**] : معروفة ، سميت خمراً لمخامرتها العقل ، وفي الحديث: « كل مسكر خمر». ويقال : ما عند فلان خل ولا خمر : أي ما عنده خير ولا شر. وبعض العرب يسمي العنب خمراً لأنها تعصر منه وحكى الأصمعي : قيل لرجل حميري معه عنب : ما معك؟ قال : خمر. وعلى هذا فسر بعض المفسرين قوله تعالى : (**إِنِّي أَرانِي أَعْصِرُ خَمْراً**) : أي عنباً.

(٣/ ١٩١٣)

قلت : في المعجم السبئي : ع ن ب : كرم (عنب).

-[**الخِمَال**] : جمع : خملة. وفي كلام الحميري في ذكر الضأن : تجر خمالا وتلَد رخالا وتحلب زلالاً وتجمع إهالاً إذا وجدت عيالاً ومحاجر ونبالا يا لك مالا يا لك مالا.

(٣/ ١٩٢١)

-[**استخمره**] : أي استعبدهُ. (٣/ ١٩٢٥)

مح : في اللسان والقاموس : (خمر) : « كان ابن المبارك يقول في قوله صلىاللهعليهوسلم : « من استخمر قوماً » أي استعبدهم بلغة أهل اليمن » ، وفي المقاييس : « قال الخليل : والمستخْمَر بلغة حمير : الشريك » : (٢ / ٢١٦).

-[**الرِّباق**] : جمع : ربِق ، وهو الحبل ، وفي كتاب النبي عليهالسلام لِنهد: « لكم الوفاء بالعهد ما لم تأكلوا الرباق» أراد : العهد فشبهه بالربق يكون في عنق البهيمة فتقرضه وتأكله. (٤/ ٢٣٨٣)

-[**ذو مُراثِد**] [ذو مُراثِد] : ملك من ملوك حمير ، واسمه حسان ذو مُراثِد بن ذي سحر ، ولا يوجد مراثد على وزن مقاتل ومحارب إِلا في حمير ، ثم لا يوجد في حمير إِلا في هذا البيت ، (٤/ ٢٤١٠)

-[**المَسْبَأ**] ، مهموز : الطريق في الجبل. ووجد في سيف ذي رعين ، من ملوك حمير : أنا ابن ذي رُعين بن سبأ ذي المَسْبأين : أي ذي الطريقين في الغَزْو. (٥/ ٢٩٤٣)

قلت : دلالة المسبأ على الطريق هي قريبة مما جاء في نقوش المسند ففي المعجم السبئي تأتي بمعنى طريق ، مجرى ماء ..ص ١٢٢.

-[**السَّلَبُ**]: لحاء شجر باليمن تفتل منه الحبال. (٥/ ٣١٥٣)

-..و **السَّلَفُ** من آلة الحرث : خشبة تشد إِلى النير ويقف عليها إِنسان ثم يجذبها الثوران ليسوي بها الأرض للزرع ويسميها بعض أهل اليمن المِكَمَّ وبعضهم يسميها المِدْسمَ. (٥/ ٣١٥٤)

مح : ولا يزال يسمى المَكَمُّ أو المدسم ـ ولكن بفتح الميمين ـ ، وهو ألواح من خشب ، يجر على وجه الأرض الزراعية على هذا النحو ، وذلك لدك وجه التربة وتسديد مسامها بعد ريّها ، لمنع التّبَخُّرِ ، وحفظِ ريِّها حتى يحين الوقت المحدد لبذرها ، والاسمان فيهما هذه الدلالة من الكَمِّ والدَّسْم بمعنى : السّدِّ. ومن الأراضي التي تُكَمّ أو تدسم ، ما يعطي غلة بريَّته تلك دون حاجة إِلى مطر أو سقي.

-.. **والصريف** : الفضة (...) و وجد في مسندٍ على قبر ذي دُنيان ابن ذي مراثد ملك من ملوك حمير : « أنا ذو دُنيان عِشْتُ أنا وامرأتي ست مئة خريفٍ من الزمان ، الطميمَ نَلْبسان ، الصريفَ نُحذيان »: أي نعالهما من الفضة. (٦/ ٣٧٢١ ، ٣٧٢٢)

مح : الطميم : الحرير كما في شرح النشوانية : (١٦٠) ، والخريف : يعني به العام وهو الاسم الذي يطلق على العام في نقوش المسند اليمني (انظر المعجم السبئي / خرف ص ٦٢). انظر المعجم السبتي (ص ١٤٤).

-[**العَيْهَر**] : الغول ، ويشبه به الرجل الشديد القلب ، وفي بعض مساند حمير من قضيةٍ قضى بها علماؤهم في الزمن الأول : ويظهر العيهر أيَّ جيشٍ ما لقَى دَمَّر. (٧/ ٤٨٠٨)

مح : العَيْهَرُ والعَيْهَرِيُ من صِفات السَّيلِ في بعض لهجات اليمن اليوم.

-[**عَهَرَ**] : العَهْر ، والعهور : الفجور ، يقال : عَهَرَ إليها : أي زنى بها ، ورجلٌ عاهر ، وامرأة عاهرة ؛...

...ويقال : رجلٌ عُهَرٌ أيضاً : أي زانٍ ، معدول عن (عاهر). وفي بعض قضايا حمير بالمسند : « ويقتل عُهَرٌ عُهَراً » : أي يقتل زانٍ زانياً. (٧/ ٤٨١٠)

قلت : المعاهر في العجم السبئي و الإكليل : الاجراس .

-[**الطِّين**] : معروف ، قال الله تعالى : (**مِنْ سُلالَةٍ مِنْ طِينٍ**). وفي بعض أمثال حمير : « سُدَّ بالعجين ولا تحرك الطين » معناه : إن العمارة كثيرة الغرامة. وأصله : مِعْلف فرس ملك منهم انثلم فقال هذا. (٧/ ٤١٩٩)

مح: ينظر عند الهمداني.

-[**المُعَابَّة**] : المكابرة والمفاخرة ، وكذلك العِبَاب ، ومن أمثال حمير : « لو لا امْعِبَاب لم تَنْفُق أم كَعاب » كذا لغتهم ، منهم من يبدل من لام المعرفة ميماً ، ومنهم من يبدل منها نوناً. (٧/ ٤٣١٥)

مح : العِبَابُ والمعابَّة : من المفردات اللغوية الخاصة في اللهجات اليمنية ، وليست في المعاجم ، ولا تزال سارية على ألسنة الناس ، ومن الأمثال السائرة اليوم : « لَوْ لا

العِبابْ ما سَارَت الدَّوابْ » وجاء في الأمثال أيضا : « لَوْ لا العبَابْ ما يطلعين الدَّوابْ العِقابْ » ، ويُفكَ الإدغام في تصريفاتها فيقال : عابَب فَلان فلاناً يُعَاببه مُعَاببه فهما مُتَعَابَبَان. وتَعَابَبَ الرجال في العمل ـ مثلاً ـ وتَعَابَبَت النساء أيضاً ـ وانظر الأمثال اليمانية : (١ / ٩١ ، ٢ / ٩٨٧) ، وانظر أيضاً المعجم اليمني ص (٦٠٣ ـ ٦٠٤) ، وفي العِبَابِ : معنى التنافس والتحاسد الباقي اليوم على ألسنة الناس كما في تهامة وبعض المناطق الشمالية.

من المصادر والمراجع:

● أبجدية القرآن من مملكة سبأ ، محمد عقل ، دار المحجة البيضاء – بيروت ، ط/ الأولى ، ٢٠٠٩م .

● أوراق في تاريخ اليمن وآثاره، بحوث ومقالات، يوسف محمد عبدالله ، دار الفكر المعاصر- بيروت، ودار الفكر- دمشق، ط/ الثانية، ١٤١١هـ-١٩٩٠م.

● تاريخ اللغات السامية، إسرائيل ولفنسون، لجنة التاليف والترجمة والنشر سنة ١٩١٤م، الطبعة الأولى، مطبعة الاعتماد- مصور.

● تاريخ اليمن الثقافي، أحمد حسين شرف الدين، جامعة صنعاء، ٢٠٠٤م.

● تاريخ اليمن الفكري في العصر العباسي،أحمد بن محمد الشامي، منشورات العصر الحديث، ط/ الأولى ، ١٤٠٧هـ-١٩٩٧م.

● تاريخ اليمن القديم، محمد عبدالقادر بافقيه، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ١٩٨٥،

● التضاد في ضوء اللغات السامية (دراسة مقارنة)، تاليف: ربحي كمال، دار النهضة العربية،بيروت،١٩٧٥.

● تفسير غريب القرآن – المنسوب للأمام زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب (ع) تحقيق: محمد جواد الحسيني الجلالي: الناشر: مركز النشر التابع لمكتب الاعلام الإسلامي قم/ ايران الطبعة الثانية ١٤١٨هـ

● توحيد اليمن القديم، بافقيه،ص١٢٧، ومختارات من النقوش اليمنية القديمة، النقش رقم ١٠٤، ص٣٢٤_٣٢٥.

● التوراة جاءت من جزيرة العرب، كمال الصليبي، ترجمة: عفيف الرزّاز، مؤسسة الابحاث العربية- بيروت.

● الجامع: جامع شمل أعلام المهاجرين المنتسبين إلى اليمن وقبائلهم ، محمد عبدالقادر بامطرف، ط/ ١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م، الناشر: الهيئة العامة للكتاب.

- الجديد في تاريخ دولة وحضارة سبأ وحِمْيَر- محمد حسين الفرح، اصدارات وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء،١٤٢٥هـ،٢٠٠٤م.
- جزيرة العرب: مهد الحضارة الانسانية- معروف الدواليبي، ط٣/ ١٩٩٥م/ ١٤١٥هـ .
- جمالية الفن العربي ، عفيف بهنسي ، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب – الكويت .
- جمهرة أشعار العرب ، أبو زيد محمد بن ابي الخطاب القرشي، دار صادر –بيروت ، ط الأولى ١٩٦٣م، ١٩٩٨م .
- دراسات في الشعر اليمني القديم- الحديث، زيد بن علي الوزير، ط/ ٢، مركز التراث والبحوث اليمني، لندن، ١٤١٢هـ-١٩٩١م، وصدرت الطبعة الأولى من في ١٩٦٤م.
- دراسات في فقه اللغات، صبحي الصالح، دار العلم للملايين، بيروت، ٢٠٠٩م (صدرت الطبعة الأولى سنة ١٣٧٩هـ- ١٩٦٠م) .
- دراسات في فقه اللغة، محمد الانطاكي، دار الشرق العربي-بيروت، الطبعة الرابعة، ١٣٨٩هـ- ١٩٦٩م (مصورة).
- ديوان المفضليات ، بتحقيق وشرح/ محمد نبيل طريفي، دار صادر-بيروت، ط/ الأولى ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.
- رسائل الجاحظ ، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، الناشر: مكتبة الخانجي- القاهرة، ١٣٨٤هـ، ١٩٦٤،(مصورة).
- رؤية اليمن بين حبشوش وهاليفي، ط الأولى ١٩٩٢م/ ١٤١٢هـ
- شعر العامية في اليمن، عبدالعزيز المقالح، مركز الدراسات اليمنية –صنعاء ودار العودة- بيروت، ١٩٧٨م.
- شعر وشعراء اليمن في الجاهلية، محمد حسين الفرح، اصدارات وزارة الثقافة اليمنية ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

- شمس العلوم ودواء كلام العرب من العلوم- نشوان بن سعيد الحميري، تحقيق: حسين بن عبد الله العمري ومطهر الإرياني ويوسف محمد عبدالله، دار الفكر المعاصر- بيروت ودار الفكر – دمشق ، ط الأولى ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.
- صفة جزيرة العرب، لسان اليمن الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني تحقيق : محمد بن علي الأكوع الحوالي، مكتبة الارشاد- صنعاء، ط٢، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.
- الضاد بين الشفاهية والكتابة ، أبو أوس إبراهيم الشمسان ، مجلة الخطاب الثقافي ، العدد الثاني (مصوَّرة).
- ظواهر لغوية من المسيرة التاريخية للغة العربية قبل الإسلام ، عبدالعال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٠٩هـ-١٩٨٨.
- العربية القديمة ولهجاتها، دراسة مقارنة بين اللفظ المعجم السبئي والفاظ لهجات عربية قديمة (الجبالية والمهرية، عادل محاد مسعود مريخ، المجمع الثقافي- ابوظبي، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.
- عربية حِمْيَر، وعلاقتها بالعربية الفصحى، زيد صالح الفقيه، مركز عبادي للدراسات والنشر، ط١٤١٨هـ ١٩٩٨م.
- عروبة سقطرى ..حجراً ..وشجراً.. وبشراً منذ القدم، علي بر عيسى بر ثاني بر حمد بن غانم، إصدارات وزارة الثقافة ٢٠١١م،
- فقه اللغات السامية، كارل بروكلمان، ترجمة: رمضان عبدالتواب، جامعة الرياض- السعودية ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م.
- فقه اللغه وسر العربية، لأبي منصور عبدالملك الثعالبي، تحقيق ومراجعة: عبدالرزاق المهدي، مؤسسة التاريخ العربي ودار إحياء التراث العربي، بيروت، ط/ الأولى ١٤٣١هـ، ٢٠١٠م.
- في الشعر الجاهلي، طه حسين، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة، ط/ الاولى، ١٣٤٤هـ- ١٩٢٦م، [صورة طبق الاصل طبعتها دار الجديد- بيروت، د.ت]

- في العربية السعيدة،دراسات تاريخية قصيرة، محمد عبدالقادر بافقيه، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، ١٩٨٧-١٤٠٨هـ .
- القاموس المحيط، مجدالدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، ضبط وتوثيق يوسف الشيخ محمد البقاعي، اشراف مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر، بيروت، ١٤٣١هـ-١٤٣٢هـ، ٢٠١٠م.
- قصة الأدب في اليمن، أحمد بن محمد الشامي، مكتبة الارشاد- صنعاء، ط الأولى، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م، وصدرت الطبعة الأولى في ١٩٦١م.
- قصة الكتابة (رموز وأبجديات جدارية مكتبة الاسكندرية)، أولاف برجرين، ترجمة أيمن منصور، مكتبة الإسكندرية، الإسكندرية- مصر ٢٠٠٥م.
- كتاب الاشتقاق، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، (طبعة قديمة مصورة طبعت في (قوتنقن) (بالمانيا) سنة ١٨٥٤م) باشراف المستشرق: فرديناند ويستنفلد.
- كتاب الإكليل، لأبي محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني، حققه وعلق عليه محمد بن علي الأكوع، إصدارات تريم عاصمة الثقافة الإسلامية، ٢٠١٠م.
- الكتابة العربية و السامية ، رمزي بعلبكي ، دار العلم للملايين ، ط/ الأولى، ١٩٨١م .
- الكتاب المقدس ، إصدار دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط – لبنان، العهد القديم- الاصدار الثاني ١٩٩٥، ط/ الاولى، العهد الجديد- الاصدار الرابع، ١٩٩٣،ط/ الاولى.
- كلمات في الدارجة بمدينة تريم ، السيد محمد (سعد) بن علوي العيدروس ، ط/ الأولى ، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م .
- كنوز مدينة بلقيس، ويندل فيلبس، تعريب: عمر الديراوي، الناشر: دار الكلمة – صنعاء، الطبعة الثانية،(د.ت).
- لغة عاد ، علي أحمد محاش الشحري ، طبعت لدى المؤسسة الوطنية للتغليف و الطباعة – أبوظبي ، ط/الأولى ، ٢٠٠٠ م .

- لسان العرب المحيط للعلامة ابن منظور، إعداد وتصنيف: يوسف خياط، دار لسان العرب- بيروت.
- لغة الضاد ونقوشها المسندية، محمد أحمد علي الحجري منشورات دائرة التوجيه المعنوي اليمني ٢٠٠٥م.
- اللغة العربية: معناها ومبناها، تمام حسان، عالم الكتب ـ القاهرة، ط ٦، ١٤٣٠هـ، ٢٠٠٩م.
- اللغة اليمنية في القرآن الكريم ، توفيق محمد السامعي التيمي ،الهيئة العامة للكتاب – صنعاء ، ط/ الأولى ،٢٠١٢ م .
- اللهجات العربية القديمة في غرب الجزيرة العربية، (تشي رابين)، ترجمه وقدم له وعلق عليه: عبدالكريم مجاهد، ط/ الأولى،٢٠٠٢م ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر- بيروت(مصورة).
- مباحث في تاريخ اللغة العربية (اللغة والكتابة) ، إبراهيم محمد الصلوي، جامعة صنعاء، ط١، ٢٠١٠م .
- المحكية السقطرية ، دراسة في نظامها الصوتي و الصرفي و النحوي ، نوح عبدالله سالم عَلْمَهِي (السُّقطريّ) ، مراجعة : محمد لطف غالب ، الصندوق الاجتماعي للتنمية – صنعاء ، ط / الأولى ، ٢٠١٣م / ١٤٣٤هـ .
- مختارات من النقوش اليمنية القديمة، بافقيه، وبيستون، وروبان، والغول، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس ١٩٨٥.
- معجم البلدان و القبائل اليمنية (معجم المقحفي) ، جمع و تأليف: إبراهيم المقحفي ،الناشر:مكتبة الجيل الجديد ط/ الخامسة ، ٢٠١١م- ١٤٣٢هـ.
- المعجم السبئي ، بيستون وزملاؤه، منشورات جامعة صنعاء، ١٩٨٢.
- معجم مفردات المشترك السامي في اللغة العربية ، حازم على كمال الدين ، راجعه وقدم له : رمضان عبد التواب ، مكتبة الآداب،القاهرة،ط/ الأولى ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م.

- معجم المقاييس في اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، حققه: شهاب الدين ابو عمرو، دار الفكر، بيروت (د.ت).
- المعجم الكامل في لهجات الفصحى، جمع وترتيب: الدكتور داود سلوم، عالم الكتب ومكتبة النهضة العربية، ط/ الأولى، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م.
- معجم لهجة سَرْو حِمْيَر – يافع و شذرات من تراثها ، علي صالح الخلاقي ، التنفيذ الطباعي : مركز عبادي للدراسات و النشر – صنعاء ، ط/ الأولى ، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م .
- المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، جواد علي، ط/ الثانية ١٤١٣هـ-١٩٩٣م (مصورة).
- المقدمة ، عبدالرحمن ابن خلدون ، حققها و قدم لها و علق عليها : عبدالسلام الشدادي ، خزانة ابن خلدون و بيت الفنون والعلوم و الآداب ، ط/ الأولى ، الدار البيضاء ، ٢٠٠٩م .
- من كوبنهاجن إلى صنعاء، توركيل هانسن، ترجمة محمد أحمد الرعدي، مركز الدراسات والبحوث اليمني- صنعاء، دار العودة –بيروت، ١٩٨٣م.
- المنار واليمن(١٣١٥-١٣٥٤هـ/ ١٨٩٨-١٩٣٥م)، دراسة ونصوص، تأليف: حسين بن عبدالله العمري، دار الفكر- دمشق ط الأولى، ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م.
- المنسوب الى لهجات اليمن في كتب التراث العربي، علي محمد المخلافي، إصدارات وزارة الثقافة والسياحة صنعاء، ١٤٢٥هـ،٢٠٠٤م.
- المهرة القبيلة واللغة، سالم لحيمر محمد القميري، مركز عبادي للدراسات والنشر، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م.
- الموسوعة اليمنية، مؤسسة العفيف الثقافية، صنعاء- الجمهورية اليمنية، الطبعة الثانية، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م.

- نقوش خشبية قديمة من اليمن، جاك ريكمانز، والتر مولر، ويوسف عبدالله، تصدير بقلم جان فرنسوا بريتون، جامعة لوفان الكاثوليكي المعهد الشرقي لوفان الجديدة، ١٩٩٤.
- نقوش مسندية وتعليقات، مطهر بن علي الإرياني، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، ط/ الثانية، ١٩٩٠م، و تاريخ اليمن لمطهر بن علي الإرياني من اصدرات مركز الدراسات اليمنية، صنعاء، دار الهنا للطباعة، القاهرة.
- اليمن في المصادر القديمة اليونانية والرومانية ٤٨٥ق.م-١٠٠م، أحمد صالح محمد العبادي، إصدارات وزارة الثقافة والسياحة- صنعاء، ١٤٢٥هـ ٢٠٠٤م،
- اليمن في عيون الرحالة الأجانب، أحمد قايد الصايدي، الناشر: مركز الدراسات والبحوث اليمني، الطبعة الأولى،٢٠١١م.
- اليمن و اليمانون في شمس العلوم ، عُبَاد بن علي الهَيَّال ، دار النظرية – صنعاء ، ط/ الأولى ، ١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م .

المجلات:

- حوليات يمنية ،العدد الرابع ، ٢٠٠٩م ، و عدد ٢٠٠٣م، المعهد الفرنسي للآثارو العلوم الاجتماعية – صنعاء .

- دراسات يمنية- صنعاء: العدد (١١) مارس (آذار) ١٩٨٣م، جمادى الأولى ١٤٠٣هـ ، والعدد (٢٧) يناير، فبراير، مارس، ١٩٨٧م، جمادى الأولى والثانية ورجب ١٤٠٨هـ.،والعدد(٣٨)،١٤١٠هـ-١٩٨٩م.
- مجلة (الأبحاث) الصادرة عن الجامعة الأمريكية في بيروت، السنة ٣١، ١٩٨٣
- مجلة الإكليل- صنعاء: العدد الأول، السنة الأول، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م. والعددان الأول والثاني(٢٠)، (٢١) السنة الثامنة/ ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م، والعدد (٣٩) يناير، مارس، ٢٠١١م.

- مجلة التراث العربي(مجلة فصلية تصدر عن اتحاد الكتاب العربي- دمشق)، العدد التاسع- السنة الثالثة- المحرم ١٤٠٣هـ - تشرين / أكتوبر ١٩٨٢، والعددان: ٧١/ ٧٢، ١٩٩٨/ ١٤١٨هـ.
- مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق – المجلد (٨٨) الأجزاء (٢) و(٣)و(٤) ، ٢٠١٥م/ ١٤٣٦ هـ .
- مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة (الجزء الثاني) ، طه باقر ، دار الورّاق – لندن ، ط/ الثانية ، ٢٠١٢ م ، (مصورة) .
- اليمن الجديد – تصدر عن وزارة الإعلام والثقافة - صنعاء ، العدد الخامس ، السنة الخامسة عشرة ، مايو ١٩٨٦م – رمضان ١٤٠٦هـ ،(مصورة) ، و العدد السادس يونيو ١٩٨٦م – شوال ١٤٠٦ هـ (مصورة) .

رسائل جامعية غير منشورة:

- خولان الأرض والقبيلة في المصادر التاريخية، رسالة لنيل درجة الماجستير، إعداد الطالب/ محمد علي السلامي،إشراف الدكتور/ يوسف محمد عبدالله والدكتور/ عبده عثمان غالب، ١٤٢٢هـ،٢٠٠١م، من (ص٥٩-٩٩).
- الصوت والدلالة في اللهجات اليمنية القديمة والمعاصرة وأصولهما في اللغات السامية، بحث لنيل درجة الماجستير، إعداد الطالب: عبدالوهاب عبده راوح، إشراف الدكتور رمضان عبدالتواب، جامعة عين شمس، القاهرة، ١٤٠٢هـ، ١٩٨٣م.
- اللغة الشَّحرية و علاقتها بالعربية الفصحى ،(دراسة مقارنة) ، سالم بن سهيل بن علي الشحري ، رسالة ماجستير – جامعة اليرموك – الأردن ، ٢٠٠٧ م (غير منشورة) .

□

المواقع على شبكة المعلومات (إنترنت):

-شبكة صوت العربية، (www. Voice og Arabic . com) .

– هبة ستوديو، (Hibastudio . com / Arabic – and – masnad) .

- Corpus of South Arabian Inscriptions (www.csai.humnet.unipi.it).
- Journal of the American Oriental Society , vol . 22 (1901),pp.177-198, www.jstor.org) □
- Kalam.Ruzicka.net

المحتـــــويات

الموضوع	الصفحة
مقدمة	أ-ح
مهاد	١
القسم الاول: نصوص وتعليقات:	٩
نص كارل بروكلمان	١١
تعليق	١١
نص جبر ضومط	١٢
تعليق	١٧
نص اسرائيل ولفنسون	١٩
نص طه حسين	٢١
تعليق	٢٤
نص جواد علي	٢٥
تعليق	٣٠
نص صبحي الصالح	٣٢
تعليق	٣٢
نص محمد الأنطاكي	٣٤
نص إبراهيم السامرائي	٣٨
نص جعفر دك الباب	٤١
نص عبدالعال سالم مكرم	٤٧
ردود أهل اليمن:	٤٩
نص أحمد بن محمد الشامي	٤٩
تعليق	٥٧
نص زيد بن علي الوزير	٥٩

تعليق... ٦٤
نص أحمد حسين شرف الدين.. ٦٧
نص عبدالعزيز المقالح.. ٧٠
تعليق: - (وَ ثَ بَ) ٧٦
- لغة أهل اليمن في بعض كتب الأدب واللغة العربيين............ ٨٠
نص محمد عبدالقادر بافقيه.. ٨٥
نص يوسف محمد عبدالله.. ٨٨
نص عادل محاد مسعود مريخ.. ٩١
نص محمد حسين الفرح... ٩٥
نص مطهر بن علي الإرياني... ١٠٢
نص محمد علي أحمد الحجري... ١٠٤
تعليق... ١٠٩
نص إبراهيم محمد الصلوي.. ١١٦
نص حميد العواضي... ١٢١
نص الموسوعة اليمنية.. ١٢٤
نص كرستيان روبان.. ١٢٥
تعليق... ١٤٦
بعض المعايير اللُّغوية ليمانية القبائل والمواضع ١٥٠
نص أبي محمد الحسن الهمداني....................................... ١٧٢
القسم الثاني: ١٧٥
مهاد: اللغات العروبية (السامية) ١٧٨
كتابة أهل اليمن... ١٨١
ثلاث لغات/ لهجات.. ٢١٥
(الشحرية، المهرية، السقطرية)

بين هذه اللهجات والفصحى.. ٢٢٠
أ: الاصوات.. ٢٢٠
ب: المفردات... ٢٢٦
بين هذه اللهجات وبقية العاميات اليمنية............................. ٢٤٣
من مظاهر قدم هذه اللهجات... ٢٤٧
من قواعد النقوش المسندية... ٢٥٣
نماذج من النقوش.. ٢٧٩
نقش نذري.. ٢٨٠
نقش إنشائي.. ٢٨٢
نقش حربي.. ٢٨٤
نقشان من الزبور.. ٢٩٠
نصوص من الشحرية والمهرية والسقطرية................................ ٢٩٣
المعجم السبئي: ٣٠١
مقارنة كلمات بين المعجم السبئي بـمابقي منها على ألسن الناس في اليمن اليوم.......... ٣٠٨
– من أوزان الأفعال ٣١٤
– من صيغ جموع التكسير.. ٣١٩
المعجم اليمني... ٣٣١
لغة أهل اليمن في معجم شمس العلوم.................................. ٣٦٥
المراجع والمصادر.. ٤٠١